

التحريج

IUHD4054

التخريج

المحتويات

٢٦-٧	الدرس الأول : مقدمة في علم التخريج
٤٨-٢٧	الدرس الثاني : دراسة في علم التخريج
٦٩-٤٩	الدرس الثالث : ترجمة لابن حجر ودراسة كتابه (التلخيص الجبير)
٨٩-٧١	الدرس الرابع : التأسيس لعلم التخريج
١١١-٩١	الدرس الخامس : مراجع التخريج: عدة المخرج، ومراحل التخريج إجمالاً
١٣٤-١١٣	الدرس السادس : ظهور علم التخريج كفن مستقل
١٥٨-١٣٥	الدرس السابع : طرق التخريج إجمالاً، وشيء من التفصيل للطريقة الأولى
١٧٧-١٥٩	الدرس الثامن : بقية الحديث عن (مسند الطيالسي)
١٩٤-١٧٩	الدرس التاسع : (مسند الحميدي)، (مسند أحمد بن حنبل)، (مسند عبد بن حميد)، (مسند أبي يعلى)
٢١٣-١٩٥	الدرس العاشر : نماذج من (مسند أحمد) و (الفتح الرباني) - المعاجم (١)
٢٣٦-٢١٥	الدرس الحادي عشر : المعاجم (٢)
٢٥٦-٢٣٧	الدرس الثاني عشر : المعاجم (٣) - (الجمعيات) و (ذخائر المواريث)
٢٧٣-٢٥٧	الدرس الثالث عشر : تابع (ذخائر المواريث) - (تحفة الأشراف) و (تنكيث ابن حجر)

التخريج

- الدرس الرابع عشر : فن الأطراف وفوائده ٢٩٧-٢٧٥
- الدرس الخامس عشر : الطريقة الأولى : طريقة التخريج عن طريق أول كلمة من الحديث وترتيبها أبجديا ٣١٩-٢٩٩
- الدرس السادس عشر : بقية مفاتيح طريقة ترتيب الأحاديث على حروف المعجم ٣٤٤-٣٢١
- الدرس السابع عشر : التخريج بطريقة الدوران ٣٦٥-٣٤٥
- الدرس الثامن عشر : تابع: التخريج بطريقة الدوران - طريقة التبويب الفقهي (١) ٣٩٦-٢٦٧
- الدرس التاسع عشر : طريقة التبويب الفقهي (٢) ٤١٨-٣٩٧
- الدرس العشرون : طريقة التبويب الفقهي (٣) ٤٤١-٤١٩
- الدرس الحادي والعشرون : الطريقة الرابعة للتخريج: النظر في حال الحديث ٤٦٢-٤٤٣
- الدرس الثاني والعشرون : تابع: الطريقة الرابعة - الطريقة الخامسة للتخريج ٤٨٧-٤٦٣
- قائمة المراجع العامة : ٤٩٢-٤٨٩

مقدمة في علم التخريج

عناصر الدرس

- العنصر الأول : مدخل إلى علم التخريج ودراسة الأسانيد ٩
- العنصر الثاني : مصادر الحديث الأصلية المعتمدة والمعتبرة عند علماء الحديث ١١
- العنصر الثالث : التخريج عند المتقدمين من أهل الحديث ٢٣

مدخل إلى علم التخريج ودراسة الأسانيد

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وصلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن علم التخريج ودراسة الأسانيد علم له مكانة سامية بالنسبة لبقية العلوم الإسلامية؛ حيث يحتاج إليه كل علم من علوم الإسلام لا سيما علم الحديث، فإذا كان المحدث يحتاج إليه ليقف على موطن الحديث في مصادره الأصلية، ويقدمه للمسلمين مشفوعاً بكل ما قيل فيه وفي رجاله، محدداً الكتاب والباب والجزء والصفحة التي ورد بها هذا الحديث؛ فإن عالم التفسير يهتم بالدرجة الأولى معرفة ذلك، خاصة الذين يقومون بتحقيق التفسير بالمأثور ويهتمون بالوقوف على الأحاديث والآثار، فينسبونها نسبةً صحيحةً إلى مصدرها.

كما أن الفقيه يحتاج إليه أشد الاحتياج للوقوف على الأحاديث حتى لا يبني قاعدة فقهية على حديث واهٍ أو ضعيف.

وكذلك عالم اللغة الذي يستشهد بالأحاديث النبوية التي نطق بها أفصح من نطق بالضاد: سيدنا محمد ﷺ يحتاج عالم اللغة إلى صحة النسبة ومعرفة مصدر الحديث الذي يريد الاستشهاد به.

ومن هنا كان هذا العلم -أي: علم التخريج ودراسة الأسانيد- علماً ينبغي أن يعتني بدراسته كل من له شغل واهتمام بالدراسات الإسلامية والعربية، من أجل ذلك كانت الحاجة ماسة إلى دراسة هذا العلم.

التخريج في اللغة في الأصل: اجتماع أمرين متضادين في شيء واحد، قال في (القاموس): عام فيه تخريج خصب وجذب، وأرض مُخرجة نبتها في مكان دون مكان، وخرج الوحي تخريجاً، أي: كتب بعضاً وترك بعضاً، والخرج: لوان من بياض وسواد.

ويطلق التخريج على الاستنباط والتجريد والتوجيه ومعرفة الموضع، قال ابن منظور في (لسان العرب): والمُخرَج: موضع الخروج، يقال: خرج مخرجاً حسناً، وهذا مخرجه، ومنه قول المحدثين: هذا حديث عُرفَ مخرجه، أي: موضع خروجه. ويأتي التخريج بمعنى الإظهار والإبراز، ومنه قوله تعالى: ﴿كَزَّيْعٍ أَخْرَجَ سَطْعَهُ﴾ [الفتح: ٢٩]، وهذا نقيض الدخول، ومنه قول المحدثين: أخرجه البخاري، أي: أبرزه للناس وأظهر لهم بيان مخرجه.

التخريج اصطلاحاً: هو الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده، ثم بيان مرتبته عند الحاجة.

والمراد بالدلالة على موضع الحديث ذكر المؤلفات التي يوجد فيها ذلك الحديث، قال عبد الرؤوف المناوي في (فيض القدير) عند قول السيوطي - وهو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ - في (الجامع الصغير): "وبالغت في تحرير التخريج". هذه عبارة السيوطي، قال المناوي معلقاً على هذه العبارة: بمعنى اجتهدت في تهذيب عزو الأحاديث إلى مخرجيها من أئمة الأحاديث من الجوامع والسنن والمسانيد؛ فلا أعزو إلى شيء منها إلا بعد التفتيش عن حاله وحال مخرجيه، ولا أكتفي بعزوه إلى من ليس من أهله وإن جل - أي: وإن عظمت مكانته - كعظماء المفسرين.

وأضاف العلماء عبارة مهمة إلى هذا التعريف: وهي قولهم: من أيسر طريق، فكل إنسان يستطيع أن يصل إلى الحديث الذي يريد الوقوف عليه، ولكن إذا لم

يكن متبعاً لطرق النخريج قد يقضي السنين حتى يصل إلى حديث يريد البحث عنه ؛ أما لو كان عالماً بطرق نخريج الحديث فإنه يصل إلى الحديث من أيسر طريق.

ونضرب لذلك مثلاً : إذا أعطي لإنسان حديثً ليخرجه وهو ضعيف ، إذا لم يعرف الصحيح من الضعيف سيفني كثيراً من عمره في البحث عن ذلك الحديث في - مثلاً - الصحيحين ، ولا يوجد بهما الحديث الضعيف ؛ لكنه لا يعرف ، فإذا كان يعرف أن هذا الحديث ضعيف يلجأ إلى الكتب التي تخصصت في كتب الأحاديث الضعيفة ، وإذا كان الحديث مرسلًا أيضاً قد يقضي الكثير من عمره في البحث في الصحيحين وفي السنن وفي المصنفات ، وفي غير ذلك من الكتب - التي سنتحدث عنها - أما لو كان عالماً بأن لكل حديث صفة توصل وتسهل البحث إليه ، فيذهب إلى (المراسيل) في كتاب أبي داود مثلاً ، فيصل إلى حديثه الذي يريد البحث عنه.

مصادر الحديث الأصلية المعتمدة والمعتبرة عند علماء الحديث

والنخريج يعتمد على نوعين من الكتب : نوع يعرف بالكتب الأصلية للحديث - أو بمصادر الأحاديث الأصلية - ثم الكتب الأخرى هي مفاتيح للنخريج ، أي : ليس فيها الحديث كاملاً ؛ حتى ولو كان فيها الحديث كاملاً في بعض الكتب فهي مفاتيح تقرب البحث للوصول إلى الحديث.

الكتب الأصلية التي هي أساس والمعتبرة عند علماء الحديث لكي يخرج المحدثون منها وغير المحدثين ، الكتب التي لها إسناد ، بمعنى : أن الكتب التي روت الأحاديث بإسناد راويها بالسلسلة المتصلة إلى رسول الله ﷺ هذه الكتب هي

الكتب التي يخرج منها حتى ولو لم تكن كتباً في الحديث ؛ كتب الحديث أغلبها متصلة السند و يرويها راويها بسنده ؛ أما كتب التفسير فالإسناد إليها لا يكون تخريجاً وإنما يسمى بمجرد العزو إلى كتاب كذا ؛ إلا إذا كان المفسر له إسناد كابن جرير الطبري الذي يتصل بسنده بشيخه عن شيخه عن شيخه حتى يصل بالحديث أو بالأثر إلى قائله ، سواء كان حديثاً مرفوعاً فيصل به إلى رسول الله ﷺ أو كان أثراً موقوفاً على صحابي فيقف به على الصحابي أو كان مقطوعاً ؛ فيقف به على التابعي .

أما الكتب التي توجد بها الأحاديث غير مسندة إلى مؤلف الكتاب ؛ فإن ذلك لا يكون تخريجاً وإنما يكون مجرد عزو فقط .

المراد بمصادر الأحاديث الأصلية :

يراد بكتب الحديث الأصلية - أو بمصادر الحديث الأصلية - : الكتب التي ألفت في السنة والتي جمعها مؤلفوها من طريق تلقيها عن شيوخهم عن شيوخهم بأسانيد متصلة إلى النبي ﷺ كالكتب الستة و(موطأ الإمام مالك بن أنس) و(مسند الإمام أحمد بن حنبل) و(مستدرك الحاكم) و(مصنف عبد الرزاق) و(سنن الدارمي) و(السنن الكبرى للبيهقي) ، إلى آخر هذه الكتب ؛ فكل كتاب أُلِفَ بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ وهو مصدر أساسي من مصادر السنة ، ويعتمد عليه في التخريج .

- من مصادر السنة الأصلية : كتب السنة التابعة للكتب الستة ، أي : الكتب التي ألفت لتقريب الكتب الستة إلى متناول طلبة العلم وأهله ، والمراد بالكتب الستة : (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم) و(سنن أبي داود) و(سنن الترمذي) و(سنن

النسائي) و(سنن ابن ماجه)، والكتب التابعة لهذه الكتب مثل كتاب: (الجمع بين الصحيحين) للحميدي أو المصنفات التي جمعت أطراف بعض الكتب مثل كتاب: (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) للمزي، أو المصنفات المختصرة من كتب السنة مثل كتاب (تهذيب سنن أبي داود) للمنذري.

- من المصادر الحديثية الأصلية: الكتب التي صنف في الفنون الأخرى غير مادة الحديث وتتشهد بالحديث إلا أن المؤلف لهذه الكتب له سند يصل به إلى رسول الله ﷺ ككتب التفسير والفقه والتاريخ التي تستشهد بالأحاديث لكن بشرط أن يرويها مصنفها بأسانيداً مستقلة - أي: لا يأخذها من مصنفات أخرى قبله؛ وإنما يرويها بالسند المتصل منه إلى الرسول ﷺ ومن هذه الكتب: (تفسير الإمام الطبري) وتاريخه، وكتاب (الأم) للإمام الشافعي؛ فإن هذه الكتب لم يصنفها مؤلفوها على أنها كتب لجمع نصوص السنة؛ وإنما صنفوها في فنون أخرى؛ لكنهم استشهدوا بنصوص الأحاديث ضمن بحوثهم في تفسير الآيات أو بيان الأحكام، أو غير ذلك، وإنهم عندما يستشهدون بتلك الأحاديث يروونها عن شيوخهم بالأسانيد المتصلة إلى النبي ﷺ ولا يأخذونها من مصنفات أخرى تقدمته، هذه هي مصادر الأحاديث الأصلية التي تعرف بالكتب المعتبرة عند علماء الحديث، وهي كثيرة منها: الصحاح، ومنها السنن، ومنها المسانيد، ومنها المعاجم، ومنها المصنفات، ومنها الأجزاء، ومنها المشيخات... إلى غير ذلك.

وإنهم عندما يستشهدون بتلك الأحاديث يروونها عن شيوخهم بالأسانيد إلى النبي ﷺ ولا يأخذونها من مصنفات أخرى تقدمتهم.

هذه هي مصادر الحديث الأصلية المعتمدة والمعتبرة عند علماء الحديث.

وإليك أغلب أنواع هذه المصنفات أو هذه المؤلفات : منها الصحاح ، ومنها السنن ، ومنها المسانيد ، ومنها المصنفات ، ومنها المستخرجات ، ومنها المستدركات ، ومنها الجمع بين الصحيحين ، ومنها الأجزاء ، إلى غير ذلك.

وإليك هذا بالتفصيل :

هذه الأنواع عدها الأستاذ الدكتور عبد الموجود عبد اللطيف أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر فأوصلها إلى سبعة وثلاثين نوعاً ، قال : هي :

١. الصحائف.

٢. الأحاديث.

٣. النسخ.

وهذه الاصطلاحات المختلفة أسماء لمسمى واحد ، ويقصد بها تسجيل الحديث كاملاً في كراريس صغيرة.

٤. الأجزاء : وهي عبارة عن الكتب التي جمع فيها أحاديث شخص واحد من الصحابة أو من بعدهم إلى زمن المؤلف ، أو التصنيف في مطلب من المطالب المذكورة في صفة الجامع.

٥. التفسير : وهو مما يلحق بالمؤلفات الحديثية المحضة ، وتورد فيها أحاديث وآثار بأسانيدھا على جهة الاستشهاد بتفسير آية من القرآن الكريم ، وسبق أن ذكرنا ذلك ومثلنا به بـ(تفسير الطبري).

٦. الأبواب : وهي عبارة عن الكتب المفردة عن الكتب الطوال المصنفة في الأحكام ، وعن مسانيد الصحابة وتحتوي على الأحاديث التي تهدف إلى غرض معين أو تندرج تحت معنى واحد.

٧. الأمالي: وهو أن يقعد عالم من العلماء وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس؛ فيتكلم العالم بما فتح الله ﷻ عليه من العلم، ويكتبه تلاميذه؛ فيصير كتاباً ويسمونه "الإملاء" و"الأمالي"، وعلماء الشافعية يسمون مثل ذلك التعليق، وتُستحب عند الأكثر من علماء الحديث أن تكون في يوم من أيام الأسبوع: الثلاثاء، أو يوم الجمعة مثلاً، كما يستحبون أن يكون ذلك في المسجد لشرفها، وطريق فيه أن يكتب المستملي في أول الصحيفة: هذا المجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا، ويذكر التاريخ، ثم يورد المملي بأسانيده أحاديث وآثاراً، ثم يفسر غريبها، ويورد من الفوائد المتعلقة بهذا الإسناد أو بدونه ما يختاره ويتيسر له.

٨. المغازي والسير: وهي مما يلحق بالمصادر الحديثية المحضة، وتورد فيها أحاديث وآثار بأسانيدها لمؤلفها عند الحاجة إلى ذلك.

٩. الأطراف وهي التي يقتصر فيها على ذكر طرف من الحديث يشير إلى بقيته، والمراد منها هنا تلك الأطراف التي كان يكتبها التابعون في كراريسهم والتي تطورت فيما بعد وصارت إحدى طرق التخريج الرئيسة.

١٠. السنن: وهي المصادر المرتبة على الكتب والأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة إلى آخرها، وهي أعلى رتبة من المسانيد غالباً، وتكاد تكون خالية من الحديث الموقوف؛ وإنما كل الذي فيها مرفوع، وتشتمل على بعض أنواع الحديث المذكورة في صفة الجامع؛ فإن اشتملت على جميع أنواع الحديث جاز إطلاق لفظ السنن عليها باعتبار خلوها من الأحاديث الموقوفة أو تكاد، والأحاديث الموقوفة هي كلام الصحابة؛ كما يجوز إطلاق لفظ الجامع عليها باعتبار شمولها على جميع أنواع الحديث التي لا بد منها في صفة الجامع؛ لكن لا يشترط عدم وجود الموقوف فيه أو قلته.

١١. العوالي وهي المصادر التي تروى فيها الأحاديث بالأسانيد العالية للمؤلف.

١٢. الجوامع: وهي جمع جامع وهو المصدر الذي اشتمل على جميع أنواع الحديث المحتاج إليها والتي اصطلح العلماء على أنها ثمانية، ويدخل فيها ما كان في معناها، ويجمعها قولنا: عارف شامت؛ حيث يمثل كل حرف نوعاً منها، وسواء كانت هذه المصادر مرتبة على الكتب والأبواب الفقهية أو مرتبة على حروف المعجم.

والأنواع الثمانية هي:

- العقائد، وأحاديث العقائد تسمى علم التوحيد.
 - الأحكام: وأحاديث الأحكام تسمى السنن.
 - الرقائق.
 - الفتن.
 - الشمائل.
 - آداب الأكل والشرب والسفر، والمقام ونحوها ويسمى بعلم الأدب.
 - المناقب والمثالب وهو بعلم الرجال أليق.
 - التفسير والتاريخ والمغازي والسير.
- ويلاحظ أن التنصيص على تسمية هذه الأنواع بما ذكرنا ليس شرطاً - كما قلنا - بل يتسع لذلك أو ما كان في معناه؛ كما يلاحظ ترك اشتراط عدم وجود الموقف فيه أو قلته كالسنن.

١٣. القراءات وهو مما يلحق بالمصادر الحديثية المحضة ، وتورد فيها أحاديث وآثار بأسانيدھا إلى المؤلف عند الحاجة إلى ذلك.

١٤. المصنفات وهي المصادر المرتبة على الكتب والأبواب الفقهية ، وتورد فيها الأحاديث المرفوعة والموقوفة وفتاوى التابعين.

والفرق بين المصنفات وبين السنن والجوامع: أن الأصل في السنن عدم وجود الموقوفات فيها ، والمصنفات غير ذلك ، وأن الأصل في الجوامع أن تكون جامعة لأنواع الأحاديث الثمانية ، والمصنفات غير ذلك.

والفرق بين السنن وبين المصنفات والجوامع: أن الأصل في المصنفات ذكر الموقوفات وفتاوى التابعين فيها ، والسنن غير ذلك ، وأن الأصل في الجوامع أن تشمل على أنواع الأحاديث الثمانية ، والسنن غير ذلك.

والفرق بين الجوامع وبين السنن والمصنفات: أن الأصل في السنن عدم وجود الموقوفات فيها ، والجوامع غير ذلك ، وأن الأصل في المصنفات ذكر الموقوفات وفتاوى التابعين فيها ، والجوامع غير ذلك ، وأن المصنفات لا يشترط شمولها على أنواع الحديث الثمانية ، والجوامع غير ذلك.

ثم هناك فائدة أخرى ذكرها المؤلف قال: وهذا النوع يشتمل على العلوم الثلاثة الآتية:

أ. علم الأدعية والأوراد: ويسمى أيضاً بعلم السلوك والزهد: وهو علم يبحث فيه الأدعية الماثورة والأوراد المشهورة بتصحيحهما وضبطهما، وتصحيح رواياتهما، وبيان خواصهما، وعدد تكرارها، وأوقات قراءتها وشرائطها، وتشمل علم المواعظ، وعلم الآثار.

١٥. كتب الزهد والتصوف: وهي المصادر التي تجمع أحاديث الزهد والرقائق؛ لكنها لا بد أن تكون بأسانيد متصلة إلى مؤلفيها.

١٦. كتب اختلاف الحديث: وهي المصادر التي تذكر فيها الأحاديث بأسانيد إلى مؤلفيها، وتقوم بتوجيه الأحاديث التي ظاهرها التعارض توجيهاً مقبولاً.

١٧. الناسخ والمنسوخ: وهي مصادر تهدف إلى بيان ناسخ الحديث ومنسوخه وتذكر فيها هذه الأحاديث بأسانيد مؤلفيها.

١٨. الصحابة: أي: الكتب التي ألفت في تراجم الصحابة وهي مما يلحق بالمصادر الحديثية المحضة وتجمع أسماء الصحابة، إما مرتين على حروف المعجم، أو على القبائل أو غير ذلك، وتوجد بها بعض الأحاديث والآثار المسندة إلى مؤلفيها.

١٩. كتب المسانيد: وهي المصادر التي تجمع مرويات كل صحابي على حدة سواء كان الحديث صحيحاً أو ضعيفاً، ولا يشترط الترتيب الفقهي للحديث؛ وإنما المهم أن يكون الصحابي واحد الذي روى كل هذه الأحاديث؛ فيوضع حديث في الصلاة بجوار حديث في الزكاة بجوار حديث في الصوم... المهم: أن الراوي الأعلى للحديث -أي: الصحابي- واحد مثل (مسند الإمام أحمد بن حنبل).

ومنهم من يقتصر الأحاديث الصحيحة فقط، ومنهم من يقتصر على الصالح للحجة، ومنهم من يرتبه على حسب السبق في الإسلام، أو يرتبه على حروف المعجم في أسماء الصحابة، فإن رتبه على الأسبقية في الإسلام؛ فهذا هو المسند، وإن رتبه على حروف المعجم؛ فهذا هو المعجم، وهو نوع من المسانيد، كـ"معجم الطبراني الثلاثة"، أو يرتبه على القبائل فيبدأ ببني هاشم ثم الأقرب

فالأقرب إلى رسول الله ﷺ وقد يقتصر بعض العلماء على ذكر مرويات صحابي واحد يسمى مسنداً، ويضيف العلماء إلى ذلك الصحابي، فيقولون مثلاً: (مسند ابن مسعود)، (مسند ابن عمر) وهكذا، وقد يقتصر بعض العلماء على ذكر مرويات جماعة منهم يسمى مسنداً، ويضيف العلماء إليهم كـ "مسند الأربعة" - أي: الخلفاء الأربعة - وقد يقتصر بعض العلماء على ذكر مرويات طائفة مخصوصة يجمعها وصف واحد ويسمى مسنداً ويضيف العلماء إليهم كـ "مسند المقلين"، أي: المقلين في الرواية من صحابة رسول الله ﷺ.

٢٠. كتب الطبقات: وهي مما يلحق بالمصادر الحديثية المحضة، وتشتمل على ذكر الشيوخ وأحوالهم ورواياتهم، طبقة بعد طبقة، وعصراً بعد عصر إلى زمن المؤلف، وتكون هذه المرويات مذكورة بأسانيداً إلى مؤلفيها مثل (الطبقات الكبرى) لابن سعد.

٢١. العلل: أي: الكتب التي فيها أحاديث معلقة، وهي المصادر التي تجمع الأحاديث التي بها سبب خفي قادح، مع أن الظاهر السلامة من هذه العلة، ولا يلتزم في ترتيبها بترتيب المسانيد، وتورد فيها الأحاديث بأسانيد لمؤلفيها.

٢٢. السنة: وهي المصادر التي تذكر فيها الأحاديث التي ترمي إلى الحث على اتباع السنة والعمل بها وترك ما حدث بعد الصدر الأول، وهذه الأحاديث لا بد أن تروى بأسانيد متصلة من مؤلف الكتاب إلى رسول الله ﷺ من هذا النوع من السنة: كتاب (السنة) للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل - رحمهما الله تعالى - والكتاب مطبوع منذ عشرات السنين.

٢٣. الفوائد: وهي المصادر التي يختار أصحابها مطلباً من المطالب المذكورة في صفة الجامع، يصنفون فيه فوائد حديثة، وتوجد فيها الأحاديث بأسانيد لمؤلفيها.

٢٤. المسانيد المعللة: وهي المصادر المرتبة أحاديثها على ترتيب المسانيد، وتوضح ما في هذه الأحاديث من علة قد تخفى على المتبحر، وتصنيف الحديث معللاً من أعلى المراتب، وتكون هذه الأحاديث بأسانيد لمؤلفيها.

٢٥. كتب المراسيل: وهي المصادر التي تحتوي على الأحاديث التي سقط منها الصحابي وتروى بأسانيد لمؤلفيها، ومنها كتاب (المراسيل) لأبي داود السجستاني، وكتاب (التحصيل في معرفة المراسيل) للإمام العلائي.

٢٦. المسانيد وأبواب الفقه: وهي المصادر المؤلفة على أسماء الصحابة، ثم رتب فيه أحاديث كل صحابي على أبواب، وهذه الأحاديث بأسانيد مؤلفيها، ونوضح ذلك: يؤلف الكتاب على أسماء الصحابة فيكون مسنداً، ثم يرتب مسند كل صحابي ترتيباً فقهياً، فتعرف بالمسانيد وأبواب الفقه، يعني: مشتملة على النوعين في نوع واحد.

٢٧. المشيخات: وهي مما يلحق بالمصادر الحديثية للسنة، وتشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم مؤلف الكتاب وأخذ عنهم أو أجازوه وإن لم يلقهم، ووردت فيها بعض رواياته عنهم إلا أنها لا بد أن تكون بأسانيد متصلة.

٢٨. كتب الشمائل: وهي المصادر التي تشتمل على أوصاف الرسول ﷺ وسيرته والمغازي التي غزاها، وتذكر فيها بعض الأحاديث بأسانيد إلى المؤلف ومنها كتاب (الشمائل) للترمذي.

٢٩. المستخرجات: وهي المصادر التي تعني باستخراج أحاديث مصدر من مصادر السنة بإسناد آخر للمستخرج من طريق غير طريق صاحب المصدر الأصلي، لكن يجتمع معه في شيخه أو فيمن فوقه.

٣٠. رواية الأكابر عن الأصاغر: وهي المصادر التي تحتوي على تلك الروايات بأسانيدھا إلى المؤلف.

٣١. وهي مما يلحق بالمصادر الحديثية المحضة: وتورد فيها الأحاديث بأسانيدھا إلى المؤلف وتكون على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك، والغالب أن يكونوا مرتبين على حروف المعجم.

٣٢. المصاحف: وهي مما يلحق بالمصادر الحديثية المحضة، وتعني بالقرآن الكريم وتذكر فيها أحاديث وآثار بأسانيد مؤلفيھا.

٣٣. الأحاديث المسلسلة: وهي المصادر التي تُورد الأحاديث التي تتابع رجال إسنادھا على صفة أو حالة واحدة؛ سواء كانت تلك الصفة أو تلك الحالة للرواة قولاً أو فعلاً، أو قولاً وفعلاً معاً، أو كانت للإسناد في صيغ الأداء، أو متعلقة بزمان الرواية أو مكانھا؛ كحديث التشبيك بين الأصابع في قوله ﷺ: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً... وشبك بين أصابعه))؛ فكل من روى هذا الحديث شبك بين أصابعه؛ فهذا حديث مسلسل بالصفة الفعلية، وعندما استوى ﷺ على دابته وقال: ((سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين))، وفي رواية: ((الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، ثم تبسم وضحك))، عندما روى هذا الحديث علي بن أبي طالب استوى على ناقته تبسم وضحك، وكل من روى هذا الحديث تبسم وضحك؛ فهذا نوع من الأحاديث المسلسلة لكن لا بد أن يروى في الكتاب الذي يعتني بهذا النوع من الأحاديث لا بد أن يروى بالسند المتصل.

٣٤. كتب علوم الحديث: وهي مما يلحق بالمصادر الحديثية المحضة؛ لأن فيها أحاديث، ولكن لا بد أن تروى هذه الأحاديث بالسند المتصل من المؤلف إلى رسول الله ﷺ.

٣٥. رواية الأصاغر عن الأكابر: وهي المصادر التي تحتوي على تلك الروايات وتروى بأسانيد متصلة إلى مؤلفيها.

٣٦. ثم الأفراد: وهي المصادر التي تجمع الأحاديث التي تفرد بها راويها عن كل الرواة ثقات أو غير ثقات، أو التي تفرد بها راو ثقة عن غيره من الثقات، أو تفرد بها راو عن راو معين بأن لم يروها عن فلان إلا فلان.

٣٧. المستدركات: وهي المصادر التي تجمع الأحاديث التي استدرکها المؤلفون على مصدر أو مصادر معينة للسنة ولم تذكر فيها هذه الأحاديث، وهي على شرطهم أو على شرط واحد منهم، وذلك حسب اجتهد المستدرک وعلمه، وذلك مثل (المستدرک) لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري: استدرک فيه أحاديث على الشيخين - أي: متحققة فيها شروط الشيخين - ولم يخرجها في كتابيهما؛ فأخرجها هو في كتاب سماه (المستدرک على الصحيحين) سلم النصف منه والنصف الآخر مات قبل تبليغه؛ إلا أن الله ﷻ سخر وقيد الإمام الذهبي؛ ففتش عن الكتاب وحكم على كل أسانيد، وبين الحق من الباطل فيها، فيقرأ ويقرأ معه تعليق الإمام الذهبي على كل حديث.

٣٨. التجريد: وهي التي جردت أحاديثها من الإسناد فقط، ولعل أول من فعل ذلك هو رزين بن معاوية السرقسطي - سنة ٥٣٥ هجرية - حيث ألف كتابه (التجريد للصالح الستة).

٣٩. ومؤلفات المختصرات: والاختصار عن بعض أهل العربية مرادف للإيجاز، وقيل: أخص منه؛ لأنه خاص بحذف الجمل، بخلاف الإيجاز، والاختصار عبارة عن الحذف مع قرينة تدل على خصوص المحذوف.

وهذه الكتب - التجريد والمختصرات - إنما هي تابعة للأنواع التي سبق ذكرها من حيث تجريد المؤلفات من أسانيدھا أو اختصار بعض ألفاظ الأحاديث المروية في هذه المصادر، وحكم كل منهما كحكم أصله المجرد أو المختصر إذا لم يتيسر الحصول على الأصل في كل منهما.

التخريج عند المتقدمين من أهل الحديث

التخريج عند المتقدمين من أهل الحديث هو مجرد عزو الحديث إلى كتاب من الكتب التي أخرجته، أو إلى أغلب الكتب التي أخرجته لا يحدد الكتاب الذي به الحديث - أي: الكتاب الفقهي الذي في داخل كتاب الحديث ككتاب الصلاة أو الصوم أو الحج مثلاً - ولا يحدد الجزء الذي به هذا الحديث، ولا الصفحة التي بها هذا الحديث، ولا يحدد الراوي الذي روى الحديث.

إذن هو ينقص عن تخريج الحديث عدة أمور: تحديد الكتاب، وتحديد الباب، وتحديد الجزء، وتحديد الصفحة، وعدم ذكر الراوي الأعلى للحديث.

تخريج الحديث عند المحدثين: هو أن يذكر الحديث في مصدره - يعني: الكتاب الأصلي مثلاً رواه البخاري - ثم يذكر الكتاب في كتاب الصلاة، ثم يذكر الباب، باب رفع اليدين في الصلاة، ثم يقال مثلاً: الجزء الأول صفحة ٢٠ مثلاً عن ابن عمر؛ فتخريج الحديث يبين اسم الكتاب الذي به الحديث، واسم الكتاب الذي بداخل ذلك الكتاب، وعنوان الباب الذي به الحديث، ورقم الجزء، ورقم الصفحة، ثم الراوي الأعلى الذي روى هذا الحديث. فالتخريج عند المحدثين تخريج بالتفصيل وليس تخريجاً إجمالياً.

والحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين هو رأس المائة الثالثة، بعد المائة الثالثة يطلق مصطلح المحدثين.

فائدة:

القرون الأولى: الأول، والثاني، والثالث الهجري، هي عصور التدوين السنة، وهي عصور الرواية بالمسانيد، وما جاء بعد ذلك كان يرجع إلى ما ألف في هذه القرون بأسانيدھا إلى السابقين من أهل القرون الأولى، وأهل القرون الأولى الثلاثة مشهود لهم بالسبق، ومشهود لهم بالتقوى والورع، ومشهود لهم بأنهم خير الأمة، قال ﷺ: ((خير القرون قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))، فالحد الفاصل بين المتقدمين من أهل الحديث والمتأخرين هو رأس المائة الثالثة الهجرية.

كان العلماء بعد ظهور المصنفات المنهجية في السنة يطلقون التخريج على إيراد الحديث بإسناده في مصدر ما من مصادر السنة؛ لكن هذا الاصطلاح قد خفت حدته كثيراً عن المتأخرين حتى كاد يتلاشى بينهم وإن ظل قائماً على ندرة حتى عصرنا هذا، يعرف ذلك من كلامهم كقول الحافظ العراقي في كتابه (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد): فإن لم يكن الحديث إلا في الكتاب الذي رويته منه عزوته إليه بعد تخريجه، وإن كان قد علم أنه فيه، ويقصد به إيراد الحديث وذكره في الكتاب.

كذلك راجع (حاشية شيخ الإسلام محمد بن سالم الحفني على السراج المنير شرح الجامع الصغير) مطبعة مصطفى الحلبي؛ حيث يلتبس مخرجاً لقول السيوطي في جامعہ في جزء من تخريجه فيقول: الأحاديث المخرجة، أي: المذكور

رواتها الذين خرجوها، ويفهم ذلك من قول الأستاذ محمد عبد العزيز الخولي مدرس الشريعة الإسلامية بمدرسة القضاء الشرعي المصري بمصر - وهو من علماء القرن الرابع عشر الهجري - في كتابه (مفتاح السنة) أو (تاريخ فنون الحديث)؛ حيث يقول: وقد صُنِفَ في زمان مالك موطنات كثيرة في تخريج أحاديث ممن شارك مالكا في الشيوخ، ومن قوله في المرجع نفسه: التصنيف على الأبواب: وهو تخريجه على أحكام الفقه وغيره إلى آخره، مما يوضح المعنى الذي أشرنا إليه.

من هذه الكتب التي تشير إلى التخريج قديماً - أي: ذكر الكتاب فقط الذي به الحديث - كتاب (تخريج أحاديث مختصر المنهاج في أصول الفقه) للحافظ العراقي زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي.

نذكر منه نموذجاً على سبيل المثال: قال الحافظ العراقي في تخريج الأحاديث في هذا الكتاب: الباب الأول: حديث: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ...)) قال: متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب؛ فلم يذكر هنا إلا جزءاً من الحديث، ثم إنه قال: في البخاري ومسلم، ولم يشر في أي كتاب في البخاري وفي مسلم؟ ولا في أي باب؟ ولا في أي جزء؟ ولا في أي صفحة؟

ثم قال: ٢ - حديث: ((وَاللَّهُ لَا غَزْوَنَ قَرِيشًا)) قال: أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن عباس، ورواه أبو داود مرسلًا من رواية عكرمة عن ابن عباس. يعني: هنا تميز العراقي عن غيره من السابقين بأنه يذكر الراوي الأعلى للحديث عند تخريجه؛ لكنه لم يذكر الكتاب ولا الباب ولا الجزء ولا الصفحة.

ثم قال: رقم ٣ - حديث: ((وَمَنْ عَصَاهُمَا فَقَدْ غَوِيَ)) قال: رواه مسلم من حديث عدي بن حاتم.

٤ - حديث : ((في سائمة الغنم)) الزكاة ، أخرجه أبو داود من حديث أنس في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ : ((في سائمة الغنم إذا كانت أربعين ففيها شاة)) ، الحديث قال : وهو عند البخاري بلفظ : ((في صدقة الغنم في سائماتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة)).

الحديث الخامس : حديث : ((مطل الغني ظلم)) ومعنى مطل ، أي : المماطلة في دفع ما عليه من دين هذا يكون ظلماً من الغني الذي يقدر على سداد الدين ولم يقيم بأدائه ، قال : متفق عليه من حديث أبي هريرة .

ثم الباب الثاني : حديث رقم ٦ - وهو حديث : ((كل مما يليك)) قال : هذا حديث متفق عليه من حديث عمر بن أبي سلمة .

الحديث السابع : ((إذا لم تستح فاصنع ما شئت)) ، قال : أخرجه البخاري من حديث ابن مسعود...

وهكذا : يذكر الراوي الأعلى فقط ثم يذكر اسم الكتاب الذي به الحديث ، ولا يذكر الكتاب الذي بداخل الكتاب - الكتاب الفقهي - ولا الباب الذي به الحديث ولا رقم الجزء ولا رقم الصفحة ، وهكذا حتى انتهى من تخريج هذا الكتاب الذي عنوانه (تخريج أحاديث مختصر المنهاج في أصول الفقه) ، والله أعلم .

دراسة في علم التخريج

عناصر الدرس

- العنصر الأول : تكملة الحديث عن التخريج عند المتقدمين من
أهل الحديث ٢٩
- العنصر الثاني : التخريج عند المتأخرين: تعريفه، ضوابطه،
موضوعه، منزلته، فائدته ٣٢
- العنصر الثالث : بيان مرتبة الحديث، ومكانة التخريج بين سائر
العلوم ٣٥
- العنصر الرابع : أول ما أُلّف من كتب التخريج ٣٦
- العنصر الخامس : التعريف ببعض كتب التخارج: (نصب الراية)
للزيلعي ٤٠
- العنصر السادس : (الدراية) لابن حجر ٤٥

تكملة الحديث عن النخريج عند المتقدمين من أهل الحديث

قلنا: إن النخريج عند المتقدمين كان يكتفي المخرج بأن يذكر اسم الكتاب الذي به الحديث، سواء ذكر الراوي الأعلى أو لم يذكره، وضررنا مثلاً بذلك بتخريج الإمام العراقي لأحاديث (مختصر المنهاج) في أصول الفقه:

والذي ينظر في كتابه (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار بتخريج ما في الأحياء من الأخبار) يجد نفس المنهج.

وذكرنا ستة أحاديث كمثال لهذا النخريج المتقدم أو عند المتقدمين من نخريج العراقي هذا.

ونكمل ببعض الأحاديث من نفس الكتاب الذي خرجه العراقي، قال: الحديث الثامن: ((لا تُنكح المرأة المرأة)) قال: أخرجه ابن ماجه من حديث أبي هريرة بسند حسن بلفظ: ((لا تزوج)).

الحديث التاسع: إنه # احتج بزم أبي سعيد الخدري على ترك استجابته وهو يصلي بقوله: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٢٤]، كذا قال الخدري، وهو وهم تبع فيه الإمام فخر الدين والغزالي، والصواب أبي سعيد المعلى كما رواه البخاري، يعني: أعطى فوائد أخرى، وبين خطأ من قال: أن صاحب القصة أبو سعيد الخدري، وبين أنه أبو سعيد بن المعلى.

ولنضرب مثلاً بكتاب آخر يتبع نفس المنهج ويكتفي بذكر اسم الكتاب الذي به الحديث - وهذه عادة المتقدمين - فالتخريج عند المتقدمين يكتفي فيه بذكر اسم الكتاب الذي فيه الحديث، وقد يذكر أحياناً الراوي الأعلى، وقد تكون هناك بعض الفوائد إلا أن الأصل أنه يذكر الكتاب الذي به الحديث فقط.

من هذه الكتب غير الكتاب الذي سبق للعراقي كتاب (الأحاديث الموافقات العوالي) للحافظة زينب بنت كمال الدين أحمد بن عبد الرحيم المقدسية - المتوفاة سنة ٧٤٠ هجرية - تخريج الحافظ أبي محمد علم الدين القاسم بن محمد البرذالي - المتوفى سنة ٧٣٩ هجرية - .

نذكر بعض التخاريج التي خرجها البرذالي ؛ حتى نعلم أنهم كانوا يقتصرون على اسم الكتاب فقط ولا يذكرون الكتاب الفقهي ولا الباب ولا رقم الجزء ولا رقم الصفحة ولا الراوي الأعلى للحديث إلا نادراً :

جاء الحديث الأول من هذا الكتاب الذي خرج به البرذالي :

تقول راوية الكتاب : أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة قال : أخبرنا عبد المنعم بن كليب قال : أخبرنا علي بن أحمد بن بيان قال : أخبرنا أبو الحسن بن مخلد قال : أخبرنا إسماعيل الصفار قال : حدثنا الحسن بن عرفة قال : حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني ، عن راشد بن سعد ، عن سعد بن أبي وقاص > عن النبي ﷺ في هذه الآية : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ [الأنعام : ٦٥] ؛ فقال رسول الله ﷺ : ((أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد)) قال البرذالي في تخريجه : رواه الترمذي عن ابن عرفة ؛ فاكتمى بقوله : "رواه الترمذي" ، ولم يحدد في أي كتاب من كتب سنن الترمذي ولا في أي باب ولا في أي جزء ولا في أي صفحة .

الحديث الثاني : وبه - أي : بنفس الإسناد السابق - إلى ابن عرفة قال : حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر { عن رسول الله ﷺ قال : ((لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن)) ، رواه الترمذي .

الحديث الثالث: وبه - أي: بنفس السند - إلى ابن عرفة قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد الألهاني، عن أبي راشد الخبراني، فقلت له: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت له: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ فألقى إليّ صحيفة، فقال: "هذا ما كتب لي رسول الله ﷺ قال: فنظرت فإذا فيها: إن أبا بكر الصديق < قال: يا رسول الله، علمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت، فقال: ((يا أبا بكر قل: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم))". قال في تخريجه: رواه الترمذي عن ابن عرفة، وهكذا إلى آخر الكتاب لا يذكر إلا اسم الكتاب الذي به الحديث، دون تفصيل وبيان للكتاب الذي بداخل الكتاب أو الجزء أو الصفحة أو الباب.

وآخر حديث في هذا الكتاب: الحديث الثاني والثلاثون وعلى نفس الطريقة لم يذكر إلا اسم الكتاب الذي خرج الحديث: قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن بن الحاسب إجازة قال: أخبرنا جدي لأمي الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني قراءة عليه قال: أخبرنا أبو الخطاب ناصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر القارئ قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن زكريا بين البيع قال: أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي إملاءً في المجلس الثاني من الجزء الثامن من "أماليه" قال: حدثنا محمد بن خداج قال: حدثنا عباد بن العوام قال: أخبرنا حجاج قال: أخبرنا مكحول عن أبي الشمال بن ضباب عن أبي أيوب الأنصاري < قال: قال رسول الله ﷺ: ((أربع من سنن المرسلين: الختان، والسواك والتعطر، والنكاح))، أخرجه الترمذي عن محمود بن خداج، ويكتفي بهذا.

التخريج عند المتأخرين: تعريفه، ضوابطه، موضوعه، منزلته، فائدته

التخريج عند المتأخرين، تعريفه وضوابطه: بدأ إطلاق التخريج على إيراد الحديث بإسناده ينحسر بدءاً من المتأخرين من المحدثين وبخاصة بعد أن بدأ طور التهذيب في السنة خلال الربع الأخير من القرن الرابع الهجري وظهور المراجع التي تعني بجمع بعض المصادر أو التقاء الأحاديث وعزوها إلى مصادرها الأصلية، ووجدت تبعاً لذلك حدود وضوابط لم تكن عند المتقدمين منهم نتيجة اكتمال تدوين السنة وارتقائها من درجات الكمال.

فتعريف التخريج عند المتأخرين: هو عزو الحديث بعد التفتيش عن حاله إلى مخرجه من المصادر المعتبرة عند أئمة الحديث، والتي تُروى فيها الأحاديث بالأسانيد مستقلةً بمؤلفيها، ثم تطور ذلك التعريف في القرن الأخير إلى ذكر الكتاب والباب ورقم الجزء ورقم الصفحة.

موضوع علم التخريج: موضوع علم التخريج -أي: الموضوع الذي يبحث فيه- هو موضوع الحديث الشريف نفسه ضرورة أن الوسيلة للتعرف على مواطنه من شتى مصادره، والمراد به ما أضيف إلى النبي ﷺ أي: بالحديث -من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية في الحركات وفي السكنات وفي اليقظة وفي المنام، وما أضيف إلى الصحابي أو التابعي من قول أو فعل ليس للاجتهاد فيه نصيب، ودراسة أسانيدها ومتونها وتحرير ألفاظها، كل هذا موضوع علم التخريج.

أما منزلة علم التخريج: فقد تكلمنا عنها وبيننا في مقدمة الكلام الفائدة من هذا العلم، وأنه لا يستغني عنه محدث ولا مفسر ولا فقيه ولا لغوي؛ إذ الكل

يعتمدون على الحديث ؛ فلا بد أن يعرف موطنه - أي : مكانه - في كتب الحديث حتى نصل للحكم عليه ونأخذ منه قاعدة فقهية أو تفسيراً لآية قرآنية ؛ فلا بد أن نعلم حال ذلك الحديث ، ولا يكون ذلك إلا بتخريج الحديث ؛ فهو من أشرف العلوم ؛ إذ يُتوصل به إلى معرفة الأحاديث ودرجتها ، تلك الأحاديث التي هي الأصل الثاني للتشريع ومناطق الأحكام ، وبها يعرف الحلال من الحرام ، وهي التي تفجرت منها بحار العلوم الفقهية ، وتزينت بجواهرها التفاسير القرآنية والشواهد النحوية ، والدقائق الوعظية والعقيدة الإيمانية ، وهي التي تسلك بصاحبها نهج السلامة ، وتكون سبباً في إحلاله دار الكرامة ، وهي مرجع للأصولي وإن برز في فنه ومرجع للفقهاء.

فائدة علم التخريج : والفائدة ترجع إلى نفس المنزلة ، ففائدته هي وضع يد الباحث على الحديث الذي يريده بسرعة ويسر من مواقعه في مصادره المتبعة والمتنوعة عند أئمة الحديث ، مع معرفة درجته التي قررها له العلماء ؛ كما يساعده على الإحاطة بكثير من الأحاديث ، وهي ذخيرة المحدث في هذه المصادر المختلفة ، وبمعرفة مذاهب العلماء ومناهجهم فيها من حيث التأليف والحكم على الأحاديث بما يقتضيه من صحة أو حسن أو ضعف أو وضع ، بعد معرفة أحكامهم على الرجال وغير ذلك من الأمور.

وبالجملة : فهو العلم الذي ينمي مدارك المحدث ويوسع آفاقه ، ويجعله على معرفة قوية بكل ما يتصل بجوانب الحديث عن رسول الله ﷺ من علوم ومعارف. هذا ؛ وإن من تمام تخريج الحديث ذكر راويه الأعلى عن رسول الله ﷺ عند تعدد رواته ؛ لأنه إذا علمنا أن الحديث أتى من أكثر من راوٍ وتعددت روايته ينتقل الحديث من كونه آحاداً إلى كونه متواتراً ، ثم بيان درجة الحديث ، وهذه وإن

كانت زائدة على التخريج إلا أنها هي الثمرة المرجوة من تخريج أحاديث رسول الله ﷺ.

سؤال: هل العزو إلى الكتب التي جمعت بعض الأحاديث لا من طريق التلقي عن الشيوخ - يعني: لم ترو في هذه الكتب بأسانيد المؤلف وإنما جمعها أخذاً من المصنفات السابقة دون ذكر سلسلة له لهذه المصنفات - هل هذا يعتبر تخريجاً أم لا؟:

أقول: هذا لا يعتبر تخريجاً؛ وإنما هو مجرد عزو لمصدر من المصادر؛ إنما التخريج - كما قلت - وأؤكد لا بد أن يكون الحديث بالسند المتصل من المؤلف إلى رسول الله ﷺ.

أقول: وأما العزو إلى الكتب التي جمعت بعض الأحاديث لا عن طريق التلقي من الشيوخ وإنما من المصنفات السابقة؛ فلا يعتبر العزو إليها تخريجاً على الاصطلاح في فن التخريج؛ وإنما هو مجرد تعريف القارئ بأن هذا الحديث مذكور في كتاب كذا، وهذا النوع من العزو يُلجأ إليه عند العجز عن معرفة مصدر الحديث الأصلي؛ فينزل في عزوه نزولاً غير مستحسن، وهو غير لائق بأهل العلم؛ لا سيما أهل الحديث.

ومن هذه الكتب التي لا تعتبر مصدراً أصلياً من كتب السنة:

١. الكتب التي جمعت أحاديث الأحكام مثل كتاب (بلوغ المرام من أدلة الأحكام) للحافظ ابن حجر، وكذلك الكتب التي جمعت الأحاديث على ترتيب أحرف المعجم ككتاب (الجامع الصغير) للسيوطي، وكتاب (الجامع الكبير) له، ثم باقي الكتب الأخرى التي جمعت الأحاديث من كتب السنن

المتقدمة على أي شكل كان ، مثل (الأربعين النووية) و(رياض الصالحين) كلاهما للنووي وغيرهم.

٢. أقول : هذه الكتب تعتبر مفاتيح للتخريج يُستعان بها على موطن الحديث في كتب الحديث.

بيان مرتبة الحديث، ومكانة التخريج بين سائر العلوم

وهناك سؤال آخر : هل يشترط في التخريج بيان مرتبة الحديث ، يعني : هل لا بد من أن يحكم المخرج للحديث عليه فيقول : صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً ؛ هل هذا عمل أساسي في التخريج ؟ :

أقول : هذا عمل مكمل وهي ثمرة التخريج ، لكن الهدف الأساسي للتخريج أن يذكر أين يوجد الحديث ؟ في أي كتاب ؟ وفي أي باب ؟ وفي أي جزء ؟ وفي أي صفحة ؟ فإذا ذكر المخرج الحكم على الحديث يكون قد أتى بفائدة عظيمة ؛ لكن الحكم على الحديث غير التخريج ، بمعنى : أن الحكم على الحديث يحتاج إلى دراسة السلسلة ؛ فهو بهذا يخضع لعلم مصطلح الحديث وعلم الرجال وعلم الجرح والتعديل ، أما التخريج فمهمته الإشارة إلى موطن الحديث في كتب الحديث ، فإن ذكر الحكم على الحديث كان ذلك شيئاً طيباً وجميلاً ، لكنه زائد على التخريج.

قلت في ذلك : إن الحكم على الحديث وبيان درجته من الصحة وغيرها من الحسن أو الضعف ليس عملاً أساسياً في التخريج ؛ وإنما هو عمل مكمل للفائدة يؤتى به عند الحاجة ؛ فمهمة التخريج عزو الحديث إلى موطنه الأصلي ونسبته

إلى الكتاب الذي أخرج، أما بيان الرتبة فهذا عمل آخر يعتمد أساساً على دراسة الأسانيد والقيام بالترجمة لكل راوٍ من رواة الحديث، ثم يكون الحكم على الحديث بناء على تلك الدراسة للأسانيد.

مكانة التخريج بين سائر العلوم:

إن كل مشغول بالعلوم الشرعية؛ لا سيما علم الحديث، عليه أن يعرف فن التخريج؛ بل وعليه أن يتقن ذلك الفن؛ إذ لا يقبل محدث ألا يعرف كيف يهتدي إلى مصدر الحديث الأصلي، كما أنه لا يسوغ لمن يشتغل بالعلوم الشرعية وما يتعلق بها أن يستشهد بأي حديث أو يرويّه إلا بعد معرفة من رواه من العلماء والمصنفين في كتابه مسنداً.

أول ما ألف من كتب التخريج

في القرن الأول وما يليه من القرون الأولى لم يكن العلماء بحاجة إلى هذا العلم؛ فلقد كانت ذاكرتهم قوية وحافظتهم متوقدة، بحيث كان إذا سئل أحدهم عن حديث ما أشار في التو إلى أصله ومصدره، والكتاب الذي جاء فيه، والباب الذي ناسب ذكره لهذا الحديث، وكانوا على علم كامل بكيفية تأليف كتب الحديث وغيرها، حتى إذا تقدم الزمن وقل اطلاع الناس على كتب الحديث ومصادر السنة الأصلية، وأصبح الكثير لا علم له بكيفية تأليف مصادر السنة، صُعِبَ على الناس - حتى على الكثير من العلماء غير المتخصصين في الحديث - معرفة مواضع الأحاديث التي استشهد بها المصنفون في العلوم الشرعية وغيرها كالفقه والتفسير والتاريخ وغير ذلك؛ فقام بعض العلماء وشمروا عن ساعد

الجد ؛ فخرّجوا أحاديث بعض الكتاب المصنفة في غير الحديث ، وعزّوا تلك الأحاديثَ إلى مصادرها من كتب السنة الأصول ، وذكروا طرقها ، وتكلموا على بعضها أو كلها بالتصحيح والتضعيف حسب ما يقتضيه الحال ، فظهر ما يسمى بكتب النخريج .

وكان من أوائل تلك الكتب التي خرّج الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٩٣ هجرية أحاديثها وأشهرها :

- ١ . (تخريج الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب) للشريف أبي القاسم الحسيني .
- ٢ . (تخريج الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب) لأبي القاسم المهراني .
- ٣ . (تخريج أحاديث المذهب) تصنيف محمد بن موسى الحازمي الشافعي المتوفى سنة ٥٨٤ هجرية ، وكتاب (المهذب) هو كتاب في الفقه الشافعي تصنيف أبي إسحاق الشيرازي .

ثم توالى كتب النخريج بعد ذلك ، وكان منها أسفار في ذلك الفن كتب مطولة ؛ فمن هذه الكتب المطولة :

- ١ . (نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية) للزيلعي .
 - ٢ . (تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير) لابن حجر العسقلاني .
- وكتاب (نصب الراية) في تخريج الأحاديث التي وردت عند الأحناف في (الهداية) ، و(تلخيص الحبير) هو تخريج الأحاديث التي وردت في كتاب (الرافعي الكبير) في الفقه الشافعي .

٣. ثم جاء كتاب (الشاف الكاف في تخريج أحاديث الكشاف) لابن حجر العسقلاني، والمراد به كتاب (الكشاف) في التفسير للزمخشري، به أحاديث الإمام ابن حجر العسقلاني خرج هذه الأحاديث في ذلك الكتاب، وسماه (الشاف الكاف في تخريج أحاديث الكشاف).

٤. والإمام أبو حامد الغزالي له كتاب عظيم يعرف بـ (إحياء علوم الدين) به الكثير من الأحاديث الضعيفة؛ بل والموضوعة، قيص الله ﷻ من خدم ذلك الكتاب؛ فيقرأ فيه بلا خوف؛ إذ حكم العراقي على أحاديثه وبين الصحيح منها من الضعيف، وسمى الكتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار) للحافظ العراقي.

ثم تباعدت الأيام ووصل الأمر ببعض الباحثين أن يعلم أن الحديث في (صحيح البخاري) مثلاً أو في (مسند الإمام أحمد) ومع ذلك لا يستطيع أن يهتدي إليه ليقوم بتوثيقه؛ فجاء دور علماء الحديث المحدثين؛ فقاموا في "جامعة الأزهر" بعمل موسوعة في السنة التي كان الهدف منها تخريج كل حديث لرسول الله ﷺ كالأحاديث التي يمكن الوصول إليها؛ فحولوا أحاديث السنة إلى رسائل في تخصص الماجستير، والعالمية، والدكتوراه، وقاموا بتخريج كم كبير من الأحاديث؛ فخرجوا (مسند الإمام أحمد بن حنبل) وهو يشتمل على حوالي أربعين ألف حديث تقريباً بالمكرر، وبدون المكرر حوالي ثلاثين ألف حديث تقريباً، وخرجوا كتاب (السنن الكبرى) للبيهقي، ويشتمل على أكثر من عشرين ألف حديث، وخرجوا (المعجم الكبير) للطبراني و(الأوسط) و(الصغير)، وبهذه المعاجم ما يزيد على خمسين ألف حديث.

كما أنهم يقومون الآن بتخريج الكثير من كتب السنة، وكان عملهم في تلك الموسوعة الحديثية عزو الحديث إلى مصدره الأصلي، مع بيان اسم الكتاب،

والباب، والجزء، والصفحة التي بها هذا الحديث، ودراسة أسانيد كل حديث، ثم الحكم على هذا الإسناد بالصحة أو الحسن أو الضعف، وهذا العمل قائم على قواعد وأصول وضعها العلماء السابقون، وزاد عليها المحدثون. بهذه القواعد استطاعوا أن يخرجوا الكثير من أحاديث رسول الله ﷺ.

أشهر كتب التخريج:

- لقد نما ذلك العلم واشتد سوقه نتيجة لإعمال الفكري في هذا المجال، ظهرت عشرات الكتب من كتب التخريج وهي مشهورة كثيرة، منها:
- (تخريج أحاديث المهذب) لأبي إسحاق الشيرازي، تصنيف محمد بن موسى الحازمي ٥٨٤ هجرية.
- و(تخريج أحاديث المختصر الكبير) لابن الحاجب، تصنيف محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي المتوفى ٧٤٤ هجرية.
- ثم كتاب (نصب الراية لأحاديث الهداية)، تصنيف عبد الله بن يوسف الزيلعي سنة ٧٦٢ هجرية.
- (تخريج أحاديث الكشاف للزمخشري) للحافظ ابن حجر ٨٥٢ هجرية.
- ثم كتاب (البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير للرافعي) تصنيف عمر بن علي بن الملقن ٨٠٤ هجرية.
- (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار) تصنيف عبد الرحمن بن الحسين العراقي ٨٠٦ هجرية.
- (تخريج الأحاديث التي يشير إليها الترمذي في كل باب) للحافظ العراقي.

- (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الوجيز الكبير للرافعي) تصنيف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هجرية.
- (الدراية في تخريج أحاديث الهداية) للحافظ ابن حجر.
- (تحفة الراوي في تخريج أحاديث البيضاوي) تصنيف عبد الرؤوف المناوي المتوفى ١٠٣١ هجرية.

التعريف ببعض كتب التخريج: (نصب الراية) للزيلعي

المؤلف: هو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي المتوفى سنة ٧٦٢ هجرية، و(نصب الراية) كتاب خرَّج فيه الإمام الزيلعي الأحاديث التي وردت في كتاب (الهداية).

و(كتاب الهداية) كتاب في الفقه الحنفي ألفه العلامة علي بن أبي بكر المرغياني الحنفي المتوفى سنة ٥٩٣ هجرية.

سَبَقُ الإمام الزيلعي في ميدان التخريج وسَبَقُ كتابه (نصب الراية) في هذا الميدان:

إن الإمام الزيلعي له قصب السبق في ميدان تخريج الحديث، وإن كتابه (نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية) من أسبق الكتب وأجودها وأروعها؛ فمن الإمام الزيلعي ومن كتابه (نصب الراية) أفاد العلماء من بعده منه الكثير والكثير، واعتمدوا عليه في كثير من تخاريجهم، ومن هؤلاء الأعلام الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني؛ فلقد أفاد كثيراً من هذا الكتاب في كتابيه (الدراية في تخريج أحاديث الهداية) و(التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير).

وقد أشار - رحمه الله تعالى - إلى ذلك في مقدمة كتاب (الدراية) ومقدمة (تلخيص الحبير) واعترف بذلك وأقر أمانةً منه - رحمه الله تعالى - وإسناداً للعلم إلى أهله ؛ فلقد قالوا قديماً : بركة العلم إسناده إلى قائله.

والعلماء تكلموا كثيراً عن كتاب (نصب الراية) تقويماً وتقديراً لهذا الكتاب. مما تقدم يتبين أن كتاب (نصب الراية) له قيمة علمية عالية ، وأنه أمد العلماء بالكثير من المعلومات والقواعد والأصول في فن التخريج ، ولقد أثنى عليه كثير من العلماء :

يقول العلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني عن هذا الكتاب : وهو تخريج نافع جداً منه استمد من جاء بعده من شراح (الهداية) ؛ بل منه استمد كثيراً الحافظ ابن حجر في تخاريجه ، وهو شاهد على تبحره في فن الحديث ، وأسماء الرجال ، وسعة نظره في فروع الحديث إلى الكمال ، والكتاب يتناول أحاديث الأحكام التي استدل بها الحنفية أو غيرهم من فقهاء المذاهب الأخرى المتبوعة ، ويذكر أدلة المذاهب الأخرى التي هي غير مذهبه بكمال الإنصاف.

يقول الدكتور محمود الطحان في كتابه (أصول التخريج ودراسة الأسانيد) : والكتاب يعتبر موسوعة ضخمة لتخريج أحاديث الأحكام سواء التي استدل بها الحنفية وغيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى ؛ فهو حاوٍ لجل ما يستدل به الفقهاء من سائر أصحاب المذاهب المتبوعة ، وهذه ميزة عظيمة يمتاز بها هذا الكتاب الجليل.

طريقة التخريج من كتاب (نصب الراية لأحاديث الهداية) :

وللإمام الزيلعي طريقة في تخريج الأحاديث في كتابه هذا ، وهي طريقة كان للإمام الزيلعي فيها قصب السبق ، وطريقته كالآتي :

أولاً: يذكر نص الحديث الذي أورده الإمام علي بن أبي بكر المرغياني الحنفي في كتابه (الهداية).

ثانياً: يذكر من أخرجه من أصحاب كتب الحديث وغيرها.

ثالثاً: يذكر طرق الحديث وموضعه.

رابعاً: يذكر المتابعات والشواهد من الأحاديث التي تدعم وتشهد للحديث الذي جاء في (الهداية) محور البحث.

خامساً: يذكر من أخرج المتابعات والشواهد مع بيان مواضعها في كتبها الخاصة.

سادساً: يُطلق على هذه المتابعات والشواهد من الأحاديث التي جاءت ؛ استثناساً لأحاديث الكتاب المراد تخريجه أحاديث الباب.

سابعاً: إن كانت المسألة التي ورد فيها الحديث في كتاب (الهداية) خلافية يذكر الإمام الزيلعي الأحاديث التي استشهد بها العلماء والأئمة المخالفون لما ذهب إليه الأحناف.

ثامناً: يطلق على الأحاديث التي استشهد بها أصحاب المذاهب الأخرى غير الأحناف أحاديث الخصوم.

تاسعاً: يقوم بتخريج أحاديث المخالفين الذين سماهم بالخصوم للأحناف ؛ فيذكر من أخرجه مواطنها في كتب الحديث بكمال النزاهة والإنصاف.

عاشراً: رتب الإمام الزيلعي كتابه (نصب الراية لأحاديث الهداية) حسب ترتيب الكتب الفقهية الموجودة في كتب الفقه ؛ مقتدياً بالكتاب الأصلي الذي يريد تخريجه وهو كتاب (الهداية).

يبدأ الكتاب بتخريج أحاديث كتاب الطهارة ثم الصلاة إلى آخر أبواب الفقه. ولهذا فالرجوع والبحث في هذا الكتاب - أي : كتاب (نصب الراية) - سهل جداً ؛ لأنه ما على المراجع فيه إلا أن يعرف موضوع الحديث - يعني : في أي باب من أبواب الفقه بأي باب يتعلق ، ثم ينظره في ذلك الباب فيجده - إن شاء الله تعالى - ويجد تخريجه تخريجاً وافياً كافياً.

طبقات الكتاب :

لقد طبع كتاب (نصب الراية في أحاديث الهداية) للإمام الزيلعي مرتين أو طبعين : طبعة الكتاب الأولى كانت في الهند في أوائل القرن الرابع عشر الهجري.

وصف هذه الطبعة الهندية :

لقد قرر العلماء بأن طبعة الكتاب الهندية - وهي الطبعة الأولى للكتاب - كانت مشحونة بالأغلاط في الأسانيد والمتون ، وفيها تصحيف وسقط ، بحيث لا يمكن الاعتماد عليها.

الطبعة الثانية : كانت الطبعة الثانية لكتاب (نصب الراية لأحاديث الهداية) بالقاهرة ، تحت إشراف وتصحيح إدارة المجلس الأعلى بالباكستان ، وذلك سنة ١٣٥٧ هجرية الموافق ١٩٣٨ ميلادية بمطبعة دار المأمون.

وصف الطبعة القاهرية :

جاءت طبعة الكتاب القاهرية جيدة للغاية محققة للهدف وليس بها أغاليط ولا تصحيف ، وكانت هذه الطبعة في أربعة مجلدات كبار ؛ فجاءت شافية وافية بالغرض المنشود.

جزى الله ﷻ كل من قام بالعمل على إنجاز هذا العمل العلمي الرائع خير الجزاء.

ترجمة مختصرة للإمام الزيلعي صاحب كتاب (نصب الراية):

اسمه: هو الحافظ الإمام المتقن الحجة جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي.

نسبته: الزيلعي نسبة إلى بلدة زيلع، وهي بلدة تقع على ساحل الحبشة، وفيها موضع لمط السفن، وهي الآن من أرض الصومال.

"الحنفي" نسبة إلى المذهب الحنفي الذي كان يتمذهب به ويرتضيه والمذهب الحنفي - كما هو معلوم - نسبة إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان - رحمه الله -.

نشأته: نشأ الإمام الزيلعي نشأة علمية؛ فتفقه وبرع فيه، وطلب الحديث واعتنى به وخرج وألف، وجمع وسمع من كبار شيوخ وقته.

شيوخه: للإمام الزيلعي شيوخ كثيرون تلقى عليهم العلم ونهل من علمهم، من هؤلاء الشيوخ: الفجر الزيلعي شارح (الكنز)، والقاضي علاء الدين التركماني.

علمه: لازم الإمام الزيلعي مطالعة كتب الحديث واعتنى بها، واهتم بتخريج الأحاديث وتبيين طرقها وذكر الاستشهادات من الأحاديث، وكان يرافقه في رحلة الاطلاع على كتب الحديث الإمام الحافظ زين الدين العراقي.

مؤلفاته: للإمام الزيلعي مؤلفات قيمة، أهمها وأشهرها هذا الكتاب الذي بين أيدينا والذي نقوم بدراسته: (نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية).

وفاته: توفي - رحمه الله تعالى - في القاهرة ودفن فيها سنة ٧٦٢ هجرية - رحمه الله تعالى.

(الدراية) لابن حجر

إن الإمام ابن حجر استفاد وأفاد من كتب الزيّلعي ومن علمه ؛ فأتى بكتاب تحت عنوان : (الدراية في تخريج أحاديث الهداية) أخذ من نفس الكتاب الذي قام بتخريجه الإمام الزيّلعي ، وهو كتاب (نصب الراية) ؛ فالدراية ما هو إلا تلخيص لكتاب (نصب الراية).

المؤلف لكتاب (الدراية):

الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني : هو أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الكتاني العسقلاني ، ولد سنة ٧٧٣ هجرية ، أصله من عسقلان ، وتوفي سنة ٨٥٢ هجرية ، وكتاب (الدراية في تخريج أحاديث الهداية) ، هو كتاب في التخرج ، وهو تلخيص لكتاب (نصب الراية) السابق للحافظ الزيّلعي.

وصف كتاب (الدراية في تخريج أحاديث الهداية):

لقد قام الإمام ابن حجر العسقلاني - رحمه الله تعالى - في الدراية بتلخيص كتاب (نصب الراية) للزيّلعي ، ولم يصنفه استقلالاً ؛ وإنما لخص فيه ما جاء من التخرج التي في (نصب الراية) ، ومن الناحية الشكلية للكتاب هو لا يختلف عن كتاب (نصب الراية) ؛ فلقد جاء ترتيب الكتب والأبواب الفقهية في الكتاب كما وردت في كتاب (نصب الراية) تماماً بتمام.

تقييم الكتاب:

لقد قال العلماء : إن الإمام ابن حجر لم يأت بجديد في كتابه (الدراية) ؛ وإنما هو مجرد تلخيص لكتاب (نصب الراية) للزيّلعي ؛ بل أخل ابن حجر بأشياء من

مقاصد الأصل رأى أنه يمكن الاستغناء عنها، وذكر ذلك ابن حجر نفسه في مقدمة الكتاب فقال - رحمه الله تعالى - :

أما بعد ؛ فإنني لما لخصت تخريج الأحاديث التي تضمنها (شرح الوجيز) للإمام أبي القاسم الرافعي، وجاء اختصاره جامعاً لمقاصد الأصل مع مزيد كثير؛ كان فيما راجعتُ عليه (تخريج أحاديث الهداية) للإمام جمال الدين الزيلعي؛ فسألني بعض الأحاب الأعرزة أن أخص الكتاب الآخر ليتنفع به أهل مذهبه كما انتفع به أهل المذهب فأجبتُه إلى طلبه، بادرت إلى أن أوافق رغبته؛ فلخصته تلخيصاً حسناً مبيناً غير محل من مقاصد الأصل إلا ببعض ما قد يستغنى عنه، والله المستعان في الأمور كلها، لا إله إلا هو.

فكما ترى يعترف الإمام ابن حجر بأنه أخل ببعض ما في الكتاب، وإن كان اعتذر عن ذلك بأن ذلك الذي تركه يمكن الاستغناء عنه، وهذا عذر غير مقبول؛ لأن مبنى التخريج وأساس هذا العلم والذي يفيد منه هو استقصاء طرق الحديث، وجمعها كلها دون استثناء ما أمكن إلى ذلك، وبيان مواضع الحديث مع كمال التوضيح؛ لتتم الفائدة، ويلم المطلع على الحديث بكل طرقه ويقف على درجاته؛ بل لا يدع مجالاً لمتقول في السنة بغير علم في هذا الحديث الذي جمعت طرقه.

وكتاب الزيلعي: (نصب الراية) أصل كتاب ابن حجر (الدراية) كتاب جامع شامل لكل طرق الأحاديث وليس فيه استطراد أو حشو؛ فكل تلخيص أو حذف لبعض طرق الحديث أو الدلالة على مواضعه يقلل من قيمة الكتاب العلمية في التخريج، ويقلل الانتفاع به، ويخل بمقصوده الذي ألف من أجله؛ ولذلك فإن كتاب (الدراية) لابن حجر ليس له كبير فائدة مع وجود الأصل (نصب الراية) للزيلعي.

الفائدة المرجوة من كتاب (الدراية) لابن حجر العسقلاني :

مع أن الكتاب موجود أصله وبتوسع مفيد ؛ فالكتاب مفيد جداً للمبتدئ في مطالعة هذا العلم ، فيه اختصار للوقت لمن ليس عنده كبير وقت ، أو لمن ليست عنده القدرة على سعة الاطلاع ، أو ليس عنده نهم في مجالسة الكتب ؛ فلقد جاء الكتاب متفقاً مع هذه الملكات ، وموافقاً لهذه الطاقات ؛ فجزى الله ابن حجر خير الجزاء.

وطبع الكتاب عدة طبعات والله ﷻ قيض له من يخدمه ويقوم بنشره وينتفع به المسلمون ؛ لأنه - كما قلت آنفاً - فهو يلبي رغبات كثير من الناس خاصة في ذلك الزمن الذي كلت فيه الهمم ، وأصبح الكثير - حتى من هو من أهل العلم - يبحث عن الملخصات التي لا تأخذ من وقته الكثير أو تصل به إلى الملل.

فلقد طبع الكتاب مرتين رغم أن أصله موجود وهو (نصب الراية) :

الطبعة الأولى : طبع بدلهي بمطبعة محبوب للمطابع ، وكانت طبعة غير منقحة ، وبدون أي تعليقات عليها.

الطبعة الثانية : وطبع الكتاب طبعة ثانية بمطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة ، وذلك في سنة ١٣٨٤ هجرية الموافق ١٩٦٤ ميلادية ، وهي طبعة قيمة صححها وعلق عليها وقام بنشرها السيد عبد الله بن هاشم اليماني المدني - جزاه الله خيراً - .

نموذج من تخريج كتاب (الدراية في تخريج أحاديث الهداية) لابن حجر العسقلاني :

قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - : حديث : قال النبي ﷺ لعائشة في المنى : "فاغسليه إن كان رطباً ، وافركيه إن كان يابساً" ، قال : لم أجده بهذه السياقة.

وهو عند البزار والدارقطني من حديث عائشة قالت : ((كنت أفرك المنى من ثوب النبي ﷺ إذا كان يابساً ، وأغسله إذا كان رطباً)).

ولمسلم من وجه آخر - أي في (صحيح مسلم) : ((لقد رأيتني وإني لأحكه من ثوب رسول الله ﷺ يابساً بظفري)).

ولأبي داود : ((كنت أفركه من ثوب رسول الله ﷺ فركاً فيصلني فيه)).

ولأحمد - أي : للإمام أحمد - في مسنده : من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير عن عائشة > قالت : ((كان رسول الله ﷺ يسلمت المنى من ثوبه بعرق الإذخر ثم يصلي فيه ويحته يابساً ثم يصلي فيه)).

وفي (الصحيحين) عن عائشة > : ((أنها كانت تغسل المنى من ثوب رسول الله ﷺ)).

وروى ابن أبي شيبة من طريق خالد بن أبي عزة سأل رجل عمر بن الخطاب < فقال : "إني احتملت على طنفسة - والطنفسة قطعة من القماش - فقال له عمر : إن كان رطباً فاغسله ، وإن كان يابساً فاحككه ، فإن خفي عليك فارششه". روى الشافعي ثم البيهقي من طريقه بإسناد صحيح عن عطاء عن ابن عباس في المنى : "إنما هو بمنزلة المخاط والبزاق" ، قال البيهقي : هذا هو الصحيح موقوفاً ، يعني : حديث موقوف على ابن عباس من كلامه ، ورفع شريك عن ابن أبي ليلى عن عطاء ولا يثبت ، انتهى. وهو عند الدارقطني والطبري.

هذا الحديث موجود بهذه التخاريج في كتاب (الدراية) لابن حجر.

ترجمة لابن حجر ودراسة كتابه (التلخيص الحبير)

عناصر الدرس

- العنصر الأول : ترجمة ابن حجر ٥١
- العنصر الثاني : كتاب (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الوجيز الكبير) ٥٤
- العنصر الثالث : كتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار) ٥٩
- العنصر الرابع : ترجمة الإمام العراقي ٦٣
- العنصر الخامس : موضوع علم التخريج ٦٥

ترجمة ابن حجر

اسمه: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الكتاني العسقلاني الأصل، وصل إلى مرتبة الحافظ، فكان لقبه الحافظ ابن حجر.

مولده ونشأته:

وُلِدَ بمصر سنة ٧٧٣ هجرية ونشأ بها، مات أبوه سنة ٧٧٧ هجرية -أي: كان عمر ابن حجر عند وفاة أبيه- أربع سنوات، وماتت أمه قبل ذلك، فنشأ يتيم الأبوين، حفظ القرآن الكريم وله تسع سنين، واستصحبه وصيه نور الدين علي الخروبي إلى الحج سنة ٧٨٤ هجرية، وجاور معه بمكة فسمع (صحيح البخاري) على سيد الحجاز عفيف الدين عبد الله النشاوري، ثم حفظ كتباً من مختصرات العلوم، ثم حُبب إليه النظر في التواريخ ونظر في فنون الأدب، فقال وأنشد الشعر.

رحلاته في طلب العلم:

اجتمع ابن حجر بالحافظ زين الدين العراقي سنة ٧٩٦ هجرية؛ فلأزمه عشرة أعوام وحبب إليه فن الحديث، ثم رحل إلى الإسكندرية، ثم حجَّ ودخل اليمن، ثم رحل إلى الشام، وسمِعَ في كثير من بلدانها.

مكانة ابن حجر العلمية:

لقد فتح الله على ابن حجر؛ فبز الأقران وجمع من العلوم الكثير الكثير ونال شهرة واسعة ومكانة عالية، خاصة في علم الحديث وفنون المصطلح وتواريخ

الرجال ، ولقد درس هذا العلم الذي مَنَّ الله تعالى به عليه وأفتى الناس ، ولم يكتف يومًا علمًا علمه الله إياه ، وشَهِدَ له العلماء كافةً في عصره وبعد عصره بسعة الاطلاع والحفظ ، وكثرة وجودة التصنيف والتأليف.

مؤلفاته :

لقد ألان الله تعالى العلم لابن حجر كما ألان الحديث لداود # فكان قلمه سيالاً ، كتب الكثير من العلوم النافعة ، وبارك الله تعالى له في عمره وفي تأليفه ؛ فلولا بركة الله ما كان يسع عمره القراءة فقط لهذه المؤلفات ، ناهيك عن التأليف والتمحيص والتدقيق والارتحال ، وجمع مادته العلمية ، وخاصة في وقت كانت وسائل العلم وأداته غير متوفرة لو قُورنت بما نحن فيه الآن.

وإليك أهم المؤلفات التي ألفها الإمام ابن حجر العسقلاني وشهد لها الناس جميعاً بقيمتها العلمية :

من هذه الكتب كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) ترجم فيه ابن حجر العسقلاني لما يزيد عن سبعة آلاف ترجمة من تراجم الصحابة ، بيّن فيها ما أمكن من مولد الصحابي ، وتاريخ إسلامه ، وجهاده في سبيل الله ، ومواقفه والتلاميذ الذين تعلموا عليه العلم وأخذوا عنه الحديث ، وأخيراً يذكر أين ومتى توفي هذا الصحابي الذي يترجم له.

ثم ألف (تهذيب التهذيب) وهو كتاب هذَّبَ فيه (تهذيب الكمال) وفيه تراجم الكتب الستة ، ذكر ترجمة لكل اسم جاء ذكره في الكتب الستة ؛ فذكر اسم الراوي وشيوخه وتلاميذه ، وما قيل فيه من جرح أو تعديل ، ومولده ووفاته ، ثم

اختصر (تهذيب التهذيب) في كتاب سماه (تقريب التهذيب) يذكر فيه أولاً اسم الراوي ولقبه أو كنيته ، ثم تاريخ وفاته ، ثم الطبقة العلمية التي ينتسب إليها .

الكتاب الرابع لابن حجر كتاب (لسان الميزان) وهو أكمل به كتاب (ميزان الاعتدال) للإمام الذهبي في نقد الرجال .

ثم كان الكتاب الخامس وهو الكتاب العظيم (فتح الباري شرح صحيح البخاري) الذي تناول فيه أحاديث البخاري بالشرح والتدقيق والتمحيص ، فشرح الغريب وبين طرق الحديث وأتى بالعجائب في هذا الكتاب الذي قال عنه العلماء في شرح قوله ﷺ : ((لا هجرة بعد الفتح)) ، إن هذه الجملة تنسحب على كتاب (فتح الباري شرح صحيح البخاري) ؛ فلا حاجة للهجرة من أجل العلم ، ثم كتاب (نخبة الفكر) وهو كتيب صغير في المصطلح ، شرحه في كتاب آخر سماه (نزهة النظر شرح نخبة الفكر) ، ثم كتاب (الدراية في تخريج أحاديث الهداية) .

ثم كتاب (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الشرح الوجيز الكبير) وهو تخريج الأحاديث التي وردت في هذا الكتاب للفقهاء الشافعي .

ثم كتاب (الشاف الكاف في تخريج أحاديث الكشاف) ، وهو كتاب خرج فيه ابن حجر الأحاديث التي رواها الإمام الزمخشري في كتابه المشهور في التفسير المعروف بـ (الكشاف) .

وفاته :

وبعد حياة حافلة بالعلم والتعليم ، ورحلات رائعة من أجل الحديث وجمعه ، ومن أجل جمع علوم الحديث ، بعد هذا كله لقي ابن حجر العسقلاني ربّه فتوفي - رحمه الله تعالى - سنة ٨٥٢ هجرية ، ورضي عنه وأحسن له الجزاء .

كتاب (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الوجيز الكبير)

إن من الكتب المهمة لابن حجر العسقلاني في علم التخريج كتاب: (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الوجيز الكبير).

الإمام ابن حجر كان شافعي المذهب ؛ فأراد أن يخدم مذهبه ، فخرج الأحاديث التي في (الشرح الوجيز) وهي أحاديث في الفقه الشافعي كما فعل الزيلعي في خدمة مذهبه في تخريج الأحاديث التي في (الهداية) ولخصها ابن حجر في كتاب (الدراية) ؛ فهي في الفقه الحنفي.

التعريف بكتاب (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الوجيز الكبير):

هذا الكتاب كتاب يلخص فيه الإمام ابن حجر ما ورد من تخريج الأحاديث في كتاب (البدر المنير) وكتاب (البدر المنير) لسراج الدين عمر بن علي بن الملقن ، المتوفى سنة ٨٠٤ هجرية ، ويعرف بـ(البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير) ، أما كتاب (الشرح الكبير) فهو كتاب عظيم في الفقه الشافعي ، لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي ، المتوفى سنة ٦٢٣ هجرية ، شرح فيه كتاب (الوجيز) في الفقه الشافعي للإمام أبي حامد الغزالي المتوفى ٥٠٥ هجرية - رحمه الله تعالى - .

اهتمام العلماء بكتاب (الشرح الكبير) وتخریجهم لِمَا فيه من الأحاديث :

لقد نال كتاب (الشرح الكبير) للرافعي في الفقه الشافعي حظاً كبيراً من جهد العلماء ؛ فلقد اعتنى به جهابذة التخريج في علم الحديث ؛ فلقد قام بتخريج

أحاديثه ستة من أعلام الإسلام المشهود لهم بالباع الطويل والمتانة في علم الحديث والفقه ، وهم :

١. سراج الدين عمر بن علي بن الملقن ، المتوفى ٨٠٤ هجرية.
٢. عز الدين بن جماعة ، المتوفى سنة ٧٦٧ هجرية.
٣. بدر الدين بن جماعة ، المتوفى ٨١٩ هجرية ، حفيد الإمام عز الدين بن جماعة.
٤. أبو أمانة محمد بن عبد الرحمن بن النقاش ، المتوفى ٨٤٥ هجرية.
٥. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، المتوفى ٧٧٤ هجرية.
٦. الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هجرية ، وهو كتابنا هذا المعروف بـ(تلخيص الحبير).
٧. وآخر الكتب التي قامت بتخريج أحاديث كتاب (الشرح الكبير) هذا هو (نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير) ، وهو للعالم الفاضل الحافظ جلال الدين السيوطي - رحمه الله تعالى - المتوفى ٩١١ هجرية.

وصف كتاب (البدر المنير) لابن الملقن :

لقد صنف الإمام ابن الملقن كتابه (البدر المنير) في سبع مجلدات ثم لخصه في أربع مجلدات وسماه : (خلاصة البدر المنير) ، ثم انتقاه في جزء وسماه : (منتقى خلاصة البدر المنير) ، ولقد ذكر ابن حجر العسقلاني في مقدمة كتابه (تلخيص الحبير) أن أوسع الكتب التي خرجت أحاديث (الشرح الكبير) وأخلصها إشارة هو كتاب ابن الملقن ؛ لكنه قال : إنه أطاله بالتكرار.

السبب في تأليف ابن حجر لكتابه (تلخيص الحبير):

قال ابن حجر عن كتاب (منتقى خلاصة البدر المنير): إن ابن الملقن أخل فيه بكثير من مقاصد الأصل؛ لذا رأى تلخيصه في قدر ثلث حجمه مع الالتزام بتحصيل مقاصده؛ فهذا هو السبب في تأليف ابن حجر للكتاب.

وذكر ابن حجر أنه تتبع الفوائد والزوائد في كتب التخريج السابقة التي سبقته في تخريج كتاب (الشرح الكبير) والتي كان عددها خمسة من قبله، كما ذكر أنه استفاد في تلخيصه هذا الكثير من كتاب (نصب الراية) للزيلعي، وعلل استفادته من كتاب الزيلعي الحنفي في تخريج أحاديث كتاب في الفقه الشافعي؛ بأن الزيلعي ينه في كتابه (نصب الراية) على ما يحتج به مخالفوه من أصحاب المذاهب الأخرى، ثم أعلن ابن حجر عن أن كتابه هذا حاوٍ لأكبر عدد - إن لم تكن كل الأحاديث - التي يستدل بها الفقهاء في مصنفاتهم، وجاء هذا القول في مقدمة ابن حجر في كتابه (تلخيص الحبير).

نص مقدمة (التلخيص الحبير) كما جاءت في أول الكتاب:

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - :

أما بعد؛ فقد وقفت على تخريج أحاديث (شرح الوجيز) للإمام أبي القاسم الرافعي - شكر الله سعيه - لجماعة من المتأخرين؛ منهم القاضي عز الدين بن جماعة، والإمام أبو أمامة بن النقاش، والعلامة سراج الدين عمر بن علي الأنصاري، والمفتي بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر من الفوائد والزوائد، وأوسعها عبارة وأخلصها إشارة كتاب

شيخنا سراج الدين ، إلا أنه أطاله بالتكرار ؛ فجاء في سبع مجلدات ، ثم رأيت لخصه في مجلدة لطيفة أخل فيها بكثير من مقاصد المطول وتنبيهاته ؛ فرأيت تلخيصه في قدر ثلث حجمه مع الالتزام بتحصيل مقاصده فمن الله بذلك ، ثم تتبعته عليه الفوائد والزوائد من تخاريج المذكورين معه ، ومن تخريج أحاديث (الهداية) من فقه الحنفية للإمام جمال الدين الزيلعي ؛ لأنه ينبه فيه على ما يحتاج به مخالفوه ، وأرجو الله تعالى إن تم هذا التتبع أن يكون حاوياً لجل ما يستدل به الفقهاء في مصنفاتهم في الفروع ، وهذا مقصد جليل.

تقييم كتاب (تلخيص الحبير) :

لقد أعلن الإمام ابن حجر العسقلاني - رحمه الله تعالى - أنه قام بتتبع كل ما سبقه من تخريج لأحاديث (الشرح الكبير) ، ثم إنه أفاد الكثير من كتاب (نصب الراية) للزيلعي ، وابن حجر - رحمه الله تعالى - هو المعروف بطول الباع في التتبع والتقصي والمقدرة الفائقة على التلخيص المفيد ، وأنه أعلن إن أطال الله عمره وتم هذا التتبع لما سبق وتم الكتاب ؛ فسيكون كتاباً شاملاً لأغلب ما يستدل به الفقهاء من الأحاديث في كتبهم ، والحمد لله ؛ لقد تم الكتاب وجاء كما أراد وطلب من الله تعالى الحافظ ابن حجر العسقلاني.

يقول الدكتور محمود الطحان في كتابه (أصول التخريج) معلقاً على أمنية ابن حجر في أن يتم الله له تتبعه لما سبق من التخاريج لكتاب (الشرح الكبير) يقول :
قد تم هذا التتبع - بحمد الله تعالى - وقد حوى فعلاً جل ما يستدل به الفقهاء في مصنفاتهم ؛ لذا يعتبر هذا الكتاب مصدراً مهماً من مصادر التخريج لأحاديث الأحكام التي يستدل بها الفقهاء من شتى المذاهب.

لكنني هنا أود أن أقول : إن هذا التخريج لهذا الكتاب ولغيره مما سبق إنما هو على عادة المخرجين القدامى ، وهو أنهم يذكرون اسم الكتاب فقط الذي به الحديث ؛ إنما طريقة المتأخرين أن يذكروا اسم الكتاب واسم الباب ورقم الجزء ورقم الصفحة ، وهذا هو الفرق بين المتقدمين والمتأخرين.

وطريقة ابن حجر في تصنيف هذا الكتاب تشبه طريقة تصنيفه كتاب (الدراية في تخريج أحاديث الهداية) إلى حد كبير ، وإيراد الأحاديث فيه مرتبة على ترتيب أبواب الفقه كما جاءت في كتب الفقه ، وخاصة كتاب (الوجيز) للإمام الغزالي ، وهو الأساس في هذا الموضوع.

نموذج من تخريج بعض الأحاديث في كتاب (تلخيص الحبير) :

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : حديث علي أن العباس سأل رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل ؛ فرخص له ، هذا هو الحديث الذي يريد ابن حجر تخريجه في كتاب (تلخيص الحبير) وهو جاء في الفقه الشافعي وغيره.

يعني : الإنسان إذا أراد أن يخرج الصدقة قبل موعدها. سأل العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ عن ذلك ؛ فرخص له ﷺ أن يخرج الصدقة - أي : الزكاة - قبل أن يحل موعد أدائها.

ورواه الترمذي من رواية إسرائيل عن الحكم عن حجر العدوي عن علي ، وذكر الدارقطني الاختلاف فيه على الحكم ، ورجح رواية منصور عن الحكم عن الحسن بن مسلم بن يناق عن النبي ﷺ مرسلًا ، وكذا رجحه داود ، وقال البيهقي : قال الشافعي روي عن النبي ﷺ أنه تسلف صدقة مال العباس قبل أن تحل ، ولا أدري أثبت أم لا.

قال البيهقي: عني بذلك هذا الحديث، ويعضده حديث أبي البخري عن علي أن النبي ﷺ قال: "إنا كنا احتجنا فاستسلفنا العباس صدقته عامين" رجاله ثقات، إلا أن فيه انقطاعاً، وفي بعض ألفاظه: أن النبي ﷺ قال لعمر: ((إنا كنا تعجلنا صدقة مال العباس عام أول))، رواه أبو داود الطيالسي من حديث أبي رافع.

طباعات الكتاب:

لقد سخر الله تعالى من يقوم بطبع كتاب (تلخيص الحبير) لابن حجر العسقلاني، ويعمل على نشره للإفادة من هذا الكتاب العظيم القدر النافع في مادته العلمية؛ فتم - بحمد الله تعالى - طبع الكتاب مرتين، وتم نشره وتداوله في أرجاء العالم الإسلامي: الطبعة الأولى: كانت الطبعة الأولى للكتاب بالمطبعة الأنصارية في دلهي.

وكانت الطبعة الثانية لشركة الطباعة الفنية في القاهرة، وذلك في سنة ١٣٨٤ هجرية ١٩٦٤ ميلادية، وهي طبعة منقحة قام بتصحيحها والتعليق عليها، وعمل على نشرها السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، أما المؤلف فهو ابن حجر.

كتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار)

التعريف بكتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في التخريج لما في الإحياء من الأخبار) للحافظ زين الدين العراقي، ونبذة مختصرة عن المؤلف العراقي:

المؤلف: هو الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، وكتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار) كتاب خرج فيه الحافظ العراقي الأحاديث التي وردت في كتاب (الإحياء) من أحاديث رسول الله ﷺ فقدم - رحمه الله - أكبر خدمة للكتاب.

أما كتاب (الإحياء) فهو كتاب زاخر بالأحاديث مليء بالمواعظ والحكم، اجتهد الإمام الغزالي في تأليفه عشر سنوات، وأعلن الإمام الغزالي عن نفسه في الحديث فقال: بضاعتي في الحديث مزجاة، يعني: مختلطة، ومن هنا جمع الغزالي في كتابه كثيراً من الأحاديث التي تحتاج إلى البحث والتدقيق في الرواية؛ فكان الإمام العراقي - رحمه الله تعالى - ذلك الرجل الذي بلغ قصارى جهده في تخريج الأحاديث التي ذكرها الإمام الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) وبين طرقها ودرجتها من الصحة أو الحسن أو الضعف؛ فجاء كتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار) كتاب لا يستغني عنه أي مطلع في كتاب (الإحياء) فجزاه الله خيراً.

وصف الكتاب:

ولأهمية كتاب (الإحياء) وأنه كتاب لا يستغني عنه مسلم تظهر أهمية كتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار)؛ لأنه كما سبق أن ذكرت أنه يوجد في كتاب (الإحياء) كثير من الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة؛ فلا غنى إذن عن بيان حالها ودرجتها، وكتاب (المغني) قام بهذه المهمة؛ فالكتاب تخريج مفيد نفيس جداً يدل على رسوخ قدم الإمام العراقي في الحديث وعلومه.

وهذا التخريج الموجود المنتشر في أيدي الناس المطبوع هو التخريج المختصر من التخريج الكبير الموسع؛ إذ كان الكتاب كبيراً؛ فعمد الحافظ العراقي إلى تلخيصه ليسهل حمله في الأسفار، واكتفى بذكر طرف الحديث الأول، والمطلوب الرجوع إلى الحديث في (الإحياء)، ذكر ذلك العراقي في مقدمته لكتابه هذا مع ذكر بيان الهدف من الكتاب وطلاب الآخرة وطلاب الحديث.

يقول العراقي - رحمه الله تعالى - : وبعد ؛ فلما وفق الله تعالى لإكمال الكلام على أحاديث (إحياء علوم الدين) في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، تعذر الوقوف على بعض أحاديثه ؛ فأخرت تبليغه إلى سنة ستين وسبعمائة ؛ فظفرت بكثير مما غرب عني علمه ، ثم شرعت في مصنف متوسط حجمه ، وأنا مع ذلك متباطئ في إكماله غير متعرض لتركه وإهماله ، إلى أن ظفرت بأكثر ما كنت لم أقف عليه وتكرر السؤال من جماعة في إكماله ؛ فأجبت وبادرت إليه ، ولكنني اختصرته في غاية الاختصار ليسهل تحصيله وحمله في الأسفار ، فاختصرت فيه على ذكر طرق الحديث وصحايه ومخرجها وبيان صحته أو حسنه أو ضعف مخرجه ؛ فإن ذلك هو المقصود الأعظم عند أبناء الآخرة ؛ بل وعند كثير من المحدثين عند المذاكرة والمناظرة ، وأبين ما ليس له أصل في كتب الأصول - أي : كتب الأحاديث التي هي أصل السنة مثل الكتب الستة ، وغيرها من الكتب المعتمدة لدى علماء الحديث - والله أسأل أن ينفع به ؛ إنه خير مسئول.

والكتاب - كما ترى ضروري - ومهم جداً لبيان درجة الأحاديث التي جاءت في كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي ، وهي منها الصحيح والحسن والضعيف بل والموضوع.

طريقة الحافظ العراقي في التخريج في كتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار) :

طريقة الحافظ العراقي في التخريج في هذا الكتاب :

١. أن الحديث إذا كان في (الصحيحين) أو أحدهما - يعني : في (البخاري) ، و(مسلم) - أو في (البخاري) فقط أو في (مسلم) فقط ، يكتفي الحافظ العراقي بعزو الحديث إليهما أو أحدهما ولا يعقب بعد ذلك.

٢. إذا لم يكن الحديث في (الصحيحين) ولا في أحدهما وذكر من أخرجه من بقية أصحاب الكتب الستة، والكتب الستة: هي (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم) و(سنن أبي داود) و(سنن الترمذي) و(سنن النسائي) و(سنن ابن ماجه)، فالباقي من الستة بعد الصحيحين: السنن الأربعة - فإذا كان الحديث في أحد هذه الكتب اكتفى بالعزو إليها، ولم يذكر تخريجه في الكتب الأخرى إلا لغرض مفيد كأن يكون من أخرجه ممن التزم الصحة في كتابه، أو كان لفظه أقرب إلى لفظ الحديث الذي جاء في (الإحياء) المراد تخريج أحاديثه؛ إذ هو الأصل المراد تخريج ما فيه من الأحاديث.

٣. إذا لم يكن الحديث في أحد الكتب الستة ذكر موضعه في غيرها ويُنَّ تخريجه في كتب الحديث المشهورة.

٤. إذا تكرر الحديث في كتاب الإحياء أو كان التكرار في الباب يكتفي بتخريجه أول مرة غالباً، وقد يخرج مرة أخرى لغرض ما، أو ينسى أنه أخرجه سابقاً؛ أما إذا كرر الحديث في غير باب فإنه يعيد تخريجه في كل موضع، يعني: أحياناً ينبه وأحياناً لا ينبه، ينسى أن ينبه على أنه سبق تخريج هذا الحديث عند ذكره في المرة الأولى.

٥. وعند تخريجه للحديث يذكر طرف الحديث المراد تخريجه من كتاب (الإحياء) ثم يذكر الصحابي الذي روى هذا الحديث، يعني: يذكر الكتاب الذي به الحديث والراوي الأعلى، أي: الصحابي الذي روى الحديث مع طرف الحديث الأول. وبعد بيان موضوع الحديث يبين درجة الحديث من الصحة أو الحسن أو الضعف.

٦. ثم إذا لم يكن للحديث أصل في كتب السنة التي أمكنه الوقوف عليها بين ذلك بقوله: لا أصل له، وأحياناً يقول: لا أعرفه، أي: لا يعرفه حديثاً في كتب

السنة في حدود اطلاعه ، وهذا أدب منه في البحث ؛ إذ قد يصل غيره إلى موضوع الحديث في كتاب لم ييسر له هو في الوقوف عليه ، وهذه دقة متناهية في أمانة البحث العلمي.

طبع كتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار) :

يسر الله ﷻ طبع هذا الكتاب ، فسخر له من قام بطبعه ونشره ؛ فطبع بذييل كتاب (إحياء علوم الدين) وهو الأصل ؛ وتخرّيج الأحاديث طبعت حسب ما في كل صفحة من صفحات الإحياء من الأحاديث ليسهل البحث والتحقيق من درجة الحديث والحمد لله تعالى.

ترجمة الإمام العراقي

ترجمة مختصرة للحافظ العراقي صاحب كتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخرّيج ما في الإحياء من الأخبار) :

اسم المؤلف : عبد الرحيم بن الحسين زين الدين العراقي.

مولده : ولد بمنشأة النصراني بين مصر والقاهرة سنة ٧٢٥ هجرية.

حياته العلمية : عني بفن الحديث وتقدم فيه ؛ بحيث كان شيوخ عصره يشهدون له بالمعرفة ويثنون عليه لفضله.

ثناء العلماء عليه : أثنى عليه كل شيوخ عصره ومنهم السبكي والعلائي وابن كثير وغيرهم ، ووصفه الإمام الإسني بحافظ العصر.

مؤلفاته : لقد برع الحافظ زين الدين العراقي في علم الحديث وفنونه وفتق الله قريحته ، ويسر الله له الكتابة وكان قلمه سيالاً في علم الحديث ؛ فألف كتباً من

أروع ما كتب في الحديث وعلومه وعلوم التخريج للحديث ، وترك لنا ثروة طائلة من المؤلفات العظيمة ، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر.

١. (الألفية) التي اشتهرت في الآفاق والتي عرفت على السنة العلماء بـ(ألفية الحديث) للعراقي ، والتي حفظها العلماء كمتن هام من متون قواعد علم الحديث.

٢. ثم قام هو بنفسه فشرح (الألفية) في كتاب سماه (فتح المغيث شرح ألفية الحديث) وهو شرح قيم (للألفية) التي ألفها الإمام العراقي.

٣. (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار لما في تخريج ما في الإحياء من الأخبار)، وهو تخريج للأحاديث التي جاءت في (إحياء علوم الدين) للغزالي ، وهو الكتاب الذي معنا الآن في الدراسة.

٤. تخريجه الأحاديث التي يشير إليها الترمذي في كل كتاب وفي كل باب.

٥. ألقى أكثر من أربعمئة مجلس في الحديث ، وشرع في الإملاء سنة ٧٩٦ هجرية ، وأحيا الله به سنة الإملاء في هذا العلم بعد أن اندثرت ، وله كتاب عظيم في علوم الحديث خاصة وهو كتاب (التقييد والإيضاح) شرح فيه (مقدمة علوم الحديث) لابن الصلاح. وهو كتاب قيم في مجلد واحد.

وكان الإمام الحافظ زين الدين العراقي رجلاً صالحاً متواضعاً ، ضيق المعيشة ، راضياً بما قسم الله ولم يعيش من علمه ؛ بل عاش به العلماء من بعده - رحمه الله تعالى - وإلى يومنا هذا.

وفاته: وبعد حياة طويلة بارك الله له فيها وبارك للمسلمين فيها ، فلقد ترك لنا تراثاً ضخماً ما زال وسيظل ينتفع به المسلمون إلى الأبد - إن شاء الله تعالى - وبعد

هذه الرحلة العلمية الطيبة توفاه الله إليه في سنة ٨٠٦ هجرية. رحمه الله رحمة واسعة، وأحسن له المثوبة والجزاء.

موضوع علم التخريج

إن موضوع علم التخريج الذي يبحث فيه هو موضوع الحديث الشريف، ضرورة أنه الوسيلة للتعرف على موطنه من شتى مصادر السنة المعتبرة، فموضوع التخريج هو الأحاديث النبوية، والمراد بالأحاديث النبوية: هو كل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية في الحركات في السكنات وفي اليقظة وفي المنام، وما أضيف إلى الصحابي على أنه حديث موقوف، وكذلك ما أضيف إلى التابعي من قول أو فعل ليس للاجتهاد فيه نصيب، وهو ما يعرف بالحديث المقطوع؛ فالحديث إذا رفع إلى رسول الله ﷺ كان مرفوعاً وإذا توقف عند الصحابي - أي: كان من كلام الصحابي وليس فيه مجال للرأي - يكون في حكم المرفوع؛ أما إذا كان كلاماً خاصاً به فهو يكون حديثاً موقوفاً؛ وإذا كان من كلام التابعي يكون حديثاً مقطوعاً كما سبق أن بينا ذلك.

قال الشيخ حسن المدابغي في "حاشيته على فتح المبين" ما نصه: الموقوف لا يخلو، إما يكون ذلك الموقوف لا يقال مثله من قبل الرأي أو يقال؛ فإن كان الأول فهو في حكم المرفوع؛ فلا ريب في دخوله في الحديث؛ وإن كان الثاني فينبني ذلك على أن الحديث هل يطلق على الموقوف؟ وفيه خلاف معروف، والجمهور أنه لا يطلق إلا على المقيد، أي: أنه لا يطلق إلا مقيداً.

أما منزلة علم التخريج: فهو من أشرف العلوم؛ إذ يتوصل به إلى معرفة الأحاديث ودرجتها، تلك الأحاديث التي هي الأصل الثاني للتشريع ومناط

الأحكام وبها يعرف الحلال من الحرام ، وهي التي تفجرت منها بحار العلوم الفقهية ، وتزينت بجواهرها التفاسير القرآنية ، والشواهد النحوية ، والدقائق الوعظية ، والعقيدة الإيمانية ، وهي التي تسلك بصاحبها نهج السلامة ، وتكون سبباً في إحلاله دار الكرامة ، وهي مرجع الأصولي وإن برز في فنه ، والفقيه وإن برز في فقهه .

وفائدة علم النخريج فائدة كبيرة ذكرنا سابقاً بعضها ، ويقول الدكتور عبد الموجود عبد اللطيف في كتابه (كشف اللثام عن أسرار نخريج أحاديث سيد الأنام ﷺ) :
فائدة علم النخريج : هي وضع يد الباحث على الحديث الذي يريده بسرعة ويسر من مواقعه في مصادره المعتبرة المتنوعة عند أئمة الحديث ، مع معرفة درجته التي قررها له العلماء ؛ كما يساعده على الإحاطة بكثير من الأحاديث ، وهي ذخيرة المحدث في هذه المصادر المختلفة ، وبمعرفة مذاهب العلماء ومناهجهم فيها من حيث التأليف والحكم على الأحاديث بما يقتضيه من صحة أو حسن أو ضعف أو وضع بعد معرفة أحكامهم على الرجال ، وغير ذلك من الأمور .

وبالجملة : فهو العلم الذي ينمي مدارك المحدث ويوسع آفاقه ، ويجعله على معرفة قوية بكل ما يتصل بجوانب الحديث عن رسول الله ﷺ من علوم ومعارف .
هذا ؛ وإن من تمام نخريج الحديث ذكر راويه الأعلى عن رسول الله ﷺ عند تعدد رواته ثم بيان درجته ، والصحابة الذين رووا حديث رسول الله ﷺ كثيرون وتفرقوا في الأمصار ؛ فصار في كل بلد أحاديث ولكل أهل بلد مؤلفات ؛ من أجل ذلك كانت الحاجة ماسة إلى تعلم هذا العلم وهو النخريج ؛ حتى نخرج الحديث من مصادره ، ومن شتى الكتب التي جاء فيها ، ومن كل البلاد التي تفرق فيها الأصحاب .

ومن هم الأصحاب، أو من هو الصحابي؟

الصحابي: هو من رأى رسول الله ﷺ مسلماً ومات على الإسلام، يعني: آمن وأسلم واستمر على إسلامه حتى مات؛ فإذا ارتد حبطت صحابيته ولا يعد من الصحابة؛ وإذا رجع إلى الإسلام بعد رده ننظر هل رجع في حياة النبي ﷺ أم بعد وفاة النبي ﷺ إن رجع من رده في حياة النبي ﷺ رجعت إليه الصحبة؛ أما لو رجع عن الردة عن الإسلام بعد موت النبي ﷺ فلا ترجع إليه الصحبة، ويكون من التابعين أو يكون من المخضرمين، وهم الذين عاصروا عصرين عصر الجاهلية وعصر الإسلام.

والتابعي: هو الذي رأى الصحابي مسلماً ومات على الإسلام، والفرق بين الصحابي والتابعي: أن الصحابي من رأى الرسول ﷺ مسلماً ومات على الإسلام، وأن التابعي من رأى الصحابي مسلماً ومات على الإسلام.

تفرق الصحابة في الأمصار الإسلامية:

وهذا هو الذي دعانا إلى علم التخریج، تلقى المسلمون الأولون دعوة النبي ﷺ كما يتلقى الظمان الماء الزلال؛ فما يكاد ﷺ يفعل فعلاً أو ينتهي من قول إلا وقد انطبع ذلك في نفوسهم، ووعته ذاكرتهم، وحفظته أذهانهم، ولا عجب في ذلك؛ فقد كان للعرب أمة يضرب بها المثل في الذكاء وصفاء الطبع، وحسبك أن تعلم أن رؤوسهم كانت دواوين لشعرهم، وأن أذهانهم كانت سجل أنسابهم ووقائع أيامهم؛ فلما جاء الإسلام أرهف فيهم هذه القوى بما أفاد طباعهم من صقل، وقلوبهم من طهر، وعقولهم من إنارة وسمو؛ فكانوا على أوفر حظ من صفاء الذهن وقوة الحفظ؛ ولا سيما إذا كان ما يسمعون هو أصدق الحديث وأحسنه كتاب الله تعالى، أو ما يروونه أو يسمعون من خير البرية ﷺ.

ومن البدهي أن علم تخريج الحديث ما كان لينمو إلا في ظل تدوين السنة المشرفة وتصنيفها ؛ فلم يكن ليظهر في حياة المعصوم عليه السلام ضرورة أن الدين لما يكتمل ، وأن الوحي ما زال ينزل ، كذلك ما كان له أن يظهر في تلك الفترة التي تلت وفاته عليه السلام لأن الحديث عنه موزع بين الصحابة { وما بين مكتوب في السطور أو محفوظ في الصدور ، وكذلك فإن غالبيتهم قد رحلوا إلى أماكن شتى من أرض الله دعاءً وفاتحين ؛ فكانوا بالجزيرة ومكة والطائف واليمامة واليمن والبحرين ومصر والشام والكوفة والبصرة وخُراسان والمدائن ، كما كان منهم بأصبهان وبرقة وسمرقند وسجستان.

قال الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي المتوفى ٣٢٧- : ثم تفرقت الصحابة { في النواحي والأمصار والثغور ، وفي فتوح البلدان والمغازي والإمارة والقضاء والأحكام ؛ فبث كل واحد منهم في ناحيته وبالبلد الذي هو به ما وعاه وحفظه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وحكموا بحكم الله عز وجل وأمضوا الأمور على ما سنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأفتوا فيما سئلوا عنه مما حضرهم من جواب رسول الله صلى الله عليه وآله عن نظائرها من المسائل ، وجردوا أنفسهم مع تقدمه حسن النية والقربة إلى الله عز وجل.

وتبعاً لما أسلفنا ؛ فإن هذا العلم ما كان له أن يظهر والحالة هذه ؛ فقد أصبح في كل مصر منها الأحاديث ما قد تنفرد به عن غيرها من الأمصار ، ضرورة أن الصحابة { لم يكونوا في الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله سواء ؛ فكان منهم الكثير ومنهم المقل ؛ نظراً لاختلاف ظروفهم وأحوالهم ، ولقد قال عليه السلام : ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ؛ وإنما أنا قاسم والله عز وجل يعطي)).

والدليل على أن كل بلد فيها علم غير البلد الأخرى ، وأن الصحابة بعضهم عنده علم ليس عند الصحابي الآخر ، وبعضهم عنده الكثير والكثير وبعضهم

مقل: ما حدث من أبي جعفر المنصور عندما طلب من الإمام مالك بن أنس أن يؤلف كتاباً يوطئه للأمة؛ ليجمع الأمة على ذلك الكتاب، فقام الإمام مالك - رحمه الله تعالى - فألف كتابه (الموطأ) وقدمه للمنصور؛ فأعجب به المنصور وهم أن يحمل الأمة كلها على أن تعمل بذلك الكتاب، وأن تتمذهب بالمذهب المالكي نسبة إلى هذا الإمام مالك بن أنس، رفض الإمام مالك بن أنس هذه الرغبة من المنصور، وقال له: يا أمير المؤمنين، إن صحابة رسول الله ﷺ تفرقوا في البلاد والأمصار؛ ففي اليمن علم ليس في الحجاز، وفي الحجاز علم ليس في مصر، وفي مصر علم ليس في الشام؛ فدعهم يختلفوا يا أمير المؤمنين؛ فإن اختلافهم رحمة.

هذا يدل على أن العلماء والصحابة تفرقوا في الأمصار، وفي كل بلد علم ليس في البلد الآخر، والكل من رسول الله ﷺ بعد ذلك كان علم التخريج.

التأسيس لعلم التخريج

عناصر الدرس

- العنصر الأول : مراحل تأسيس علم التخريج ٧٣
- العنصر الثاني : نبذة عن مراحل التخريج إجمالاً ٧٧

مراحل تأسيس علم التخریج

في مراحل التأسيس والحديث مرَّ بمرحلتين :

المرحلة الأولى: أنهم -أي: الصحابة- مُنعوا أولاً من كتابة حديث رسول الله ﷺ مخافة أن يخلطوا الحديث بالقرآن، فلما عرف هذا من ذاك وعرف أسلوب القرآن الكريم عرفت أحاديث المصطفى ﷺ وتمكن الصحابة من التفرقة بينهما؛ أذن رسول الله ﷺ في كتابة أحاديثه ﷺ ومع ذلك استمر بعض الصحابة يكرهون كتابة الحديث؛ مخافة أن يلتبس الحديث بالقرآن.

وتحت عنوان: كراهية كتابة السنة من بعض الصحابة وبعض التابعين، وأثر ذلك في تأخر ظهور علم التخریج يقول الدكتور عبد الموجود عبد اللطيف في كتابه (كشف اللثام عن تخریج أحاديث سيد الأنام): وإذا أضفنا عاملاً آخر أخذ دوره في مجرى الحياة، وهو كراهية كتابة العلم من بعض الصحابة { كعبد الله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري، سعد بن مالك، وعبد الله بن العباس، وأبي هريرة، وأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن قيس، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت } وكراهيتها كذلك من بعض التابعين كالفاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة -وهما مدنيان- وعمر بن دينار الجمحي -وهو مكي- وأبو إدريس الخولاني -وهو تابعي شامي- وإبراهيم بن يزيد النخعي، وعبيدة بن عمرو السلماني، وسليمان بن مهران الأعمش، وعامر بن شراحيل الشعبي -وكلهم كوفيون- ومحمد بن سيرين، وأبو العالية الرياحي رفيع بن مهران -وهما بصريان- وغير هؤلاء من التابعين.

وقد حذا حذو هؤلاء بعض أتباع التابعين في كراهيتهم كتابة السنة كمنصور بن المعتمر ومغيرة بن مقسم الضبي - وهما كوفيان - وعبد الله بن عون بن أرطبان - وهو بصري - والضحاك بن مزاحم - وهو خراساني - وغير هؤلاء مما قدمنا من أتباع التابعين ، وإذا أخذنا في الاعتبار تأثر الطالب بأستاذه غالباً ، إضافةً إلى حُثهم طلابهم على ذلك ؛ لأمكننا الإحاطة بالأسباب التي أدت إلى عدم ظهور التخريج في وقت مبكر ، وهو وإن كان مذهباً فرضياً ومؤقتاً لأصحابه - كما سنعلم ، إن شاء الله تعالى - إلا أنه كان - ولا شك - من العوائق التي حالت دون كتابة كثير من الأحاديث وتيسير أمرها لغير طلابهم ؛ مما نتج عنه تأخر ظهور هذا العلم إلى ما بعد عصر التدوين والتصنيف.

المرحلة الثانية: تدخل السلطان - أي : سلطان الدولة الإسلامية - لإنقاذ السنة ونشط العلماء في جمعها ؛ فدونت الدواوين ، وكتب الكثير من كتب الحديث ، وبعد أن دونت الأحاديث في الكتب ، كان لا بد أن تكون هناك مرحلة التخريج... من أجل ذلك تأخر علم التخريج.

وكان هذا العمل الفذ على يد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز < حيث أمر الولاة بنشر السنة وجمعها وكتب لهم بذلك ؛ فعن عكرمة بن عمار الحنفي العجلي قال : سمعت كتاب عمر بن عبد العزيز يقول : أما بعد ؛ فأمر أهل العلم أن ينشروا العلم في مساجدهم ؛ فإن السنة كانت قد أميتت... كما كلف أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عامله على المدينة بجمع السنة ، وقال له : "انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه ؛ فإنني خشيتُ دروسَ العلم وذهاب العلماء" ؛ كما أوصاه أن يجمع حديث عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية وبكتابة السنن ، وأن يجمع حديث القاسم بن محمد ؛ كما أرسل إلى محمد بن عبد الرحمن

بن سعد بن زرارة يأمره كذلك بكتابة حديث عمرة التي كان يسألها في السنة الخليفة عمر بن عبد العزيز بنفسه.

وكتب عمر إلى عماله في المدن الإسلامية بجمع السنة ولمّ شتاتها، وممن كتب إليهم محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري.

وحذا حذو الخليفة عمر في هذا السبيل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك؛ إذ كان يُكره العلماء على كتابة السنة وجمعها، ومن الحوافز القوية التي دفعت عمر إلى ذلك موت كثير من الصحابة، وشيوع الابتداع، وقلة الضبط؛ فإن الأولين وإن كره بعضهم كتابة السنة؛ فإن لهم في ذلك مندوحة لقربهم بالعهد - أي: بالعهد النبوي - وتقارب الإسناد؛ أما والوقت متباعد والابتداع في الدين قائم فإن جمع السنة وتدوينها أضحى من أهم الواجبات تجاه الخليفة والدولة.

قال الإمام الرامهرمزي: "وإنما كره الكتابة من كره في الصدر الأول لقرب العهد وتقارب الإسناد؛ ولثلا يعتمد الكاتب فيهمله، أو يرغب عن تحفظه وحفظه وعن العمل به؛ فأما والوقت متباعد والإسناد غير متقارب، والطرق مختلفة، والنقلة متشابهون، وآفة النسيان معترضة، والوهم غير مأمون؛ فإن تقييد العلم بالكتاب أولى وأشفى، والدليل على وجوبه أقوى".

وكان لهذا الأمر الصارم من الخليفة الأموي عمر أثره القوي في نفوس العلماء؛ إذ قطع عليهم طريق التماادي في كراهة كتابة السنة وعجل بتدوينها وإباحتها للكافة من أبناء الأمة، يقول الإمام ابن شهاب: "كنا نكره كتابة العلم حتى أكرهنا عليه الأمراء؛ فرأينا ألا نمنعه أحدًا من المسلمين".

وقد نشط العلماء لهذا الأمر في شتى الأمصار الإسلامية ممن عهد إليهم جمع السنة، وقاموا بواجبهم خير قيام؛ فشمروا عن ساعد الجد، وأخذوا يرتادون

مجالس العلماء ، يسجلون ما عندهم بأسانيدهم من حديث الرسول ﷺ أو آثار الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - .

فهذا هو أبو الزناد عبد الله بن ذكوان يقول : "كنا نطوف مع الزهري على العلماء ومعه الألواح والصحف يكتب كل ما سمع ، ولقد كان بعضهم لما يرى به من هذه الهيئة يضحك به ، ولم يكن ذلك على جهة التندر به أو الإقلال من قدره ؛ وإنما كان إشفاقاً عليه من أجل الهموم التي ألفتها حتى احتوته إحساساً لثقل العبء وخطر المهمة ، ذلك الأمر الذي جعله يترفع عن الكثير من المظاهر حتى يصل إلى غايته ويبلغ مأربه ويأتي على هدفه الذي وطن النفس عليه ؛ فكان < يدون كل ما سمعه من حديث الرسول ﷺ بل وكان يدون كل ما سمعه من آثار الصحابة { " .

وهذا هو الصالح بن كيسان يقول : "اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا : نكتب السنن ؟ قال : وكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ قال : ثم قال : نكتب ما جاء عن الصحابة ؛ فإنه سنة ؟ قال : قلت ليس بسنة ؛ فلا تكتبه ، قال : فكتب ولم أكتب ، فأنجح وضيعته ، وقد رزقه الله ذكاء حاداً - أي : الإمام الزهري - وحافظة قوية مستوعبة تجعله لا ينسى شيئاً مما استودعه في قلبه :

فعن عبد الله بن وهب بن مسلم الفهمي قال : سمعت الليث - أي : الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المتوفى ١٧٥ هجرية - يحدث أن ابن شهاب كان يقول : ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيته .

أما الأحاديث التي جمعها أبو بكر بن محمد بن حزم فقد ضاعت عنه لذلك لم يشتهر شهرة الزهري ، ذلك الذي فاق معاصريه واستولى على ثقة الفحول من المحدثين ، وكان جديراً بأن يوصف بأنه أول من دون هذا العلم وكتبه ؛ فعن مكحول بن أبي مسلم الشامي قال : ما رأيت أحداً أعلم بسنة ماضية من الزهري .

وقيل له -أي: لمكحول- : مَنْ أعلم مَنْ لقيت يا أبا عبد الله؟ قال: ابن شهاب، قيل: ثم من؟ قال: ابن شهاب، قيل: ثم من؟ قال: ابن شهاب، وقال عنه الخليفة عمر بن عبد العزيز: عليكم بابن شهاب هذا؛ فإنكم لا تلقون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت أبصر بحديث من الزهري، وقال عبد الله بن المبارك: حديث الزهري عندنا كأخذ باليد، وقال الإمام مالك بن أنس أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب.

وقد حفظ الله للسنة بيضتها بابن شهاب، وكان لهما العالية وإيمانه القوي الأثر الأكبر في إنقاذ كثير من السنن من الضياع؛ حتى قال الليث عن الجمحي: لولا ابن شهاب لذهب كثير من السنن.

نبذة عن مراحل التخرّيج إجمالاً

على ضوء ما قدمنا مما انتهينا إليه يمكننا بعد ذلك أن نقرر: أن هذا العلم قد مر بمراحل ثلاث حتى انتهى إلى ما نحن عليه الآن، وهذه المراحل نجملها فيما يلي:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة التأسيس والتمهيد وظهوره، وتتمثل في ظهور المؤلفات المعتمدة عند المحدثين وتنوعها، وهذه المرحلة قد مرت بأطوار ثلاث:

الأول: صحائف الصحابة وكتاباتهم.

الثاني: مؤلفات التابعين حتى ظهور التصنيف المنهجي في السنة، وينتهي بنهاية الربع الأول من القرن الثاني للهجرة؛ نتيجةً للأمر بتدوين السنة.

الطور الثالث: المؤلفات في السنة، وتبدأ بنهاية الربع الأول من القرن الثاني للهجرة حتى أوائل الربع الأخير من القرن الثالث الهجري؛ حيث ازدهار المؤلفات الحديثية وكثرة تنوعها.

المرحلة الثانية: نشأة هذا العلم بطريقة أولية: وتبدأ في أوائل الربع الأخير من القرن الثالث الهجري حتى أوائل القرن الرابع الهجري؛ حيث اكتمال تدوين السنة وبداية مرحلة التهذيب والجمع والتقريب والاستدراك وغيرها.

المرحلة الثالثة: ظهور علم التخريج كفن مستقل له قواعده ومناهجه، وتبدأ في أواخر القرن الرابع الهجري بعد تطور هذا العلم واكتمال وسائله حتى يومنا هذا.

المرحلة الأولى: تُعرف بمرحلة التأسيس والتمهيد وأطوارها ومقدمات كل منها: وهذه المرحلة بأطوارها الثلاثة - التي تقدمت - تمثل التأسيس والتمهيد لظهور هذا العلم، ومن الطبيعي أن تتفاوت حصيلة المؤلفات فيها وفق ملابسات كل منها.

الطور الأول له مقدمات؛ منها: مجتمع النبوة من الصحابة ومسلكتهم في المحافظة على السنة:

أما مجتمع النبوة من الصحابة { فهم الروافد الأصلية النبع الصافي لهذا التراث الجليل؛ حيث كانوا على ثقة وثيقة بنبينا ﷺ يتبعون أحواله ويحفظون أقواله ويراقبون أفعاله، وساعدهم على استيعاب ذلك التراث تلك الحوافظ القوية والعقول الواعية والأذهان الصافية، هذه التي زكّتها تعاليم الإسلام وصقلتها صحبة الرسول ﷺ والتي كانت في أغلب أحوالها أمراً مشتركاً بينهم سواء منهم من عرف الكتابة أو لم يعرف؛ لذلك وغيره مما أسلفنا كانت كتاباتهم في السنة قليلة إذا ما قورنت بمؤلفات من تبعهم حتى بداية عصر التأليف المنهجي فيها، ثم ما بعد التابعين من أتباع التابعين في ظروف وأسباب لم تكن في عهدهم { .

ويتضح لنا من البحث الدقيق والمتأنّي أن الصحابة سلكوا في المحافظة على السنة مسلكين متوازيين، كل بقدر ما هو ميسر له؛ بحيث يؤدّيهما ذلك إلى غاية

الغايات : وهي حفظ الأصل الثاني للتشريع الإسلامي ، ذلك الذي يحوي بين دفتيه تبيان كل ما يمس شئون المسلم في حياته وفي آخرته.

وكان للصحابة في ذلك مسالك :

المسلك الأول : مذاكرة السنة :

واهتموا بمذاكرة السنة ؛ كانوا يجلسون يتدارسونها فيما بينهم ؛ قال أنس بن مالك < : "كنا نكون عند النبي ﷺ وربما كنا نحواً من ستين -أي : من ستين رجلاً- فيحدثنا رسول الله ﷺ ثم نتراجعه بيننا هذا وهذا وهذا ؛ فنقوم وكأنما قد زرع في قلوبنا ، وقد كان أبو هريرة يجزئ الليل ثلاثاً ويجعل منه جزءاً لتذكر أحاديث الرسول ﷺ كما كان ابن عباس وزيد بن أرقم يتذاكران السنة ؛ كما تذاكر أبو موسى وعمر بن الخطاب حتى الصبح".

وكان لفصاحة الرسول ﷺ وترتيبه لمقاطع جمل الحديث وتأنيه في سردها وإعادتها الحديث ثلاثاً في كثير من أحيانه ، الأثر الأكبر في مساعدة صحابته على حفظ حديثه ﷺ : فعن أم المؤمنين عائشة > قالت : ((كان رسول الله ﷺ لا يسرد الكلام كسر دكم ؛ ولكن كان إذا تكلم بكلام ففصل يحفظه من سماعه)) وقد تهيأ ذلك في المقام الأول لهؤلاء الذين لا يعرفون الكتابة ، أو الذين لا قدرة لهم ممن يعرفونها على متابعة الرسول في قيد حديثه بالكتابة ؛ لقلة مهارتهم فيها ؛ فتفوتهم جمل كثيرة أو قليلة لها دخل في المعنى العام الذي يهدف إليه الحديث ، عند حبس النفس على الكتابة ؛ أو يجيدونها ، لكنهم لا يفصلون في الكتابة بين ما هو قرآن أو سنة كل على حدة ، وهؤلاء -على الراجح- هم الذين عناهم رسول الله ﷺ بالنهي عن الكتابة.

ومن مسالكهم: توجيه الرسول ﷺ وتقريره لمذاكرة السنة:

حفلت مذاكرة السنة بتوجيه الرسول ﷺ وتقريره لها، وقد كان الصحابة يتذكرون الحديث بعلمه ﷺ ويقرهم على ذلك، فقد أخرج الحاكم محمد بن عبد الله في (المستدرک علی الصحیحین): عن معاوية بن أبي سفيان { قال: كنت مع النبي ﷺ يوماً فدخل المسجد؛ فإذا هو يقوم في المسجد قعود؛ فقال النبي ﷺ: ((ما يقعدكم؟)) قالوا: صلينا الصلاة المكتوبة، ثم قعدنا نتذاكر كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ((إن الله إذا ذكر شيئاً تعاضم ذكره)).

بل كان رسول الله ﷺ يستمع لمذاكرتهم، ويصحح أخطاءهم، ويوجههم إلى الدقة في الحفظ، وبذل الطاقة في إدراك النص وحفظه؛ فقد أخرج البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب { قال: قال النبي ﷺ: ((إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت. فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به، قال: فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت: ورسولك؟ قال: لا؛ ونبيك الذي أرسلت)).

وفي رواية أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في سننه: قال البراء: ((فقلت: أستذكرهن؟ فقلت: ورسولك الذي أرسلت؟ قال: لا، ونبيك الذي أرسلت)).

والصحابة وردت عنهم آثار تحث على المذاكرة لسنة رسول الله ﷺ وَرَدَ كَثِيرٌ مِنْ أَقْوَالِهِمْ فِي الْحَثِّ عَلَى ذَلِكَ؛ فَهَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ > يُوْجِهُ

مستمعيه إلى فضيلة المذاكرة فيقول: "تذاكروا الحديث ؛ فإنكم إلا تفعلوا يندرس" يعني: يموت. وهذا هو أبو سعيد الخدري < يلفت الأنظار إلى مكانة المذاكرة في السنة فيقول: "تذاكروا الحديث"، ويقول: "تحدثوا ؛ فإن أهل الحديث يذكر بعضهم بعضاً"، ويقول: "تذاكروا الحديث ؛ فإن مذاكرة الحديث تهيج الحديث".

وهذا هو عبد الله بن مسعود يذكر الدارسين بها فيقول: "تذاكروا الحديث ؛ فإن ذكر الحديث حياته"، وهذا هو ابن عباس { ينصح طلابه بها ؛ فيقول لهم: "إذا سمعتم منا حديثاً فتذاكروه بينكم"، بل هو يحذرهم مغبة تركها ومخالفة توجيهاته، فيقول: "إنكم إن لم تذاكروا هذا الحديث يفلت منكم".

وقد استمرت هذه الطائفة من الصحابة ممن وسعهم النهي عن الكتابة على مذاكرة السنة وروايتها شفاهاً لطلابهم ؛ سواء قيدوا سماعهم عنه بالكتابة أو تحملوه شفاهاً، كما استمر الصحابة الذين كانوا يكرهون الكتابة على مذاكرة السنة وإن أجاد بعضهم كتابتها وروايتها مشافهةً لغيرهم، لكن إلى حين.

كذلك لم يكن الذين يقيدون السنة بالكتابة أقل حرصاً عليها من غيرهم ؛ فجمعوا بذلك الخير كله من أطرافه كله.

المسلك الثاني: وهو كتابة السنة:

أ. النهي عن كتابة السنة وتوجيه ذلك:

رجحنا فيما سبق أن الذين عناهم الرسول ﷺ بالنهي عن الكتابة للسنة في حديثه الشريف الذي رواه الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه عندما قال بسنده: عن أبي سعيد الخدري < قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تكتبوا عني ومن كتب

عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي ، قال همام : أحسبه قال : متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)).

وآية ذلك أن أحاديث النهي عن الكتابة وردت كذلك عن أبي هريرة وزيد بن ثابت وابن عمر وابن عباس ويحيى بن جعدة ، وإذا عرضنا هذه الروايات على بساط البحث العلمي وقمنا بتحقيق أسانيدنا ، فإننا ننتهي إلى حقيقة مؤكدة ، وهي ضعف تلك الروايات جميعاً على رواية مسلم التي ذكرناها آنفاً ومدارها على همام بن يحيى الأزدي بإسناده إلى أبي سعيد الخدري < وعلى كل ؛ فإن النهي كان مؤقتاً وأبيح بعد ذلك.

والدليل على أن كتابة السنة أبيض بعد ذلك : ما أملاه ﷺ من العهود والمواثيق على بعض أصحابه ؛ فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي راشد الخيراني قال : أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص } فقلت له : "حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ فألقى بين يدي صحيفة فقال : هذا ما كتب لي رسول الله ﷺ فنظرت ؛ فإذا فيها : أن أبا بكر الصديق قال : يا رسول الله ، علمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت. فقال له رسول الله ﷺ : يا أبا بكر ، قل : ((اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة...))." إلى آخر الحديث.

كما صح أن الرسول ﷺ دعا بصحيفة ، ودعا علياً ليكتب كتاباً إلى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن } مؤداه أن يجعل لهما مجلساً يختصهما به رسول الله ﷺ حتى يعرف العرب بذلك فضلهم ، إلا أن الوحي نزل ينهي النبي ﷺ عن ذلك. الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه ، في كتاب الزهد ، باب مجالسة الفقراء.

الأمر الثاني الذي يدل على الإذن بالكتابة بعد النهي : أمره ﷺ بكتابة الحديث للخاصة من الصحابة ممن يجيدوا ذلك ؛ فقد أخرج الحاكم في مستدركه عن عبد

الله بن عمرو قال: "كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ وأريد حفظه فنهتني قريش، وقالوا: تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بَشَر يتكلم في الرضا والغضب؟ قال: فأمسكت، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: ((اكتب! فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق، وأشار بيده الشريفة إلى فمه الشريف)). أخرج الإمام الحاكم في (المستدرک) وأخرجه أبو داود في سننه، وأخرجه الدارمي في المقدمة في مقدمة سننه، وأخرجه ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث)، وأخرجه ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) وأخرجه الخطيب في (تقييد العلم) وأخرجه أحمد في (المسند) وأخرجه ابن سعد في (الطبقات) وأخرجه الرامهرمزي في كتاب (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي).

الدليل الثالث على الإذن بالكتابة بعد النهي عنها: أمره ﷺ بكتابة الحديث للخاصة من الصحابة ممن لا يعرف الكتابة: فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه؛ فأخبر بذلك النبي ﷺ فركب راحلته فخطب، فقال: ((إن الله حبس عن مكة القتلى أو الفيل، - شك أبو عبد الله - وسلط عليهم رسوله ﷺ والمؤمنين، إلا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولم تحل لأحد بعدي، ألا وإنها حلت لي ساعة من النهار، ألا وإن ساعتني هذه حرام لا يُختلى شوْكُها، ولا يعضد شجرها - يعني: لا يقطع - ولا تلتقط لقطتها إلا لمنشد؛ فمن قتل فهو بخير النظرين؛ إما أن يعقل، وإما أن يقاد أهل القتل؛ فجاء رجل من أهل اليمن، فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال ﷺ: اكتبوا لأبي فلان، فقال رجل من قريش: إلا الإذخري يا رسول الله، فإننا نجعله في بيوتنا وقبورنا، فقال النبي ﷺ: إلا الإذخري)).

الأمر الرابع الذي يدل على الإذن بالكتابة بعد النهي عنها: أنه ﷺ أمر الصحابة أمراً عاماً بالكتابة:

فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي حذيفة بن عتبة > قال: قال ﷺ: ((اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس؛ فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل؛ فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة؟! فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف)).

ومن الأمور الدالة على الإذن بالكتابة بعد النهي عنها: أن للنبي ﷺ كُتُابًا كانوا يكتبون عنه ﷺ كُتُبًا ورسائل إلى ملوك ورؤساء العالم يدعوهم فيها إلى الإسلام، من هؤلاء الكتبة: الخلفاء الأربعة: خليفة المسلمين الأول أبو بكر الصديق > وقد كتب بعض كتاب الأمان لسُرَاقَة بن مالك، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان وكان كاتب سر رسول الله ﷺ وكتب كتابًا فيه شرائع الإسلام لنهشل بن مالك الوائلي، وعلي بن أبي طالب، وكتب الصلح بين رسول الله ﷺ وبين قريش يوم الحديبية، وكتب غير ذلك من الكتب بين يدي رسول الله ﷺ.

ومن كُتُاب النبي ﷺ: عمرو بن العاص > وابنه عبد الله بن عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وكان من كتاب الوحي بعد الفتح لرسول الله ﷺ كما كان يكتب للنبي ﷺ فيما بينه وبين العرب، وشرحيل بن عبد الله بن حذيفة وكان يكتب التوقيعات إلى الملوك، وهو أول كاتب لرسول الله ﷺ وعبد الله بن سعد بن أبي السرح وهو أول من كتب بمكة من قريش وكتب الوحي قبل أن يرتد، ثم أسلم وعاد إلى الإسلام.

وكان من الكُتُاب: المغيرة بن شعبة وكان يكتب المداينات والمعاملات، وهو الذي كتب إقطاع حصين بن فضلة الأسدي، وكان يكتب في حوائج النبي ﷺ ومعاذ بن جبل كان من الكُتُاب، وسلمة الأنصاري أبو يزيد، وزيد بن ثابت، وكان من

كُتِبَ الوحي وغيره ، وكان أكثرهم كتابةً وملازمةً للرسول ﷺ بعد الهجرة ؛ فإذا لم يكن أبي حاضرًا كتب هو الوحي ، وكان يقرأ للرسول ﷺ كُتِبَ اليهود إذا كتبوا إليه ، ويجيب عنهم إذا كتبَ ؛ فإذا لم يحضر ابن الأرقم ولم يكن هو حاضرًا ، كتب مَنْ حضر من الناس وكان كاتب سر رسول الله ﷺ .

- **حنظلة بن الربيع** مات بعد أيام علي ، وكان يقال له : حنظلة الكاتب ، والذي يقوم مقام كل غائب ، وكان يحمل خاتم رسول الله ﷺ .

- **أبي بن كعب** ، وكان ألزم الصحابة لكتابة الوحي ، وكان أول من كتب لرسول الله ﷺ بالمدينة وهو أول مَنْ كتب في آخر الكتاب : " وكتب فلان " ؛ فإذا لم يحضر أبي كتب زيد بن ثابت - كما سبق أن قلنا ذلك عندما تحدثنا عن زيد بن ثابت - وكتب جهيم بن الصلت ، وكان قد تعلم الخطَّ في الجاهلية ؛ فجاء الإسلام وهو يكتب ، وقد كتب لرسول الله ﷺ وكان يكتب أموال الصدقات .

والحصين النميري وكان يكتب المداينات والمعاملات ، ومعقيب بن أبي فاطمة الدوسي توفي في خلافة عثمان ، وكان يكتب مغايم رسول الله ﷺ وأبان بن سعيد بن العاص ، وأرقم بن أبي الأرقم وكان يكتب بين الناس المداينات كما كان يكتب العهود والمعاملات وهو الذي كتب أقطاع عظيم بن الحارث المحاربي ، وثابت بن قيس الأنصاري وكتب فرائض الصدقة في الأموال على عبد الله بن عباس اليماني ومسلمة بن هاران بعد الفتح ، وعامر بن الحضرمي كان من الكتاب ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وخالد بن الوليد ، وكثيرون غيرهم... كل كان يكتب لرسول الله ﷺ .

ونخلص بأن النبي ﷺ أذن في الكتابة بعد النهي عنها وأنه كان له ﷺ كتاب يكتبون عنه الوحي وما قال من السنة ، والكتب والرسائل التي أرسلها إلى ملوك

ورؤساء العالم يدعوهم فيها إلى الإسلام ، وأنه كان ﷺ له كتاب يكتبون المغانم ويكتبون أسماء الجند ويكتبون الصدقات والمدائنت والمعاملات ، وغير ذلك.

وهذا يثبت أن الإذن بالكتابة كان بعد أن نهى عنه رسول الله ﷺ وكان الناس بعد ما عرف الناس الفرق بين أسلوب القرآن الكريم وغيره من الأساليب من أحاديث رسول الله ﷺ.

وكما قال ﷺ : ((اكتبوا لأبي شاة)) واتخذ كتاباً يكتبون له ؛ نرى الصحابة ساروا على ذلك ؛ فحثوا على كتابة سنة رسول الله ﷺ حتى لا تضيع ، وليس هناك أدل على صدق ما قلنا من إباحة كتابة السنة لمن تأهل لذلك من أقوال بعض الصحابة أنفسهم في الحث على كتابة السنة ، وقيدها ، وما كان لهم أن يصنعوا ذلك وفي النفس من جوازها شيء.

وإليك طرفاً من أقوالهم في الحث على كتابة السنة :

أولاً: كان أنس بن مالك < يقول لبنيه : "قيدوا العلم بالكتاب ، وينصح غيرهم بذلك فيقول : قيدوا العلم بالكتاب ؛ بل كان يذهب إلى أبعد من هذا ، فيقول : كنا لا نعد علم من لم يكتب علمه علماً".

ثانياً: وكان عبد الله بن عباس } يقول : "قيدوا العلم بالكتاب" ، بل ويجعل ذلك خير ما يقيد به العلم فيقول : "خير ما قيد به العلم الكتاب" ، وكان يسعى إلى غيره فيقيد ما عنده منها ، فعن عبيد الله بن علي عن جدته سلمى مولاة النبي ﷺ ، ورضي الله عنها قالت : "رأيت عبد الله بن عباس } معه ألواح يكتب عليها عن أبي رافع شيئاً من فعل رسول الله ﷺ".

ثالثاً: وكان عمر بن الخطاب < يقول : "قيدوا العلم بالكتاب" أي : بالكتابة.

رابعاً: كان علي بن أبي طالب < يشجع الطلاب على الكتابة ؛ فقد قال مرة :
"من يشتري مني علماً بدرهم ؛ فاشترى الحارث الأعور صحفاً بدرهم ، ثم جاء
بها علماً ؛ فكتب له علماً كثيراً وكان يقول علي : قيدوا العلم بالكتاب" أي :
بالكتابة.

خامساً: كان الحسن بن علي } المتوفى سنة ٥٠ هجرية يوصي بنيه وبني أخيه
بكتابة الأحاديث لمن لم يحفظ ؛ فيقول لهم : "تعلموا ، تعلموا ؛ فإنكم صغار قوم
اليوم تكونون كبارهم غداً ؛ فمن لم يحفظ منكم فليكتب".

سادساً: عن ابن عمر } أنه كان يقول : "قيدوا هذا العلم بالكتاب".

وإذا كان ذلك كله ثمرة لتوجيه النبي ﷺ وحشاً وإقراراً منه ﷺ إذن هنا يكون
النبي ﷺ وكما توصلنا إلى ذلك من قبل أذن في الكتابة إذننا مطلقاً بعدما أمن
التخليط بين السنة والقرآن ، وهذا أكبر دليل على جواز الكتابة.

إن بعضاً من الصحابة والتابعين كان يكره الكتابة ، ولكنهم رجعوا أو رجع الكثير
منهم عن ذلك وأجازوا الكتابة ؛ بل طالبوا بها ، وهذا مما تجدر الإشارة إليه ،
وهو أنه ما من صحابي أو تابعي نقل عنه كراهية الكتابة إلا وقد نقل عنه إباحتها
إلا قلة قليلة ؛ فكتبوا وأملوا وأمروا بالكتابة.

ولعل السبب في ذلك ارتفاع الحرج وأمن اللبس عند المحتاطين لذلك بعد جمع
القرآن الكريم في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان < .

فهذا هو التابعي عروة بن الزبير يبين لنا هذا المعنى بقوله : كنا نقول : لا نتخذ
كتاباً مع كتاب الله ، فمحوت كتبي ؛ فوالله لقد وددت أن تكون كتبي عندي ، إن
كتاب الله قد استمرت مريته ، يعني : عُرِف وفُهِم وأُمن التخليط بينه وبين غيره.

وعلى ضوء ما تقدم نستطيع الجزم بأن نقول :

إن السنة قد حُظيت بكتابة الكثير منها في حياة المعصوم عليه السلام وأنها اكتملت بعد وفاته، وبخاصة بعد أمن اللبس بجمع القرآن الكريم، ذلك الأمر الذي هياً للسنة المحفوظة في السطور دون تخوُّف أو حذر؛ فقد قوي كتاب الله واستحكم وعرف أسلوبه الشريف.

ثم ظهرت كتب وصحف كتبت في عهد النبي صلى الله عليه وآله مثل صحيفة فاطمة الزهراء > وكانت تشتمل على بعض الأحاديث النبوية، ونسخة أبي بكر الصديق < وكانت فيها فرائض الصدقة، وكُتِب سعد بن عبادة الأنصاري < ونسخة في التفسير لأبي بن كعب < وهو أول من كتب في التفسير، فيما نعلم، ونسخة لعمر بن الخطاب < وكتاب لعبد الله بن مسعود < وكتاب في استفتاح الصلاة لأبي رافع، والصحيفة الصادقة لعلي بن أبي طالب < وكذلك الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص } وكتاب عمرو بن حزم الأنصاري < وصحيفة سمرة بن جندب < .

ثم كان هناك من التابعين من حث على كتابة السنة: منهم معاوية بن قرة، وهو تابعي بصري قال: "من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالماً"، وقتادة بن دعامة السدوسي، وهو تابعي بصري، قال: وقد قيل له نكتب ما نسمع منك؟ قال: "وما يمنعك أن تكتب وقد أخبرك اللطيف الخبير أنه يكتب قال: ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ٥٢]؟!

وعن سعيد بن جبير -وهو تابعي كوفي- قال: كنت أسمع من ابن عمر وابن عباس الحديث بالليل؛ فأكتبه في واسطة الرحل، وقال: كنت أجلس إلى ابن عباس فأكتب في الصحيفة حتى تمتلئ، ثم ألقب نعلي فأكتب في ظهره، وعن

الشعبي عامر بن شرحيل - وهو تابعي كوفي - قال : اكتبوا ما سمعتم مني ولو في الجدار ، وكان يقول : الكتابة قيد العلم .

وكتب عبد العزيز بن مروان حاكم مصر - وهو تابعي بمصر - للتابعي كثير بن مرة أو شجرة الحضرمي مات في خلافة عبد الملك وهو تابعي شامي كتب أن ينسخ له أحاديث الرسول ﷺ التي عند الصحابة عداً أحاديث أبي هريرة > فإنها كانت منسوخة عنده - أي : مكتوبة من قبل - .

وندم بعض التابعين على ما فرط من الكتابة ؛ لأنهم فاتهم الكثير ؛ فهذا كله يدل على الإذن بالكتابة بعد النهي عنها ، وأن سبب التأخير في علم التخريج هو أن هذه الكتابة تأخرت شيئاً ما ، وأن الكتب الحديثية ما ظهرت إلا متأخراً ، وعلم التخريج مبني على كتب الحديث . هذا هو السبب في تأخير هذا العلم .

مراجع التخريج: عدة المخرج، ومراحل التخريج إجمالاً

عناصر الدرس

- العنصر الأول : مراحل التخريج "عدة المخرج" ٩٣
- العنصر الثاني : التعريف بكتاب (الجامع الصغير من حديث
البشير النذير) ١٠٠

مراحل التخريج "عدة المخرج"

مراجع التخريج، أي: عدة المخرج ومراحل التخريج إجمالاً، أي: طرق التخريج إجمالاً:

المرحلة الأولى للتخريج العلمي:

للتخريج كتب في الحديث معتبرة شهد لها العلماء بالقبول؛ فليس كل كتاب وجد به الحديث وأسند إليه يعتبر التخريج منه تخريجاً علمياً؛ وإنما الرجوع في ذلك يكون إلى كتب الحديث المعتبرة؛ كالصحيحين والسنن الأربعة: أي: (صحيح الإمام البخاري) و(صحيح الإمام مسلم) و(سنن أبي داود)، و(سنن الترمذي) و(سنن النسائي) و(سنن ابن ماجه) و(سنن الدارمي) و(موطأ الإمام مالك) و(مسند الإمام أحمد بن حنبل) و(السنن الكبرى) للبيهقي و(المستدرک) للحاكم النيسابوري و(صحيح ابن خزيمة) و(صحيح ابن حبان) و(سنن الدارقطني) والمعجم الثلاثة للطبراني: (المعجم الكبير)، و(المعجم الأوسط)، و(المعجم الصغير). فهذه هي أهم مراجع كتب الحديث المعتبرة والتي هي أساس في التخريج، والعزو إليها الموجود بين أيدينا غالباً، وما ذكر من غيرها من كتب الحديث قد احتوته واشتملت عليه في الغالب هذه الكتب، وهي التي يبدأ بها عند التخريج في الحديث.

كما أن التخريج يكون معتبراً إذا كان من كتب التفسير التي يأتي الحديث فيها بالسند المتصل، وكذلك كتب التواريخ إذا جاء الحديث بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ. هذه هي المرحلة الأولى.

المرحلة الثانية: إذا لم نجد الحديث في هذه الكتب ؛ فعلينا أن نبحث في كتب رجال الحديث يعني كتب التواريخ ؛ فهذه الكتب يوجد بها أحاديث كثيرة مروية بإسنادها، من هذه الكتب مثلاً: (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني، (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير، (الطبقات الكبرى) لابن سعد، (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) للإمام ابن عبد البر، (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، (تاريخ دمشق) لابن عساكر، وغير ذلك من كتب الرجال.

إذن المرحلة الأولى في عُدة التخريج: أن نرجع للكتب الستة وغيرها من الكتب الحديثية المعتبرة، فإذا لم نجد فيها نلجأ إلى كتب الرجال أو إلى كتب التواريخ - كما يسمونها - فنبحث فيها ؛ فالحديث إذا كان فيها متصلاً إلى الرسول ﷺ يعد ذلك من التخريج المعتبرة.

ثم تكون المرحلة الثالثة بعد البحث في هذه الكتب - أي: كتب التواريخ ومن قبلها في كتب الأحاديث - والتقصي في هذه الكتب إذا لم يوجد الحديث، نلجأ إلى كتب الحديث الضعيفة والموضوعة ؛ فلعل السبب في عدم ورودها فيما سبق من كتب هو ضعفها، أو الطعون التي وجهت إلى رواية هذه الأحاديث.

ومن هذه الكتب ؛ بل ومن أشهر ما ألف في ذلك :

١. كتاب (الموضوعات) لابن الجوزي، ويعرف بـ(الموضوعات الكبرى).
٢. كتاب (اللائئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) للإمام السيوطي.
٣. (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة) لابن عراق الكتاني.

هذه هي أهم الكتب التي ألف في الأحاديث التي طعن في بعض رواتها؛ فجعلت من قبيل الحديث الضعيف أو الموضوع، والموضوع: هو شر أنواع الضعيف على رأي من جعله نوعاً من أنواع الحديث الضعيف.

من هذه الكتب: كتاب (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) للإمام الشوكاني.

مجموع هذه الكتب تمثل المرحلة الثالثة. إذا لم نجد الحديث في كتب الأحاديث المعتبرة ولا في كتب الرجال نلجأ إلى هذه الكتب التي تخصصت في المجيء بالأحاديث الضعيفة أو الموضوعة.

ثم تكون المرحلة الرابعة: هذه المرحلة هي المرحلة الأخيرة في التخريج؛ فبعد أن يبحث الباحث في الكتب الصحيحة من السنة وفي كتب السنن المعتبرة وفي كتب رجال الحديث، وفيما ألف من كتب في الأحاديث الضعيفة والموضوعة ولم يجد الحديث الذي يبحث عنه يلجأ إلى كتب التفسير؛ فهي مليئة بالآثار وإلى ما ألف من كتب في غير الحديث، مثل ما جاء في علم أصول الفقه، وفي كتب الفقه وفي كتب العقائد؛ فكل هذه الكتب مليئة بالأحاديث وتعتمد اعتماداً كبيراً على الأحاديث؛ فيسند إليها الحديث إذا وجد بها ولا يكون هذا تخريجاً علمياً إلا إذا كان الحديث مسنداً؛ وإنما يذكر لمجرد النسبة إلى الكتاب الذي به الحديث ويسمى ذلك بالعزو لا بالتخريج.

وإذا كان المؤلف في التفسير أو الفقه أو الأصول أو العقائد يروي الحديث بإسناده، ويحكم على الحديث بالصحة أو الحسن أو الضعف أو الوضع بحسب ما يقتضيه حال السند الذي أتى به الحديث في هذه الكتب بإسنادها الخاص، وإذا قام الباحث بهذه المراحل الأربعة، وبحث ودقق، وفحص فحصاً علمياً متأنياً،

ولم يعثر على الحديث الذي أراد تخريجه ؛ فينبغي له عدم القطع بأن الحديث لا أصل له - كما وقع في ذلك كثير من الناس - بل ينبغي أن يقول : لا أعرفه ، أو لم أجده فيما وصلت إليه يداي من كتب ؛ فلعل أن يأتي بعده من يوفقه الله تعالى للبحث عن هذا الحديث ويتيسر له ما لم يتيسر للباحث الأول ؛ فيقف على حال الحديث في كتاب لم يصل هذا الباحث إليه ؛ فيبين حال الحديث ، وهذا هو شأن العلماء ، أي : إذا لم يجد الحديث بعد كل ذلك يقول : لم أجده ، ولا يقل : ليس بحديث ، أو لا أصل له . إنما يقول : لم أجده ، ويترك الباب مفتوحاً لغيره في البحث ؛ فلعله أن يصل إليه .

مفاتيح التخريج : الذي ذكرناه سابقاً هو كتب الحديث التي يخرج منها ؛ أما كيف أن يصل الباحث إلى الحديث في هذه الكتب ؛ فلذلك كتب أخرى تعرف بالمفاتيح - أي : مفاتيح التخريج - كتب تكتب جزءاً من الحديث ، وتدلنا هذه الكتب على موضع الحديث في كتب الحديث تعرف بمفاتيح التخريج ، وطرق التخريج الخمسة كل طريق له مفاتيح خاصة به .

ما سبق هو بيان للكتب التي يخرج منها الحديث - أي : ينسب إليها - وللوصول إلى الحديث بسهولة ويسر في كتب الحديث ومراجعته الأصلية ، يرجع - أولاً - إلى مفاتيح التخريج ، وهذه المفاتيح هي الكتب التي تُشير إلى موضع الحديث في كتب الحديث الأصلية ، وقد يخلط بعض الناس - بل بعض العلماء - بين كتب التخريج ومفاتيح التخريج ؛ فينسبون الحديث إلى كتب من كتب المفاتيح ، وهذا خطأ فاحش وخلط بين كتب الحديث ومفاتيح التخريج .

فالذي يخرج الحديث يطبق ما يقوله كتاب المفتاح ، ومن المحتمل أن يخطأ المفتاح ؛ فيدلك على موضع الحديث وتقوم بالبحث في الكتاب الذي أشار إليه فلا تجده ،

ومن هنا ينبغي عدم ذكر المفتاح في التخريج ؛ وإنما الذي يذكر هو المرجع الأصلي في التخريج ، أي : كتاب الحديث المعتمد لدى علماء الحديث والذي تلقته الأمة بالقبول.

ومفاتيح التخريج كثيرة وهي أنواع ، كل نوع يختص بطريقة من طرق التخريج :

النوع الأول من مفاتيح التخريج :

هو التخريج عن طريق معرفة أول لفظ من متن الحديث ، أي : الجزء الأول من الحديث ، الحرف الذي بدأ به الحديث ؛ فإذا عرف الباحث أول كلمة من الحديث لجأ إلى هذه المفاتيح ؛ ليخرج حديثه منها ، هذه المفاتيح مرتبة ترتيباً أبجدياً بالنسبة لأول جزء من الحديث. فمثلاً تضع الأحاديث التي أولها حرف الألف متجاورة ، ثم التي أولها حرف الباء ، ثم التي أولها حرف الثاء.... وهكذا إلى نهاية حروف المعجم مع مراعاة الترتيب المعجمي للحرف الأول والثاني في الكلمة الأولى ؛ فمثلاً حرف الألف يكون الحرف الثاني بعده مراعى فيه الترتيب الأبجدي.

وبعد ورود الحديث في هذه المفاتيح يذكر المؤلف المراجع وكتب الحديث التي جاء بها هذا الحديث ، وبعضها يذكر اسم الصحابي راوي الحديث ، وبعضها لا يذكر ، وبعضها يبين درجة الحديث ، وبعضها لا يبين ذلك. ومن هذه المفاتيح ما يتناول أكبر قدر ممكن من السنة مثل (الجامع الكبير) للإمام السيوطي ، الذي به أكثر من تسعين ألف حديث ، و(الفتح الكبير) للسيوطي و(الجامع الصغير) للسيوطي.

وبعض هذه الكتب - أي : هذه المفاتيح - يقتصر على الأحاديث المشهورة على ألسنة الناس فقط مثل (كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما يدور من الحديث على

ألسنة الناس) للإمام العجلوني ، وكتاب (تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث) لابن الديع ، وكذلك كتاب (المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة) للسخاوي.

وإليك أهم هذه المفاتيح التي تؤلف معتمدة على الترتيب الأبجدي للحرف الأول والثاني من أول كلمة من متن الحديث :

أهم المراجع على طريقة حروف المعجم بالنسبة للجزء الأول من الحديث كثيرة جداً، من هذه المفاتيح :

١. (الجامع الصغير) للسيوطي.
٢. (الفتح الكبير) للشيخ يوسف النبهاني ، وأصل الكتاب للسيوطي ، وهو (الجامع الصغير وزياداته) للسيوطي.
٣. (الجامع الكبير) للسيوطي.
٤. (كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق) للإمام عبد الرؤوف المناوي.
٥. كتاب (كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما يدور من الحديث على ألسنة الناس) للعجلوني.
٦. وكتاب (المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة) لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي.
٧. و(تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث) لابن الديع الشيباني.

٨. وكتاب (التذكرة في الأحاديث المشتهرة) لبدر الدين محمد عبد الله الزركشي.
٩. وكتاب (الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة) لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.
١٠. وكتاب (الآلئ المنتورة في الأحاديث المشهورة مما ألف الطبع وليس له أصل في الشرع) لابن حجر العسقلاني.
١١. وكتاب (البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير) لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني.
١٢. وكتاب (إتقان ما يحسن من الأحاديث الدائرة على الألسن) لنجم الدين محمد بن محمد البزي، جمع فيه بين كتاب الزركشي، وكتاب السيوطي، وكتاب السخاوي، وزيادات حسنة على هذه الكتب.
١٣. (تسهيل السبيل إلى كشف الالتباس عما دار من الأحاديث بين الناس) لمحمد بن أحمد الخليلي.
١٤. (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب) لمحمد بن درويش، الشهير بالحوث البيروني، جمعها أبو زيد عبد الرحمن.
- وغير ذلك من الكتب الكثيرة التي وردت في (الرسالة المستطرفة) وكتاب (تحذير المسلمين) لمحمد بن البشير ظافر.
- وهذه الكتب التي ذكرتها لك من مفاتيح التخريج منها المطبوع وهي - بحمد الله تعالى - كثيرة تكلمت في الغالب على كثير مما ورد من السنة، ومنها المخطوط الذي ما زال حبيساً في المكتبات وخزائن الكتب، ونسأل الله تعالى أن يهيئ لها من يقوم بطبعها ونشرها ليعم نفعها على جميع المسلمين.

التعريف بكتاب (الجامع الصغير من حديث البشير النذير)

هذا الكتاب يمثل مفتاحاً من مفاتيح الطريقة الأولى والتي تعتمد على الكلمة الأولى من الحديث والترتيب المعجمي للحرف الأول والثاني من أول كلمة في الحديث.

المؤلف:

هو الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حَفِظَ كثيراً من الأحاديث حتى بلغ حفظه إلى مائتي ألف حديث، وقال: لو وجدت أكثر لحفظت، له مؤلفات عديدة قيمة في شتى المعارف الإسلامية، وصل عددها إلى أكثر من خمسمائة مؤلف، توفي - رحمه الله تعالى - في سنة ٩١١ هجرية.

نظرات في هذا الكتاب:

كتاب (الجامع الصغير من حديث البشير النذير ﷺ) كتاب قيم، اختار السيوطي أحاديثه من كتابه الضخم الموسوعي (جمع الجوامع) أو (الجامع الكبير)، فلقد اختار السيوطي من قسم الأحاديث القولية مجموعة من الأحاديث تتسم بالصحة في أغلبها، وأضاف إليها بعض الأحاديث التي ليست في (الجامع الكبير) ثم سَمَّى الكتاب (الجامع الصغير) من حديث البشير النذير، ورتب الإمام السيوطي أحاديث الكتاب ترتيباً أبجدياً على حروف المعجم، وراعى في الترتيب الحرف الأول والثاني والثالث من الكلمة، وفي نهاية كل حرف يعقد فصلاً للمحلى بـ"أل" من هذا الحرف.

كما أن السيوطي يذكر متن الحديث كاملاً، ويرمز في آخر الحديث لمن رواه من أئمة الحديث في كتبهم كما أنه يرمز إلى الصحة أو الحسن أو الضعف في نهاية الحديث، ويذكر الراوي الأعلى للحديث؛ سواء كان صحابياً أو تابعياً إذا كان الحديث مرسلًا.

يذكر الحديث ثم يرمز في آخر الحديث لأصحاب الكتب الذين رَووا هذا الحديث وجعل (خ) للبخاري و(م) لمسلم، و(ت) للترمذي، و(ن) للنسائي، و(ه) - دائرة مربوطة - لابن ماجه، ثم يذكر حكم الحديث؛ فيبين أنه صحيح أو حسن أو ضعيف، فيرمز إلى الصحيح بـ(صح) وللحسن بـ(ح) وللضعيف بـ(ض)، وبعد أن يذكر حكم الحديث يذكر اسم الراوي الأعلى الذي رَوَى ذلك الحديث إذا كان صحابياً ذكر اسمه إذا كان الحديث مرفوعاً متصلًا؛ وإذا كان الحديث مرسلًا من مراسيل التابعين يذكر الراوي الأعلى وهو التابعي الذي روى ذلك الحديث.

وإليك الرموز التي استعملها الإمام السيوطي في كتابه (الجامع الصغير)، إن الكتاب جمع أكثر من ثلاثين كتاباً، فمن أجل كثرتها حتى لا يتكرر اسم الكتاب في كل مرة جعل لكل كتاب رمزاً يشير إليه وإلى مؤلفه.

الرموز التي استعملها الإمام السيوطي في الكتاب:

بالنسبة إلى الحكم على الحديث استعمل السيوطي ثلاثة رموز، يشير كل رمز إلى الحكم المناسب على الحديث وهذه الرموز هي:

١. (صح) هذا الرمز يعني: الحكم بصحة الحديث، (ح) - بين قوسين أو بين معكوفين - هذا الرمز يعني أن الحديث حسن، (ض) - بين قوسين - هذا الرمز

يعني: أن الحديث ضعيف، أما بالنسبة لمصدر الحديث، أي: عزوه إلى الكتاب الذي أخرجه؛ فكانت هذه الرموز (خ) للبخاري في صحيحه، (م) لمسلم في صحيحه، (ق) لما اتفق عليه البخاري ومسلم - يعني: أخرج الحديث البخاري وكذلك أخرجه مسلم في صحيحه - (د) أخرجه أبو داود في سننه، (ت) أخرجه الترمذي في سننه، (ن) أخرجه النسائي في سننه، (هـ) -مربوطة- هذه الهاء المربوطة لابن ماجه في سننه، ويرمز بين قوسين برقم حسابي (٤) هذه الرقم معناه لأصحاب السنن الأربعة: وهم أبو داود في سننه، والترمذي في سننه، والنسائي في سننه، وابن ماجه في سننه.

(٣) - بين قوسين - هذا الرقم الحسابي لأبي داود والترمذي والنسائي في سننهم، (حم) - بين قوسين - أي: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل في مسنده، (عم) لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل في زياداته على أبيه في المسند، (ك) للحاكم في مستدركه، (خد) للإمام البخاري في كتاب (الأدب المفرد)، (تخ) للإمام البخاري في تاريخه، (حب) لابن حبان في صحيحه، (طب) للطبراني في (معجمه الكبير)، (طس) للطبراني في (معجمه الأوسط)، (طص) للطبراني في (معجمه الصغير)، (ص) لسعيد بن منصور في سننه، (ش) لابن أبي شيبة في مصنفه، (عب) لعبد الرزاق في مصنفه، (ع) فقط - بين قوسين - أبو يعلى في مسنده، (قط) معنى هذا الرمز الدارقطني في سننه، وإن كان في غير (السنن) للدارقطني ذكر هذا المؤلف الآخر للدارقطني.

بين قوسين رمز (فر) معنى ذلك أن ذلك في (مسند الفردوس) للدلمي يضع (حل) - بين قوسين - معنى هذا الرمز أبو نعيم في (الحلية) - أي: كتاب (حلية الأولياء) - ويضع بين قوسين بعد ذكر الحديث (هب) وهذه معناها: رواه البيهقي

في (شعب الإيمان) وإذا وضع بين القوسين (هق) يكون ذلك رمزاً لما رواه البيهقي في كتابه القيم الكبير (السنن الكبرى)، وإذا وضع بين القوسين (عد) أي: رواه ابن عدي في كتابه (الكامل في الضعفاء)، ويضع (عق)، -بين قوسين- وهذه معناها: رواه العقيلي في كتابه (الضعفاء)، وأخيراً يضع (خط)، وهذه لأبي بكر الخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد). وإذا لم يكن الحديث في التاريخ ذكر مصدره الآخر من مؤلفات الإمام الخطيب.

**وإليك أنموذجاً للتدريب على استخدام كتاب (الجامع الصغير) - وكما قلت - :
هو يمثل المرحلة الأولى أو الطريقة الأولى من طرق النخريج :**

مثلاً: إذا أردنا أن نخرج من هذا الكتاب حديث: **((آية الإيمان حُبُّ الأنصار، وآية النفاق بغضُ الأنصار))**، هذا حديث صحيح عن رسول الله ﷺ وهو في (البخاري) و(مسلم) وفي (مسند الإمام أحمد بن حنبل) ورواه النسائي، والحديث عن أنس بن مالك < وهو حديث في أعلى درجات الصحة.

لو أردنا أن نخرج هذا الحديث عن طريقة (الجامع الصغير) للسيوطي -يعني: عن طريقة الترتيب الأبجدي لأول كلمة وأول حرف وثاني حرف من أول كلمة من الحديث- نبحث في كتاب (الجامع الصغير) في حرف الألف مع الياء والتاء، يعني: نفتح على باب الألف، ثم نأخذ الألف مع آخر حروف المعجم؛ لأن ما بعد الألف في كلمة آية: الياء، ثم الياء مع التاء: **((آية))** فنجد الإمام السيوطي يقول: **((آية الإيمان حُبُّ الأنصار، وآية النفاق بغضُ الأنصار))** ثم يرمز فيقول: (حم)، (قن) عن أنس بين قوسين يكتب: (صح)، أي: صحيح.

ومعنى هذا: أن السيوطي يريد أن يقول: هذا الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده والبخاري ومسلم في صحيحهما، وأخرجه النسائي في سننه، وكلهم رواه عن أنس بن مالك < والحديث صحيح. هذا معنى ما يقوله السيوطي.

مثلاً حديث: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان)) قال السيوطي عقب ذلك: (حم)، (ق)، (ت)، (ن) عن ابن عمر، ثم رمز للصحة فقال: (صح) يعني: صحيح، وتوصلنا إلى هذا الحديث بأن رجعنا إلى حرف الباء مع النون والياء: ((بُني)) الحديث بدأ بكلمة: ((بُني))، وكلمة: ((بني)) بدأت بحرف الباء ثم النون ثم الياء؛ فنأتي إلى حرف الباء في (الجامع الصغير)، والباء مع جميع الأحرف فنختار منها الباء مع النون، والنون تكون مع جميع الأحرف فنختار منها النون مع الياء.

ويقصد الإمام السيوطي بالرموز التي ذكرها ما يلي: (حم) أي: أخرجه الإمام أحمد في مسنده ومعنى: (ق): أي: اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم وأخرجاه في كتابيهما الصحيحين، و(ت) أي: أخرجه الترمذي في سننه المعروف بـ(الجامع الصحيح)، وكلمة (ن) أي: أخرجه النسائي في سننه، وقوله: عن ابن عمر، أي: رواه الجميع عن ابن عمر } وكلمة (صح) هذا الرمز يعني به: أن الحديث صحيح، وهذا الكتاب كما ذكرت سابقاً يعتبر مفتاحاً من مفاتيح التخريج؛ لو رجعت إليه وجدت كالاتي: أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده الجزء الثاني، ص ٢٦، و ٩٣، و ١٢٠، و ١٤٣، وأخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب: "دعائكم إيمانكم" الجزء الأول، ص ١١، وأخرجه البخاري في كتاب (التفسير) باب تفسير سورة البقرة الجزء الثالث، ص ١٠٤، وأخرجه

مسلم في كتاب الإيمان باب: قول النبي ﷺ: ((بني الإسلام على خمس...))
الجزء الأول، صـ ٣٤، وأخرجه الترمذي في كتاب الإيمان باب: ما جاء في:
((بني الإسلام على خمس...)) الجزء الخامس، صـ ٧ في كتاب الإيمان وشرائعه
باب: على كم بني الإسلام الجزء الثامن، صـ ١٠٧.

هذا الكتاب له مميزات كثيرة، وللعلماء عليه جهود كثيرة كتب العلماء حوله
الكثير والكثير؛ فمنهم من قام بشرحه، ومنهم من أخرج الصحيح وحده،
والحسن وحده، والضعيف وحده.

من مميزات الكتاب مما سبق يظهر لنا أن (الجامع الصغير من حديث البشير النذير ﷺ)
للإمام السيوطي كتاب عظيم قيم مهم في بابهِ؛ فهو مرجع كبير من مراجع
الحديث، له مميزات كثيرة ذكرها العلماء.

وإليك أهم هذه المميزات:

يقول الدكتور عبد المهدي عبد القادر في كتابه (طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ):

من مميزات هذا الكتاب:

١. أن السيوطي أخرج في كتابه هذا من العديد من الكتب ولم يتقيد بأن يخرج من
عدد من الكتب معين. هذا؛ ولا تظن أنه خرج فقط من الكتب التي تقدم ذكر
رموزها والتي بلغت الثلاثين هي التي أكثر التخريج منها؛ لكنه أخذ من كثير من
غيرها، يدرك ذلك من اطلع على الكتاب.

قلت: من أمثلة ذلك من الكتب مثلاً كتاب ابن شاهين في (الأفراد) وابن عساكر
في تاريخه، وابن النجار في مسنده، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) وكثير غير
ذلك يدركه من طالع الكتاب مطالعةً دقيقةً.

الفائدة الثانية: أن الكتاب احتوى على عدد كبير من الأحاديث ؛ إذ عدد أحاديثه عشرة آلاف وواحد وثلاثين حديثاً نسبت إلى رسول الله ﷺ.

٣. أن الإمام السيوطي رتب كتابه هذا ترتيباً في غاية الدقة في الحرف الأول وما بعده.

٤. أنه حكم على الأحاديث من حيث درجة كل حديث من صحة أو حسن أو ضعف.

٥. أن السيوطي أبعد عن الكتاب الحديث الموضوع والمكذوب كما ذكر ذلك في مقدمة الكتاب.

٦. السيوطي يذكر الراوي الأعلى للحديث ، أي : الصحابي أو التابعي إذا كان مرسلًا ، وهذا يسهل الرجوع إلى المصادر خاصة في كتب المسانيد والمعاجم ، يعني : الإنسان إذا عرف الراوي الأعلى ذهب إلى كتب المسانيد وكتب المعاجم ؛ من السهل جداً أن يقف على حديثه بعد معرفة الراوي الأعلى لهذا الحديث الذي يريد البحث عنه ؛ السيوطي يقرب ذلك له ويذكر الحديث مع راويه الأعلى.

وإليك ما ذكره الإمام السيوطي نفسه عن الكتاب في مقدمته ، فيقول :

هذا كتاب أودعت فيه من الكلم النبوية ألوفاً ومن الحكم المصطفوية صنوفاً ، اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة ، ولخصت فيه من معادن الأثر إبريزه ، وبالغت في تحرير التخريج فتركت القشر وأخذت اللباب ، وصنّته عما تفرد به وضّاع أو كذاب ، ففاق بذلك الكتب المؤلفة في هذا النوع كـ (الفائت) و (الشهاب) وحوى من نفائس الصناعة الحديثية ما لم يودع قبله في كتاب ، ورتبته على

حروف المعجم مراعيًا أول الحديث فما بعده ؛ تسهيلًا على الطلاب ، وسميته (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) ؛ لأنه مقتضب من الكتاب الكبير الذي سميته (جمع الجوامع) وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها.

جهود العلماء حول كتاب (الجامع الصغير):

ونظرًا للمكانة الهامة التي يمثلها الكتاب تناوله علماء جهابذة في الحديث وعلومه بالشرح والتفصيل والتمحيص والتدقيق ، وكانت له مؤلفات عديدة حول الكتاب.

نذكر من هؤلاء العلماء:

١. الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حنبل محمد المتبولي الشافعي ، شرح الكتاب في كتاب سماه (الاستدراك النضير على الجامع الصغير).
٢. الإمام شمس الدين محمد بن العلقمي الشافعي المتوفى ٩٢٩ هجرية ، وهو من تلاميذ الإمام السيوطي ، شرح الكتاب في كتاب يقع في مجلدين وسماه (الكوكب المنير شرح الجامع الصغير).
٣. (صحيح الجامع الصغير وزياداته من الفتح الكبير) و(ضعيف الجامع الصغير وزياداته) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
٤. الإمام شمس الدين عبد الرؤوف بن تاج الدين علي المناوي -بضم الميم- ثم القاهري الشافعي -المتوفى سنة ١٠٣١ هجرية بمصر- ولقد قام -رحمه الله- بتأليف حسن كتبه حول (الجامع الصغير) وسمى كتابه (فيض القدير بشرح الجامع الصغير) وله في الكتاب زيادات في التخريج على السيوطي ، وتعليقات

على حكم السيوطي على بعض الأحاديث، ويصحح ويحسن ويضعف الأحاديث مخالفاً لحكم السيوطي؛ حيث ما ظهر له من دراسته للحديث.

ثم إن الإمام النووي يحدد موضع الحديث في الكتاب الذي أشار إليه السيوطي، ويذكر فيه اسم الكتاب واسم الباب الذي به الحديث.

يقول المناوي في مقدمة الكتاب: ولما مَنَّ الله تعالى بإتمام هذا التقریب، وجاء - بحمد الله - آخذاً من كل مطلب بنصيب، نافذاً في الغرض بسهمه المصيب، كامداً قلوب الحاسدين بمفهومه ومنطوقه، راغماً أنوف المتصلفين لما استوى على سوقه، سميته (فيض القدير بشرح الجامع الصغير، ويحسن أن يترجم بـ) مصابيح التنوير على الجامع الصغير) ويليق أن يدعى بـ (البدر المنير في شرح الجامع الصغير)، ويناسب أن يوسم بـ (الروض المنير في شرح الجامع الصغير).

هذا؛ وحيث أقول: القاضي؛ فالمراد به القاضي البيضاوي أو العراقي؛ فجَدُّنا من قبل الأمهات الحافظ الكبير زين الدين العراقي، أو جده؛ فقاضي القضاة يحيى المناوي، أو ابن حجر وخاتمة الحفاظ أبو الفضل العسقلاني - رحمهم الله سبحانه - وأنا أحقر الوري خويدم الفقري محمد عبد الرؤوف المناوي حفظه الله بلطف سماوي، وكفاه شر المعادي والمناوي، ونور قبره حين إليه ياوي، وعلى الله الاتكال، وإليه المرجع والمآل، لا ملجأ إلا إياه، ولا قوة إلا بالله، وها أنا أفيض في المقصود، مستفيضاً من ولي القول والجود.

طبقات الكتاب:

طبع الكتاب مرات عديدة منها طبعة المطبعة التجارية بمصر سنة ١٣٥٦ هجرية في ست مجلدات، وطبعته دار النهضة الحديثة ببلن مرتين، ثم أخيراً طبعة دار المعرفة ببيروت لبنان.

وحتى تدرك قيمة الكتاب إليك مثالاً واحداً وهو الحديث الأول من (الجامع الصغير) بشرح المناوي في كتابه المسمى (فيض القدير):

الحديث رقم ١ : قال ﷺ : ((إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ؛ ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)) " (ق ٤) - معنى (ق) يعني : أخرجه البخاري ومسلم ، و (٤) أي : أصحاب السنن الأربعة : أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه - "عن عمر بن الخطاب" ، يعني : هذه الكتب الستة روته عن عمر ، و (حل) و (قط) في (غرائب مالك) عن أبي سعيد ، يعني : رواه أبو نعيم في (الحلية) والدارقطني في (السنن) وجاء في (غرائب مالك) عن أبي سعيد ، ورواه ابن عساكر في أماليه عن أنس ، ورواه الرشيد العطار في جزء من تخریجه عن أبي هريرة ، هذا ما قاله السيوطي في (الجامع الصغير).

عقب المناوي فشرحه شرحاً مستفيضاً ، وسنذكر شرحه لإشعارات السيوطي فقط في هذا الحديث ؛ حتى ندرك أهمية الكتاب :

يقول المناوي : (ق ٤) أي : البخاري رواه في سبعة مواضع من صحيحه ؛ لكنه أسقط أحد وجهي التقسيم : وهو قوله : ((فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله...)) في رواية الحميدي ، قال ابن العربي : ولا عذر له في إسقاطها ؛ لكن أبدى له ابن حجر اعتذاراً ، ومسلم والترمذي في الجهاد ، وأبو داود في الطلاق ، والنسائي في الإيمان ، وابن ماجه في الزهد.

قال ابن حجر : لم يبق من أصول أصحاب الكتب المعتبرة من لم يخرجها إلا (الموطأ) وكلهم رواه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الحاكم العادل أبي حفص > العدوي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وزير المصطفى ﷺ ثاني الخلفاء ، أسلم

بعد أربعين رجلاً، وكان عزاً للإسلام بدعوة المصطفى ﷺ وولي الخلافة بعد الصديق؛ فأقام فيها عشر سنين ونصف تقريباً، ثم قتل سنة ثلاث وعشرين من الهجرة عن ثلاث وستين سنة - على الأصح - (حل) و(قط)، وكذا ابن عساكر في كتابه (غرائب الإمام) المشهور، صدر الصدور، حجة الله على خلقه: (مالك) ابن أنس الأصبحي، ولد سنة ثلاث وتسعين وحملت به أمه ثلاث سنين، ومات سنة تسع وسبعين ومائة (عن أبي سعيد) أي: الخدري، سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، من علماء الصحابة وأصحاب الشجرة، مات سنة أربع وسبعين، ورواه عنه الخطابي في (المعالم) - أي: (معالم السنن) - وراه ابن عساكر حافظ الشام أبو القاسم علي بن الحسن هبة الله الدمشقي الشافعي، صاحب (تاريخ دمشق) ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة، ورحل إلى بغداد وغيرها، وسمع من نحو ألف وثلاثمائة شيخ وثمانين امرأة، روى عنه من لا يحصى، وأثنى عليه الأئمة بما يطول ذكره مات سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

في (أماله الحديثية) برواية يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن أبي حمزة، وأنس: هو أنس بن مالك الأنصاري خادم النبي ﷺ خادم المصطفى عشر سنين، دعا له بالبركة في المال والولد وطول العمر؛ فدفنه الصليبي نحو مائة، وصارت نخله تحمّل في العام مرتين، وعاش حتى سئم الحياة، مات سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين من الهجرة، ثم قال ابن عساكر: حديث غريب جداً، والمحفوظ حديث عمر.

"الرشيد": أي: ابن العطار: أي: الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن علي الأموي المصري المالكي، المنعوت بالرشيد العطار، وُلد بمصر سنة أربع وثمانين

وخمسمائة، ومات بها سنة اثنين وستين وستمائة، ودرس بالكاملية في القاهرة في جزء من تخريجه، ولعله معجمه؛ فإني لم أرَ في كلام مَنْ ترجمه إلا أنه خرج لنفسه معجماً ولم يذكره غيره.

"عن أبي هريرة": هو الدوسي عبد الرحمن بن صخر - على الأصح - من الثلاثين قولاً: حمل هرة في كفه فكني بها فلزمته، قال الشافعي - رضي الله تعالى عنه - : هو أحفظ مَنْ روى الحديث في الدنيا، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين من الهجرة بالمدينة أو بالعقيق، ودُفِنَ بالبقيع < .

قال الزين العراقي: هذه الرواية وهم. انتهى.

أقول: أي باع هذا في علم الحديث؟! فالمنأوي أشار إلى الأبواب الحديثية في كل كتاب ذكره السيوطي من أسماء الصحابة أو غيرهم من رُواة الحديث؛ ومن أراد المزيد فليراجع ما كتبه المنأوي في الكتاب؛ فإن (فيض القدير) كتاب عظيم جداً، قام بأكبر خدمة لكتاب (الجامع الصغير) للسيوطي؛ فبيّن أين يوجد الحديث في الكتاب؟ وذكر فوائد فقهية لكل حديث جاء به السيوطي، ثم عقب على السيوطي في حكمه على الحديث بالصحة أو بالحسن أو بالضعف، وكان يخالف السيوطي في بعض الحكم على الأحاديث؛ نظراً لما يقف عليه هو، وهو إمام من أئمة الحديث.

ظهور علم التخريج كفن مستقل

عناصر الدرس

- العنصر الأول : مقدمات ظهور علم التخريج كفن مستقل ١١٥
- العنصر الثاني : ترتيب طرق التخريج حسب الترتيب الزمني ١١٧
- العنصر الثالث : أمور مهمة يجب معرفتها قبل البدء في معرفة طرق التخريج ١٢٢

مقدمات ظهور علم التخريج كفن مستقل

مقدمات ظهور فن التخريج كفن مستقل له قواعده الخاصة، وظهور بعض أنواع المؤلفات الحديثة الجديدة:

لما تكامل جمع السنة وارتقت المؤلفات فيها في درجة الكمال، وذلك في أواخر القرن الرابع الهجري، حيث بدأ طور التهذيب وغيره، كان من الطبيعي أن تمتد يد التهذيب إلى علم تخريج الحديث، فاتخذ العلماء فيه مساراً جديداً، يحدد ملامحه ويرسخ قواعده، ويجعله فناً مستقلاً له أصوله ومناهجه، ويسر الحصول على الحديث من مصادره المختلفة.

بدأت أولى هذه الخطوات على يد الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله الجوزقي، في سنة ٣٨٨ هجرية، حيث ألف كتابه (الجمع بين الصحيحين) وكان بذلك هو أول من أبرز أحد طرق التخريج الأساسية لهذا العلم، وهي طريقة ترتيب الأحاديث على الكتب والأبواب الفقهية وغيرها.

ثم تلاه كل من الشيخ الإمام أبو مسعود بن إبراهيم بن محمد الدمشقي، سنة ٤٠١، فألف كتابه (أطراف الصحيحين)، والشيخ الإمام أبو محمد خلف بن حمدون الواسطي، ذلك الذي ألف كتابه (أطراف الصحيحين)، إلا أن كتاب الحافظ خلف أقل خطأً ووهماً من كتاب الحافظ أبي مسعود.

وكان الإمامان بذلك هما أول من أبرز إحدى طرق التخريج الأساسية لهذا العلم، وهي طريقة الأطراف، أو طريقة معرفة الراوي الأعلى للحديث، وهذان النوعان من المؤلفات - الجمع للأبواب الفقهية والأطراف - يمثلان جانباً من

الجوانب المتعددة لمناهج علم التخريج ، وهو المراجع التي تجمع أحاديث لأكثر من مصدر ، مع عزو الحديث إلى مصدره الأصلي ، ذكر ذلك فضيلة الدكتور عبد الموجود عبد اللطيف في كتابه (كشف اللثام عن تخريج أحاديث سيد الأنام ﷺ).

ثم يقول تحت عنوان ظهوره كفن مستقل ، له قواعده ومناهجه ، يبدأ ذلك في أوائل القرن الخامس الهجري ؛ نتيجة لتهديب السنة والبحث في مدوناتنا.

ظهر في هذه المرحلة نوع جديد من المؤلفات هو المستدركات ، ألف الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري كتابه (المستدرک على الصحيحين). وبظهور هذا المصدر تم وضع اللبنة الأولى لجانب آخر من جوانب مناهج مراجع التخريج ، وهو عزو الحديث إلى أكثر من مصدر دون الجمع بينهما ، كما مر في الجانب الأول منه.

وطريقته في عرض التخريج إبراز نقيضه ، حيث يشير إلى عدم ورود الحديث في الأصل المستدرک عليه ، وهو ما يفهم منه أن التخريج هو عزو الحديث إلى مصدره ، وكان الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي - المتوفى ٤٥٨ هجرية - هو أول من أبزر التخريج على هيئته المتكاملة المتعارف عليها الآن ، وحذا حذوه العلماء من بعده في إظهار التحرير ، لكن كان تصريحاً ودون إبراز النقيض.

ثم ظهرت مراجع التخريج المؤلفة على حروف المعجم ، ألف أبو الفضل محمد بن ماهر المقدسي - ٥٠٧ هجرية - كتابه الذي رتب فيه (أطراف الغرائب والأفراد) للدارقطني ، على حروف المعجم.

ثم ظهرت مراجع التخريج المؤلفة على الموضوعات المتعددة ، منها ما ألفه المستشرق الهولندي الدكتور "أرفد جان فلسنج".

ثم أخيراً ظهرت مراجع التخريج المؤلفة على ألفاظ المعاجم ، فألف مجموعة من المستشرقين ، ومعهم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي).

هذا ولا يخفى عليك أن بعض المصادر مما لم نذكر أكثر شهرة من بعض ما ذكرنا ، وسبب ذلك يرجع إلى أننا قصدنا بيان أول من ألف في كل نوع من الأنواع المعتبرة في السنة ، وما يلحق بها دون ما اشتهر منها ، وأول ما بيناه من مراجع التخريج إنما هو ليست قصراً عليها في بابها ، وإنما أردنا إظهار أول المؤلفين في كل طريقة من طرقها.

ترتيب طرق التخريج حسب الترتيب الزمني

يقول صاحب (كشف اللثام): "لا يخفى عليك أن أولى طرق التخريج إنما هي طريقة الاستقراء والتتبع ، ثم تليها طريقة ترتيب الأحاديث على الكتب والأبواب الفقهية ، ثم يأتي بعد ذلك الطريق الذي يرتب الأحاديث على الكتب والأبواب الفقهية ، ثم طريقة ترتيب الأحاديث على الأطراف ، أو طريقة ترتيب الأحاديث حسب الراوي الأعلى لها ، ثم طريقة ترتيب الأحاديث على حروف المعجم ، ثم طريقة ترتيب الأحاديث على الموضوعات المتعددة ، ثم طريقة ترتيب الأحاديث على ألفاظ المعاجم".

كما لا يخفى عليك أن دوافع العلماء من تأليف هذه المراجع إنما هو تيسير معرفة أماكن ورود الأحاديث ، من المصادر المعتبرة عند الأئمة ، وضبط ألفاظها ، ومعرفة أسانيدھا ، ولهذا بدأ العلماء باستقراء الحديث الواحد من المصادر التي التزم بها كل منهم في مرجعه ، وعزاه إليها ، وكانت مراجعهم ذات مناهج شتى ،

فمنها ما هو مؤلف على جهة الاستيعاب ، ومنها ما هو مؤلف في مصادر خاصة ، ومنها ما هو مؤلف في موضوع واحد ، أو موضوعات متعددة ، ومنها ما هو مؤلف في نوع واحد أو أكثر من أنواع الحديث ، أو غير ذلك من المناهج ، وسواء كان عزوهم إلى هذه المصادر بالرمز أو بالتصريح أو بهما معاً في مؤلف واحد ، إلى غير ذلك مما سنعرض لدراسته بشيء من التفصيل إن شاء الله تعالى .

المؤلفات الحديثية المعتبرة ، وما يلحق بها ، وحدود كل نوع منها :

إن المؤلفات الحديثية لا يعتبر بها إلا إذا كانت مسندة - أي : أحاديث مسندة - أما الأحاديث غير المسندة فلا اعتبار لما يأتي فيها من أحاديث ، ولا تُذكر على أنها تخريج ، إنما يذكر اسم الكتاب فقط على أن ذلك مجرد عزو فقط . أما الكتب المعتبرة عند علماء الحديث - وهي التي لها إسناد - فهي كثيرة ، منها الصحائف ، ومنها الأحاديث ، ومنها النسخ ، ومنها الأجزاء ، ومنها التفسير ، ومنها الأبواب ، ومنها الأمالي .

ولنوضح :

الصحائف والأحاديث والنسخ هذه الاصطلاحات المختلفة أسماء لمسمى واحد ، يُقصد بها تسجيل الحديث كاملاً في كراريس صغيرة ، أما الأجزاء هي عبارة عن الكتب التي جُمع فيها أحاديث شخص واحد من الصحابة ، أو من بعدهم ، إلى زمن المؤلف أو المصنف ، في طلب من المطالب المذكورة في صفة الجامع ، يعني يكون الجزء خاصاً بصحابي واحد أو تابعي واحد .

أما التفسير فهو مما يُلحق بالمؤلفات الحديثية المحضة ، وتورد فيها أحاديث وآثار بأسانيدها ، على جهة الاستشهاد لتفسير آية من القرآن الكريم .

والأبواب عبارة عن الكتب المفردة عن الكتب الطوال، المصنفة في الأحكام، وعن مسانيد الصحابة، وتحتوي على الأحاديث التي تهدف إلى عرض معين، أو تدرج تحت معنى معين، أو تدرج تحت معنى واحد.

أما الأمالي: هي أن يقعد عالم، وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس، فيتكلم العالم بما فتح الله ﷻ عليه من العلم، ويكتبه التلاميذ، فيصير كتاباً، ويسمونه الإملاء أو الأمالي، ثم كتب المغازي والسير والأطراف والسنن والعوالي والجوامع والعقائد، والأحكام -أي: أحاديث الأحكام- التي تسمى السنن، والرقائق والفتن والشمائل، وآداب الأكل والشرب والسفر والمقام ونحوها، يسمى بعلم الأدب، والمناقب والمثالب، وهو بعلم الرجال أليق، والتفسير والتاريخ والقراءات والمصنفات والزهد، واختلاف الحديث، والناسخ والمنسوخ، والصحابة.

والمسانيد:

والمسانيد: هي المصادر التي تجمع مرويات كل صحابي على حدة، سواء كان الحديث صحيحاً أو ضعيفاً، ومنهم من يقتصر على الصالح للحجة فقط، ومنهم من يرتبه على حسب السبق في الإسلام، أو يرتبه على حروف المعجم في أسماء الصحابة، أو يرتبه على القبائل، فيبدأ ببني هاشم، ثم الأقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ.

قد يقتصر بعض العلماء على ذكر مرويات صحابي واحد يسمى مسنداً، ويضيف العلماء إلى ذلك الصحابي، كأن يقال: مسند ابن مسعود، أو مسند الصديق.

ومن الكتب المعتمدة عند علماء الحديث : كتب الطبقات وكتب العلل وكتب السنة ، وهي المصادر التي تذكر فيها الأحاديث ، التي ترمي إلى الحث على اتباع السنة والعمل بها ، وترك ما حدث بعد الصدر الأول ، وهذه الأحاديث مروية بأسانيد مؤلفيها.

ثم كتب الفوائد ، وهي المصادر التي يختار أصحابها مطلباً من المطالب المذكورة في صفة الجامع ، يصنفون فيه فوائد حديثية ، وتوجد فيها أحاديث بأسانيد مؤلفيها.

المسانيد المعللة :

وهي المصادر المرتبة أحاديثها على ترتيب المسانيد ، وتوضح ما في هذه الأحاديث من علة قد تخفى على المتبحر ، وتصنيف الحديث معللاً من أعلى المراتب ، وتكون هذه الأحاديث بأسانيد مؤلفيها.

المراسيل :

وهي المصادر التي تحتوي على الأحاديث المرسلّة ، أي : التي ليس فيها الصحابي ، ثم المسانيد وأبواب الفقه ، وهو المصادر المؤلفة على أسماء الصحابة ، ثم رتب في أحاديث كل صحابي عن أبواب ، وهذه أحاديث بأسانيد مؤلفيها.

ثم المشيخات ، وإما تلحق بالمصادر الحديثية المحضة ، وتشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم مؤلف الكتاب وأخذ عنهم ، أو أجازوه وإن لم يلقهم ، ووردت فيها بعض رواياته عنهم.

ثم كتب السمائل ، وهي المصادر التي تشتمل على أوصاف الرسول ﷺ وسيرته ، والمغازي التي غزاها ، وتذكر فيها بعض الأحاديث بأسانيد مؤلفيها.

ثم المستخرجات ، وهي المصادر التي تعني باستخراج أحاديث عن مصدر ما من مصادر السنة بإسناد آخر للمستخرج ، من طريق غير صاحب المستخرج الأصلي ، لكن يجتمع معه في شيخه أو فيمن فوقه.

هناك نوع يعرف برواية الأكابر عن الأصاغر ، ثم كتب المعاجم ، وهو مما يلحق بالمصادر الحديثية المحضة ، وتورد فيها الأحاديث بأسانيدھا إلى المؤلف ، وتكون على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك ، والغالب أن يكونوا مرتبين على حروف المعجم.

ثم كتب المصاحف ، وهو ما يلحق بالمصادر الحديثية المحضة ، وتعني بالقرآن الكريم ، وتذكر فيها أحاديث وآثار تتعلق بالقرآن الكريم والمصحف الشريف ، وتروى بأسانيد المؤلفين لهذه الكتب.

ثم الأحاديث المسلسلة ، وهي المصادر التي تورد الأحاديث التي تتابع رجال إسنادھا على صفة أو حالة ، سواء كانت تلك الصفة أو تلك الحالة للرواة قولاً أو فعلاً ، أو قولاً وفعلاً معاً ، أو كانت للإسناد في صيغ الأداء ، أو متعلقة بزمان الرواية أو مكانھا.

من الكتب المعتمدة للتخريج كتب علوم الحديث ، وتحتوي على بعض الأحاديث ، ولكن لا بد أن تكون مرويةً بالإسناد إلى مؤلفيھا ، ثم رواية الأصاغر عن الأكابر ، وهي المصادر التي تحتوي على تلك الروايات ، وتكون بإسنادھا إلى مؤلفيھا.

ثم الأفراد ، وهي المصادر التي تجمع الأحاديث التي تفرد بها راويھا عن كل الرواة ، ثقات أو غير ثقات ، أو التي تفرد بها راويھا الثقة عن غيره من الثقات ، أو التي تفرد بها راويھا عن راو معين ، بأن لم يروھا عن فلان إلا فلان.

ثم المستدركات ، وهي المصادر التي تجمع الأحاديث التي استدرکها المؤلفون على مصدر ، أو مصادر معينة للسنة ، ولم تذكر فيها هذه الأحاديث ، وهي على شروطهم ، أو شرط واحد منهم ، وذلك حسب اجتهاد المستدرک .
هذه هي أهم الكتب والمراجع الحديثية ، التي يعتبرها أو يعتبر بها علماء الحديث عند التخريج .

أمر مهم يجب معرفتها قبل البدء في معرفة طرق التخريج

هناك أمور لا بد أن يعرفها من يقوم بالتخريج ، إذا لم يجد المخرج الحديث في أي طريق من الطرق الخمسة ، فليس من حقه أن يقول : ليس بحديث ، وإنما عليه أن يقول : لم أقف عليه ، أو لم أجده ، وعليه أن يترك الباب مفتوحاً لمن يجيء بعده ، أو لغيره من الباحثين ؛ فلعلهم أن يقفوا عليه بكتب أخرى ، أو من كتب أخرى يقفون عليها لم يقف هو عليه .

إلا إذا قال ذلك إمام من أئمة الحديث ، في معرض صيغ الأحاديث الموضوعة ، فإنها تدل على أن الحديث موضوع ، وهذه الصيغة اصطلاح عنده لذلك ، ولا يقل : لم أقف له على مصدر ، إلا إذا كان ذلك اصطلاحاً عند من يعبر بها عن الحديث الموضوع . وهناك أمور لا بد أن يعرفها المخرج ، تحت عنوان : مسائل متفرقة عند المحدثين ، يجب على الباحث معرفتها .

قال صاحب (كشف اللثام) : "تنقسم هذه المسائل إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما كان واضحاً في نفسه ، بحيث لا يحتاج إلى بيان أو تفسير ، أو كان منهجاً بينه المؤلف في كتابه .

القسم الثاني: ما كان غير واضح في نفسه، فيظل على غموضه حتى يتضح أمره بعمل الباحث، فيظل على غموضه.

القسم الثالث: ما لم يدخل تحت واحد من القسمين السابقين.

مسائل القسم الأول:

١. قد يوردون الحديث، ثم يقومون بعزوه إلى عدد من الرواة بأسمائهم جميعاً، على جهة الاستقصاء، وقد يكتفون بعزوه إلى راوٍ واحد، ثم يُدَيِّلون ذلك بقولهم: وعند غيرهم.

٢. قد يوردون الحديث، ثم يقومون بعزوه إلى راوٍ واحد من الصحابة عن طريق المصنف، ثم يعزون ذلك إلى مصادر السنة المختلفة ببيان طرق الحديث فيها عن شيخ المصنف، على جهة المتابعة التامة، أو أعلى منه على جهة المتابعة الناقصة، ثم يُتبعون ذلك بشواهد للحديث عن رواة آخرين من الصحابة.

أقول: وقد يُقدِّمون الكتاب عن المصدر في الذكر على مصدره، وذلك على قلة، وقد يستخدمون الرمز الذي يُعزى إليه الحديث، وقد يذكرون المصدر صراحةً، وقد يجمعون بينهما، وقد لا يذكرون درجة الحديث وقد يذكرونه، وقد يعزون الحديث إلى مصدر واحد أو عدة مصادر، دون ذكر المؤلف أو تحديد المصدر أو المصادر تحديداً تاماً، ويقصدون بذلك ما اجتمع عليه الأئمة في صيرورة هذا الإطلاق، من أنه إذا أُطلق ذلك دون قيد انصرف إلى مصدر معين أو مصادر معينة، وذلك كالاتي إذا أُطلق لفظ المسند دون قيد، فإنه ينصرف إلى (مسند الإمام أحمد بن حنبل).

٣. إذا أُطلق لفظ المعجم دون قيد ، فإنه ينصرف إلى (معجم الطبراني الكبير). إذا أُطلق لفظ المسانيد فإنه ينصرف إلى (مسند الإمام أحمد) و(مسند أبي يعلى) و(مسند الدارمي) و(مسند البزار) ، وإذا أُطلق لفظ المعاجم فإنه ينصرف إلى (المعجم الكبير) و(المعجم الأوسط) و(المعجم الصغير) ، وكلهم للطبراني ، إذا أُطلق لفظ السنن فإنه ينصرف إلى (سنن أبي داود) و(سنن الترمذي) و(سنن النسائي) و(سنن ابن ماجه) ، وإذا أُطلق لفظ الصحاح الستة عند بعضهم فإنهم يقصدون بها : (الصحيحين) و(سنن أبي داود) و(سنن الترمذي) و(سنن النسائي) و(سنن ابن ماجه).

وقد يعزون الحديث إلى عدد من الأئمة يقصدون به مؤلفاتهم دون ذكر أسمائهم ، أو تحديد مؤلفاتهم ، ويقصدون بذلك ما اجتمع عليه العلماء في صيرورة هذا الإطلاق ، من أنه إذا أُطلق فالمراد به علماء بأعيانهم ، لهم مؤلفات خاصة مقصودة بأعيانها ، وذلك كالآتي :

إذا قيل : الشيخان أو صاحبا الصحيح أو الإمامان ، فإنهم يقصدون بذلك كل من البخاري ومسلم ، والمراد بذلك كتابيهما وهما (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم). وإذا قيل : الثلاثة ، فيراد بذلك أبو داود والترمذي والنسائي ، والمراد كتبهم ، أي : (سنن أبي داود) و(سنن الترمذي) و(سنن النسائي). فإذا قيل : الأربعة ، يضم إليهم ابن ماجه. وإذا وضعوا رقم أربعة فإنهم هم أصحاب السنن ، وهم أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

فإذا قالوا : الخمسة ، يقصدون بذلك الإمام البخاري والإمام مسلم والإمام أبو داود والإمام الترمذي والإمام النسائي ، ويريدون بذلك الكتب ، أي : كتب هؤلاء الأئمة ، وإذا قالوا : رواه الستة ، فيضاف إلى الخمسة ابن ماجه وسننه. وإذا

قالوا: رواه الجماعة، فيقصدون بذلك الإمام البخاري والإمام مسلم والإمام أبو داود والإمام الترمذي والإمام النسائي والإمام ابن ماجه والإمام أحمد، ويريدون كتبهم.

وإذا قالوا: الأئمة الستة، فإنهم يقصدون البخاري ومسلم وأبا داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وذلك أنهم جعلوا ابن ماجه لا يقل عن السنن الأربعة. ومنهم من يجعل الإمام مالك بدلاً من ابن ماجه، ويكون بعد الترمذي وقبل النسائي، أو بعد (صحيح مسلم)، وذلك كما فعل رُزَيْن بن معاوية العبدري في (التجريد)، وأثير الدين أبي السعادات المبارك في (جامع الأصول).

ومنهم من يرى أن (سنن الدارمي) هي التي ينبغي أن تكون السادسة؛ لأنه أمثل بكثير من ابن ماجه. قال ذلك ابن الصلاح والنووي وصلاح الدين العلائي والحافظ ابن حجر.

وإذا قالوا: الأئمة السبعة، فيزداد على هؤلاء الأئمة الستة الذين سبق ذكرهم: أبو الحسين رزين بن معاوية العبدري الحافظ ٥٣٥، صاحب كتاب (التجريد في الجمع بين الصحاح). وإنما ألحقوا جامعهم بالكتب الستة؛ لأن جامعهم جامع للمستة. فإذا قالوا: الأئمة الثمانية، فيزداد على ما سبق الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأندلسي، المتوفى ٤٨٨ هجرية، صاحب كتاب (الجمع بين صحيح البخاري ومسلم).

وإذا قالوا: الأئمة التسعة، فيزداد أحد هذين الإمامين: أبو بكر أحمد بن محمد البرقاني، أو أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي؛ فإن كلا من هذين الإمامين قد جمع بين صحيح البخاري ومسلم، فيقال لأحدهما: جامع البرقاني، وللآخر جامع الدمشقي. الأئمة العشرة فيزداد عليهم كلاهما وتلك عشرة كاملة.

وهناك مسائل أخرى :

أولاً: قد يوردون تخريج الحديث على راوٍ واحد فقط ، على جهة الاكتفاء دون بيان منهجهم في ذلك ، لكن عند البحث والرجوع إلى إحالاتهم في المصادر ، يتبين أنهم يقصدون مع هذا الراوي غيره من الرواة.

ثانياً: قد يوردون لفظ الحديث عن راوٍ واحد فقط ، ولا يقصدون غيره من الرواة ، دون بيان منهجهم ، وذلك عند ذكر عدد من الرواة ، فيتبين للباحث أن المراد براوي اللفظ المذكور هو الصحابي الأول ، ويتم ذلك بعد التحقق من ألفاظ الحديث من مصادرها ، والمقارنة بينها وبين الحديث المذكور.

ثالثاً: قد يوردون الحديث الذي يراد تخريج لفظه أول المصادر التي يعزى إليها ، دون بيان منهجهم ، لكن يتضح ذلك بالرجوع إلى المصادر ، والمقارنة بينها وبين الحديث المذكور.

رابعاً: قد يوردون الحديث دون التقيد بوجود هذه الألفاظ بأعيانها ، في واحد من المصادر التي يعزى إليها الحديث ؛ وذلك جرياً على قاعدة المستخرجات منها دون بيان منهجهم ، لكن يتضح ذلك بالرجوع إلى هذه المصادر ، والمقارنة بينها وبين الحديث المذكور ، ومنهجهم في ذلك أنهم يريدون أن كل مجموعة من هذه المصادر تتوافق على حالة خاصة دون الأخرى ، ويتضح ذلك من البحث بين هذه الأحاديث في كل مجموعة ، ثم بالمقارنة بين كل مجموعة وأخرى.

خامساً: قد يعزو بعضهم الحديث إلى المؤلف دون تخصيص المصدر ودون بيان منهجهم ، ويقصدون بذلك وروده في كتبه ، وذلك لذهول من مؤلف مرجع التخريج جعله لا يذكر ورود الحديث في المصدر المعين ، أو كان يقصد بذلك الاختصار ، لكن بالبحث في المصادر المنسوبة إلى المؤلف يتبين المراد منها.

سادساً: قد لا يذكرون درجة الحديث في غير الصحيحين، والكتب التي التزم أصحابها الصحة في رأيهم نسياناً أو تخفيفاً، أو عند عدم الوصول إلى حكم قاطع عليه، جعلهم يتوقفون عن بيان الدرجة دون الإشارة إلى منهجهم في مقدمة مؤلفاتهم، لكن يتضح مرادهم عند البحث في الأسانيد.

أشياء يجب معرفتها قبل الدخول في طرق التخريج:

- أن بعض المخرّجين لا يلتزمون بترتيب المصادر حسب صحتها عند التخريج، وقد لا يلتزمون بترتيب حالات التخريج حسب أسبقيتها كما مر بك، وإن كان الغالب ملتزماً بذلك.

- يجب معرفة أن هناك عبارات لا تؤثر في تقويم حالات التخريج؛ كلفظ النبي ﷺ بدلاً من لفظ الرسول ﷺ أو العكس، وكإثبات صيغة الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أو تركها، وكذكر صفات الله ﷻ أو تركها أو تغييرها، إلى غير ذلك من الأمور.

- لا يلزم من إيراد الحديث المعين - في أحد مراجع التخريج المرتبة على الكتب والأبواب الفقهية في كتاب ما أو باب ما - أن يكون وارداً في نفس الكتاب أو الباب في المصدر المعزو إليه؛ لاختلاف العلماء في الاستنباط الفقهي للحديث، بمعنى: أن الحديث قد يكون في كتاب الحج في كتاب، وفي كتاب الصلاة في كتاب آخر، بحسب ما يستنبطه مؤلف الكتاب، ويظهر عنده أين يضع هذا الحديث في أي كتاب وفي أي باب، فليس بلازم أن يكون الحديث في كل كتب السنة في كتاب واحد، أو تحت باب واحد وعنوان واحد.

- لا يلزم من إيراد رمز لمصدر ما في أحد مراجع التخريج ، أن يكون هو الرمز المعتمد لذلك المصدر عند عامة المحدثين ، فإن المؤلف الواحد لكتابين قد يغير في الرمز لذلك المصدر في كل منهما ، بمعنى : أنه لا يلزم أن يكون الرمز واحداً لكل الكتب . وعلى سبيل المثال الرمز "ق" معناه متفق عليه ، أي : أخرجه البخاري ومسلم . وفي بعض الكتب "ق" رمز لليهقي ، وهكذا قد تختلف الرموز في معناها ، ولكن على المؤلف أن يبين ذلك .

- يجب أن نعلم أن الأصل في التخريج أن يكون مستوعباً لكل الرواة عن رسول الله ﷺ إلا إذا كان هناك منهج معين مخصص لراوٍ واحد .

- قد يريدون بلفظ متفق عليه ، اجتماع البخاري ومسلم على رواية الحديث من صحابي واحد ، وقد يريدون مجرد اجتماعهما في رواية الحديث ولو تغاير الصحابي ، وقد يريدون بذلك ما اتفق عليه البخاري ومسلم وأحمد ، كما في (المتقى) لابن تيمية . يعني : عند ابن تيمية كلمة متفق عليه ، تشمل رواية البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل لحديث واحد ، ومن هنا لا بد من بيان المراد من الرموز التي تُستخرج عند التخريج .

- إن قدرة الباحث على كيفية تخريج الحديث إنما تتعاضد بمدى معرفة الناحية النظرية للعلم والتطبيق العملي لها ، وإن كانت الناحية العملية أقوى وأكد .

- من المهم جداً أن نعرف أن مراجع التخريج لا يصح العزو إليها بعبارة : رواه فلان ، وأخرجه فلان ؛ لأنها وسائل إلى المصادر ، وليست مدونة بالرواية بالإسناد ، وإنما هي - كما قلت سابقاً - مجرد مفاتيح تدل على الكتاب الأصلي والمصدر الأصلي للحديث الذي يراد تخريجه ، وإنما يقال : عزاه فلان إلى مصدر كذا ، أو ذكره فلان ، أو أشار فلان إلى تخريجه في كذا ، ولا نقول : خرّجه فلان .

بمعنى : لو وجدت حديثاً في (الجامع الصغير) للسيوطي ، هو مفتاح لطريقة من طرق النخريج ، لا يقول : أخرجه السيوطي في (الجامع الصغير) ، وإنما يقول : ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) ، وذكر أنه أخرجه فلان وفلان وفلان ، ثم نرجع بعد ذلك إلى الكتاب الأصلي ، والله أعلم.

ومن هنا تنوعت كتب النخريج ومناهجها ، وتعددت أنواعها ، ففريق يقوم بتخريج الحديث الذي ذكر إسناده في نفس المرجع ، للمصدر الذي تروى فيه الأحاديث ، وفريق يقوم بتخريج الحديث الذي ذكر إسناده في مصدر آخر.

أنواع العزو في الحديث :

- عزو الحديث إلى المصدر فقط.
- عزو الحديث إلى مصادره ورواته معاً.

أما العزو لمصدر أصلي واحد فهو يحتوي على ثلاثة أقسام :

- قسم يختص بمصدر حديثي ، يحتوي على الأحاديث كاملة.
- وقسم يختص بشرح أحاديث أحد المصادر الحديثية المعتبرة.
- وقسم يختص بمختصر لأحد المصادر الحديثية المعتبرة.

أما القسم الذي يختص بمصدر حديثي يحتوي على الأحاديث كاملة :

فيمثله بعض المفاتيح وبعض الفهارس ؛ منها : مفتاح كتاب (المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود) للأستاذ مصطفى بن علي بن محمد بن مصطفى البيومي ، الشهير بابن بيومي المتوفى ١٣٠٨ هجرية. وكتاب (هداية

الباري إلى ترتيب أحاديث البخاري) للشيخ عبد الرحيم عنبر الطهطاوي. وكتاب (فهارس البخاري) للأستاذ رضوان محمد رضوان. وكتاب (فهرس كتاب صحيح مسلم) وهو الجزء الخامس لطبعة عيسى الحلبي، وهو للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، ومفتاح كتاب (سنن ابن ماجه)، وهو بآخر الجزء الثاني لطبعة عيسى البابي الحلبي. ومفتاح كتاب (الموطأ) للإمام مالك لرواية يحيى. وكتاب (مفتاح الترتيب لأحاديث تاريخ الخطيب) للأستاذ عبد العزيز بن الصديق الغماري المغربي. وكتاب (البغية في ترتيب أحاديث الحلية) للأستاذ سيد عبد العزيز بن محمد الصديق الغماري المغربي. وفهرس كتاب (عقد الدرر في أخبار المنتظر) وهو بآخر الكتاب للأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو.

وهكذا الكتب في ذلك كثيرة، منها فهرس كتاب (الاعتبار في النسخ والمنسوخ) وهو بآخر الكتاب للأستاذ أحمد عبد العزيز، وكتاب (المنار المنيّف في الصحيح والضعيف) وهو بآخر كتاب الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة. وفهرس كتاب (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) وهو بآخر الكتاب للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة، وكتاب (سنن أبي داود السجستاني)، وهو في آخر الجزء الخامس لطبعة حمص، بتحقيق الأستاذين: عزت عبيد الدعاوس والأستاذ عادل السيد، وغير ذلك من الكتب.

وأما القسم الذي يختص بمختصر لأحاديث أحد المصادر الحديثية المعتبرة؛ فهو كالتالي:

(مختصر سنن أبي داود) للحافظ المنذري. و(مختصر مشكاة المصابيح) للأستاذ عبد البديع صقر، ومنها قسم يعزو إلى المصادر الحديثية على جهة الاستيعاب، وقسم يعزو إلى المصادر الحديثية لا على جهة الاستيعاب. والقسم الذي يعزو إلى

المصادر الحديثة على جهة الاستيعاب فهو فرعان ؛ فرع هو على حالته من حيث ترتيب الأحاديث التي وضعها المؤلف ، وفرع غيرت حالته من حيث ترتيب الأحاديث التي وضعها المؤلف الأصلي ، إلى نمط آخر لمؤلف آخر ؛ من أجل غرض معين.

أما ما كان على حالته من حيث ترتيب الأحاديث التي وضعها المؤلف ؛ فهي : (الجامع الكبير) أو (جمع الجوامع) للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المتوفى ٩١١ هجرية. (الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير) للحافظ السيوطي. (الزوائد على الجامع الصغير) للحافظ السيوطي. (الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة) للحافظ السيوطي. (الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور) للحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي. (كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق) للحافظ عبد الرؤوف المناوي.

(البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف) للإمام إبراهيم بن محمد كمال الدين الشهير بابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي ، المتوفى ١٠٩٣ هجرية. (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) للشيخ أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني. (إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة بما وقع من الزيادة في نظم المتناثر على الأزهار المتناثرة) للشيخ عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغماري. (المقتطف اليناع من روض الحديث الجامع) للأستاذ أحمد بن محمد الصبيحي السلاوي.

أما ما غيرت حالته من حيث ترتيب الأحاديث التي وضعها المؤلف الأصلي إلى نمط آخر لمؤلف آخر من أجل غرض معين ، فهو ما يأتي :

١. كتاب (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) للإمام علاء الدين علي متقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري ، المتوفى ٩٧٥ هجرية.

٢. (منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) للإمام علاء الدين علي المتقي الهندي ، نفس المؤلف ، انتخب من كتابه كتاباً آخر.

٣. (الفتح الكبير في ضم الزيادات إلى الجامع الصغير) للشيخ يوسف بن إسماعيل النبھاني ، المتوفى ١٣٢٩ هجرية. (منتخب الصحيحين من كلام سيد الكونين) للشيخ يوسف النبھاني.

٤. (فيض القدير لترتيب وشرح الجامع الصغير) للأستاذ محمد حسن ضيف الله.

٥. (صحيح الجامع الصغير وزيادته) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٦. (ضعيف الجامع الصغير وزيادته) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

وأما القسم الذي يعزو إلى المصادر الحديثة ، لا على جهة الاستيعاب ، فهو على ثلاثة أنواع : فرع هو على حالته من حيث ألفاظ الأحاديث وترتيبها ، كما وضعها المؤلف. وفرع غيرت حالته الأصلية إلى أخرى ؛ من أجل غرض معين. وفرع هو ضوابط لبعض المصادر ، وتمثله بعض المفاتيح وبعض الفهارس وبعض المراجع. ومن أراد التفصيل في هذه الكتب وفي أسمائها فليرجع إلى كتاب (كشف اللثام عن أسرار تخريج حديث سيد الأنعام ﷺ) في الجزء الأول ، تأليف الدكتور عبد الموجود محمد عبد اللطيف ، أستاذ الحديث بجامعة الأزهر الشريف.

تكملة الحديث عن كتاب (الجامع الصغير) :

من هذه التكملة : أن هناك جهوداً مشكورة بذلت حول هذا الكتاب ؛ منها ما يعرف بـ (الفتح الكبير) أو بـ (الجامع الصغير وزياداته) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، حيث قام - رحمه الله تعالى - بفصل (صحيح الجامع) عن ضعيفه ،

وزاد في جانب الصحيح منه. وكذلك في جانب الضعيف زيادات، جاءت في مؤلف آخر للإمام السيوطي.

ولقد قال الشيخ الألباني في مقدمة الكتاب بعد الديباجة: "وبعد، فإن كتاب (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) للحافظ السيوطي من أجمع كتب الحديث مادةً، وأغزرها فائدةً، وأقربها تناوُلًا، وأسهلها ترتيبًا، فلا غرابة أن سارت به الركبان، وتداولته أيدي العلماء والطلاب في كل زمان ومكان، على اختلاف درجاتهم، وتباين مشاربهم، وتباعد اختصاصاتهم، فلا يكاد يستغني عنه المحدث فضلًا عن الفقيه والخطيب بل والأديب، ولذلك تعددت طبعاته وكثر شراحه.

ولكنه مع ذلك فقد ظهر لكل ذي معرفة بالحديث، وإطلاع واسع عليه، مع دراسة واعية له مقرونة بالتدقيق والتحقيق، أن فيه نقصًا من ثلاثة وجوه:

١. قد فاته قسم كبير من الأحاديث، حتى ما كان منها في الكتب الستة، ولذلك فإن الباحث لا يجد فيه بُغيته من الحديث في كثير من الأحيان.

٢. أن أحاديثه لم تُرتب ترتيبًا دقيقًا، وإن كان نص في المقدمة أنه رتبه على حروف المعجم، مراعيًا أول الحديث فما بعده، فإنه لم يكن يلتزم ذلك، فتأمل الأحاديث الآتية على سبيل المثال:

((آخر من يدخل الجنة رجل...)) الحديث. ((آخر قرية من قرى الإسلام...)) الحديث. ((آخر من يحشر راعيان من مزينة...)). ((آخر ما أدرك الناس من كلام النبوة...)) إلى آخر الحديث.

فكأنه أراد بقوله: أول الحديث فما بعده، الحرف الأول من كل حديث، والثاني فقط دون ما بعده، فإنه لم يلتزمه، فقد ذكر أحاديث إنَّ المشددة قبل أحاديث إنَّ المخففة، ثم ذكر "أنتم" قبل "انبسطوا"، ويتجلى مثل هذا الإخلال بالترتيب في

أولاً: باستدراك قسم كبير من الأحاديث التي فاتته.

ثالثًا: تمييز الصحيح من أحاديثه عن ضعيفه وموضوعه".

ويقول الأستاذ زهير الشاويش القائم بنشر الكتاب: "وقد بلغت أحاديث (صحيح الجامع الصغير) إلى ٨٢٣١"، منها -من الزيادة- ثلاث وسبعون ومائتان وثلاثة آلاف، وأحاديث (ضعيف الجامع) بصورة مبدئية تسعة وسبعون حديثًا وأربعمائة وست آلاف حديث، منها -من الزيادة- خمس وسبعون وألف حديث، فيكون مجموع أحاديث (الفتح الكبير) أربعة عشر ألف حديث وسبعمائة حديث. والله أعلم.

طرق التخريج إجمالاً، وشيء من التفصيل للطريقة الأولى

عناصر الدرس

- العنصر الأول : طرق التخريج إجمالاً ١٣٧
- العنصر الثاني : الطريقة الأولى: تخريج الحديث عن طريق معرفة الراوي الأعلى ١٤٢
- العنصر الثالث : (مسند أبي داود الطيالسي) ١٤٧

الطريقة الأولى : نخريج الحديث عن طريقة معرفة الراوي الأعلى بشيء من التفصيل :

وطريقة النخريج عن طريق الراوي الأعلى هي فرع من الطريقة التي تُعرف بطريقة الأطراف ؛ لأن طريقة الأطراف تتناول الطرف المراد به الراوي الأعلى للحديث ، كما تتناول الكلمة الأولى وترتيبها المعجمي ، فهي أول كلمة في الحديث.

وترتيب الأطراف بالنسبة للراوي الأعلى لها فرعان إما مسانيد وإما معاجم ، وسنتحدث عن مميزات هذه الطريقة وعيوبها ، ودراسة مفاتيح وكيفية الطريقة الأولى.

طرق النخريج المعتبرة عند علماء الحديث منها طريقة الترتيب الأبجدي لأول كلمة ، حسب الحرف الأول والثاني والثالث لأول كلمة من متن الحديث ، وهذه تعتبر فرعاً من فروع طريقة الأطراف.

مفاتيح هذه الطريقة كثيرة منها كتاب (الجامع الكبير) للسيوطي. وكتاب (تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث) للإمام ابن الدبّع الشيباني. وكتاب (المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة) للسخاوي. وكتاب (كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما يدور من الحديث على ألسنة الناس).

و كتاب (سلسلة الأحاديث الصحيحة) و(سلسلة الأحاديث الضعيفة) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، وغير ذلك.

وطريقة الأطراف بالنسبة للراوي الأعلى للحديث - سواء كان صحابياً أو كان تابعياً إذا كان الحديث مرسلًا - مفاتيحها كثرة.

ومفاتيحها فرعان: المسانيد والمعاجم. المسانيد منها: (مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل)، و(مسند أبي يعلى)، وغير ذلك. والمعاجم منها (المعجم الكبير) للطبراني و(المعجم الصغير) و(المعجم الأوسط). والفرق بين المسانيد والمعاجم أن المسانيد رتبت الصحابة أو الراوي الأعلى للحديث بحسب منزلته وأسبقته في الإسلام. أما كتب المعاجم فرتبت الراوي الأعلى للحديث بحسب الترتيب المعجمي، أي: بحسب حروف المعجم، من أجل ذلك سميت معاجم.

- **وهناك طريقة التبويب الفقهي:** بمعنى أن هناك مفاتيح رتبت ترتيباً فقهيًا، نعرف أين يوجد هذا الحديث في أي كتاب فقهي وفي أي باب فقهي، فنلجأ إلى هذه المفاتيح، فيدلنا المفتاح على الكتاب الذي به الحديث، من هذه الكتب ومن أشهرها كتاب (مفتاح كنوز السنة).

- **وهناك طريقة أخرى للنخريج وهي طريقة الاستقراء والتصفح:** وهي طريقة مهمة وتجعل الباحث يستفيد كثيراً من الاطلاع على كتب السنة، وعلى كثير من أحاديث رسول الله ﷺ حتى يصل إلى حديثه، ولكنها تحتاج إلى وقت كبير وفيها كثير، لا أقول ضياع الوقت ولكن فيها كثير من الوقت الذي لا يستطيعه كل باحث.

- **وهناك طريقة تعتمد على الباحث نفسه:** وهو أن يكون الباحث عنده حاسة حديثية، بمجرد أن ينظر في الحديث يعرف صفة لذلك الحديث، يعرف مثلاً أنه حديث مرسل، فيبحث في كتب المراسيل. يعرف مثلاً أن الحديث صحيح وفي أعلى درجات الصحة، فيبحث في الصحيحين وفي بقية الكتب الصحيحة. يعرف

أن الحديث مسلسل ، فيأتي إلى الكتب التي ألفت في المسلسلات. يعرف أن الحديث به ضعف ، فيبحث في الكتب الضعيفة. يعرف أن الحديث موضوع ، فيبحث في الكتب التي اهتمت بالتأليف في الأحاديث الموضوعية. مثل : (الموضوعات) لابن الجوزي. (الآلئ المصنوعة) للسيوطي. (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الموضوعية) لابن عراق الكتاني.

وهكذا يلاحظ الباحث وصفاً معيناً للحديث ، ومن هذا المنطلق من ملاحظته يذهب إلى الكتاب الذي يغلب على ظنه أنه فيه ذلك الحديث.

وتحت عنوان طرق التخريج إجمالاً وترتيباً حسب ظهورها يقول الشيخ عبد الموجود عبد اللطيف : "تعدد طرق تخريج الحديث تبعاً لصفات تعود على الباحث ، وصفات أخرى تعود على مناهج المُحدِّثين في مراجعهم ، ويمكن أن نجمل هذه الطرق في ستة ، ونحن نبينها لك على الوجه التالي حسب ظهورها وأسبقيتها.

أولاً: طريقة الاستقراء والتتبع.

ثانياً: طريقة ترتيب الأحاديث على الكتب والأبواب الفقهية.

ثالثاً: طريقة ترتيب الأحاديث على الأطراف ، أو طريقة ترتيب الأحاديث حسب الراوي الأعلى لها.

رابعاً: طريقة ترتيب الأحاديث على حروف المعجم.

خامساً: طريقة ترتيب الأحاديث على الموضوعات المتعددة.

سادساً: طريقة ترتيب الأحاديث على ألفاظ المعاجم ، وهذه الطرق جميعاً يلزم معرفتها لكل باحث في السنة ، ولا تغني واحدة منها عن الأخرى.

ثم يقول: إن هذه الأمور مهمة جداً حتى يعرف الباحث كيف يصل إلى حديث رسول الله ﷺ وفي بعضها عيوب، وفي بعضها مميزات، ولا تغني طريقة عن طريقة.

الطريقة الأولى: وهي طريقة الاستقراء والتتبع، هي عبارة عن التفتيش الدقيق عن الحديث النبوي، الذي يراد تخريجه وتتبعه في بطون المصادر الحديثية المعتبرة وما يلحقها، وهي أصل كل الطرق ولا يمكن الاستغناء عنها ألبتة، حتى مع استخدام طرق التخريج الأخرى، ولو كان ذلك في أبسط صورة.

أمور لا بد منها في الباحث الذي يستخدم هذه الطريقة:

تتطلب هذه الطريقة من الباحث أموراً لا بد منها حتى يتهيأ لها، وهي على الوجه التالي:

هدوء الأعصاب، والتريث في البحث، والصبر الطويل على ما تحمله هذه الطريقة من مشقة بالغة، اليقظة والحذر الشديدين، والدقة التامة عند مراجعة النصوص في مصادرها، الوقوف عن البحث فوراً عند مجرد الشعور بالملل والسآمة؛ حتى لا يخطئ في أحاديث رسول الله ﷺ.

هذه الطريقة لها مميزات؛ من أهمها: هي أثبت طرق تخريج الحديث بإطلاق، وأقدرها في التعريف على مواضع الحديث في شتى المصادر المعتبرة، ما دام الباحث يقظاً، وهي تعطي الباحث فرصة كبيرة، قد لا تتوافر في غيرها من باقي الطرق للاطلاع على كل الأحاديث التي ينتفع بقراءتها، والواردة في المصدر الذي يُفتش فيه من غير حديثه الذي يريده، والأحاديث هي ذخيرة المحدث وعمدته عند السؤال أو الاستدلال.

وقد يحتفظ بها في ذاكرته فيعرف مواقعها عند الحاجة إليها مستقبلاً ، وأنها تصلح في كل أنواع المصادر المعتبرة في السنة ، ولأنها تعتمد على الجهد الخالص للباحث بالتتبع الكامل للحديث في المصادر المعتبرة ، فإنه يُستغنى بها عن مراجع كثيرة من مراجع التخريج.

وكل طريقة كما قلنا لها مميزات ولها عيوب ، فهذه الطريقة من عيوبها : عسر الوصول إلى الحديث في المصدر ، فقد لا يهتدي إليه إلا بعد مشقة كبيرة ، وقد لا يقف على الحديث بعد البحث ، فيعتبر هذا من عيوب هذه الطريقة.

لكننا لا ننسى أن الباحث سيحدث له وسيحصل كثيراً من العلم بحديث رسول الله ﷺ.

وهناك طريقة مهمة لم أذكرها من طرق التخريج : وهي طريقة دوران الكلمة ، أو طريقة المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، وهي أننا نختار كلمة يدور حولها معنى الحديث ، كلمة مهمة في الحديث أو كلمة غريبة تحتاج إلى شرح من المعاجم.

ثم نأتي بمفتاح هذه الطريقة ، وهو كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) ونبحث عن هذه الكلمة ، فنصل إلى الحديث بعد أن نجرد الكلمة من الزيادات ، ونعود بها إلى الفعل الثلاثي ؛ لأن المعجم يضع هذه الكلمة تحت الفعل الثلاثي لهذه الكلمة ، ويقول لنا المعجم هذا الحديث موجود في كتاب كذا ، في كتاب كذا ، ولا يذكر الحديث كاملاً كغيره من المفاتيح أو ككثير من المفاتيح ، إنما يذكر جزئية فقط من الحديث فيها الكلمة التي يراد تخريج الحديث عن طريقها. هذا المعجم في ثمان مجلدات كبار ، قام به ليف من المستشرقين ، وقام بالترجمة والإشراف فضيلة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله تعالى -.

الطريقة الأولى: تخريج الحديث عن طريق معرفة الراوي الأعلى

الطريقة الأولى التي هي من أهم طرق تخريج الحديث النبوي ، وهي طريقة تخريج الحديث عن طريق معرفة الراوي الأعلى. وذكرنا: إن ذلك فرع من طريقة الأطراف ؛ لأن طريقة الأطراف تتناول فرعين :

- الفرع الأول : الراوي الأعلى للحديث.

- الفرع الثاني : الترتيب المعجمي للكلمة الأولى من متن الحديث.

فرع تخريج الحديث عن طريقة الراوي الأعلى للحديث :

إن ذلك يعتمد على نوعين من الكتب ، أو من المؤلفات الحديثية : المسانيد والمعاجم.

النوع الثاني من مفاتيح التخريج يعتمد أساساً على معرفة الباحث براوي الحديث ، والمراد براوي الحديث الراوي الأعلى للحديث وهو الصحابي ، وذلك إذا كان الحديث متصلاً ، أو الراوي الأعلى للحديث إذا كان تابعياً ، وذلك عندما يكون الحديث مرسلًا.

وفي هذا النوع من المفاتيح ألفت كتب كثيرة. من هذه الكتب كتاب (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث) للشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي المتوفى سنة ١١٤٣ هجرية. وكتاب (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني ، المتوفى سنة ٧٤٢ هجرية ، وأراد بالأطراف : أطراف الكتب الستة ؛ وهي : (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم) و(سنن أبي داود) و(سنن الترمذي) و(سنن النسائي) و(سنن ابن ماجه).

ومن هذه المفاتيح (أطراف الصحيحين) لأبي مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقي ، المتوفى سنة ٤٠١ هجرية. و(أطراف الصحيحين) لأبي محمد محمد خلف بن الواسطي ، المتوفى سنة ٤٠١ هجرية. وكتاب (الإشراف على معرفة الأطراف) أي: أطراف السنن الأربعة ، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن المشهور بابن عساكر الدمشقي ، المتوفى سنة ٥٧١ هجرية.

سادساً: (أطراف المسانيد العشرة) لأبي العباس أحمد بن محمد البوصيري ، المتوفى سنة ٨٤٠ هجرية. والمراد بالمسانيد العشرة: (مسند أبي داود الطيالسي) ، و(مسند أبي بكر الحميدي) ، و(مسند مسدد بن مسرهد) ، و(مسند ابن محمد بن يحيى العدلي) ، و(مسند إسحاق بن راهويه) ، و(مسند أبي بكر بن أبي شيبة) ، و(مسند أحمد بن منيع) ، و(مسند عبد بن حميد) ، و(مسند الحارث بن محمد بن أبي أسامة) ، و(مسند أبي يعلى الموصلي).

سابعاً: كتاب (إتحاف المهرة بأطراف العشرة) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية. والمراد بالكتب العشرة التي عنها الإمام ابن حجر هي: (الموطأ) و(مسند الشافعي) و(مسند أحمد بن حنبل) و(مسند الدارمي) ، و(صحيح ابن خزيمة) و(منتقى ابن الجارود) و(صحيح ابن حبان) ، و(مستدرك الحاكم) ، و(مستخرج أبي عوانة) ، و(شرح معاني الآثار) للطحاوي ، و(سنن الدارقطني) ، وزاد العدد واحداً ؛ لأن (صحيح ابن خزيمة) لم يوجد منه سوى قدر ربعه ، كما جاء ذلك في كتاب (لحظ الألفاظ ذيل تذكرة الحفاظ) في ص ٣٣٣.

وسنعرّف ببعض هذه الكتب وهذه المفاتيح ؛ حتى نكون على فائدة منها :

هذه الكتب -أي: كتب الأطراف وكتاب (ذخائر المواريث)- لا تعطي الحديث كاملاً ، بل تعطي طرفه الأول فقط ، فهي -كما ذكرت- مجرد كشف ودليل على

موضع الحديث، فالتخريج منها لا يعتبر تخريجاً، فلا نقول مثلاً: أخرجه (ذخائر المواريث) أو (تحفة الأشراف)، وإنما نقول: ذكره صاحب (ذخائر المواريث) في كتابه (ذخائر المواريث) في صفحة كذا جزء كذا، وهكذا.

ولا بد من الرجوع إلى المصدر الأصلي الذي يشير إليه صاحب كتاب (ذخائر المواريث) أو صاحب أي مفتاح من المفاتيح التي ذكرتها.

أقول: ما دام عُرف راوي الحديث فهناك نوع من المؤلفات يُرجع إليها في التخريج، وهي المسانيد والمعاجم، فمعرفة راوي الحديث يعطينا نوعين من الكتب التي نذهب إلى التخريج منها: كتب المسانيد وكتب المعاجم، وسبق أن قلت: أن المراد بالمسانيد الكتب التي وُضعت على ترتيب المرويات على حسب ترتيب أحاديث كل راوٍ على حدة، وكذلك المعاجم، إلا أن الترتيب في المعاجم يختلف عنه في المسانيد.

فبينما نرى المعاجم تلتزم بترتيب الرواة للأحاديث حسب حروف المعجم، نرى المسانيد تُرتب الرواة للأحاديث بحسب الأسبقية إلى الإسلام ومنزلة الصحابي، دون الالتزام بالترتيب المعجمي. هذا هو المشهور عند العلماء في الإطلاق على المسند. ولكن في علوم المصطلح يطلق المسند على كل حديث له سلسلة إسناد، كما يطلق على كل كتاب أحاديثه مسندة، لكن المشهور والذي أريده الآن هو الكتب المؤلفة على طريقة وضع مرويات كل راوٍ على حدة.

أشهر المسانيد:

المسانيد التي صنفها الأئمة المحدثون كثيرة، ربما تبلغ مائة مسند أو تزيد، وقد ذكر الإمام الكتاني في (الرسالة المستطرفة) اثنين وثمانين مسنداً منها وقال:

"والمسانيد كثيرة سوى ما ذكرناه". وإليك أسماء أشهر المسانيد: (مسند الإمام أحمد بن حنبل) المتوفى سنة ٢٤١ هجرية، وقيل: ٢٤٢ هجرية. (مسند أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي) المتوفى سنة ٢١٩ هجرية. (مسند أبي داود سليمان بن داود الطيالسي). (مسند أسد بن موسى الأموي). (مسند مسدد بن مسرهد). (مسند نعيم بن حماد). (مسند عبيد الله بن موسى العبسي). (مسند أبي خيثمة زهير بن حرب). (مسند أبي يعلى المصلي). (مسند عبد بن حميد).

وإن شاء الله تعالى سندرس معاً بعض هذه المسانيد؛ ليكون المطلع والباحث على دراية بكيفية التعامل مع هذه المسانيد التي طبعت، وهي المسانيد التي صارت بعد طبعتها في متناول الباحث.

والمطلوب من هذه المسانيد كثير، أذكر منها (مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني)، و(مسند الإمام أبي بكر عبد الله بن الحميدي)، وفي الدراسة لهذين المسندين نعرف بالكتاب المسند وبمؤلفه وبمنهجه في مسنده، وكيفية التعامل معه في البحث عن الحديث، كما سنعرف معاً طبقات هذين المسندين، ودور النشر التي اعتنت بنشر الكتابين، وسنعرف إن شاء الله تعالى مدى اهتمام العلماء، خاصة بـ(مسند الإمام أحمد بن حنبل)، وما قيّضه الله تعالى لخدمة هذه السفر الجليل، الذي تبلغ عدة الأحاديث فيه أربعون ألف حديث بالمكرر تقريباً، وثلاثون ألف حديث من غير المكرر تقريباً.

وحقاً إنه لكتاب جدير بكل اهتمام من العلماء والباحثين، كما سنعرف بكتاب (تحفة الأشراف) كمثال للكتب التي تمثل مفاتيح الأطراف، ونعرف بكتاب (ذخائر المواريث) للناقلي، فهو مفتاح قيم لهذا النوع من التخريج على حسب المسانيد، كما سنقوم بالتعريف ببعض كتب المعاجم، وكتب المعاجم - كما بينت

من قبل - مَرَجع هام من مراجع النخريج لهذه الطريقة ، ألا وهي طريقة التَّخريج عن طريق معرفة الراوي الأعلى للحديث ؛ لنكون على بينة من هذه المعاجم.

أشهر المعاجم:

والمعاجم التي ألفها أئمة الحديث كثيرة ومشهورة ، وهي تحتوي على الكثير من أحاديث النبي ﷺ وهي مرتبة على مسانيد الصحابة ، كما سبق أن بينت ذلك ، ولكن الصحابة بمروياتهم في هذه المعاجم مرتبون على حسب ترتيب حروف المعجم.

وأشهر هذه المعاجم : (المعجم الكبير) للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية. (المعجم الأوسط) و (المعجم الصغير) للطبراني. (معجم الصحابة) لأحمد بن علي بن هلال الهمذاني ، المتوفى في سنة ٣٩٨ هجرية. و (معجم الصحابة) لأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي ، المتوفى ٣٠٧ هجرية.

وسندرس معاً بعض هذه المعاجم خاصة المطبوعة منها ؛ لأن ذلك هو المتيسر للدراسة ، وهو الذي في متناول الناس ، ودراستنا لهذه المعاجم نعرف بها وبمؤلفيها وبمنهجها في البحث ، مع ذكر نماذج من هذه المعاجم ، حتى يكون المطلع والباحث على بينة كاملة من هذه المعاجم ، وعلى علم تام وخبرة كافية بكيفية البحث فيها.

هذه هي الكتب التي تعتمد عليها هذه الطريقة ، وهي الطريقة الأولى في النخريج ، وهي طريقة الأطراف بالنسبة للراوي الأعلى ، وقلنا : إنها تعتمد على نوعين من الكتب : المسانيد والمعاجم ، وتكلمنا باختصار عن المسانيد وعن

المعاجم، وسنؤخر الكلام بالتفصيل عن المعاجم، بعد أن نتحدث عن (مسند الطيالسي) و(مسند الحميدي) و(مسند أحمد) و(مسند عبد بن حميد) و(مسند أبي يعلى الموصلي). بعد أن نتكلم بكلمة حول هذه المسانيد نخرج على المعاجم مرة ثانية بالتفصيل.

(مسند أبي داود الطيالسي)

ف نقول: (مسند الطيالسي) هو معنون بعنوان (مسند أبي داود الطيالسي).

اسمه: سليمان بن داود بن الجارود، المتوفى سنة ٢٠٤ هجرية. هذا الكتاب طبع وحققه الدكتور محمد عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، وجاء الكتاب في مجلدين كبيرين، المجلد الأول عدد صفحاته بالفهارس ٥٢٣ صفحة، والمجلد الثاني عدد صفحاته بالفهارس ٧٣٩ صفحة، ينتهي المجلد الثاني عند صفحة ٤٨٥، ومن ٤٨٦ إلى آخر الكتاب فهارس في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والرواة الذين رروا تلك الأحاديث.

هذا الكتاب - كتاب (مسند الطيالسي) - تحدث عن المسانيد وعن أهميتها، ولأهمية هذا الكتاب صدرت به خطة الجامعة الدراسة لهذا الكتاب كنوع أو ككتاب يمثل الطريقة الأولى من التخريج.

اسم المصنف، ونسبته، وكنيته:

هو سليمان بن داود بن الجارود، وأمه مولاة لبني نصر بن معاوية، يكنى أبا داود وهو بها أشهر، ويشاركه هذه الكنية من طبقته أبو داود الحفري، ويشترك معه في

كثير من شيوخه ، وإذا أُطلق أبو داود ضمن أسانيد كتب الحديث - وكان في طبقة الطيالسي - فالذي يظهر أنهم يعنون الطيالسي.

وهو ينسب إلى أكثر من نسبة بحسب مهنته وولائه وأصله وبلده ، فيقال في نسبته : الطيالسي وصاحب الطيالسة والزبيري والأسدي والقرشي والفارسي والبصري ، فالطيالسي وصاحب الطيالسة نسبةً إلى الطيالسة ، وهي التي تكون فوق العمامة. قال في (اللسان) : "الطَيْلَس والطيلسان ضرب من الأكسية ، وهو فارسي معرب". ويشاركه في هذه النسبة معاصريه منهم أبو الوليد الطيالسي هشام بن عبد الملك ، غير أن المصنف أشهر منه. والزبيري والأسدي والقرشي لأن ولاءه لآل الزبير بن العوام < والزبير من بني أسد من قريش ، والفارسي لأن أصله فارسي ، والبصري نسبة إلى بلدة البصرة.

مولده ونشأته :

اتفق المترجمون على أن ولادته سنة ١٢٣ هجرية ، وقد رحل الطيالسي مبكراً في طلب العلم. جاء في ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي أن الطيالسي قد سمع منه سنة ١٥٧ هجرية ببغداد. وقال الخطيب : وقدم بغداد ، وشعبة والمسعودي بها فسمع منهما ، كما أنه قد رحل إلى الكوفة ورحل إلى المدينة ، فقد سمع من فُلَيْح بن سليمان الخزاعي ، وهو مدني لم يرحل ، وكذلك سمع من الإمام مالك بن أنس وغيره من مشايخ المدينة.

ومما لا ريب فيه أن أبا داود قد جَدَّ في الطلب مبكراً ، ورحل من أجله وأفنى عمره في سبيل خدمته والعناية به ، وانقطع له ، وإلا لما وصل إلى ما وصل إليه ، وأصبح أحفظ أهل البصرة في وقته ، وقد قال عن نفسه أنه كتب عن ألف شيخ ، وحَدَّث بخراسان بمائة ألف حديث من حفظه - رحمه الله تعالى - .

أبرز شيوخ الطيالسي:

شيوخه كثيرون، كتب عن أكثر من ألف شيخ أو ألف شيخ كما قال، وقد روى في هذا الكتاب عن قريب من مائتين وخمسين شيخاً، وأبرز شيوخه شعبة بن الحجاج بن الورد، المعروف بأمير المؤمنين. قال الثوري: "شعبة أمير المؤمنين في الحديث". وقال الشافعي: "لولا شعبة لما عُرف الحديث بالعراق". وقال أحمد: "كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن" يعني: في علم الحديث. ولد الإمام شعبة في سنة ٨٢ هجرية، ومات في سنة ١٦٠ هجرية، ولقي خلقاً لا يحصون.

قال الحاكم: "إمام الأئمة في معرفة الحديث في البصرة، رأى أنس بن مالك وعمرو بن سلمة الصحابين، وسمع ربعمائة من التابعين، وحدث عن أمم لا يحصون، آخرهم موتاً علي بن الجعد، وكان أبو داود من أخص أصحاب شعبة، وأكثر عنه إكثاراً لم يكثره غيره، ولم يكثره هو عن غيره". قال أبو داود: "سمعت من شعبة سبعة آلاف حديث، وسمع منه غندر مثلها، أغربت عليه ألفاً، وأغرب هو علي ألفاً".

وقال أبو داود: "كنت يوماً بباب شعبة، وكان المسجد مليئاً، فخرج فاتكأ عليّ وقال: يا سليمان ترى هؤلاء كلهم يخرجون محدّثين؟ قلت: لا. قال: صدقت، ولا خمسة، يكتب أحدهم في صغره ثم إذا كبر تركه أو يشتغل بالفساد. قال: ثم نظرت بعد ذلك فما خرج منهم خمسة".

وقال أبو داود: "قال لي شعبة: عليك بورقاء فإنك لا تلقى مثله حتى ترجع" أعني: في الخير. وقال أحمد بن سعيد الدارمي: "سألت أحمد بن حنبل عمن أكتب حديث شعبة. قال: كنا نقول وأبو داود حي: يكتب عن أبي داود".

الشيخ الثاني من مشايخ الطيالسي : حماد بن سلمة بن دينار ، أبو سلمة البصري الخرقى مولى آل ربيعة بن مالك. قال أحمد : "حماد بن سلمة من الثقات ، ما نداد فيه كل يوم إلا بصيرة". وقال يحيى : "إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة وحماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام ، وكان عابداً فاضلاً مجاب الدعوة".

قال ابن مهدي : "لو قيل لحماد بن سلمة : إنك تموت غداً ، ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً ، وهو أثبت الناس في ثابت وحميد الطويل وعمار بن أبي عمار وعلي بن زيد بن جدعان ، وقد تغير حفظه لما كبر ووقع منه بعض الأوهام ، ومن ذا يُعصَم من الوقوع في الخطأ والوهم إلا سيد المرسلين ﷺ. توفي في ذي الحجة سنة ١٦٧ هجرية ، وقد أكثر عنه أبو داود الطيالسي صاحبنا".

قال أبو داود : "لم يكن لحماد بن سلمة كتاب غير كتاب قيس بن سعد. وقال : وقولٌ بمثل هذا الجزم لا يكون إلا قريب منه ، مطلع على خصائصه ، وقد ضاع كتاب حماد هذا كما ذكر ذلك أحمد ، وحدّث به من حفظه ، فتكلم بعض الأئمة في حديثه عن قيس بن سعد".

الشيخ الثالث للطيالسي هو : الوضّاح بن عبد الله أبو عوانة ، مولى يزيد بن عطاء الشكري الواسطي البزاز. ثقة ثبت إمام. قال عفان : "أبو عوانة أصبح حديثاً عندنا من شعبة". وقال يحيى القطان : "ما أشبه حديثه بحديث سفيان وشعبة". وقال شعبة : "إن حدّثكم أبو عوانة عن أبي هريرة فصدقوه". توفي في سنة ١٧٦ هجرية.

الشيخ الرابع للطيالسي : هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب ، أحد الأعلام. قال أحمد : "كان يُشَبَّه بسعيد بن المسيب ، فقليل لأحمد : خَلَّفَ مثله؟ قال : لا ، ثم قال : كان أفضل من مالك ، إلا أن مالكا أشد تنقيةً للرجال منه". وقال مصعب الزبيري : "كان ابن أبي ذئب فقيه المدينة". وقال

الشافعي: "ما فاتني أحد فأسفت عليه ما أسفت على الليث بن سعد وابن أبي ذئب". وكان قوَالاً بالحق، وله مواقف مشهودة في ذلك، توفي في سنة ١٥٩ هجرية.

الشيخ الخامس للطيالسي: هو ورقاء بن عمر بن كليب أبو بشر اليشكري، ويقال: الشيباني الكوفي، نزيل المدائن الإمام الثقة. قال أحمد: "ثقة صاحب سُنّة". ولما حضرته الوفاة جعل يهلل ويكبر ويذكر الله، وقال لابنه: "أكفني رد السلام على هؤلاء، لا يشغلوني عن ربي ﷻ". وتقدم قول شعبة لأبي داود: "عليك بورقاء؛ فإنك لا تلقى بعده مثله حتى ترجع". فقيل لأبي داود: "ما يعني بقوله؟ قال: أفضل وأورع وخير منه".

مكانة الطيالسي:

حَظِيَ الإمام أبو داود الطيالسي بمكانة علمية عالية، تتجلى في الأمور الآتية:

١. توثيقه وثناء الأئمة عليه:

اتفق جمهور العلماء على توثيقه والثناء عليه، ووصفه بأعلى درجات التوثيق، وعابه البعض بأشياء.

أولاً: أقوال العلماء في الثناء عليه:

قال عمرو بن علي الفلاس: "ما رأيت في المحدثين أحفظ من أبي داود". قال الذهبي عقب هذا: "قلت: قال هذا وقد صحب يحيى القطان وابن مهدي ورافق بن المديني". وقال ابن المديني: "ما رأيت أحفظ من أبي داود". وقال وكيع: "ما

بقي أحد أحفظ لحديث طويل من أبي داود". قال: "فذكر ذلك لأبي داود فقال: قل له: ولا قصير" يعني: أحفظ الحديث الطويل والقصير.

وقال وكيع: "أبو داود جبل العلم". وقال يندار: "ما بكيت على أحد من المحدثين ما بكيت على أبي داود الطيالسي. قيل له: كيف؟ قال: لما كان من حفظه ومعرفته وحسن مذاكرته". وقال ابن مهدي: "أبو داود أصدق الناس". وقدمه ابن معين في شعبة على ابن مهدي. وقال سليمان بن حرب: "كان شعبة يحدث، فإذا قام قعد أبو داود وأملى من حفظه ما مر في المجلس". وقال النسائي: "هو ثقة من أصدق الناس لهجة". وقال يونس بن حبيب: "قدم علينا أبو داود، وأملى علينا من حفظه مائة ألف حديث، أخطأ في سبعين موضعاً، فلما رجع إلى البصرة كتب إلينا بأني أخطأت في سبعين موضعاً فأصلحوه" وهذه هي أمانة العلم والعلماء.

قال أبو داود عن نفسه: "أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر، وفي صدري اثنا عشر ألفاً لعثمان البري، ما سألتني عنها أحد من أهل البصرة، فخرجت إلى أصبهان فبشّتها فيهم". وقال العجلي: "هو بصري ثقة، وكان كثير الحفظ رحلت إليه فأصبته، مات قبل قدومي بيوم". وروى ابن أبي حاتم عن يونس بن حبيب قال: "قال أبو داود: كنا ببغداد وكان شعبة وابن إدريس يجتمعون بعد العصر يتذاكرون، فذكروا باب المجذوم، وذكر شعبة ما عنده فقلت: حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد قال: كان مُعَيَّقِد يُحْضِر طعام عمر فقال له عمر: يا مُعَيَّقِد: كل مما يليك... الحديث، فقال لي شعبة: يا أبا داود لم تجئ بشيء أحسن مما جئت به".

قال ابن أبي حاتم بعده: "هذا يدل على أن أبا داود كان محله أن يذاكر شعبة". وقال عمر بن شبة: "كتبوا عن أبي داود بأصبهان أربعين ألف حديث، وليس

معه كتاب "يعني: يُحدّث من حفظه. وقال الخطيب: "كان حافظاً أكثر ثقة ثبتاً". ووثقه أحمد وابن سعد والنعمان بن عبد السلام وابن حبان. وقال النعمان: "ثقة مأمون". وانتقد عليه بعض النقاط، إلا أنه بريء من كل ما نسب إليه من كل هذه النقود، وردّها العلماء من قديم الزمان.

آراء الطيالسي في الرجال:

هو غير مكثّر من أقوال الجرح والتعديل، ولم يشتهر بهذا، بل اشتهر بنقل أقوال الجرح والتعديل الصادرة من شيوخه وأبرزهم شعبة، ومع هذا فقد وُجد له كلام يسير فيهم، وسنذكر بعض الأمثلة لأقواله في الرجال؛ لعلها تعطي تصوراً عن مذهبه في الجرح والتعديل، ومعرفة بهذا الفن، وسنقارن أقواله بأقوال أئمة هذا الشأن، ونرجح ما يحتاج إلى ترجيح منها، ثم نستخلص أهم النتائج، من ذلك:

١. السري بن يحيى بن إياس الشيباني أبو الهيثم البصري. قال أبو داود: "حدثنا السري بن يحيى، وكان ثقة" الجرح والتعديل ٤ / ٢٨٣. ووافقه على هذا أئمة الجرح والتعديل، فقد وثقه أحمد ويحيى بن سعيد وابن معين وأبو زرعة والنسائي وابن حبان، وخالف هؤلاء الأزدي فذكره في (الضعفاء). قال ابن عبد البر: "هو أوثق من الأزدي بمائة مرة". وقال الحافظ: "ثقة، أخطأ الأزدي في تضعيفه، وفي سهل بن أسلم العدوي، مولا هم أبو سعيد البصري". قال عنه أبو داود: "حدثنا سهل العدوي، وكان ثقة". ووافقه ابن المديني وأبو داود السجستاني وابن حبان فوثقوه، كما وثقه الطيالسي. وقال أبو حاتم: "لا بأس به". وقال ابن حجر: "صدوق، ولم أر من جرحه". وأبو حاتم متشدد فلا ينزل عن الثقة.

وتحدث عن زياد بن ميمون فقال: "أخرج مسلم في مقدمة صحيحه ص ٢٤ عن محمود بن غيلان. قال: قلت لأبي داود: قد أكثرت عن عباد بن منصور، فما لك لم تسمع منه حديث العطرة الذي روى لنا النضر بن شميل. قال لي: اسكت، فأنا لقيت زياد بن ميمون وعبد الرحمن بن مهدي فسألناه، فقلنا له: هذه الأحاديث التي ترونها عن أنس فقال: رأيتهما رجلاً يذنب فيتوب أليس يتوب الله عليه؟ قال: قلنا: نعم. قال: ما سمعت من أنس من ذا قليلاً ولا كثيراً، إن كان لا يعلم الناس، فأنتما تعلمان أني لم ألق أنساً".

قال أبو داود: "فبلغنا بعد أنه يروي، فأتيناه أنا وعبد الرحمن فقلنا: أتوب، ثم كان بعد يحدث فتركناه". هذا يبين لنا أن الطيالسي كان يبحث عن الرجال. وعمن يروي حديثه: الزهري وقتادة والأعمش وأبو إسحاق، هؤلاء الأربعة. قال أبو داود: "وجدنا الحديث عند أربعة: الزهري وقتادة والأعمش وأبي إسحاق. قال: وكان الزهري أعلمهم بالإسناد، وكان قتادة أعلمهم بالاختلاف، وكان أبو إسحاق أعلمهم بحديث عليّ وعبد الله، وكان عند الأعمش من كل هذا".

نستنتج مما تقدم ما يأتي:

أولاً: أن الطيالسي لم يكن أكثرًا من أقوال الجرح والتعديل.

ثانيًا: أنه لم يقتصر على أقوال الجرح والتعديل، بل تكلم فيما يتعلق باتصال الأسانيد وانقطاعها.

ثالثًا: أنه مما يعتمد قوله في الجرح والتعديل، ولذلك نقلوا أقواله كما سبق، وأثبتوها في تراجم الرجال وأيدوها. وقد ذكر الحافظ الذهبي في كتابه ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، وكذا ذكره السخاوي في كتابه (المتكلمون في الرجال) تحت عنوان: ثم كان بعدهم ممن إذا قال سُمع منه.

رابعاً: أن مذهبه -أي: مذهب الطيالسي- معتدل في الجرح والتعديل، وذلك من خلال موافقة الجمهور له فيما سبق من أقواله.

خامساً: أنه لم يخرج عن عبارات أئمة الجرح والتعديل في التوثيق أو التجريح، بل نفس العبارات وصيغ التعديل والتجريح هي نفس الصيغ التي كان يستعملها الطيالسي.

سادساً: أنه ذو معتقد سليم عري من البدع، وإلا لما حدثه زائدة بن قدامة الذي لا يُحدث قدرياً ولا صاحب بدعة.

سابعاً: كان معتنياً كل العناية بالسنة وحريصاً على سلامتها، وكان هو وابن مهدي زميلين في الطلب صغاراً، والتعليم والإملاء والذب عن السنة كباراً.

أخيراً نستنتج أنه كان ذا مرويات كثيرة، وكان عالياً في علمه ومعارفه، فإن قوله الأخير لا يقوله إلا من أحاط بجمل مرويات السنة في عصره وجدها -أي: أكثرها وأصحها- عند أولئك الأربعة الذين مر ذكرهم، وهم: الزهري وقتادة والأعمش وأبو إسحاق.

الرحلة في طلب الحديث:

رحل أبو داود من أجل الحديث ورحل الناس إليه؛ ليأخذوا منه الحديث بعد ذلك، والرحلة في طلب الحديث لها شأن رفيع عند المحدثين، يرحل أحدهم في صغره لسماع الحديث وجمعه، فإذا تميز بكثرة حفظه وجودة مروياته رحل الناس إليه ليأخذوا ما عنده، والطيالسي أحد من تفرد في هذا الباب وذاع صيته، واحتاج الناس إلى ما عنده من حديث. روى الخطيب بإسناده إلى العجلي الحافظ قال: "أبو داود الطيالسي ثقة كثير الحديث، رحلت إليه فأصبته قد مات قبل

قدومي بأيام". وقد رحل أبو داود إلى خراسان للإملاء. قال يونس بن حبيب: "قدم علينا أبو داود وأملى علينا من حفظه مائة ألف حديث، فلما رجع إلى البصرة كتب إلينا بأني أخطأت في سبعين موضعاً فأصلحوه".

تلاميذ الطيالسي:

كان له رحمه الله تعالى من التلاميذ الكثير والكثير، وصاروا علماء ونفعوا الأمة، وحفظوا لها أحاديث رسول الله ﷺ.

التلميذ الأول: وهو من أبرز تلاميذ الإمام الطيالسي: يونس بن حبيب بن عبد القاهر بن عبد العزيز بن عمر بن قيس العجلي، أبو بشر الأصبهاني. قال ابن أبي حاتم: "كتب عنه بأصبهان وهو ثقة". وقيل لمسعود بن الفرات: "عمن نكتب؟ فقال: عن يونس بن حبيب". وقال أبو نعيم: "وكان عظيم القدر خطيراً معروفاً بالستر والصلاح، وكان أروى الناس عن أبي داود".

قال عنه الذهبي: "المحدث الحجة، وهو راوي المسند عن أبي داود". هذا المسند المعروف بمسند الطيالسي، رواه أشهر تلاميذه يونس بن حبيب، ويُعرفه المترجمون له بصاحب الطيالسي، أو راوي مسند الطيالسي، توفي في سنة ٢٦٧ هجرية - رحمه الله تعالى -.

التلميذ الثاني: إمام الأئمة أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني، أبو عبد الله البغدادي، إمام أهل السنة، ذو الفضائل المشهورة، والمحامد المذخورة، أحد من حفظ الله بهم الدين - رحمه الله و > توفي الإمام أحمد سنة ٢٤١ هجرية.

وكفى بأبي داود شرفاً وعلوّاً أن يكون الإمام أحمد أحد تلاميذه، وممن رصيه ووثقه وأكثر من الرواية عنه، وتلاميذه كثيرون، سنكملهم في الدرس القادم إن شاء الله.

التلميذ الثالث: هو محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان أبو بكر العبدي البصري، بNDAR، لقب به؛ لأنه كان بNDAR الحديث في عصره ببلده، والبNDAR: هو الحافظ، وهو إمام حافظ مشهور، كان باراً بأمه؛ فلما ماتت رحل من أجل العلم، ولم يرحل وهي موجودة لطلب العلم وطلب الحديث برأ بها؛ لأنها كانت في حاجة إليه، توفي في رجب سنة ٢٥٢ هجرية، روى عن أبي داود فأكثر، وروى مسلم والأربعة في كتبهم بواسطته عن أبي داود، ولحبه لشيخه الطيالسي وعلمه؛ تأثر لوفاته كثيراً، يقول: ما بكيت على أحد من المحدثين ما بكيت على أبي داود، قيل له: كيف؟ قال: لما كان من حفظه ومعرفته وحسن مذاكرته.

التلميذ الرابع: محمد بن غيلان العدوي، مولا هم أبو أحمد المروزي، أحد أئمة الأثر، قال الذهبي عنه: إمام حافظ حجة، ثم قال الذهبي: لقد أكثر وجوداً، وكان من فرسان الحديث، وهو ممن أكثر عن أبي داود، وروى الأئمة بواسطته عن أبي داود، وتقدم ذكر قوله لأبي داود: قد أكثرت عن عباد بن منصور؛ فما لك لم تسمع منه حديث العطار؟! فهذا يدل على إلمامه بجميع ما رواه عن عباد، وأن هذا الحديث ليس عنده، وذلك منبئ عن قربه من الشيخ واختصاصه به.

وممن روى عن أبي داود الطيالسي غير من سبق: إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الحلبي، وإبراهيم بن مرزوق البصري، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، وأحمد بن

عصام الأصبهاني، وأبو مسعود أحمد بن فرات، وإسحاق بن منصور الكوسج، وبشار بن سمير بن بشار العجلي، وبكار بن قتيبة، وسليمان بن داود القزاز، وسليمان بن عبد الله الغيلاني، وسهل بن صالح الأنطاكي، وغير ذلك كثيرون.

وفاته - رحمه الله تعالى - :

قال عمرو بن علي، وخليفة بن خياط، وأبو نعيم، ومحمد بن عبد الله الحضرمي: توفي الطيالسي سنة ٢٠٤ هجرية، قال خليفة بن خياط: في ربيع الأول منها، يعني: في ربيع الأول سنة ٢٠٤ هجرية، وقال أبو نعيم: في سفر، قال أبو نعيم: وهو ابن إحدى وسبعين سنة، وقال أبو موسى محمد بن المثنى: مات سنة ٢٠٣ أو ٢٠٤ هجرية وهو ابن ٧٢ سنة، وقال ابن سعد: توفي بالبصرة سنة ٢٠٣ هجرية وهو يومئذ ابن اثنتين وتسعين، هكذا في المطبوعة، والذي في كتب التراجم نقلًا عن ابن سعد: اثنتين وسبعين سنة لم يستكملها، وصلى عليه يحيى بن عبد الله بن عمر بن الحسن بن سهل، وهو يومئذ والي البصرة.

وقال محمد بن يونس القرشي: مات سنة أربع عشرة ومائتين. قال الخطيب: وهذا خطأ لا شك فيه.

أقول: إن أرجح الأقوال: إنه توفي سنة ٢٠٤ هجرية، وكان عمره إحدى وسبعين سنة.

بقية الحديث عن (مسند الطيالسي)

عناصر الدرس

- العنصر الأول : تکملة الکلام عن (مسند الطيالسي) ١٦١
- العنصر الثاني : النماذج التي جاءت في (مسند الطيالسي) ١٦٨

تكملة الكلام عن (مسند الطيالسي)

أما كتاب (مسند الطيالسي): فكتاب طيب ونافع ومفيد، ولا يستغني عنه باحث أو محدث، في مقدمة الكتاب بعد طبعته هذه الطبعة الشيقة التي عني بها الشيخ الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي؛ كتب مقدمة في "التمهيد عن المسانيد"، وكتب في إثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف، ثم تحدث عن قيمة الكتاب العلمية، فقال:

أولاً: تمهيد عن المسانيد:

قال: تعريف المسند لغةً: قال ابن فارس: سند "السين والنون والذال" أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء، يقال: أسندت إلى الشيء أسند سنوداً، واستند استناداً، وأسندتُ غيري إسناداً، والسند والمسند: تطلق على معانٍ ترجع في جملتها إلى ما قاله ابن فارس: انضمام الشيء إلى الشيء، ومن معانيها: المعتمد، يقال: فلان سند، أي: معتمد، والرقعي والارتفاع، يقال: سند في الخمسين، أي: رقي، ويقال: أسند الحديث، أي: رفعه إلى قائله.

وهذه المعاني منظورة في تسمية المسند الاصطلاحية: فهو انضمام رجل إلى رجل ليكون سلسلة توصل إلى المتن، وهو معتمد المتن الذي لا يقوم إلا به، وهو الذي يرفع من خلاله الحديث إلى رسول الله ﷺ.

أما تعريف المسند في الاصطلاح: فيطلق على معانٍ منها: ما اتصل سنده مرفوعاً إلى النبي ﷺ والكتاب الذي جمعت فيه أحاديث كل صحابي على حدة، والمراد هنا: التعريف الثاني: أي: الكتاب الذي جمعت فيه أحاديث كل صحابي بأسانيد على حدة، من غير نظر إلى موضوعات الأحاديث وأبوابها.

وهذه المسانيد لا تلتزم طريقة واحدة في ترتيب مسانيد الصحابة داخلها، ولا في ترتيب الأحاديث في داخل مسند الصحابي؛ بل لكل إمام طريقته، إلا أنهم غالباً ما يراعون الأفضلية؛ لا سيما الخلفاء الأربعة وبقية العشرة؛ فيبدؤون بهم، وقد يرتبون أحاديث الكثيرين منهم على حسب من روى عنهم، كما فعل المصنف، أو على أبواب الفقه؛ كما صنع بقي بن مخلد في كتابه (مسند ومصنف).

وقد ذكر ابن الصلاح وغيره أن كتب المسانيد أقل رتبة من كتب السنن؛ لأن أصحاب السنن ينتقون أصح ما في الباب في نظرهم، بخلاف صاحب المسند الذي يخرج في مسند الصحابي كل ما رواه من حديثه، وتعقب ذلك البقاعي، وأنه لا يُسلم به طرداً ولا عكساً؛ فإنه قد ينتقي صاحب المسند فلا يذكر إلا مقبولاً - كما صنع الإمام أحمد - وهي مسألة قليلة الجدوى؛ إذ لا يترتب عليها من الناحية العملية شيء؛ ولا يتأتى لباحث أن يحكم على حديث في السنن ولا في المسانيد ما لم يدرس إسناده ويتبين حاله.

والكتب المؤلفة في المسانيد كثيرة جداً؛ فقد أورد الكتاني في رسالته - أي: في (الرسالة المستطرفة) - أكثر من ثمانين مسنداً، ثم قال: والمسانيد كثيرة سوى ما ذكرناه.

وكانت المصنفات قبل المسانيد مرتبة على الأبواب؛ لكنها تشمل المرفوع والموقوف والمقطوع؛ فرأى بعض الأئمة أن يفرد حديث النبي ﷺ خاصة، وذلك على رأس المائتين؛ فصنف عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي مسنداً، وصنف مسدد بن مسرهد البصري مسنداً، ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم؛ فقل إمام من الحفاظ إلا وصنف حديثه على المسانيد.

واختلف أهل العلم في أول مَنْ صنف المسند ، وهي دائرة بين ستة من الحفاظ : أحدهم : الطيالسي ، وهو أقدمهم وفاة ؛ ولكونه ليس من تصنيفه ؛ وإنما هو من جمع بعض الخرسانيين لما رواه يونس بن حبيب عنه ؛ فقد استبعده بعض أهل العلم من هذه المسألة.

نسبة (المسند) إلى الطيالسي :

هذا الكتاب كل الشواهد تدل على أنه للطيالسي لأمر:

١ . وجود سند رواية الكتاب في بداية النسخ إلى الطيالسي ، وهذا السند متصل برواية الثقات الأثبات بالسماع الصحيح.

٢ . السماعات الكثيرة الموثقة الموجودة على نهاية كل جزء.

٣ . رواية الأئمة لأحاديث الطيالسي من طريق يونس بن حبيب ، وقد تقدمت الإشارة إلى أن (مسند الطيالسي) ليس من تصنيفه ؛ بل هو عدة مجالس سمعه يونس بن حبيب منه صنفها يونس أبو مسعود الرازي - كما قال أبو نعيم - وقال الذهبي : سمع يونس بن حبيب عدة مجالس متفرقة ؛ فهي (المسند) الذي وقع لنا ؛ ف(المسند) جزء يسير من أحاديث أبي داود الطيالسي ؛ إذ أن أحاديثه في هذه الطبعة بلغت ٢٨٩٠ حديثاً ؛ بينما أبو داود قد حَدَّثَ في خراسان - كما سبق - بمائة ألف حديث ، ومما ينبه عليه هنا أن (المسند) حَوَى روايات من رواية يونس بن حبيب عن غير الطيالسي ، وهي قليلة.

قيمة الكتاب العلمية :

تبرز قيمة كتاب مسند أبي داود الطيالسي ، وأهميته كمصدر من مصادر السنة النبوية ، وأصل من أصولها بمعرفة مكانة مؤلفه ، واعتماد الأئمة على الكتاب ، وخدمتهم له.

وقد امتاز كتاب الطيالسي بتخريج مسانيد كثيرة، تفرد لصحابة ليسوا عند الإمام أحمد مثل مسند أذينة، وبشر بن حزم، وثعلبة بن الحكم الليثي، وثعلبة بن زهدم، وثعلبة بن الضحاك، وغيرهم، ثم إن المكرر في أحاديثه قليل جداً؛ أما المكرر في (مسند الإمام أحمد) فكثير؛ إذ (مسند الإمام أحمد) - كما ستحدث عنه - ثلاثون ألف حديث تقريباً؛ بالمكرر يصل إلى أربعين ألف حديث تقريباً.

أما اعتماد الأئمة على (مسند الطيالسي):

فيظهر من خلال روايتهم لأحاديثه في كتبهم، كما فعل البيهقي وابن عدي وأبو نعيم والطحاوي والطبراني وغيرهم، وأظن أن البيهقي قد استوعب (المسند) أو أكثره في كتبه.

واستفادة أهل العلم من الكتاب ظاهرة، سواء في كتب الحديث أو التفسير أو الشروح أو التراجم؛ ولأجل هذه المكانة الجليلة لهذا الكتاب فقد تنوعت خدمة أهل العلم له، ومن ذلك أنهم استخرجوا زوائده ورتبوه على الأبواب الفقهية، واستخرجوا ثلاثياته:

استخرجوا زوائده، أي: ما زاده من الأحاديث على الكتب الستة؛ ولذلك فوائده معروفة، ومن الكتب التي ألفت في هذا: (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة) للحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن سليم البوصيري، المتوفى سنة ٨٤٠ هجرية، استخرج مؤلفه فيه زوائد مسانيد أبي داود الطيالسي، ومسدد، والحميدي، وابن أبي عمر المدني، وإسحاق بن راهويه، وأبي بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وعبد بن حميد، والحارث بن محمد بن أبي أسامة و(المسند الكبير) لأبي يعلى مع زيادات

من (مسند أحمد) والبخاري و(صحيح بن حبان) و(معلقات البخاري) و(مراسيل أبي داود) و(شمائل الترمذي) و(السنن الكبرى) للنسائي، بما في ذلك (عمل اليوم والليلة) ويُن درجات الأحاديث غالباً، ورتبه على أبواب الجوامع مبتدئاً بالإيمان ومنتهاً بصفة الجنة، وألفه مصنفه مشتملاً على الأسانيد، ثم جرده بكتاب آخر سماه: (مختصر إتحاف السادة المهرة).

- كتاب (المطالب العالية لزوائد المسانيد الثمانية) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية، استخرج في مؤلفه الزوائد على الكتب الستة، و(مسند أحمد) في مسانيد أبي داود الطيالسي، والحميدي، وابن أبي عمر، ومسدد، وأحمد بن منيع، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة، وأضاف إليه زوائد النسخة الكبرى من (مسند أبي يعلى)؛ واستخرج الهيثمي زوائد الرواية الصغرى، وما وقف عليه (مسند إسحاق بن راهويه)، وأضاف كذلك زوائد من مسانيد أخرى، ورتبه على الأبواب مبتدئاً بالطهارة ومنتهاً بكتاب الحشر، ويُن شرطه فيه؛ فقال: أذكر فيه كل حديث ورد عن صحابي لم يخرج أصحاب الأصول السبعة من حديثه، ولو خرجوه أو بعضهم من حديث غيره مع التنبيه عليه، ولم يحكم على الأحاديث إلا نادراً.

والكتاب له نسختان: إحداهما مذكورة من أحاديث وبأسانيد أصحاب المسانيد، وتعرف بالنسخة المسندة، والأخرى مختصرة بدون ذكر الأسانيد إلى الصحابي، والكتاب مطبوع ومتداول.

ومن الاهتمام بمسند الطيالسي:

هناك من العلماء من رتبه على طريقة (تحفة الأشراف) للمزي، وهي طريقة معروفة، ولها فوائد مشهورة، ومن الكتب التي خدمت (مسند الطيالسي) بهذه

الطريقة: (أطراف المسانيد العشرة) للحافظ البوصيري، جمع فيها أطراف مسانيد: أبي داود الطيالسي، والحميدي، ومسدد، والمدني، وإسحاق، وأبي بكر بن أبي شيبة، وابن منيع، وعبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة، وأبو يعلى الموصلي.

وهناك من رتب (مسند أبي داود الطيالسي) على الأبواب الفقهية؛ فعل ذلك الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، الشهير بالساعاتي، رتب (مسند أبي داود الطيالسي) في كتاب سماه (منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود)، ذكر في مقدمته أنه رتبته كما فعل في ترتيب (مسند الإمام أحمد) - رحمه الله تعالى - المسمى بـ (الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني)، وجعله سبعة أقسام، مبتدئاً بقسم التوحيد وأصول الدين، ثم الترغيب، ثم التهيب، ثم التاريخ، ثم علامات الساعة، والفتن، والقيامة، وأحوال الآخرة، وكل قسم من هذه الأقسام يشتمل على جملة كتب، وكل كتاب يندرج تحته عدة أبواب، وفي تراجم الأبواب ما يدل على مغزى أحاديث الباب، وهو يذكر الأحاديث بأسانيدها، وعلق عليها تعليقات يسيرة جداً.

ويؤخذ على الشيخ البنا - رحمه الله - في عمله هذا: أنه اعتمد على مطبوعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد بالهند، وهي مليئة بالأغلاط والتصحيقات والسقط، ثم أنه أراد أن يسد ما وقع في المطبوعة من سقوط ثمانية مسانيد؛ لأنها ليست في النسختين اللتين اعتمدوا عليهما بأخذها من (مسند أحمد) ووضعها فيه.

ومن خدمات الكتاب: استخراج ثلاثياته، أي: الأحاديث التي عدد الرواة فيها بين المصنف وبين النبي ﷺ ثلاثة رواة فقط، وقد وجدت كتاباً استخرج فيه

ثلاثيات (مسند أبي داود) لمؤلف مجهول - يقول ذلك محقق الكتاب - بسبب نقص النسخة من أولها ؛ حيث إن الموجود منه يبدأ من منتصف مسند أنس بن مالك تقريباً ، وأول حديث فيه هو الحديث رقم ٢١٨٤ ، وقد ذكر في السماعيات المثبتة بآخر النسخة : أن الكتاب يقع في أربعة أجزاء ، وسماع المذكورين في الطبقة كان سنة ٩١٩ هجرية ، وهذا الكتاب ضمن مجموع في الخزانة العامة بالرباط ، ومنه صورة فيلمية في قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود برقم ٦٤٣٨ .

المطبوع من (المسند):

طبع (مسند الطيالسي) منذ ما يقرب من مائة عام في مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد بالهند ؛ إلا أنها طبعة سيئة ، مليئة بالأخطاء والسقط والتصحيح ، وقد اعتمد طابعوها على النسخة الآصافية يرمز إليها بـ "ص" ، وهي نسخة سيئة ، وفي أثناء عملهم عثروا على نسخة هدايجاش ؛ فاعتمدوها ، وأثبتوا جدولاً في آخر الكتاب بفروق القدر المنتهى منه قبل العثور عليها ، ورمز للمطبوعة بـ "م" .

ما جاء عن أبي داود الطيالسي وعن مؤلفاته في كتاب (تاريخ التراث العربي)
تأليف الدكتور فؤاد سيزكين :

أبو داود الطيالسي :

هو أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي ، ولد في البصرة سنة ١٣٣ هجرية الموافق ٧٥٠ ميلادية ، سمع سفيان الثوري وشعبة وغيرهما ، وروى عنه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وغيرهما ، وكان يفاخر بقوة حافظته ، وبقدرته

على الإملاء دون استخدام أصول مدونة، الأمر الذي أدى إلى حدوث بعض الأخطاء. وتوفي سنة ٢٠٣ هجرية أو ٢٠٤ هجرية، و٢٠٤ هو أرجح الأقوال، وهذا يوافق ٨١٨ ميلادية.

ومصادر ترجمته كثيرة: ترجم له ابن سعد في (الطبقات)، وترجم له البخاري في (التاريخ الكبير)، وترجم له ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل)، وترجم له الخطيب البغدادي في كتاب (تاريخ بغداد) وغير ذلك كثير.

آثاره كثيرة أهمها (المسند)، رواه أبو بشر يونس بن حبيب، وهو مخطوط في مكاتب كثيرة؛ ولكن أذن الحق ﷺ له بهذه الطبعة التي بين أيدينا، وهي طبعة جيدة، وسبقها طبعة بالهند منذ أكثر من مائة عام في حيدر آباد؛ لكنها سيئة؛ أما الطبعة الأخيرة فهي جيدة جداً.

النماذج التي جاءت في (مسند الطيالسي)

يقول راوي الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، أخبرنا القاضي أبو المكارم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قيس اللبان، المتوفى في سابع عشرة ذي الحجة سنة خمسمائة وسبع وتسعين هجرية، المعدل قراءة عليه، وأنا أسمع بأصبعها في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، قيل له: أخبركم أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ قراءة عليه وأنت تسمع في محرم سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، فأقر به، قال: أخبرنا الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الحافظ، قراءة عليه وأنا أسمع، في المحرم من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد

بن فارس ، قراءةً عليه ، في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة قال : حدثنا أبو بشر يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي قال : أحاديث أبي بكر < .

وسبق أن قلنا : أن أغلب المسانيد تبدأ بأحاديث الأربعة الخلفاء ، وأولهم سيدنا أبو بكر الصديق < فبدأ الطيالسي بمسند أبي بكر الصديق ، والمراد بمسند أبي بكر الصديق الأحاديث التي رواها الصديق < عن الرسول ﷺ ورويت عنه عن رسول الله ﷺ فبدأ بقوله : "أحاديث أبي بكر < " .

اسمه : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي ، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة ، خليفة رسول الله ﷺ كان اسمه في الجاهلية "عبد الكعبة" فسماه رسول الله ﷺ "عبد الله" ؛ ولقب بالصديق ؛ لأنه بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ في كل ما جاء به ، وقيل : لتصديقه له في خبر الإسراء ، وأمه : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ابنة عم أبيه ، صحب النبي ﷺ قبل البعثة ، وسبق إلى الإيمان به ، واستمر معه طول إقامته بمكة ، ورافقه في الهجرة وفي الغار ، وفي المشاهد كلها إلى أن مات ﷺ .

ومناقبه تفوق الحصر ، وهو أفضل أمة محمد ﷺ بعد محمد ﷺ توفي < يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

والحديث الأول نصه هكذا : "حدثنا شعبة قال : أخبرنا عثمان بن المغيرة قال : سمعت علي بن ربيعة الأسدي يحدث عن أسماء أو أبي أسماء الفزاري قال : سمعت علياً < يقول : "كنتُ إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً ينفعني الله ﷻ بما شاء أن ينفعني" . قال علي : "وحدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر ، < أن رسول الله ﷺ قال : ((ما من عبد يذن ذنباً ، ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ، ثم

يستغفر الله إلا غفر له))، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ بِهِمْ﴾ [آل عمران: ١١٣٥] الآية،

الحديث الثاني: "حدثنا أبو داود قال: حدثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة عن أسماء بن الحكم الفزاري قال: سمعت علياً > يقول: "كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعتني الله بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني غيره استحلقتة أنه سمعه منه، ثم صدقته، وحدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر، > أن رسول الله ﷺ قال...". ثم ذكر نحو حديث شعبة السابق رقم ١.

الحديث الثالث: حدثنا أبو داود، حدثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري، قال: أخبرني عبيد بن السباق: أن زيد بن ثابت > حدثه قال: "أرسل إليّ أبو بكر > مقتل أهل اليمامة - أي: عندما قتل الصحابة في اليمامة - وإذ عنده عمر بن الخطاب > فقال: إن هذا أتاني فأخبرني أن القتل قد استحر بقراء القرآن في هذا الموطن - يعني: يوم اليمامة، استحر: أي: كثر وقتل الكثيرون؛ استشهد الكثير من قراء القرآن - يقول أبو بكر: وإني أخاف أن يستحر القتل بقراء القرآن في سائر المواطن - يعني: معركة بعد معركة - فينتهي أهل القرآن فيذهب القرآن، وقد رأيت أن تجمععه، فقلت له - يعني: لعمر - : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال لي عمر: هو والله خير؛ فلم يزل بي عمر حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدره، ورأيت فيه مثل الذي رأى، وأنت رجل عاقل قد كنت تكتب الوحي إلى رسول الله ﷺ فلا تنتهمك؛ فاجمعه".

هذا حديث صحيح أخرجه ابن أبي داود في المصاحف صفحة ٦ من طريق المصنف، يعني: من طريق أبي داود السجستاني، وأخرجه أحمد والبخاري، والمروزي في مسند أبي بكر، كما أخرجه الترمذي والنسائي في (الكبرى) وأبو

يعلى وابن حبان، وابن أبي داود في المصاحف صفحة ٧ مرة ثانية، والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد، وغير ذلك.

الحديث الرابع: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة عن ثوبة العنبري قال: سمعت أبا السوار العنبري يحدث عن أبي برزة قال: "كنت عند أبي بكر > وهو يوعد رجلاً؛ فأغلظ له فقلت: ألا أضرب عنقه؟ فقال أبو بكر: إنها ليست لأحد بعد النبي ﷺ". أي: هذا القتل. في رواية: "إنها ليست لأحد بعد النبي ﷺ".

الحديث الخامس: "حدثنا أبو داود حدثنا شعبة قال: أخبرني يزيد بن خمير، قال: سمعت سليم بن عامر يحدث عن أوسط البجلي > قال: سمعت أبا بكر > يخطب فذكر النبي ﷺ فبكى، ثم قال - يعني: النبي، ﷺ: ((عليكم بالصدق؛ فإنه يهدي إلى البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب؛ فإنه يهدي إلى الفجور، وهما في النار، واسألوا الله اليقين والمعافة؛ فإن الناس لم يعطوا شيئاً بعد اليقين أفضل من المعافاة، أو قال: العافية، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عبادَ الله إخواناً)).

وهكذا... يظل يسرد الأحاديث التي كلها من رواية الصديق > عن رسول الله ﷺ أو أنها تحكي شيئاً عن الصديق أبي بكر > .

ثم ينتقل بعد ذلك إلى الأحاديث التي رواها سيدنا عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ أو ما يتعلق بعمر بن الخطاب، ثم بعد ذلك الأحاديث التي رواها عثمان بن عفان وما يتعلق بعثمان، ثم بعد ذلك علي بن أبي طالب وما يتعلق بعلي... وهكذا، ثم يبدأ ببقية العشرة المبشرين بالجنة على عادة أغلب أصحاب المسانيد.

وإليكم نموذجاً له من مسند عمر بن الخطاب في (مسند الطيالسي):

قال: أحاديث عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب < عن رسول الله ﷺ ما رواه عنه عبد الله بن عمر } ما رواه عنه سالم بن عبد الله بن عمر - رحمه الله تعالى - حديث رقم ١٠ كأنه روى لسيدنا أبي بكر الصديق تسعة أحاديث؛ الحديث العاشر هو عن سيدنا عمر بن الخطاب، ثم يستمر فيما رواه عمر < يقول:

حدثنا يونس قال: حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله قال: سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه: أن عمر بن الخطاب < استأذن النبي ﷺ في عمرة فأذن له، وقال له: ((يا أخي؛ اشركنا في دعائك، أو لا تنسنا من دعائك)).

حديث رقم ١١: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة - أي: شعبة بن الحجاج بن الورد - عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن أبيه: أن عمر قال: ((يا رسول الله، أرايت ما نعمل فيه أمر مبتدع، أو مبتدأ، أو ما قد فرغ منه؟ قال: ما قد فرغ منه؛ فاعمل يا ابن الخطاب؛ فكل ميسر؛ مَنْ كان من أهل السعادة فإنه يعمل بالسعادة أو للسعادة؛ وَمَنْ كان من أهل الشقاء فإنه يعمل بالشقاء أو للشقاوة)) هذا حديث في القضاء والقدر.

حديث رقم ١٢: ومن رواية عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ... وهكذا مسند عمر يأتي به كاملاً في هذا بعد ما ذكر مسند أبي بكر الصديق...

يقول: حدثنا أبو داود قال: حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار، قهرمان آل الزبير - القهرمان هو كالحازن والوكيل والحافظ لما تحت يده، وهي كلمة فارسية

معربة - عن سالم - هو سالم بن عبد الله بن عمر - عن أبيه - أي : عن أبيه عبد الله - عن عمر بن الخطاب < أن النبي ﷺ قال : "من دخل سوقاً من هذه الأسواق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ؛ كتب الله ﷻ له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ، وبني له قصرًا في الجنة". هذا الحديث قال المعلق : حديث منكر ، فيه عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير ، وهو ضعيف ، وقد روى عن سالم منكير ، وهو ليس بعمر بن دينار المكي الثقة .

الحديث أخرجه أحمد ، والترمذي وابن ماجه والبخاري وابن السني وأخرج الطبراني في الدعاء ، وأخرج الحاكم من طريق مسروق بن المزيان بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ وقال : صحيح على شرط الشيخين ؛ فتعقبه الذهبي بأن مسروقاً ليس بحجة ، وكذا جاء في (العلل) للدارقطني الجزء الثاني صفحة ٤٨ و ٥٠ ، وأخرج الحاكم ، الجزء الأول صفحة ٥٣٩ من طريق يحيى بن سليم الطائفي عن عمران بن مسلم عن عبد الله بن دينار ، وهذا الطريق قال عنه البخاري - كما في (العلل الكبير) للترمذي - : حديث منكر ، وكذا قال أبو حاتم في (العلل) لابنه ، وأخرج الطبراني في الدعاء من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الأحمر عن المهاصر بن حبيب عن سالم به .

وخلاصة القول : أن هذه الطرق مرجعها إلى عمرو بن دينار ، وقال أبو حاتم : هذا حديث منكر لا يحتمل سالم هذا الحديث ، وقد روي الحديث من وجهين آخرين ضعيفين ؛ فأخرج عبد بن حميد رقم ٢٨ ، والدارمي رقم ٢٦٩٥ ، والترمذي رقم ٣٤٢٨ ، وقال : غريب ، والعقيلي الجزء الأول ١٣٣ والطبراني في الدعاء .

فالحديث - كما ترى - بكل طرقه ضعيف ، وقلنا : إن أصحاب المسانيد في مسانيدهم الصحيح ، والحسن ، والضعيف ؛ فالمهمة الأولى أن يجمعوا الأحاديث التي رواها الصحابي ، وهو ما يعرف بالراوي الأعلى ، ولا يلتزمون لا بالصحة ولا بالحسن ، وإن كانت أغلب كتبهم صحيحة ، والحمد لله ، وأصحها (مسند الإمام أحمد بن حنبل) - رحمه الله تعالى .

حديث رقم ١٣ من مسند عمر بن الخطاب في (مسند الطيالسي) : يقول : حدثنا أبو داود - أي : الطيالسي صاحب (المسند) - قال : حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن سالم عن ابن عمر عن عمر < : أن النبي ﷺ قال : ((ما من رجل رأى مبتلى ، فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به ، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً ، إلا لم يصبه ذلك البلاء كائناً ما كان)).

هذا الحديث حديث حسن بمجموع طرقه ، وإسناد المصنف الطيالسي ضعيف كسابقه ؛ لأن مداره على عمرو بن دينار الذي ثبت ضعفه في الحديث السابق ؛ لكن له طرق أخرى كثيرة جعلت هذا الحديث حسناً من مجموع هذه الطرق .

حديث رقم ١٤ : حدثنا أبو داود قال : حدثنا شريك عن عاصم بن عبيد الله عن رجل عن ابن عمر عن عمر < قال : ((رأيت النبي ﷺ يمسخ على الخفين)).

والحديث الذي بعده : حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب < : أن النبي ﷺ قال : ((إن الميت ليعذب بالنياحة عليه في قبره)).

الحديث رقم ١٦ : حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال : سمعت أبا الحكم السلمي يقول : سألت ابن عمر } عن النبيذ ؛ فحدث عن عمر : ((أن رسول الله ﷺ نهى عن الجر والدباء والمزفت)).

الحديث رقم ١٧ : حدثنا شعبة حدثنا عبد الله بن دينار قال : سمعت ابن عمر يقول : قال عمر : ((يا رسول الله ، تصيبني الجنابة من الليل ؛ فكيف أصنع؟ قال : اغسل ذكرك وتوضأ ، ثم ارقد)).

ونختم مسند عمر بهذا الحديث رقم ١٨ : حدثنا أبو داود قال : حدثنا صخر بن جويرية حدثنا نافع عن ابن عمر أن عمر < رأى حلة عطاردة التميمي من حرير سيرة ثباع ، فقال عمر : ((يا رسول الله ، اشتر هذه الحلة فالبسها يوم الجمعة ، وللوفود إذا جاءوك ، فقال رسول الله ﷺ : إنما يلبس هذا من لا خلاق له في الآخرة ، ثم أتني رسول الله ﷺ بحلل منها بعد ذلك ؛ فأرسل إلى عمر منها بحلة ؛ فأتاه عمر ، فقال : يا رسول الله ، أرسلت إلي اليوم بحلة وقد قلت في حلة عطاردة ما قلت ؟! قال : تستنقها أو تكسوها نساءك)).

مسند عثمان بن عفان :

قال : أحاديث عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس < عن النبي ﷺ :

الحديث رقم ٧٢ : حدثنا يونس قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أبي أميمة بن سهل بن حنيف قال : كنا مع عثمان بن عفان < في الدار وهو محصور ، وكنا ندخل مدخلاً نسمع منه كلاماً في البلاط ؛ فدخل عثمان < ثم خرج متغير اللون ؛ فقيل : يا أمير المؤمنين ، ما شأنك؟ قال : "إنهم يتواعدوني بالقتل آنفاً ولم أستيقن ذلك منهم ؛ حتى كان اليوم. فقلنا : يكفيكهم الله ، يا أمير المؤمنين ، قال : ولم يقتلوني وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : رجل كفر بعد

إسلامه، أو زنا بعد إحصانه، أو قتل نفس بغير نفس)) فوالله ما زينتُ في الجاهلية ولا في الإسلام قط، ولا أحببت بديني بدلاً منذ هداني الله ﷻ وما قتلت نفساً؛ فعلام يريد هؤلاء قتلي؟!".

الحديث الذي بعد ذلك: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة قال: أخبرني علقمة بن مرثد الحضرمي قال: سمعت سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان < أن رسول الله ﷺ قال: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) قال أبو عبد الرحمن: فذاك أقعدني مقعدي هذا.

هذا حديث صحيح، وأبو عبد الرحمن قد سمع من عثمان -على الصحيح- وأخرجه الترمذي حديث رقم ٢٩٠٧، من طريق الطيالسي صاحب هذا (المسند)، وزاد: "وعلم القرآن في زمن عثمان حتى بلغ الحجاج بن يوسف"، وقال الترمذي: حسن صحيح، وأخرجه بن أبي شيبه وأحمد والدارمي والبخاري وأبو داود والنسائي والبغوي في (الجمعيات) وابن حبان من طريق شعبة به، وروى هذا الحديث يحيى القطان عن شعبة وسفيان عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة به، وأخرجه أحمد والترمذي والنسائي في (الكبرى) وابن ماجه، وأغلب كتب السنة أتت بهذا الحديث.

ومن مسند علي بن أبي طالب في (مسند الطيالسي):

حديث رقم ٨٩: "حدثنا يونس: حدثنا أبو داود قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي < قال: "الوتر ليس بحتم، ولكن سنة حسنة عن رسول الله ﷺ إن الله وتر يحب الوتر؛ فأوتروا يا أهل القرآن".

وآخر حديث جاء في (مسند الطيالسي):

وهو تحت عنوان: الحسن العرني، أي: الراوي الأعلى له عن ابن عباس: الحسن العرني.

حديث ٢٨٩٠: حدثنا يونس قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العرني عن ابن عباس { قال: ((قدمنا رسول الله ﷺ أغيلمة بني عبد المطلب على حمرات من جمع - والحمرات جمع صحة الحُمْر، وحُمْر جمع حمار - فجعل يلطخ أفخاذنا ويقول: أيللية؛ لا ترموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس)).

هذا آخر حديث في (المسند)، والحمد لله رب العالمين، وهو حديث صحيح أخرجه الحميدي والبخاري في (المسند)، كما أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم.

(مسند الحميدي)، (مسند أحمد بن حنبل)، (مسند عبد بن حميد)، (مسند أبي يعلى)

عناصر الدرس

- العنصر الأول : مسند الحميدي ١٨١
- العنصر الثاني : مسند الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - ١٨٣
- العنصر الثالث : مسند عبد بن حميد ١٩٠
- العنصر الرابع : مسند أبي يعلى الموصلي - رحمه الله تعالى - ١٩٢

هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي الأسدي، أصله من مكة، صحب الشافعي إلى مصر وظل معه حتى وفاته، ثم عاد بعد ذلك إلى مسقط رأسه مكة، وروى عن الشافعي وسفيان بن عيينة وغيرهما. حدث عنه البخاري وغيره، ويعتبر بصفة عامة محدثاً ثقة. نقل البخاري من كتبه في ثلاث وثلاثين موضعاً برواية مباشرة عنه، في حين أنه ذكره حوالي أربعين مرة، اعتماداً على مصادر أخرى، وله تراجم متعددة في كتب من كتب الرجال.

فلقد ترجم له الإمام ابن سعد في كتاب (الطبقات)، وترجم له الإمام البخاري في كتاب (التاريخ الكبير) الجزء الثالث، وترجم له الإمام ابن أبي حاتم الرازي في كتاب (الجرح والتعديل) في المجلد الثاني، وترجم له الإمام الذهبي في (تذكرة الحفاظ)، وترجم له ابن حجر العسقلاني في كتابه (التهذيب)، وترجم له الإمام ابن كثير في كتاب (البداية والنهاية) كما ترجم له الزركلي في كتابه (الأعلام)، وترجم له رضا كحالة في كتابه القيم (معجم المؤلفين). وهذه الترجمة التي ذكرتها باختصار هي مأخوذة من كتاب (تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين.

الإمام الحميدي له آثار حميدة طيبة كبيرة وكثيرة، أولها ما يتعلق بموضوعنا كتاب المسند. هذا الكتاب كتاب عظيم، يوجد منه في مكتبة الظاهرية، وفي حيدرآباد مكتبة الجامعة العثمانية. نشر المجلد الأول حبيب الرحمن الأعظمي، نشره في كراتشي في سنة ١٩٦٣ ميلادية، كما أن له كتاباً في النوادر، ذكر ذلك ابن حجر في كتاب (الإصابة) في الجزء الثالث في ص ١٢٧٧، كما ذكر كتاب (النوادر) هذا على أنه من مؤلفات الحميدي في (فتح الباري).

و(مسند الحميدي) يعتبر كتاباً في الحديث ، يستخدم فيه الطريقة الأولى ، أي : في طريقة الأطراف بالنسبة للراوي الأعلى للحديث.

وصف شامل لـ(مسند الحميدي):

أقول : هذا المسند للحافظ الحميدي مؤلف على طريقة مرويات كل صحابي على حدة ، والكتاب ليس كبيراً ، ويتألف من أحد عشر جزءاً حديثاً ، ومن أجل ذلك سُمي مسنداً ، وهو في النسخة المطبوعة في عشرة أجزاء حديثة.

والكتاب يشتمل على ألف وثلاثمائة حديث ، حسب الترتيب في النسخة المطبوعة ، ورتب الحميدي أسماء الصحابة في مسنده هذا بحسب فضلهم وسبقهم في الإسلام ، فبدأ بالأربعة الخلفاء : أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب ، ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة إلا طلحة بن عبيد الله لم يذكره في مسنده ؛ لأنه لم يظفر بحديث من طريقه ، هذا هو السبب ، ثم بعد ذلك ذكر مرويات أمهات المؤمنين ، ثم باقي الصحابات ، ثم أحاديث الأنصار ، وعدد أسماء الصحابة الذين روى لهم الحميدي في مسنده هذا مائة وثمانين صحابياً ، ولم يرو من طريق عدد كبير منهم إلا حديثاً واحداً.

طباعات هذا المسند ونشره:

لقد طُبِعَ هذا المسند -بعون الله تعالى- ونشر وأصبح متداولاً بين المسلمين ، وعني بطبعه ونشره المجلس الأعلى بالباكستان ، وحققه وعلق عليه فضيلة الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي ، جزاه الله خيراً ، وقام الشيخ الأعظمي -رحمه الله تعالى- بترقيم أحاديث الكتاب ، ورتب أحاديث الكتاب ترتيباً أبجدياً بحسب

الحرف الأول للحديث، ثم أشار إلى رقمه في المسند، وقد طبع الكتاب في مجلدين متوسطين، طبع المجلد الأول سنة ١٣٨٢ هجرية.

كيفية البحث في هذا المسند:

أولاً: لا بد أن يعرف الباحث الراوي الأعلى، أي: الصحابي الذي روى الحديث الذي يريد الباحث تخريجه.

ثانياً: يبحث في المسند عن اسم الصحابي راوي الحديث المراد تخريجه، ثم يفتش في كل مرويات هذا الصحابي، فإذا لم يجد حديثه فيه فليعلم أن الحميدي لم يرو هذا الحديث في مسنده، فعليه البحث في كتاب آخر من كتب السنة، حتى يقف على هذا الحديث الذي يريد أن يخرج، والله أعلم.

مسند الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى -

وهذا الكتاب يمثل الطريقة الأولى، وهي طريقة الأطراف، والتي هي ترتيب الأحاديث بحسب الراوي الأعلى للحديث، وبدأ هذا الكتاب كغيره من المسانيد بالخلفاء الأربعة، ثم أتبعهم بالعشرة المبشرين بالجنة، ثم بعد ذلك بالأسبقية في الإسلام.

التعريف بـ(مسند الإمام أحمد بن حنبل):

أ. اسم الإمام:

اسمه: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المتوفى في سنة ٢٤٠ هجرية، وفي بعض الأقوال ٢٤٢ هجرية.

مولده - رحمه الله تعالى - كان في سنة مائة واثنان وستين من الهجرة المصطفوية.

ب. الكتاب :

الكتاب هو المسند ، وهو كتاب كبير يضم حوالي أربعين ألف حديث بالمكرر ، وثلاثين ألف حديث بحذف المكرر ، والإمام أحمد يكرر الحديث ؛ لأن الحديث يرويه أكثر من راو ، فإذا روى الحديث مثلاً سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر وسيدنا علي وغيرهم ، يذكر الحديث كلما أتى ذلك الراوي ؛ لأنه يذكر مرويات كل راو على حدة ، فكل ما جاء الحديث عن راو ذكره مرة أخرى ، من أجل ذلك حدث التكرير الذي وصل به الكتاب إلى أربعين ألف حديث ، لو حُذف المكرر واكتفي برواية واحدة لكان العدد ثلاثين ألف حديث.

جـ. راوي الكتاب :

روى هذا الكتاب القيم ونقله للناس عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ابن المؤلف ، ابن الإمام أحمد مؤلف الكتاب ، وهو إمام وعالم ومحدث كبير من علماء السنة ، له في الكتاب زيادات زاداها على رواية أبيه ، ولأمانته العلمية نبه عليها بقوله : قلت. أي : يذكر الأحاديث التي رواها عن أبيه ، فإذا روى حديثاً لم يأخذه عن أبيه وإنما أخذه عن غيره ، يقول من أول السطر : قلت حدثنا. فما دمت تقرأ كلمة : قلت ، تعرف أن الحديث الذي يأتي بعد كلمة قلت إنما هو من زيادات الإمام عبد الله بن أحمد ، عن أبيه أحمد - رحمهما الله تعالى - .

وحاول الإمام أحمد بن حنبل في هذا الكتاب أن يُدَوِّن للمسلمين أكبر قدر ممكن من أحاديث رسول الله ﷺ وقال لابنه عبد الله : " يا بني ، احتفظ بهذا المسند ؛ فلعله أن يكون مرجعاً لأمة محمد ﷺ إذا اختلفوا على حديث وجدوه فيه " .

واصطلح العلماء على أن الكتاب الذي يجمع مرويات كل راو على حدة -دون النظر إلى موضوع الحديث- يسمى بالمسند، ومن هنا سمي هذا الكتاب بالمسند. فالإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى- رتب كتابه هذا على مسانيد الصحابة، بمعنى أنه روى أحاديث كل صحابي على حدة، بغض النظر عن موضوع الحديث، فالجامع بين كل مجموعة من الأحاديث والصحابي الذي روى هذه الأحاديث عن رسول الله ﷺ.

د. ترتيب مسانيد الصحابة في (مسند الإمام أحمد بن حنبل):

قلت أن أغلب المسانيد ترتب بحسب الأسبقية في الإسلام، ومنزلة الراوي في الإسلام، فأغلب المسانيد تبدأ بأحاديث الخلفاء الأربعة؛ إذ هم أعلى القوم بعد رسول الله ﷺ ثم يكملون بالعشرة المبشرين بالجنة، وهكذا بعد ذلك كل حسب مكانته في الإسلام، فرتب الإمام أحمد بن حنبل مسانيد الصحابة في كتابه هذا -المسند- بحسب أفضلية الصحابة، أي: ميزاتهم وسبقهم في الإسلام، ومكانتهم ومواقع بلدانهم.

ولم يلتفت إلى الترتيب على حروف المعجم، كما فعل أصحاب المعاجم في الحديث، فإن الكتب التي ألفت بهذه الطريقة -لكنها رتبت الصحابة بحسب حروف المعجم- تعرف بالمعاجم ولا تعرف بالمسانيد، وهي التي ستكون درسنا القادم إن شاء الله.

هـ. طريقة البحث في (مسند الإمام أحمد بن حنبل):

البحث في (مسند الإمام أحمد بن حنبل) كان في أول الأمر يرجع الباحث إلى فهارس كل جزء، أي: كل مجلد من مجلدات الكتاب الستة، حتى يهتدي إلى

مسند الصحابي الذي روى الحديث ، الذي يريد الباحث تخريجه ، وبالنظر للتكرار لبعض الأحاديث ، لأن الحديث قد يرويه أكثر من صحابي ، فيرويه الإمام أحمد مرات ، نظراً لذلك لا بد عند تخريج الحديث من هذا المسند من مراجعة كل الفهارس في كل المجلدات.

ولكن وفق الله ﷻ مَنْ سَهَّلَ البحث في هذا الكتاب ، إذ قام ناشرو المسند ، وهم أصحاب المكتب الإسلامي ، دار صادر ببيروت ، حينما صوروا المسند سنة ١٣٨٩ هجرية الموافق سنة ١٩٦٩ ميلادية عن الطبعة الميمنية بالقاهرة ، فألحقوا بالطبعة المصورة فهرساً لأسماء الصحابة ، مرتباً على نسق حروف المعجم ، وأمام اسم كل صحابي رقم الجزء والصفحة ، وذكر أن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني كان قد أعدَّ هذا الفهرس لنفسه ؛ لتسهيل عليه المراجعة في (المسند).

وقد أثبتوا هذا الفهرس في أول الجزء الأول من (المسند) ، فَمَنْ أراد تخريج الحديث من هذا المسند فليعرف أولاً اسم الصحابي الذي روى الحديث ، ثم يراجع الفهرس العام في المجلد الأول ، فيعرف موضع مسند هذا الصحابي في أي جزء ، ومن أي صفحة يبدأ مسنده ، ثم يقرأ أحاديث هذا الصحابي حتى يصل إلى حديثه ، إذا كان هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ، وإذا لم يجده فليراجع مرجعاً آخر ، والذي يدلّه على أن حديثه في (مسند الإمام أحمد) أم لا هو كتاب (المعجم المفهرس) الآتي بعد ، فإنه يذكر الحديث ، ويبين رقم الجزء ورقم الصفحة التي فيها الحديث ، ويكتب رقم الجزء بخط كبير ، ورقم الصفحة برقم صغير.

والبحت في (المعجم المفهرس) له طريقة خاصة - سنذكرها بعد ذلك في بقية طرق التخريج - ولكن للفائدة السريعة أقول لِمَنْ أراد أن يُخرج المسند للإمام أحمد

عن طريق (المعجم المفهرس): عليه أن يختار كلمة من كلمات الحديث، إما كلمة غريبة تحتاج إلى شرح من المعاجم وقواميس اللغة، أو يختار كلمة مهمة يدور حولها معنى الحديث، ثم يجردها إلى فعلها الثلاثي، ثم يذهب إلى (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، وهو مكون من ثمانية أجزاء، تحت الفعل الثلاثي للكلمة التي اختارها من الحديث، يجد جزءاً من حديثه فيه هذه الكلمة.

وكتب الذين ألفوا ذلك المعجم تحت هذه الكلمة: أخرج "خ"، يعني البخاري. "م" يعني: مسلم. "د" يعني: أبو داود في سننه، إلى آخر ما قالوا، حتى إذا وجد "حم" أو "حل"، هذه معناه أحمد بن حنبل. يجد رقماً كبيراً مثلاً خمسة وشرطة مائلة، ثم رقماً صغيراً ولنفرض خمسة، فيأتي إلى المجلد الخامس ويفتح ص ٥ ويقرأ الصحيفة كلها أو الصفحة كلها، فيجد حديثه في داخل (مسند الإمام أحمد)، كما أشار إليه أصحاب ومؤلفو (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي).

و. وصف (مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل):

كتاب (المسند) كتاب كبير، يشتمل على أربعين ألف حديثٍ بالمكرر، وثلاثين ألف حديثٍ بحذف المكرر، والكتاب هو رواية عبد الله بن الإمام أحمد مؤلف الكتاب، ويقع الكتاب في ست مجلدات كبار، وطبعته المطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٣ هجرية.

وقد صورت هذه الطبعة سنة ١٣٨٩ هجرية دار صادر، المكتب الإسلامي ببيروت، وطبع على حاشيته كتاب (منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) لعلي بن حسام الدين المعروف بالمتقي الهندي، والكتاب طبع أخيراً في المملكة العربية السعودية في خمسين مجلداً، طباعة نفية واضحة بخط كبير، وبها

تخاريج لأغلب الأحاديث التي وردت في (مسند الإمام أحمد بن حنبل)، وإن شاء الله تعالى سنذكر بعض النماذج من هذه النسخة.

ز. مسانيد الصحابة في الكتاب :

قد اشتمل (المسند) على أربع وتسعمائة مسند من مسانيد الصحابة، منها مسانيد بلغت مئات الأحاديث، كمسند أبي هريرة والمكثرين من الصحابة، ومنها مسانيد لا تشتمل إلا على حديث واحد، ومنها مسانيد بين ذلك. وقد ابتداء المصنف بمسانيد الأربعة الخلفاء: أبي بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب، ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة، ثم ذكر حديث عبد الرحمن بن أبي بكر، ثم ثلاثة أحاديث لثلاثة من الصحابة، ثم مسانيد أهل البيت، وهكذا حتى انتهى بحديث شداد بن الهاد { جميعاً.

ر. جهود العلماء حول (مسند الإمام أحمد بن حنبل):

أقول: لا يكون الإنسان مبالغاً إذا قال: لم ينل كتاب من كتب السنة عناية العلماء كما نالها (مسند الإمام أحمد بن حنبل)، إلا أن يكون (صحيح البخاري) له السبق في ذلك، فمنذ ظهور الكتاب والعلماء يتناولونه بالدراسة وبالشرح وبالتحليل، وأولوه العناية القصوى، وساروا على دربه في كثير من المؤلفات، ومن بعده تتابعت المسانيد، ومن العلماء من حوَّله إلى مسانيد، كل مسند على حدة.

ومنهم من أخرج ثلاثياته وحدها، ورباعياته وحدها، وخماسياته وحدها، ومعنى ثلاثياته، أي: الأحاديث التي بين الإمام أحمد وبين رسول الله ﷺ ثلاثة من الرواة

فقط ، ورباعياته ، أي : التي بين الإمام أحمد وبين النبي ﷺ أربعة رواة فقط ، وكذلك الخماسيات ، أي : بينه وبين رسول الله ﷺ خمس من الرواة فقط .

والكتاب - أي : (المسند) - نعلم أنه لم يكن مبوباً على أبواب الفقه ؛ لأن المسانيد لا يهتمها التبويب الفقهي ، وإنما تُرتب بحسب الراوي الأعلى للحديث ، فحديث في الحج يكون بجوار حديث في الصلاة ، بجوار حديث في الصوم ، هذا لا أثر له ، المهم أن الراوي الأعلى هو واحد ، وهو أبو بكر الصديق مثلاً . لما كان الكتاب غير مبوب تبويباً فقهياً ، قام عالم فاضل في الخمسينيات بتبويب الكتاب تبويباً فقهياً ، فتصفح الكتاب وجمع أحاديث كل باب على حدة ، بطريقة كتب الحديث المبوبة تبويباً فقهياً في كتاب قيم ، يقع في اثني وعشرين مجلداً ، أسماه (الفتح الرباني) المؤلف هو فضيلة الشيخ عبد الرحمن البنا الساعاتي .

وإن شاء الله تعالى سأذكر نماذج من هذا الكتاب ، التي حوّلت (مسند الإمام أحمد بن حنبل) من مسانيد إلى كتاب مبوب تبويباً فقهياً .

ومن الذين اعتنوا بهذا الكتاب من العلماء المتأخرين المرحوم الشيخ أحمد شاكر قاضي قضاة مصر في وقته ، إذ قام - رحمه الله تعالى - بتخريج عشرة آلاف حديث من (المسند) ، وعاجلته المنية قبل أن يتم تخريجه العلمي لهذا الكتاب .

ثم أكمل تخريج الكتاب على نفس منهج الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - فضيلة الشيخ الحسيني عبد المجيد هاشم ، الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف الأسبق - رحمه الله تعالى - ورافقه في هذا العمل فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ، رئيس جامعة الأزهر السابق ، فقام بتخريج الثلاثين ألف حديث الباقية ، تكملةً لتخريج الشيخ أحمد شاكر .

وأخيراً قامت جامعة الأزهر الشريف بمشروع كبير ضخم ، وهو مشروع (موسوعة السنة لتنقية السنة من الدخيل) ، أي : من الأحاديث التي ليست

بأحاديث ، ولكن نُسبت زوراً وبهتاناً إلى رسول الله ﷺ. هذه الموسوعة بدأت بـ(مسند الإمام أحمد بن حنبل)، فحوّلت إلى رسائل علمية للماجستير والدكتوراه، وقسمته على طلبة الدراسات العليا، وانتهى جميع الطلاب من تخريجهم العلمي لكل أحاديث هذا (المسند). وشرحوا الألفاظ الغريبة في متون الأحاديث، واستنبطوا الأحكام الفقهية منها، ورتبوا أحاديث (المسند) ترتيباً فقهياً وترتيباً أبجدياً، وتكلموا في كل حديث عن رواه وترجموا لكل الرواة، حتى وصلوا إلى الحكم على كل سند من أسانيد (المسند)، ودونوا كل هذا في رسائلهم، فخرج (المسند) في ثوب جديد وصل عدد مجلداته إلى ثلاثين مجلداً تقريباً، وهو مطبوع وموجود في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، تحت عنوان: (موسوعة السنة).

وكان المشروع بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، نائب رئيس جامعة الأزهر السابق - رحمه الله تعالى - ورئيس مركز السنة بدولة قطر، وكان لي شرف العمل في هذه الموسوعة، فكانت رسالتي العلمية لنيل درجة التخصّص الماجستير في الحديث وعلومه في تخريج القسم الثالث من مسند عبد الله بن مسعود، من (مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل)، وكان ذلك في سنة ١٩٨١ ميلادية.

مسند عبد بن حميد

بنفس الطريقة، كان (مسند عبد بن حميد)، جمع مرويات كل راو على حدة. اسمه عبد بن حميد. اشتهر بعبد بن حميد، وقيل: عبد الحميد. هو أبو محمد عبد بن حميد. وقيل كما قلت: عبد الحميد بن نصر الكسبي، من بلدة كس من أعمال سمرقند. روى عن عبد الرزاق بن همام، وعن أبي داود الطيالسي وغيرهما.

وروى عنه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم يُعتبر من الثقات ، توفي في سنة ٢٤٩ هجرية الموافق ٨٦٣ ميلادية.

لكي تريد أن تقف على ترجمة كاملة له اقرأ كتاب (الرجال) للقيصري وقرأ (معجم البلدان) لياقوت ، وكذلك (تذكرة الحفاظ) للذهبي و(التهذيب) لابن حجر ، و(شذرات الذهب) لابن العماد ، وكثير من الكتب فيها تراجم لهذا الإمام.

آثاره العلمية :

من أعظم آثاره كتاب المسند هذا ، ويعرف بـ(المسند الكبير). هذا الكتاب المسند موجود في كثير من دور الكتب ، وهو في مخطوط بالقاهرة موجود في دار المخطوطات بالقاهرة ، ومن المرجح أنه وصلت إلينا منه مختارات في المخطوطات التالية. يقول ذلك فؤاد سزكين في كتابه (تاريخ التراث العربي). يقول : "وصلت إلينا منه مختارات في المخطوطات التالية :

آيا صوفيا ٨٩٤ (٢٠٤ ورقة ، سنة ١٠٩٠ هجرية). فيض الله ٥٤٨ (٢٠٧ ورقة ، سنة ٦٥٢ هجرية) ، ٥٥٣ / ١ من ورقة ١_٣١ سنة ٧٣٦ هجرية) ، القرويين بفاس ١٥٩ (كتبت قبل سنة ٨٥٥ هجرية) ، بنكيور ١٧٢/٥ رقم ٢٥٢ (١٧٥ ورقة سنة ١٣١٠) ، برلين ١٢٦١ (١٤١ ورقة ، حوالي سنة ٥٥٠ هجرية).

آصفية الهند ، حديث (١٢٧ ورقة ، ١٣٣٥ هجرية). نور عثمانية ١٢٣١ (١٩٤ ورقة ، ١١٥٣ هجرية). كُوبليري ٤٥٦ (١٧٦ ورقة ، في القرن السابع الهجري). والظاهرية حديث ٢٧٥ (٢٥٠ ورقة ، سنة ٦٠٢ هجرية). وهناك مجموعة أخرى مختارة بعنوان : "الثلاثيات الواقعة في منتخب المسند".

آيا صوفيا ٢/٨٨٢ (الأورق من ١٠ إلى ٢١)، الظاهرية، حديث ٢٤٨ (ضمن مجموعة، ٦ ورقات، سنة ٦٠٥ هجرية)، وكذلك مجموع ١١٠ (من ٧٠ إلى ٧٨ ب، سماع سنة ٥٣١ هجرية).

وقسم منه بعنوان آخر هو أحاديث عوالي من مسند، والمراد بالأحاديث العوالي أي: ما جاءت بالإسناد العالي، والإسناد العالي هو أن يقترب السند من رسول الله ﷺ فكلما امتدت السلسلة وكثر رواتها يعرف ذلك بالإسناد النازل، فإذا استطاع الراوي أن يرحل وأن يختصر بعض الرواة عُرف ذلك بالإسناد العالي. هذا موجود بعنوان: أحاديث عوال من (مسند عبد بن حميد) في مخطوط بالقاهرة ثاني رقم ١ / ١٠٦ حديث ٢٠٢٤.

وللمؤلف كتاب في التفسير اقتبس منه صاحب (الإصابة) وهو الإمام ابن حجر في المجلد الأول في صفحة ١٥٩ وفي المجلد الثاني صفحة ٢٢ و ٦٤ و ٢٥٧ وفي المجلد الثالث صفحة ٩٦٧ و ١٠٥٢ وفي المجلد الرابع صفحة ٣٥٧.

مسند أبي يعلى الموصلي - رحمه الله تعالى -

أ. اسمه :

أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، كنيته أبو يعلى، وُلِدَ في سنة ٢١٠ هجرية ٨٢٥ ميلادية في الموصل. وعندما كان في الخامسة عشرة من عمره بدأ رحلاته طلباً للعلم، فرحل إلى بغداد حيث سمع الحديث من أحمد بن حاتم الطويل، ويحيى بن معين، وعلي بن الجعد، ويعتبر من الثقات، وعرف في المقام الأول بكتابه (المسند الكبير).

ب. وفاته :

توفي - رحمه الله تعالى - في سنة ٢٠٧ هجرية الموافق ٩١٩ ميلادية.

ترجم له هذه الترجمة الموجزة الأستاذ فؤاد سزكين في كتابه القيم (تاريخ التراث العربي) المجلد الأول، الجزء الأول في علوم القرآن والحديث، جاءت هذه الترجمة الموجزة في صفحة ٣٣٤ وبين الأستاذ سزكين من أين التقط هذه الترجمة الموجزة؛ لكي يرجع من يريد التطويل، أو من يريد أن يعرف حياة ذلك الرجل بالتفصيل والاستفاضة.

فقال: "مصادر ترجمته - أي: ترجمة الإمام أبي يعلى - موجودة هذه المصادر وهي كثيرة؛ منها: (معجم البلدان) لياقوت، (تذكرة الحفاظ) للذهبي ص ٧٠٧ إلى ٧٠٩. (البداية والنهاية) لابن كثير ١١ / ١٣٠. (النجوم الزاهرة) لابن تغريدي، الجزء الثالث ص ١٩٧. (شذرات الذهب) لابن العماد، الجزء الثاني ص ٢٥٠. (الأعلام) للزركلي، الجزء الأول ص ١٦٤. (معجم المؤلفين) لكحالة، الجزء الثاني ص ١٧. بروكلمان، ملحق الجزء الأول ص ٢٥٨.

ج. آثار أبي يعلى :

من أعظم آثاره المسند، وهو موجود في مكتبة الشهيد علي، تحت رقم ٥٦٤ في ٣٥٧ ورقة، نسخت في سنة ٦١١ هجرية، والكتاب مطبوع ومتداول طبع في ثلاثة مجلدات، طبعة إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، وطبع أخيراً طبعة محققة تقريباً في دار هجر، طبعت في مجلدات متعددة تزيد على سبع مجلدات. وسنذكر نموذجاً من هذا المسند.

وله مؤلف آخر يعرف بالمعجم، يتناول فيه شيوخه في ثلاث رسائل، يعني: يذكر أحاديث لشيوخه، ويذكر ترجمة شيوخه، وكل شيخ بعدما يذكر ترجمته يذكر له رواية. وهذا المعجم في ثلاث رسائل، ذكر ذلك الحافظ الذهبي في كتابه (تذكرة الحُفَظ) موجود ذلك الكتاب في دار الكتب بالقاهرة، تحت عنوان حديث ١٩١٣، وهو في ثمان وثلاثين ورقة، وعليه سماع، وذلك في سنة ٥٥٦ هجرية.

انظر فهرس معهد المخطوطات العربية ١ ص ١٠٦ تَنْسِتْرِينِي رقم ٣٧٩٦ في ٣٤ ورقة. وكتب في سنة ٥٨١.

وله كتاب ثالث عنوان الكتاب (المفاريذ) يعني: أحاديث أحادية، موجود في الظاهرية في مجموع سبعة وتسعين من ١١ إلى ١٧ ب وكتب -أي: نُسخ- في القرن السادس الهجري. وأذكر لكم أول حديث في هذا المسند، وينبه إلى أنه بدأ بالخلفاء الأربعة، إلا أنه لم يذكر عثمان بن عفان، ومن حقكم أن تسألوا: لماذا لم يذكر روايات عثمان؟ أقول لكم: علينا أن نحسن الظن بعلمائنا، ونقول: إنه لم يصل إليه حديث من طريق عثمان فلم يذكره، فاكتمى بالخلفاء الثلاثة: أبي بكر وعمر وعلي.

الحديث الأول في هذا الكتاب:

روى أبو يعلى بسنده قال: حدثنا علي بن الجعد، حدثنا قيس بن الربيع، حدثنا عثمان بن المغيرة، عن علي بن ربيعة، عن أسماء بن الحكم الفزاري، عن علي قال: ((كنت إذا سمعت حديثاً من النبي ﷺ نفعتني الله بما شاء منه، وإذا حدثني غيري لم أصدقه إلا أن يحلف، فإذا حلف صدقته، وحدثني أبو بكر -وَصَدَقَ أبو بكر- قال: قال ﷺ: ما من مسلم يذنب ذنباً، ثم يتوضأ ويصلي ركعتين، ويستغفر الله تعالى إلا غُفِرَ له)).

مناذج من (مسند أحمد) و (الفتح الرباني) - المعاجم (١)

عناصر الدرس

- العنصر الأول : مناذج من (مسند الإمام أحمد بن حنبل) ١٩٧
- العنصر الثاني : (الفتح الرباني) للبنا الساعاتي ٢٠٥
- العنصر الثالث : المعاجم ٢١٠

نماذج من (مسند الإمام أحمد بن حنبل)

نقرأ من آخر طبعة ظهرت لهذا الكتاب وهي الطبعة السعودية، التي أشرف عليها الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، وكل جزء من هذه الأجزاء له علماء عملوا فيه واشتغلوا به، وحققوه وخرّجوا أحاديثه، هذه الموسوعة الضخمة التي خرجت في خمسين مجلداً، اخترت الجزء الواحد والثلاثين كنموذج لهذا الكتاب القيم (الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى).

أقول: إن هذا المجلد به مائة وعشرة من الرواة الذين روى لهم الإمام أحمد، وروى لكل راو على حدة من هذه المسانيد لهؤلاء الرواة. بدأ هذا المجلد بحديث رقم ١٨٧١٣ وهو من تنمة مسند الكوفيين، حديث أبي السنابل بن بَعَكَك، ثم جاء بعده مسند عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري، ثم مسند أبي ثور الفهمي، ثم مسند حرملة العنبري، ثم حارثة بن وهب، ثم نَيْبِط بن شريط، ثم عمرو بن حُرَيْث، ثم سعيد بن حريث، ثم عبد الله بن يزيد الأنصاري، ثم أبي جُحَيْفَة، ثم عبد الرحمن بن يَعْمُر، ثم عطية القرشي، ثم رجل من ثقيف.

ثم صخر بن عَيْلَة، ثم أبي أمية الفزاري، ثم عبد الله بن عَكِيم، ثم طارق بن سويد، ثم خدّاش بن أبي سلامة، ثم ضرار بن الأزور، ثم دحية الكلبي، ثم حديث رجل، ثم حديث جندب، ثم حديث سلمة بن قيس، ثم حديث رجل، ثم حديث طارق بن شهاب، ثم حديث رجل، ثم حديث مُصَدِّق النبي ﷺ، ثم حديث وائل بن حجر، ثم حديث عمار بن ياسر، ثم حديث أصحاب رسول الله ﷺ.

ثم حديث كعب بن قرة البهلي، ثم حديث كعب بن مرة البهلي، ثم حديث خُرَيْم بن فاتك، ثم حديث قطبة بن مالك، ثم حديث رجل من بكر بن وائل، ثم حديث ضرار بن الأزور، ثم حديث عبد الله بن زمعة، ثم حديث المسور بن مخرمة، ثم حديث صهيب بن سنان، ثم حديث ناجية الخزاعي، ثم حديث الفِرَاسي، ثم حديث أبي موسى الغافقي، وهكذا تتوالى المسانيد حتى نهاية هذا المجلد، والذي آخر رواية من رواياته -أي: آخر مسند من مسانيده- مسند جرير بن عبد الله البجلي عن النبي ﷺ.

وفي (المسند) من أوله لآخره قد يأتي الإمام أحمد بعدة أحاديث لراو، وقد يأتي لراو -أي: لصحابي- بمائة حديث مسندة من رواية ذلك الصحابي، وقد يأتي بعشرة أحاديث لصحابي واحد، وقد يأتي بحديث واحد لصحابي؛ لأنه لم يصله إلا هذا الحديث عن طريق ذلك الصحابي، فيضعه في بابه وكأنه كتاب كامل، وكأنه مسند منفصل وحده.

وإليك نماذج:

حديث رقم ١٨٧١٣ : يقول الإمام أحمد: "حدثنا زياد بن عبد الله البكائي قال: حدثنا منصور والأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن أبي السنابل قال: ((ولدت سُبَيْعة بعد وفاة زوجها بثلاث وعشرين أو خمس وعشرين ليلة، فتشوفت فأتى النبي ﷺ فأخبر، فقال ﷺ: إن تفعل فقد مضى أجلها)) أي: بعد خمس وعشرين ليلة أو ثلاث وعشرين ليلة من موت زوجها، تزينت وتعرضت لخطبة الرجال لها، أراد بعض الناس أن يعيخوا عليها ذلك - فقال ﷺ: ((إن تفعل فقد مضى أجلها)) أي: انقضت عدتها ((وهذا حقها))."

الحديث الثاني: حديث رقم ١٨٧١٤ : حدثنا حسين بن محمد، حدثنا شيبان، عن منصور وعفان قال: حدثنا شعبة، حدثنا منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن أبي السنابل بن بعكك قال: ((وضعت سبيعة بنت الحارث بعد وفاة زوجها بثلاث وعشرين أو خمس وعشرين ليلة، فلما تعلت تشوفت للنكاح فأنكر ذلك عليها، وذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: إن تفعل فقد حل أجلها)). قال عفان: "فقد خلا أجلها، يعني: انقضت عدتها".

أما حديث عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري فهو رقم ١٨٧١٥ : حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري أخبره ((أنه سمع النبي ﷺ وهو واقف بالحزورة في سوق مكة: والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ، والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله ﷻ ولولا أني أخرجت منك ما خرجت)).

الحديث برواية ثانية: عن عبد الله بن عدي بن الحمراء أخبره أنه سمع رسول الله ﷺ وهو واقف بالحزورة من مكة يقول لمكة: ((والله إنك لأخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله ﷻ ولولا أني أخرجت منك ما خرجت)).

وجاء الحديث برواية أخرى: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة > قال: ((وقف النبي ﷺ على الحزورة فقال: علمت أنك خير أرض الله، وأحب الأرض إلى الله ﷻ ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت)).

رواية أخرى: حدثنا إبراهيم بن خالد، حدثنا رباح، عن معمر، عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن بعضهم أن رسول الله ﷺ قال وهو في سوق الحزورة: ((والله إنك لخير أرض الله، وأحب الأرض إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت)).

وهكذا تتكرر الروايات في (مسند أحمد)، وكل رواية فيها حرف زائد أو حرف ناقص أو تعبير بالمعنى، وكلها تُعد مرويات، من أجل ذلك كان مسند الإمام أحمد بالمكرر أربعين ألف حديث، ومن غير المكرر ثلاثين ألف حديث، وقد مضى الكلام عن ذلك في الدرس السابق.

حديث أبي ثور الفهمي: حدثنا أبو زكريا يحيى بن إسحاق من كتابه أخبرنا ابن لهيعة، وحدثنا إسحاق بن عيسى، حدثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن عمرو، عن أبي ثور قال قال إسحاق الفهمي: "كنا عند رسول الله ﷺ يوماً، فأتني بثوب من ثياب المعافر، فقال أبو سفيان: لعن الله هذا الثوب ولعن من يعمل له، فقال رسول الله ﷺ: لا تلعنهم، فإنهم مني وأنا منهم". وقال إسحاق: "ولعن الله من يعمله".

هذا الإسناد إسناد ضعيف؛ فيه ابن لهيعة وهو عبد الله، وإن سمع منه إسحاق بن عيسى وهو ابن الطباع قبل احتراق كتبه، ويحيى بن إسحاق وهو السيلحيني من قدماء أصحابه، إلا أنه تفرد به وهو ممن لا يُحتمل تفرده، فقد قال أحمد: "ما حديث ابن لهيعة بحجة، وإنني لأكتب كثيراً مما أكتب أعتبر به". وهو يقوي بعضه بعضاً، وأبو ثور الفهمي ليس له إلا هذا الحديث، وقد ترجم له الحسيني في (الإكمال) والحافظ في (التعديل).

ونُقل عن ابن عبد البر قوله: "حديثه عند أهل مصر يرويه ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو عنه في فضل المعافر". وأخرجه ابن الأثير في (أسد الغابة) من طريق الإمام أحمد بن حنبل بهذا الإسناد، وأخرجه الدُّولابي في (الكنى والأسماء) من طريق أبي الأسود النضر بن عبد الجبار، وحسان بن عبد الله، والطبراني في (الكبير) من طريق عثمان بن صالح، وعمرو بن خالد الحراني، وأبي صالح عبد الغفار بن

داود الحاراني، خمسُهم عن ابن لهيعة به، وأورده الهيثمي في (مجمع الزوائد) الجزء العاشر صفحة ٥٦ وقال: "رواه أحمد والطبراني وإسناده حسن". قال السندي: "قوله: فَأُتِيَ، على بناء المفعول، من ثياب المعافر: هي برود باليمن، منسوبة إلى معافر، وهي قبيلة باليمن".

المسند الذي بعد ذلك هو حديث حرمة العنبري، وليس له في مسند الإمام أحمد إلا هذا الحديث: حديث رقم ١٨٧٢٠: حدثنا رُوْح، حدثنا قرّة بن خالد، عن درغامة بن عُليّبة بن حرمة العنبري قال: حدثنا أبي عن أبيه قال: ((أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قال: اتَّقِ اللَّهَ، وإذا كنتَ في مجلسٍ فُقِّمْتَ منه، فسمعتهم يقولون ما يعجبك فَأْتِهِ، وإذا سمعتهم يقولون ما تكره فاتركه)).

الحديث في أدب المجلس، يدعوننا فيه رسول الله ﷺ إلى أن نجلس ونتحدث مع الناس. فإذا كان الناس يتحدثون بكلام حسن يعجبنا، كلام طيب وخير لنا أن نعود فنسمع ما يقولون، أما إذا قالوا شراً وكلاماً نكرهه، فعلينا أن نترك ذلك المجلس. قال مَنْ خَرَجَ هذا الحديث: "هذا حديث حسن".

ولنتقل إلى آخر مسند من مسانيد ذلك المجلد، وهو مسند جرير بن عبد الله البجلي عن النبي ﷺ.

قال: ومن حديث جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ حديث رقم ١٩١٥٢ يقول الإمام أحمد - رحمه الله تعالى: "حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة، حدثنا زياد بن علاقة قال: سمعت جرير بن عبد الله قام يخطب يوم توفي المغيرة بن شعبة فقال: عليكم باتقاء الله ﷻ والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير، فإنما يأتيكم الآن، ثم قال: استغفوا لأمركم، فإنه كان يحب العفو، وقال: ((أما بعد؛ فإنني أتيت رسول الله ﷺ فقلت: أبايعك على الإسلام، فقال رسول الله ﷺ واشترط

عليّ: والنصح لكل مسلم، فبايعته على هذا)) ورب هذا المسجد إني لكم
لناصح جميعاً، ثم استغفر ونزل".

هذا الحديث قال من خرجوا (المسند): "إسناده صحيح على شرط الشيخين،
وعفان هو ابن مسلم، وأبو عوانة هو الوضاح بن عبد الله الإشكري. والحديث
أخرجه البخاري في رقم ٥٨، وأخرجه ابن منده في الإيمان رقم ٢٧٨ من طريقين
عن أبي عوانة بهذا الإسناد".

الحديث الثاني من مسند جرير بن عبد الله البجلي:

قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : "حدثنا عفان، حدثنا حماد، أخبرنا
عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل، عن جرير بن عبد الله البجلي قال: ((قلت: يا
رسول الله، اشترط عليّ، فقال: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتصلّي الصلاة
المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتنصح للمسلم وتبرأ من الكافر)). أي:
على المسلم أن ينصح إخوانه المسلمين، وأن يتبرأ من الكفار من أقوالهم ومن
أفعالهم، والحديث صحيح، حكم بذلك من خرجوا المسند.

والحديث الذي بعد ذلك حديث رقم ١٩١٥٤ يقول الإمام أحمد: "حدثنا محمد
بن جعفر، حدثنا شعبة، عن جابر قال: حدثني رجل عن طارق التميمي عن
جرير: ((أن رسول الله ﷺ مرّ بنساء فسلم عليهن)) من هنا أخذ الفقهاء أنه يجوز
للرجل أن يسلم على النساء، وللمرأة أن تسلم على الرجال بشرط أن تؤمن
الفتنة، أما لو كان هناك فتنة من هذا السلام فيمتنع السلام من الرجال على
النساء، ومن النساء على الرجال".

حديث ١٩١٥٥ : حدثنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن حبيب ، عن المغيرة بن شبل - قال أبو نعيم : المغيرة بن شبل يعني : ابن عوف في هذا الحديث - عن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ قال : ((أَيُّمَا عَبْدٍ أَبْقَى فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ)) ومعنى أبْقَى أو أبق : أن العبد فر من مُلَاكِه ولم يَقم بِخِدمَتهم ، فقد برأت منه الذمة ، فالحديث يدعو إلى أن يحافظ العبيد على حق مواليتهم .

والحديث رقم ١٩١٥٦ حديث مهم ، ويجب أن يفهمه المسلمون .

يقول الإمام أحمد في ذلك الحديث : "حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا شعبة ، عن عون بن أبي جحيفة ، عن المنذر بن جرير ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً ، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ ، مَنْ غَيْرَ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً ، كَانَ عَلَيْهِ وَزَرُهَا وَوز من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شَيْءٌ)).

أما الحديث الآتي فهو حديث من الأحاديث التي يجب أن يعتني بها المسلمون ، وإن كانت كل أحاديث النبي ﷺ يجب أن يعتني بها المسلمون .

حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا شعبة قال : سمعت عون بن أبي جحيفة ، سمعت منذر بن جرير البجلي ، عن أبيه - أي : عن جرير البجلي - قال : ((كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ فَذَكَرَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَأَمْرٌ بِلَالٍ فَأَذَنَ ، ثُمَّ دَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ يَصْلِي ، وَقَالَ : كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ)) إسناده صحيح على شرط مسلم .

ومعنى قوله : "مذهبة" ، يعني : شبه إشراق وجه النبي ﷺ وتنويره بالمذهبة ، وسروره ﷺ بذلك فرح بما ظهر من فعل المسلمين ، ومن سهولة البذل عليهم ومبادرتهم لذلك ، وبما كشف الله من فاقات أولئك المحاويج .

حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن الحجاج، عن عمرو بن مرة، عن زاذان، عن جرير بن عبد الله البجلي ((أن رجلاً جاء فدخل في الإسلام، فكان رسول الله ﷺ يُعلمه الإسلام وهو في مسيره، فدخل خفٌ بغيره في جحر يربوع، فوقصه بغيره فمات، فأتى عليه رسول الله ﷺ فقال: عَمِلَ قَلِيلاً وَأَجَرَ كَثِيراً)) قالها حماد ثلاثاً، أي: أن النبي ﷺ قال ثلاث مرات: ((عمل قليلاً وأجر كثيراً، عمل قليلاً وأجر كثيراً، عمل قليلاً وأجر كثيراً، اللحد لنا والشق لغيرنا)). هذا حديث حسن بطرقه.

وهذا يبين لنا أن العاقبة بالخاتمة والعبارة بالخواص، فهذا الرجل دخل في الإسلام متأخراً، وفي الوقت الذي يتعلم فيه الإسلام مات، فما عَمِلَ شيئاً كثيراً من العبادات، ولكنه أُجِرَ بإسلامه، فقال ﷺ: ((عمل قليلاً وأجر كثيراً)).

وآخر حديث من أحاديث جرير بن عبد الله البجلي التي جاءت في هذا الجزء، يقول فيه الإمام أحمد بن حنبل: "حدثنا روح، حدثنا شعبة قال: سمعت سِمَاك بن حرب قال: سمعت عبد الله بن عميرة - وكان قائد الأعشى في الجاهلية - يُحدث عن جرير قال: ((أتيت رسول الله ﷺ فقلت: أبايحك على الإسلام. قال: فقبض يده وقال: والنصح لكل مسلم، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: إنه مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَمْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ ﷻ)).

والرواية التي بعدها مباشرة عن عُبيد الله بن جرير، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ ﷻ)).

هذا آخر ما جاء في الجزء رقم ٣١ من (مسند الإمام أحمد) في طبعته الأخيرة.

(الفتح الرباني) للبنا الساعاتي

الإمام البنا الساعاتي حوّل (مسند الإمام أحمد) من مسانيد إلى كتاب مرتب بالترتيب الفقهي، كبقية أو كأغلب كتب السنة، كـ(صحيح البخاري) و(صحيح مسلم) وبقية كتب السنن، فجمع الأحاديث التي تتعلق بموضوع واحد في كتاب واحد، وتحت أبواب من ذلك الكتاب.

والكتاب خرج في أربعة وعشرين جزءاً. أول كتاب من كتبه عنوان له بكتاب التوحيد، وهو الكتاب رقم واحد، وجاء فيه في أول باب: باب في وجوب معرفة الله تعالى، وتوحيده، والاعتراف بوجوده.

حدثنا عبد الله -القائل حدثنا عبد الله: هو الحافظ أبو بكر القطيعي، راوي المسند عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد، وهو عن أبيه، رحمهم الله تعالى - حدثني أبي، ثنا حسين بن محمد، ثنا جرير -يعني: ابن أبي حازم- عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس { عن النبي ﷺ وعلى آله - قال: ((أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان - يعني: عرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنشرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غْفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَنُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ (الأعراف: ١٧٢، ١٧٣).

سنقرأ نماذج كتاب (الفتح الرباني) عنوانه: (الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني) مع شرحه (بلوغ الأمان) من أسرار الفتح الرباني) والكتابان للشيخ أحمد عبد الرحمن المشهور بالبنا الساعاتي. الكتاب

كما قلت : وقع في أربع وعشرين جزءاً. آخر باب في رؤية المؤمنين ربهم الله عز وجل في
الجنة صفحة ٢٠.

وفي نهاية كل جزء يعقد فهرساً للأبواب الفقهية التي تضمنها هذا الجزء ، فمثلاً في
نهاية الجزء الأول وضع فهرسةً للأبواب الفقهية التي جاءت في ذلك الجزء ، بدأ
بخطبة المؤلف ثم طريقة الإمام أحمد في ترتيب (المسند) ، ثم في كيفية وضع
الكتاب ، ثم في مقاصد الكتاب ، ثم بعد ذلك دخل على الأبواب الفقهية ،
فقال :

القسم الأول : قسم التوحيد وأصول الدين ، وبيان ما فيه من الكتب.

القسم الثاني : قسم الفقه ، وهو أربعة أنواع :

النوع الأول : العبادات.

النوع الثاني : المعاملات.

النوع الثالث : الأقضية والأحكام.

النوع الرابع : الأحوال الشخصية.

القسم الثالث : قسم التفسير.

القسم الرابع : قسم الترغيب.

القسم الخامس : قسم الترهيب.

القسم السادس : قسم التاريخ ، وفيه ثلاث حلقات :

الحلقة الأولى : تبتدئ من أول الخليقة إلى مولد النبي ﷺ.

الحلقة الثانية : تبتدئ من مولد النبي ﷺ إلى وفاته ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول: من مولده إلى ابتداء هجرته.

القسم الثاني: من هجرته إلى وفاته.

القسم الثالث: في شمائله عليه السلام.

الحلقة الثالثة من قسم التاريخ: تتضمن مناقب الصحابة، وخلافة الخلفاء إلى الخليفة السفاح.

القسم السابع من الكتاب: في أحوال الآخرة، وما يتقدم ذلك من الفتن.

المقصد التاسع: في ذكر سند المؤلف المتصل بالمسند إلى صاحبه الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله رحمته الله.

أقول لكم: إن الكتاب - أي: (المسند) - من الممكن أن يستفاد بالطريقة الفقهية فيه من هذا النوع، أو من هذا الكتاب الذي وضعه البنا الساعاتي، إذ حوّل مسند الإمام أحمد إلى تبويب فقهي، فمن وقع في خاطره مثلاً أن هذا الحديث في كتاب الصلاة يقرأ كتاب الصلاة، ومن وقع في خاطره أن ذلك الحديث من الممكن أن يكون في الصوم يُخرج كتاب الصوم من كتاب (الفتح الرباني) فيجد الحديث، وبذلك يكون الحديث موجوداً في مسند الإمام أحمد - رحمه الله تعالى -.

النموذج الثاني في كتاب التوحيد:

عن رُفيع أبي العالية، عن أبي بن كعب < في قول الله وَعَلَى: ﴿وَلِإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ إلى آخر الآية. قال: "جمعهم فجعلهم أرواحاً، ثم صَوَّرَهُمْ فاستنطقهم فتكلموا، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق، وأشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ قال: فأني

أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم # أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم بذلك. اعلّموا أنه لا إله غيري، ولا ربّ غيري، فلا تشركوا بي شيئاً. إني سأرسل إليكم رسلي يذكرّونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي. قالوا: شهدنا بأنك ربنا وإلهنا، لا رب غيرك، فأقروا بذلك".

الحديث الذي بعد ذلك: وعن أنس بن مالك > عن النبي ﷺ قال: ((يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرايتَ لو كان ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به؟ قال: فيقول: نعم. قال: فيقول: قد أردتُ منك أهونَ من ذلك، قد أخذتُ عليك في ظهر آدم ألا تشركَ بي شيئاً، فأبيت إلا أن تشركَ بي)).

وعن عبد الرحمن بن غنم - وهو الذي بعثه عمر بن الخطاب > إلى الشام يُفقه الناس - أن معاذ بن جبل > حدّثه عن النبي ﷺ: ((أنه ركبَ يوماً على حمار له يقال له: يَعْفُور، رَسَنُهُ من ليف - أي: الحُطَام الذي يجرب به يعرف بالرسن من ليف - ثم قال: اركب يا معاذ، فقلت: سر يا رسول الله، فقال: اركب فردفته - أي: ركبته وراءه - فصُرِعَ الحمار بنا - يعني: وقع الحمار - فقام النبي ﷺ يضحك، وقمتُ أذكر من نفسي أسفاً. ثم فعل ذلك الثانية ثم الثالثة، وسار بنا، فأخلف يده، فضرب ظهري بسوط معه أو عصا، ثم قال: يا معاذ، هل تدري ما حقُّ الله على العباد؟ فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. قال: ثم سار ما شاء الله، ثم أخلف يده فضرب ظهري، فقال: يا معاذ يا بن أم معاذ، هل تدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإن حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك أن يدخلهم الجنة)).

وعن أنس بن مالك < قال: ((أتينا معاذ بن جبل > فقلنا: حدثنا من غرائب حديث رسول الله ﷺ. قال: نعم، كنت ردّفته على حمار. قال: فقال: يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك يا رسول الله. قال: هل تدري ما حق الله على العباد؟ قلت: الله ورسوله أعلم، فذكر مثله إلا أنه قال: أن لا يعذبهم، بدل قوله: أن يدخلهم الجنة)). زاد في رواية أخرى من طريق آخر: ((قال: قلت: يا رسول الله، ألا أبشّر الناس؟ قال: دعهم يعملوا)).

وعن أبي هريرة < أن رسول الله ﷺ قال: ((يا أبا هريرة، هل تدري ما حق الناس على الله، وما حق الله على الناس؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على الناس أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، فإذا فعلوا ذلك فحق عليه أن لا يعذبهم)).

وعن ربع بن خراش، عن طفيل بن سخبرة، أخي عائشة { لأمها: ((أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مربرهط من اليهود، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن اليهود. قال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أن عزيزاً ابن الله، فقال اليهود: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ثم مرّ برهط من النصارى، فقال: من أنتم؟ فقالوا: نحن النصارى، فقال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله. قالوا: وإنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وما شاء محمد. فلما أصبح أخبر بها من أخبر، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: هل أخبرت بها أحداً؟ قال: نعم، فلما صلوا، خطبهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن طفيلاً رأى رؤيا، فأخبر بها من أخبر منكم، وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يميني الحياء منكم أن أنهاكم عنها. قال: لا تقولوا ما شاء الله وما شاء محمد)).

ثم جاءت الرواية التي بعد ذلك فبينت كيف يقولون، فعن حذيفة بن اليمان < قال: ((أتى رجل النبي ﷺ فقال: إني رأيت في المنام أنني لقيتُ بعضَ أهل الكتاب، فقال: نعم القوم، أنتم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، فقال النبي ﷺ: قد كنت أكرهها منكم، فقولوا: ما شاء الله، ثم محمد)).

وعن ابن عباس { أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال له النبي ﷺ: ((أجعلتني والله عدلاً؟! بل ما شاء الله وحده)).

ثم يأتي الباب الذي بعد ذلك، وهو باب في عظمة الله تعالى وكبريائه، وكمال قدرته، وافتقار الخلق إليه.

وهكذا نرى الشيخ البنا الساعاتي -رحمه الله تعالى- يجمع الأحاديث المتعلقة بالباب الواحد في مكان واحد، وهي أحاديث (المسند)، فحوّل بطريقته هذه المسند من مسانيد بحسب الرواة، إلى تبويب فقهي يفيد أهل الفقه، والذي يعرف الموضع الفقهي للحديث يصل إليه بسرعة في كتاب (الفتح الرباني) للبنا الساعاتي -رحمه الله تعالى-.

المعاجم

والتي هي نوع من الكتب التي تعتمد عليها طريقة المسانيد، أي: طريقة الأطراف؛ لأن المعاجم أطراف، والمسانيد أطراف، كل بحسب الراوي الأعلى للحديث، إلا أن المعاجم رتبت أصحاب المسانيد -أي: الصحابة الذين رويوا الأحاديث، أو شيوخ أصحاب المعاجم- على حروف المعجم، أما المسانيد فترتب غالباً بحسب مكانة الراوي ومنزلته في الإسلام.

وإليك التفاصيل :

كُتِبَ المعاجم كما يَبْنَتْ من قبل هي مرجع هام من مراجع التَّخريج لطريقة الأطراف ، أي : عن طريق معرفة الراوي الأعلى للحديث.

المعاجم التي ألفها أئمة الحديث كثيرة ومشهورة ، وهي تحتوي على كثير من أحاديث النبي ﷺ وهي مرتبة على مسانيد الصحابة ، أو مسانيد شيوخ راوي المعجم ، هذه المسانيد مرتبة على حسب ترتيب حروف المعجم.

وأشهر هذه المعاجم :

١ . (المعجم الكبير) للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية . (المعجم الأوسط) له ، وله (المعجم الصغير). ثم هناك (معجم الصحابة) لأحمد بن علي بن هلال الهمداني ، ثم (معجم الصحابة) لأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي .

وسندرس معاً بعض هذه المعاجم وخاصة المطبوعة منها ؛ لأن ذلك هو المتيسر للدراسة ، وهو الذي في متناول الناس .

أ. (المعجم الكبير) للطبراني :

هو أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، المتوفى في سنة ٣٦٠ هجرية .

ب. منهج الطبراني في معجمه هذا :

سبق أن بينا أن هذا الكتاب مرتب على مسانيد الصحابة ، رتب على حروف المعجم ، ماعدا مسند سيدنا أبي هريرة > فإنه أفرد في مصنف خاص ،

والسبب في ذلك واضح جداً، وهو - والله أعلم - كثرة مرويات أبي هريرة، والتي وصلت إلى خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديث، فهذا الكم الكبير من الأحاديث يكفي لأن يفرد له مصنف خاص، ولشرف الخلفاء الأربعة بدأ بهم، ولم يلتزم بحروف المعجم، كما أنه أكمل ببقية العشرة المبشرين بالجنة لمكانتهم، ثم بعد ذلك التزم بالترتيب على حروف المعجم.

ج. عدد أحاديث (المعجم الكبير) للطبراني :

لقد وصل عدد أحاديث (المعجم الكبير) للإمام الطبراني إلى ستين ألف حديث. وعن معجمه وعدد أحاديثه يقول ابن دحية: "هو أكبر معاجم الدنيا". وإذا أطلق المعجم في كلام علماء الحديث فالمراد به هذا (المعجم الكبير)، وإذا أريد غير الكبير لا بد من ذكر القيد، فيقال: جاء في (المعجم الصغير) للطبراني، أو جاء في (المعجم الأوسط) للطبراني، أو يقال: جاء في معجم أبي يعلى.

د. (المعجم الأوسط) للطبراني :

رتب الإمام الطبراني معجمه هذا (الأوسط) حسب حروف المعجم، من أجل ذلك سماه المعجم، ولكن ليس ترتيبه بناء على الترتيب المعجمي لأسماء الصحابة من مروياتهم، وإنما رتبه ترتيباً معجمياً بناء على أسماء شيوخه، يعني: المعجم هنا لشيوخه وليس للصحابة.

هـ. عدد شيوخ الطبراني المرتبين على حروف المعجم في معجمه الأوسط :

لقد وصل عدد شيوخ الطبراني المرتبين على حروف المعجم بمروياتهم في (المعجم الأوسط) إلى ألفي رجل تقريباً.

و. وعدد أحاديث (المعجم الأوسط):

هذا المعجم فيه كم كبير من أحاديث النبي ﷺ ضمها المعجم بين دفتيه. لقد وصل عدد هذه الأحاديث إلى ثلاثين ألف حديث.

ز. المعجم الثالث للإمام الطبراني يعرف بـ(المعجم الصغير):

منهجه في ترتيب هذا المعجم هو نفس المنهج في (المعجم الأوسط) فلقد رتبته على حروف المعجم بالنسبة لشيوخة مثل (المعجم الأوسط). والفرق الوحيد بينهما هو أن شيوخة في هذا (المعجم الصغير) الذي روى لهم ألف شيخ من شيوخة، واقتصر فيه غالباً على رواية حديث واحد عن كل رجل منهم.

وبذلك نكون قد تكلمنا عن المعاجم باختصار، وبيننا أن للطبراني النصيب الأوفر والحظ الأوفر من هذه المعاجم؛ إذ له ثلاثة معاجم، الجميع يعترفون له بها وبفضلها.

المعاجم (٢)

عناصر الدرس

- العنصر الأول :** ترجمة للإمام الطبراني، وتعريف بكتابه (المعجم الكبير) ٢١٧
- العنصر الثاني :** نماذج من (المعجم الكبير) للطبراني ٢٣١

ترجمة للإمام الطبراني، وتعريف بكتابه (المعجم الكبير)

المؤلف هو أبو القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية. وسنترجم له إن شاء الله بعد ما نتحدث عن منهجه في كتابه أي : في معجمه.

أ. منهج الطبراني في معجمه الكبير:

هذا الكتاب مرتب على مسانيد الصحابة مرتبين على حروف المعجم ما عدا مسند سيدنا أبا هريرة < فإنه أفرد في مصنف خاص لكبره وعدد أسانيد المعجم الكبير تقترب من ستين ألف حديث يقول ابن دحية عن هذا المعجم هو أكبر معاجم الدنيا وإذا أطلقت كلمة معجم فيراد المعجم الكبير أما إذا أريد المعجم الأوسط أو الصغير فلا بد من التقييد فيقال : (المعجم الأوسط) للطبراني، و(المعجم الأوسط) للطبراني رتب الإمام الطبراني معجمه هذا حسب حروف المعجم، ولكن ليس ترتيبه بناء على الترتيب المعجمي لأسماء الصحابة بمروياتهم، وإنما رتبته ترتيباً معجمياً بناء على أسماء شيوخه، وعدد شيوخ الإمام الطبراني المرتبين على حروف المعجم في معجمه الأوسط وصل عددهم إلى ألفي رجل تقريباً، وهذا المعجم به كم كبير من الأحاديث النبوية وصل عددها إلى ثلاثين ألف حديث.

أما (المعجم الصغير) للطبراني فهو يذكر فيه حديثاً واحداً لشيخ من شيوخه ورتب شيوخه على حروف المعجم.

وهذه المعاجم إنما تمثل طريقة البحث عن الحديث أو تخريج الحديث بطريقة معرفة الراوي الأعلى، فإذا عرف الراوي الأعلى أي الصحابي أو غيره الذي روى

الحديث يُبحث في الطبراني في باب مرويات فلان، حتى نصل إلى هذا الراوي، ثم نقرأ أحاديثه فنصل إلى الحديث إذا كان رواه الإمام الطبراني في معجمه.

وليكتم ترجمة للإمام الطبراني :

أولاً الإمام الطبراني له - كما قلت - (المعجم الكبير) المعجم الكبير في أكثر من خمس وعشرين مجلداً، طبع ما يقرب من العشرين، والباقي ما زال مفقوداً، وله في نهاية (المعجم الكبير) مجلد كبير ضخمة تحت عنوان: الأحاديث الطوال، هذا أفرد وحده وستحدث عنه ونذكر نموذجاً منه إن شاء الله.

هذا الكتاب طبع في العراق منذ أكثر من عشرين عاماً، طبعته وزارة الأوقاف والشئون الدينية، إحياء التراث الإسلامي ببغداد.

حقق وخرج أحاديث (المعجم الكبير) للطبراني علماء كثيرون، أشهرهم: الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، ومعه مجموعة عاونوه في هذا العمل الضخم الكبير.

والآن سنتحدث عن الإمام الطبراني بترجمة موجزة له، كتبها الشيخ حمدي السلفي في مقدمة تحقيقه لـ (الجامع الكبير) في الجزء الأول. تبدأ الترجمة من صفحة ١٧ قال الحافظ الذهبي في (الميزان): "سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني الحافظ الثبت المعمر أبو القاسم، لا يُنكر له التفرد في سعة ما روى. لئنه الحافظ أبو بكر بن مردويه؛ لكونه غلطاً أو نسي، فمن ذلك أنه وهم وحديث بالمغازي عن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن البرقي، وإنما أراد عبد الرحيم أخاه، فتوهم أن شيخه عبد الرحيم اسمه أحمد، واستمر على هذا يروي عنه ويسميه أحمد.

وقد مات أحمد قبل دخول الطبراني مصر بعشر سنين أو أكثر، وللطبراني المنتهى في كثرة الحديث وعلوه، فإنه عاش مائة سنة وسمع وهو ابن ثلاث عشرة سنة،

وبقي إلى سنة ستين وثلاثمائة ، وبقي صاحبه ابن ربّدة إلى سنة أربعين وأربعمائة
فلذلك العلو".

وقال الحاكم في (معرفه علوم الحديث): "وجدت أبا علي الحافظ سيئ الرأي في
أبي القاسم اللخمي ، فسألته عن السبب فيه فقال : اجتمعنا على باب أبي
خليفة ، فذكرنا طرق حديث : ((أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء...)) فقلت
له : تحفظ عن شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة الزرّاد ، عن طاوس ، عن ابن
عباس ؟ فقال : بلى ، غنّدر وابن أبي عدي ، فقلتُ : مَنْ عنهما ؟ فقال : حدثناه
عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه عنهما ، فاتهمته إذ ذاك ، ثم قال أبو علي :
ما حدّث به غير عثمان بن عمر ، ثم روى الحاكم الحديث عن أبي علي الحافظ
بإسناده إلى عثمان بن عمر به".

وقال الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان): "وقد عاب عليه إسماعيل بن محمد بن
الفضل التيمي جمعه الأحاديث بالإفراد مع ما فيها من النكارة الشديدة
والموضوعات ، وفي بعضها القدح في كثير من القدماء من الصحابة وغيرهم".

وقد أجاب الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عن هذه الطعون الثلاثة في
(اللسان) فقال : "ورواية الطبراني عن أحمد بن عبد الرحيم البرقي قد تكلم ابن
منده فيه بسببها ، واعتذر عنه أحمد بن منصور الشيرازي الحافظ".

وهكذا رد الإمام ابن حجر الطعون الثلاثة التي وُجّهت إلى الإمام الطبراني.

ولنعد إلى الترجمة بالتفصيل ، وهذه الترجمة هي في الكتاب المسمى (جزء فيه
ذكر أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، مناقبه ومولده ووفاته
وعدد تصانيفه) للشيخ أبي زكريا يحيى بن أبي عبد الله بن منده ، وهو ملحق في
آخر نسخة كتاب (المعجم الكبير) للطبراني.

قال الشيخ أبو زكريا: "أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي، بقراءتي عليه في يوم الأربعاء، ثالث شعبان من سنة أربع وثلاثين وستمائة بحلب. قال لنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن ناصر الصيدلاني قال: أنبأنا الإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الإمام الحافظ أبي عبد الله بن منده -رحمة الله عليه- إجازة قال: الحمد لله ذي النعم والإحسان والفضل والامتنان، وصلى الله على محمد المبعوث بخير الأديان، وعلى آله الأعيان، وعلى أصحابه ذي الصدق والإيقان، وعلى التابعين بالإحسان، وبعد:

فمما أنعم الله على أهل أصبهان أن قد تفضل وامتن عليهم بقدوم الإمام المبجل، والحافظ المفضل أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني -رحمه الله تعالى- من طبرية بالشام إلى هنا، لفضله ولعلمه وديانته وحفظه وإتقانه وطوله ورزاقته وحلمه، وحسن سيرته الجميلة وطريقته القويمة المستقيمة، ونشر ما سمعه من الأحاديث في المدائن والأمصار، وإحاقه الأصاغر بالأكابر بعلو أسانيد الأخبار، وإيصاله الأبناء بالآباء والأسباط بالأجداد، ومن اشتغاله في الصغر بهذا الشأن -أي: شأن الحديث وعلومه- وتردده في الأقطار والبلدان، فأردنا أن نشرف سيطنا بذكره، وأن نصرف أوقاتنا إلى تحصيل هذا العلم وحصره.

وألفنا هذا الكتاب لذكر بعض مناقبه وفضائله ومولده وأحواله، فلقد سمعت الإمام عمي -رحمه الله- ومحمد بن بديع يقولان: سمعنا أبا بكر أحمد بن موسى بن مردويه يقول: سمعت الإمام أبا القاسم الطبراني يقول: ولدت سنة ستين ومائتين.

روى عن أبي القاسم البزدي قال: سمعت أبا القاسم بن نصره يقول: سمعت إبراهيم بن يحيى بن منده يقول: قدم أبو القاسم الطبراني أصبهان أول كرة، فكنت أماشيته يوماً، فسألته عن سینه فأخبرني به، ثم غاب وعاد في القدمة الثانية بعد أربعة عشر سنة، فكنت أماشيته يوماً إلى المدينة فسألته في ميدان فاخر عن مولده، فقال: يا أبا إسحاق، أخذت في مثل هذا، فقلت: إيش عملت؟ فقال: أليس قد سألتني عن مولدي في تلك السنة في قدمتي الأولى بباب دار محمد بن مقرر فأخبرتكم به؟!".

أما وفاته فقد اختلف فيها فهناك رأي يقول: أنه توفي في سنة ٣٦٠ هجرية وهو الراجح، وهناك رواية تقول: إنه مات سنة ست وثمانين ومائتين، ولكن أرجح الروايات أنه توفي في سنة ٣٦٠ هجرية - رحمه الله تعالى -.

ثم يقول مؤلف مناقب الإمام الطبراني: "رأيت بخط أحمد بن جعفر الفقيه: سمعت أبا بكر بن أبي علي العدل - رحمه الله - يقول: سأل والدي - رحمه الله - الطبراني - رحمه الله - عن كثرة حديثه فقال: كنت أنام على البواري ثلاثين سنة - معناه: أنني كنت أجيد وأبحث وأجمع حتى وصلت إلى ذلك - وهو كما قال الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع الحافظ النيسابوري في (مناقب أصحاب الحديث).

قال رسول الله ﷺ: ((لا يزال ناس من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة)). قال: سئل أحمد بن محمد بن حنبل الإمام عن معنى هذا الحديث، فقال: إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم.

قال الحاكم البيع - رحمه الله - : وفي مثل هذا قيل: من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالحكمة. ولقد أحسن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - في تفسير

هذا الحديث أن الطائفة المنصورة التي تدفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا حجة الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين، ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله ﷺ وعلى آله أجمعين، من قوم آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدمن والأوتار، وتنعموا بالبؤس في الأسفار مع مساكنة العلم والأخبار، وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثار بوجود الكسر والأطمار.

وقد رفضوا الإلحاد الذي تتوق إليه النفوس الشهوانية، وتوابع ذلك من البدع والأهواء والمقاييس والآراء والزيغ، جعلوا المساجد بيوتهم وأساطينها تكاهم وبواريتها فرشهم. ومن فضل الله ونعمه على الإمام أبي القاسم الطبراني أراءته ما قد تحير فيه من الرحلة إلى المشايخ؛ لطلب الحديث وإعلامه إياه بمن يبدأ منهم، كان يرى في النوم من يبدأ بأن يأخذ الحديث عنه، يلهمه الله ﷻ في النوم بشيخ فيرحل إليه.

يقول مؤلف (المناقب) عن الطبراني: رأيت بخط محمد بن أبي بكر البقال مكتوباً على ظهر جزء الأول من كتاب (التفسير) لأبي محمد بن حيان أبي الشيخ: حدثني أبو العلاء المحسن بن إبراهيم الوزاري قال: سمعت أبا القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني - رحمه الله - يقول: لما عزمت على قصد إسحاق بن إبراهيم الدُّبري، وعزمت على قصد محمد بن يعقوب الأصم، كنت قد تحيرتُ بأيهما أبدأ، فأريتُ في المنام كأن إنساناً جاءني فقال لي: ابدأ بإسحاق بن إبراهيم صاحب عبد الرزاق والدبري مات في سنة تسع وأربعين ومائتين، والأصم مات في ربيع الآخر سنة ستة وأربعين وثلاثمائة.

ومن ينكر هذا فهو ينكر ما أخبرنا محمد بن علي وإبراهيم بن منصور قالاً: ثنا بن المقرئ، أنبأنا أحمد بن علي المصلي، حدثنا زهير، ثنا عفان، ثنا عبد الواحد بن

زياد، ثنا المختار بن فلفل، ثنا أنس بن مالك < قال: قال رسول الله ﷺ: ((الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي، فَشَقَّ ذلك على الناس. قال: فقال: ولكن المبشرات. قالوا: يا رسول الله، وما المبشرات؟ قال: رؤيا المسلم هي جزء من أجزاء النبوة)).

وأخبرنا الإمام عمي - رحمه الله - أنبأ أبو بكر بن المغيرة، حدثنا أبو أحمد العسال، حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا صفوان عن حميد بن عبد الرحمن أن رجلاً سأل عبادة عن قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤] فقال عبادة: سألت رسول الله ﷺ عنها فقال: ((هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو تُرى له)) وهو كلام يُكَلِّم به ربك عبده في المنام.

ورأيت بخط الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله البيهقي: رأيت الطبراني - رحمه الله تعالى - في المحرم سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة في المنام، وجماعة يقرءون عليه فقال القارئ: اذكر إبراهيم بن أبي داود البرنسي فقلت: يا أبا القاسم كتبت عنه؟ فقال: هو إجازة، يعني: أخذت الحديث عنه إجازة.

وأخبرنا محمد بن عمر بن علي إجازة قال: سمعت أم البهاء ليلي بنت أحمد بن مسلم الولاية قالت: سمعت الطبراني - رحمه الله - يقول: "فكرت في شيء كنت ملابسه، فتمت، فسمعت قائلاً يقول ولم أر الشخص: قل: اللهم لا تحبس روحي في قبري بمظالم عبادك، وأدخلها الجنة وأخزني إلى يوم القيامة حتى تُرضي عبادك عني. قال: ورأيت عمر بن الخطاب < في المنام كأنه في قصر عالٍ، وكنت مغتماً متفكراً في بعض أمور، فكان يقول لي بكلام عال: اللهم اكفني ما أهمني وما لا أهتم به من أمور الدنيا والآخرة. وقال: وكنت متفكراً في

أمور الدنيا فسمعت صوتاً في النوم ولم أر الشخص : أنا الله أفعل ما أريد. هذه كلها رؤى منامية رآها الرجل ورؤيت له".

يقول المؤلف : حدثونا عن أبي نعيم ، عن زكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، ثم قال لي الرسول ﷺ : ((اذكر التشهد)) فذكرت تشهد ابن مسعود إلى آخره ، فقال ﷺ : ((اذكر التشهد)) فذكرت حديث ابن عباس : التحيات الطيبات المباركات الصلوات لله ، سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : ((هذا هو التشهد ، هذا هو التشهد ، هذا هو التشهد)) ثم مر به رجل فقال : يا رسول الله ، أخبرني عن معاوية فقال : ((لم يكن بالواهن في دينه)).

ورأيت بخط أبي الفتح جعفر بن محمد بن جعفر الحاجب ، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن حمدان ، ثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن ، عن زكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، عن النعمان بن بشير < قال : قال رسول الله ﷺ : ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى شَيْءٌ مِنْهُ اشْتَكَى سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَى وَالسَّهْرِ)). قال الطبراني - رحمه الله - : رأيت النبي ﷺ في المنام بين أصبهان ومدينتها ، فقلت : يا رسول الله حدث النعمان بن بشير عنك بهذا الحديث ؟ فقال : ((هو صحيح)) ثلاث مرات.

هذا يعطينا أن هؤلاء الناس وصلوا إلى درجة أنهم كانوا يصححون أحاديثهم على رسول الله ﷺ في المنام.

أخبرنا أبو الوليد الحسن بن محمد البلخي إجازة، أنبأنا أبو سهل عمر بن أحمد الشافعي، ثنا الطبراني بهذا الحديث. قال الطبراني: فسألت النبي ﷺ في المنام عن هذا الحديث، فأشار بيده "صحيح صحيح صحيح".

حدثنا الطبراني، حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، والمطلب بن شعيب المصريان سنة ثمانين ومائتين قالوا: حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، حدثنا يحيى بن أيوب، عن ابن جريج، عن نافع، عن ابن عمر { قال: قال رسول الله ﷺ: "من أدّن ثنتي عشرة مرةً وجبت له الجنة" قال الصاحب في آخر هذا الحديث: رواه أبو خليفة الجُمحي عن الطبراني - رحمه الله تعالى -.

ورأيت بخط أبي سعد حدثني أبو علي العسكري، ثنا أبو خليفة، ثنا سليمان بن أحمد بن أيوب، ووجدت حديثاً آخر رواه أبو خليفة عن الطبراني، وهو ما أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم في (المعجم الكبير) أنبأنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، حدثنا أبو صالح القاسم بن الليث الراسبي، ثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عبد الله، عن جعفر < قال: ((لما توفي أبو طالب خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه، فدعاهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، فانصرف فأثى ظلَّ شجرةٍ فصلّى ركعتين، ثم قال: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أرحم الراحمين، إلى مَنْ تكلني؟ إلى عدو يتجهمني، أم إلى قريب ملكته أمري؟ إن لم تكن غضبان علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا قوة إلا بك)).

وتوفي أبو خليفة الفضل بن الحُبَاب الجمحي سنة خمس وثلاثمائة، وعاش الطبراني - رحمه الله - بعد موته خمسة وخمسين سنة. وقل إن عبدان حدث عنه - يعني: الطبراني رحمه الله - ومات عبدان سنة ست وثلاثمائة، وكذلك حدث عنه من المشهورين المعروفين من المحدثين المتقدمين كابن عقدة وأبي علي الصحَّاف وأبي عبد الله بن خفيف وغيرهم، هؤلاء من المتقدمين.

ومن المتأخرين حدث عنه ما لا يعد ولا يحصى، وأما ما قاله أبو العباس بن عقبة الحافظ الكوفي لأبي القاسم الطبراني من فضائله وشمائله، فقد رأيت بخط معروف قال: سمعت أبا القاسم عمر بن محمد بن عبد الله بن الهيثم الوراق قال: سمعت أبا جعفر بن أبي السري الديلمي، واسمه محمد بن عبد الله بن الهيثم يقول: لقيت أبا العباس بن عقدة بالكوفة في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، فسألته أن يعيدَ ما فاتني من المجلس فامتنع وشدت عليه، فقال: من أي البلد أنت؟ قلت: من أهل أصبهان، فقال: لماذا تضرعون العداوة لأهل بيت رسول الله ﷺ؟ فقلت له: لا تقل هذا يا شيخ، الآن أهل أصبهان فيهم متفقهة ومتقون وفاضلون ومتشيعة، فقال: شيعة معاوية؟ قلت: لا والله، إلا شيعة علي بن أبي طالب < وما فيهم أحد إلا وعلي أعز إليه من عينه وأهله وولده، فأعاد عليّ ما فاتني.

ثم قال لي: سمعت من سليمان بن أحمد الطبراني؟ فقلت: لا أعرفه، فقال: يا سبحان الله! أبو القاسم ببلدكم وأنتم لا تسمع منه، وتؤذيني هذا الأذى بالكوفة، ما أعرف لأبي القاسم نظيراً، سمعت منه وسمع مني وسمعنا من مشايخنا، ثم قال لي: سمعت (مسند أبي داود)؟ فقلت: لا، فقال لي: ضيّعت الحزم؛ لأن (مسند أبي داود) منبعه من أصبهان. وقال لي: تعرفُ محمد بن حمزة

بن عمار؟ فقلت: شديداً رجل من أهل الفضل. قال: فتعرف ابنه إبراهيم؟ قلت: نعم. قال: كان عندنا ورأيتُه حافظاً للحديث، وقل ما رأيت مثله في الحفظ.

يقول المؤلف: مقصودنا من إيراد هذا في الفضل للطبراني نريد أن نقول: إن الإمام أبا القاسم الطبراني - رحمه الله - قد أقام نفسه بما قد نسبته أهل البدع والخلاف اقتداءً بالأئمة السلف والصالحين قبله بهذه النسبة إليهم، مع أن المبتدعة والمخالفين له كانوا يموتون على علو إسنادهم وكثرة أحاديثهم، وقد سمعوا منه ورووا عنه، مع هذا ويطعنون عليه، ويزعمون أنه كان حشويًا، وهل يضر القمر نباح الكلب مع ما أتى؟!

سمعت مشايخنا - رحمة الله عليهم - يقولون: من نعتمد عليهم يقولون: أملئ الإمام أبو القاسم الطبراني - رحمه الله - في الجامع العتيق بأصبهان حديث عكرمة مولى ابن عباس < في الرؤيا، فأنكر عليه ابن طباطبا العلوي، ورماه بدواة كانت بين يديه إليه، فلما رأى الطبراني ذلك منه واجهه بكلام اختصرته أنا؛ صيانةً لأقوام، وقال في أثناء كلامه: أما تسكتون وتشتغلون بما أنتم فيه، ولا تزعجوننا عما سكتنا حتى لا نذكر ما جرى يوم الحرّة، فلما سمع ابن طباطبا ذلك منه قام واعتذر إليه، وندم على ما فعل واستغفر فقبل الطبراني عذره، وكان هذا من علمه الوافر بالأنساب والتواريخ، وما جرى بين الناس في الخصومات والمجادلات.

وبلغني عنه أنه كان حسن المشاهدة طيب المحاضرة متديراً. قرأ عليه يوماً أبو طاهر بن يونس حديث النبي ﷺ "أنه كان يغسل حصي الجمار" فصَحَّفَ، وقال: ((كان يغسل حصي الحمار))، فقال له: وما أراد بذلك يا أبا طاهر؟ قال:

التواضع. وكان أبو طاهر كالمغفل. وقال له الطبراني - رحمه الله - يوماً: أنت ولدي يا أبا طاهر، فقال: وإياك يا أبا القاسم. هذا يدل على أن أبا طاهر هذا كان من المغفلين.

وهذا وأمثاله من أخلاقه الحسنة الجميلة كثيرة. سمعت مشايخنا - رحمة الله عليهم - يقولون: سمعنا ممن نثق به ونعتمد عليه أن أبا القاسم الطبراني - رحمه الله - لم يُحسن من كلام الفارسية إلا ثلاثة أشياء؛ أولها: زُنْدَرُوز، والثانية: نَرُود، والثالثة: خَابَكِينَه، وقد قال رسول الله ﷺ: ((أَحِبُّوا الْعَرَبَ لثَلَاثَ: **لأنني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي**)).

الإمام الطبراني له مؤلفات كثيرة وصلت إلى أكثر من مائة مؤلف، نذكر بعضها:

١. كتاب (المعجم الكبير) في مائتي جزء.
٢. كتاب (المعجم الأوسط) في أربعة وعشرين جزءاً.
٣. كتاب (المعجم الصغير) في سبعة أجزاء.
٤. (مسند العشرة)، ثلاثون جزءاً. أي: العشرة المبشرون بالجنة.
٥. (مسند الشاميين) عشرة أجزاء.
٦. كتاب (النوادر) عشرة أجزاء.
٧. كتاب (معركة الصحابة) و (الفوائد) عشرة أجزاء.
٨. (مسند أبي هريرة <).
٩. (مسند عائشة >) و (مسند أبي ذر الغفاري) جزءان.

١٠. كتاب (التفسير) و كتاب (مسانيد تفسير بكر بن سهل).
١١. كتاب (دلائل النبوة) في عشرة أجزاء و كتاب (الدعاء) عشرة أجزاء.
١٢. كتاب (السنة) عشرة أجزاء.
١٣. كتاب (الطوالات) ثلاثة أجزاء ، جُمعت في مجلد واحد سأقرأ لكم بعضه إن شاء الله في هذا الدرس.
١٤. كتاب (العلم) جزء.
١٥. كتاب (الرؤيا) جزء.
١٦. كتاب (الجود والسخاء) جزء.
١٧. كتاب (الألوية) جزء.
١٨. كتاب (الأوائل) جزء.
١٩. كتاب (الأبواب) جزء.
٢٠. كتاب (فضائل شهر رمضان).
٢١. كتاب (الفرائض من السنن المسندة).
٢٢. كتاب (فضائل العرب) جزء.
٢٣. كتاب (فضائل علي <).
٢٤. كتاب (بيان كفر مَنْ قال بخلق القرآن) جزء.
٢٥. كتاب (الرد على المعتزلة) جزء.
٢٦. كتاب (الرد على الجهمية).

٢٧. كتاب (مكارم الأخلاق) جزء.
٢٨. كتاب (العزل) جزء. أي: عزل الرجل منيه عن امرأته حتى لا تحمل.
٢٩. كتاب (الصلاة على النبي ﷺ) جزء.
٣٠. كتاب (المناسك).
٣١. كتاب (كُتُب النبي ﷺ) جزء.
٣٢. كتاب (القراءة خلف الإمام) جزء.
٣٣. كتاب (الغُسل) جزء.
٣٤. كتاب (فضائل العلم واتباع الأثر، وذم الرأي وأهله).
٣٥. (مقتل الحسين بن علي <) في جزء.
٣٦. (حديث شعبة بن الحجاج) في خمسة عشر جزءاً.
٣٧. (حديث الثوري) عشرة أجزاء.
٣٨. (مسند الأعمش).
٣٩. (مسند الأوزاعي).
٤٠. (مَنْ رَوَى عَنْهُ الزَّهْرِيُّ عَنْ أَنَسٍ).
٤١. (حديث محمد بن المنكدر).
٤٢. (حديث أيوب السخيتاني).
٤٣. (مسند أبي إسحاق السبيعي الهمداني).
٤٤. (مسند يحيى بن أبي كثير).

٤٥. (مسند مالك بن دينار).

٤٦. (مسند الحسن بن أبي الحسن البصري عن أنس).

٤٧. (مسند حمزة الزيات).

٤٨. (مسند مسعر بن كدام).

٤٩. (مسند أبي سعد البقال).

٥٠. (طرق حديث من كذب عليّ في جزء).

وهكذا مؤلفات كثيرة أغلبها في علم الحديث ، وبعد هذه الحياة الحافلة بهذا العلم الذي نشره بين الناس وافته منيته في سنة ٣٦٠ هجرية - رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه.

نماذج من (المعجم الكبير) للطبراني

هذا المعجم يمثل الطريقة الأولى من طرق التخريج ، ألا وهي التخريج عن طريقة معرفة الراوي الأعلى للحديث ، الإمام الطبراني جمع كتابه (المعجم الكبير) على مرويات الصحابة يذكر لكل صحابي مروياته. الكتاب به ما يقرب من ستين ألف حديث ، بدأ بالأربعة الخلفاء تكريماً لهم ، وأكمل ببقية العشرة المبشرين بالجنة ، لم يراع فيهم الترتيب المعجمي لمكانتهم ومنزلتهم ، وبعد العشرة المبشرين بالجنة رتب كتابه بحسب المعجم ، من أجل ذلك سماه (المعجم الكبير).

ولنبداً بأول معجم من معاجمه ، وهو سيدنا أبو بكر الصديق ، قال الطبراني : "الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على نبيه محمد وآله أجمعين ، هذا كتاب ألفناه جامع لعدد ما انتهى إلينا ممن روى عن رسول الله ﷺ من الرجال والنساء ، على

حروف: أ، ب، ت، ث، بدأت فيه بالعشرة { لأنه لا يتقدمهم أحد، خرّجت عن كل واحد منهم حديثاً وحديثين وثلاثاً، وأكثر من ذلك على حسب كثرة رواياتهم وقلتها.

ومن كان من المقلين خرّجت حديثه أجمع، أي: كل أحاديثه، أما المكثّر أخرج منه حديثاً أو حديثين أو ثلاثة أو أربعة أو خمس أو أكثر، ومن لم يكن له رواية عن رسول الله ﷺ وكان له ذكر من أصحابه ممن استشهد مع رسول الله ﷺ أو تقدم موته ذكرته من كتب المغازي وتاريخ العلماء؛ لأوقف على عدد الرواة عن رسول الله ﷺ وذكر أصحابه { وسنخرج مسندهم بالاستقصاء على ترتيب القبائل بعونه وقوته إن شاء الله وحده.

ثم قال:

١- نسبة أبي بكر الصديق واسمه < :

اسمه: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. كنيته: أبو بكر. لقبه: الصديق.

حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني، حدثني أبي، ثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: أبو بكر الصديق اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ وأم أبي بكر < هي أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، وأم الخير - يعني: جدة أبي بكر الصديق - هي دُلاف وهي أميمة بنت عبيد بن الناقذ الخزاعي، وجدة أبي بكر أم أبي قحافة أمينة بنت عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن غويج بن عدي بن كعب.

الحديث الثاني: حدثنا محمد بن علي المديني البغدادي، ثنا داود بن رشيد، عن الهيثم بن عدي قال: أم أبي بكر < يقال لها: أم الخير بنت صخر بن عامر، وهلك أبو بكر - يعني: مات - فورثه أبواه جميعاً وكانا قد أسلماً، يعني: يوم أن مات سيدنا أبو بكر الصديق كانت أمه على قيد الحياة، وكان أبوه على قيد الحياة فورثاه، وماتت أم أبي بكر قبل أبيه، أي: قبل والد أبي بكر.

الحديث الثالث: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا عبد الله بن شبيب المدني، حدثنا إبراهيم بن يحيى بن هانئ الشجري، حدثني أبي، عن خازم، عن حازم بن الحسين، عن عبد الله بن أبي بكر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس { قال: "أسلمت أم أبي بكر وأم عثمان وأم طلحة وأم الزبير وأم عبد الرحمن بن عوف وأم عمار بن ياسر" } . ويقال: عتيق بن عثمان سيدنا أبو بكر، سمي عتيقاً لحسن وجهه.

الحديث الرابع: حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي، ثنا هشام بن خالد، ثنا ضمرة بن ربيعة، عن الليث بن سعد قال: إنما سمي أبو بكر < عتيقاً لجمال وجهه، واسمه عبد الله بن عثمان.

ومن الأحاديث التي رويت في ذلك المعجم عن أبي بكر الصديق: حدثنا مُطَّلَب بن شعيب الأزدي، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف أنه حدثه أنه جلس مع شفي الأصبحي وقال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يكون بعدي اثنا عشر خليفة، أبو بكر الصديق لا يلبث بعدي إلا قليلاً، وصاحب رحي داره يعيش حميداً ويموت شهيداً. قيل: من هو يا رسول الله؟ قال: عمر بن الخطاب < ثم التفت إلى عثمان، فقال: وأنت سيسألك

الناس أن تخلع قميصاً كساك الله ﷻ والذي نفسي بيده لئن خلعته لا تدخل الجنة، حتى يلج الجمل في سم الخياط)).

والحديث الذي بعده: حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا حجاج بن المنهال ثم تحول السند قال: وحدثنا المقدام، حدثنا أسد بن موسى قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن سعيد بن جهمان، عن سفينة مولى النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((الخلافة ثلاثون سنة، ثم يكون ملكاً)) قال: أمسك سنتين أبو بكر، وعشرًا عمر، واثنى عشرة عثمان، وستًا علي { .

الحديث الذي بعده: حدثنا معاذ بن المثنى، حدثنا علي بن المديني، حدثنا إسحاق بن منصور السلولي، حدثنا محمد بن سليمان العبدى، عن هارون بن سعد، عن عمران بن ظبيان، عن أبي يحيى حكيم بن سعد قال: سمعت عليًا > يحلف: "لله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق".

الحديث الذي بعده بسنده عن عكرمة قال: أخبرني أم هانئ قالت: قال رسول الله ﷺ لما أسري بي: ((إني أريد أن أخرج إلى قريش)) فأخبرهم فكذبوه وصدقه أبو بكر، فسُمي يومئذ الصديق.

ثم ذكر صفة أبي بكر > كما جاءت في الأحاديث، ومنها هذا الحديث: حدثنا طاهر بن عيسى المصري، حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا الحارث بن يزيد، عن علي بن رباح أن عبد الله بن عمرو { قال: "ثلاثة من قريش، أصبح قريش وجوهاً، وأحسنها أخلاقاً، وأثبتها حياءً، إن حدثوك لم يكذبوك، وإن حدثتهم لم يكذبوك: أبو بكر الصديق، وأبو عبيدة بن الجراح، وعثمان بن عفان { ."

الحديث الذي بعده في صفة الصديق عن ثابت، عن أنس < أن أبا بكر < خضب لحيته بالحناء والكتم، وأن عمر < خضب بالحناء فرداً، أي: من غير كتم. وعن عائشة > أنها رأت رجلاً ماراً وهي في هودجها، فقالت: "ما رأيت رجلاً أشبه بأبي بكر من هذا، فقل لها: صفي لنا أبا بكر؟ فقالت: كان رجلاً أبيض نحيفاً، خفيف العارضين، أحنى، لا تسمسك أزرته، تسترخي عن حقه، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، عاري الأشاجع".

سنن أبي بكر وخطبته ووفاته:

عن عائشة > أن النبي ﷺ مات على رأس ثلاث وستين. قال ابن شهاب: "وقالت عائشة: وتوفي أبو بكر على رأس ثلاث وستين". وعن عائشة > أن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين. وعن عائشة > قالت: "تذاكر رسول الله ﷺ وأبو بكر < ميلادهما عندي، فكان رسول الله ﷺ أكبر من أبي بكر، فتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وتوفي أبو بكر < وهو ابن ثلاث وستين، لستين ونصف التي عاش بعد رسول الله ﷺ".

وإليك هذا الحديث الذي أسنده أبو بكر الصديق عن رسول الله ﷺ ووضعه الطبراني تحت رقم ٤٣: روى الطبراني بسنده عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه - أي: عن عبد الرحمن بن عوف - قال:

"دخلت على أبي بكر < أعوده في مرضه الذي توفي فيه، فسلمت عليه، وسألته: كيف أصبحت؟ فاستوى جالساً فقلت: أصبحت بحمد الله بارئاً، فقال: أما إني على ما ترى وجع، وجعلتم لي شغلاً مع وجعي، جعلت لكم عهداً من بعدي، واخترت لكم خيركم في نفسي، فكلكم ورم لذلك أنفه؛ رجاء

أن يكون الأمر له - يقصد بذلك تولية عمر بن الخطاب من بعده - ورأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهي جائية، وستُجَدُّون بيوتكم بسور الحرير، ونضائب الديباج، وتألّمون ضجائع الصوف الأزري، كأنّ أحدكم على حسك السعدان، ووالله لأنّ يقدم أحدكم فيضرب عنقه في غير حد خير له من أن يسيح في غمرة الدنيا.

ثم قال: أما إني لا آسي على شيء إلا على ثلاث فعلتهن، وودت أني لم أفعلهن، وثلاث لم أفعلهن وودت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن؛ فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلهن؛ فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته، وأن أغلق عليّ الحرب، وودت أن يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين: أبي عبيدة أو عمر، فكان أمير المؤمنين وكنيت وزيراً، وودت أني حيث كنت وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الردة أقمت بذئ القصة، فإن ظفر المسلمون ظفروا، وإلا كنت ردياً أو مدداً.

وأما اللاتي وددت أني فعلتها فوددت أني يوم أتيت بالأشعث أسيراً، فضربت عنقه، فإنه يخيل إليّ أنه لا يكون شراً إلا طار إليه، وددت أني يوم أتيت بالفجاءة السلمي لم أكن أحرقه وقتلته سريحاً أو أطلقته نجيحاً، ووددت أني حيث وجهت خالد بن الوليد إلى الشام، وجهت عمر إلى العراق، فأكون قد بسطت يدي يميني وشمالي في سبيل الله ﷻ وأما الثلاث اللاتي وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن: فوددت أني كنت سألته فيمن هذا الأمر فلا ينازعه أهله، وودت أني كنت سألته: هل للأنصار في هذا الأمر سبب؟ وودت أني سألته عن العمة وبنت الأخ - أي: في الميراث - فإن في نفسي منهما حاجة.

المعجم (٣) - (المجديات) و(ذخائر المواريت)

عناصر الدرس

- العنصر الأول : تكملة الحديث عن نماذج من كتاب (المعجم الكبير) للطبراني ٢٣٩
- العنصر الثاني : كتاب (المعجم الصغير) للطبراني ٢٤٧
- العنصر الثالث : (المجديات) ٢٥٠
- العنصر الرابع : كتاب (المنتخب من معجم الشيوخ) ٢٥١
- العنصر الخامس : كتاب (ذخائر المواريت) ٢٥٣

تكملة الحديث عن نماذج من كتاب (المعجم الكبير) للطبراني

تكلّمنا عن مسند الصديق في (المعجم الكبير) للطبراني، ثم أتبعها بأحاديث عمر بن الخطاب، فبدأ بنسبة عمر بن الخطاب < ثم بعد ذلك صفة عمر بن الخطاب > .

عن الأسود بن سريع قال: "كنت أنشده -يعني: النبي ﷺ ولا أعرف أصحابه، حتى جاء رجل بعيد ما بين المناكب أصلع، فقيل لي: اسكت اسكت، فقلت: واثكلاه! من هذا الذي أسكت له عند النبي ﷺ؟ فقيل لي: عمر بن الخطاب".

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدُّبري، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن عاصم بن أبي النجود، عن زُر بن حبيش قال: "خرج أهل المدينة في مشهد لهم، فإذا أنا برجل أصلع أعسر أيسر -يعني: يكتب بكلتا يديه، ويعمل باليمين وباليسر- قد أشرف فوق الناس بذراع عليه إزار غليظ، وبرد قطر، وهو يقول: يا أيها الناس هاجروا ولا تهجروا، ولا يحذفن أحدكم الأرنب بعصاه أو بحجر فيأكلها، وليذك لكم الأسل -الرماح- والنبل. فقلت: من هذا؟ قالوا: عمر بن الخطاب".

وحدثنا يحيى بن أيوب العلاف المصري، ثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا يحيى بن أيوب، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: "كان عمر بن الخطاب < أصلع شديد الصلع".

هذا في وصفه.

أما سن عمر ووفاته وسنة خلافته < فروى الطبراني بسنده عن سعيد بن المسيب، عن أبي بن كعب < قال: قال رسول الله ﷺ: ((قال لي جبريل # : لبيك الإسلام على موت عمر <)).

وبسنده عن المسور بن مخرمة قال: "ولي عمر بن الخطاب < عشر سنين ثم توفي". وعن ابن عباس { أن عمر بن الخطاب < مات وهو ابن ست وستين سنة. وعن الشعبي أن عمر بن الخطاب < مات وهو ابن ثلاث وستين. وعن الشعبي عن جرير عن معاوية < قال: "قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقبض أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة".

حدثنا يحيى بن بكير قال: "استخلف عمر < في رجب سنة ثلاث عشرة، وقتل في عقب ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، فأقام ثلاثة أيام بعد الطعنة، ثم مات في آخر ذي الحجة، وصلى عليه صهيب، وولي غسله ابنه عبد الله بن عمر، وكفنه في خمسة أثواب، ودفن مع رسول الله ﷺ وطعن في يوم الأربعاء لتسع بقين من ذي الحجة. وقيل: لست.

وقال بعض الناس: مات من يومه، وكان سنه يوم توفي؛ مالك بن أنس يذكر أنه بلغ سن رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين. وبعض الناس يقولون: لتسع وخمسين. وبعضهم يقول: ثلاث وخمسين وخمس وخمسين. وقال بعضهم: أربع وخمسين، وكانت خلافته عشر سنين وأربعة أشهر وأياماً.

أما ما أسند إليه من الأحاديث؛ فمنها:

الحديث الأول: يقول الإمام الطبراني: "حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا معلى بن أسد العمي، ثنا وهيب، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر { أنه سأل رسول الله ﷺ: أينام أحدنا وهو جنب؟ قال: ((نعم، ويتوضأ وضوءه للصلاة))."

الحديث الثاني : روى الإمام الطبراني بسنده عن ابن عمر عن عمر { قال : "سمعني النبي ﷺ وأنا أقول : وأبي ، فقال : ((إن الله ﷻ ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم))".

الحديث الثالث : يقول الطبراني : "حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا يونس بن عبيد الله العميري ، حدثنا مبارك بن فضالة ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن عمر { أنه قال : "يا أيها الناس ، اتهموا الرأي على الدين ؛ فلقد رأيتني أرد أمر رسول الله ﷺ برأيي اجتهداً ، فوالله ما ألوي عن الحق ، وذلك يوم أبي جندل ، والكتاب بين رسول الله ﷺ وأهل مكة ، فقال : ((اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم)) فقالوا : ترانا قد صدقناك بما تقول ، ولكن تكتب : باسمك اللهم ، فرضي رسول الله ﷺ وأبيت ، حتى قال لي رسول الله ﷺ : ((تراني أرضى وتأبى أنت !)) قال : فرضيت".

ومن الأحاديث التي رواها يقول الطبراني : "حدثنا محمد بن الفضل السقطي ، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأوسي ، حدثنا يزيد بن عبد الملك النوفلي ، عن يزيد بن خُصيفة ، عن السائب بن يزيد ، عن عمر بن الخطاب > أن رسول الله ﷺ قال : ((ثمن القينة سُحت ، وغناؤها حرام ، والنظر إليها حرام ، وثمنها مثل ثمن الكلب ، وثمن الكلب سُحت ، ومن نبت لحمه على السحت فالنار أولى به))."

وحدثنا محمد بن الفضل السقطي ، أنبأ عبد العزيز بن عبد الله ، حدثنا يزيد بن عبد الملك ، عن يزيد بن خُصيفة ، عن السائب بن يزيد ، عن عمر { : ((أن رسول الله ﷺ إذا أراد أن يزوج امرأةً من نسائه يأتيها من وراء الحجاب ، فيقول لها : يا بنية ، إن فلاناً قد خطبك ، فإن كرهته فقولِي : لا ، فإنه لا يستحيي أحد أن يقول : لا ، وإن أحببت فإن سكوتك إقرار)).

وحدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا الصعب بن حكيم بن شريك بن نغلة، عن أبيه عن جده: "ضفت -أي: كنت ضيفاً- عمر بن الخطاب < ليلة فأطعمني كسوراً من رأس بعير بارد وأطعمنا زيتاً، وقال: هذا الزيت المبارك الذي قال الله ﷻ لنبيه ﷺ".

وبعدما انتهى معجم عمر؟ يبدأ الإمام الطبراني بمعجم عثمان بن عفان، ويبدأ بنسبة سيدنا عثمان بن عفان، فيبين أنه قرشي أموي.

ثم بعد ذلك يحكي أحاديث في صفة عثمان بن عفان < فيقول في الحديث الأول في صفته:

"حدثنا أبو يزيد يوسف بن يزيد القراطيسي، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو الأسود، عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال: رأيت عثمان بن عفان < يوم الجمعة على المنبر عليه إزار عدلي غليظ، ثمنه أربعة دراهم أو خمسة، وريطة كوفية مُمَشَّقة، ضَرَبَ اللحم -مليئاً باللحم- طويل اللحية، حسن الوجه".

وحدثنا المقدم بن داود، حدثنا خالد بن نزار، حدثنا إسحاق بن يحيى، عن عمه موسى بن طلحة قال: "كان عثمان < يوم الجمعة يتوكأ على عصا، وكان أجمل الناس وعليه ثوبان أصفران إزار ورداء، حتى يأتي المنبر فيجلس عليه".

وبسنده عن عبد الله بن حزم المازني قال: "رأيت عثمان بن عفان < فما رأيت قط ذكراً ولا أنثى أحسنَ وجهاً منه". وبسنده عن عبد الله بن عوف القاري قال: "رأيت عثمان بن عفان < أبيضَ اللحية".

ثم أتى بحديث آخر فقال بسنده عن أسامة بن زيد قال : ((بعثني النبي ﷺ إلى عثمان < بصحفة فيها لحم ، فدخلت عليه ورُقِيَّةُ جالسة بنت النبي ﷺ وكانت زوجة عثمان ، فما رأيت اثنين أحسن منهما } فجعلت مرة أنظر إلى رقية ومرة أنظر إلى عثمان ، فلما رجعت قال لي النبي ﷺ : أدخلت عليهما؟ قلت : نعم. قال : هل رأيت زوجاً أحسن منهما؟ قلت : لا يا رسول الله ، لقد جعلت أنظر مرة إلى رقية ومرة إلى عثمان)). قال أبو القاسم - رحمه الله - : "وهذا كان قبل نزول آية الحجاب".

سين عثمان بن عفان ووفاته :

قال الطبراني بسنده حتى وصل إلى أبي عثمان النهدي قال : "قتل عثمان بن عفان < في أوسط أيام التشريق - يعني : في أيام منى - وقيل : قتل سنة خمس وثلاثين من الهجرة". وعن قتادة قال : "قتل عثمان وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين <".

الأحاديث التي أسندها عثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ وأتى بها الإمام الطبراني في معجمه :

يقول الطبراني : "حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا كههمس بن الحسن ، عن مصعب بن ثابت ، عن عبد الله بن الزبير قال : قال عثمان بن عفان < وهو يخطب على المنبر : إني محدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يكن يمنعني أن أحدثكم إلا الضن بكم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((حَسَ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ يُقَامُ لَيْلَهَا وَيَصَامُ نَهَارُهَا)).".

الحديث الثاني: ١٣ : ١٤ روى الطبراني بسنده عن سهل بن سعد قال : "ناشد عثمان < الناس يوماً فقال : ((أتعلمون أن النبي ﷺ صعد أحداً وأبو بكر وعمر { وأنا، فارتج أحد، وعليه محمد النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان { فقال النبي ﷺ : أثبت أحد - أي : اثبت يا أحد - ما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان))".

وبسنده عن جمران بن أبان، عن عثمان بن عفان < قال : قال رسول الله ﷺ : ((كل شيء فضل عن ظل بيت وجرف الخبز وثوب يوارى عورة الرجل - أي : لا يحتاج الرجل إلا إلى بيت يؤويه وثوب يستره ولقمة يأكلها - أو قال : عورة ابن آدم، وكل شيء فضل عن ذا لم يكن لابن آدم فيه حق)).

قال : "وحدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا علي بن بحر، حدثنا قتادة الرهاوي قال : سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري يحدث عن أبيه، عن عثمان بن عفان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من صلى العشاء الآخرة في جماعة، فكأنما صلى الليل كله، ومن صلى الغداة في جماعة، فكأنما صلى النهار كله)).

وآخر حديث في (المعجم الكبير) للطبراني من رواية سيدنا عثمان هو ما يرويه الإمام الطبراني بسنده عن عمرو بن ميمون قال : "سمعت عثمان < وكان قليل الحديث عن رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من توضأ كما أمر صلى كما أمر، خرج من ذنوبه كما ولدته أمه)).

ثم يأتي بعد ذلك الإمام الطبراني بمعجم سيدنا علي بن أبي طالب ؛ لأنه الخليفة الرابع، وبدأه بنسبة علي بن أبي طالب < وذكر أنه من أهل بدر فقال :

أ. نسبة علي بن أبي طالب < :

شهد بدرًا، وعلي بن أبي طالب هاشمي قرشي، ثم ذكر بعد ذلك صفة علي بن أبي طالب < فروى بسنده عن أبي إسحاق قال: "رأيت عليًا < قال: قال لي أبي: يا عمرو فانظر إلى أمير المؤمنين، فلم أره خضب لحيته، ضخم الرأس". وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي إسحاق قال: "رأيت عليًا < أبيض الرأس واللحية، وعليه إزار ورداء". وبسنده عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق قال: "رأيت عليًا < على المنبر أبيض الرأس واللحية".

ب. سن علي كما ذكره الطبراني:

روى الطبراني بسنده عن عروة بن الزبير قال: "أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن ثمان سنين". وبسنده عن الحسن وغيره قال: "فكان أول من آمن علي بن أبي طالب، وهو ابن خمس عشرة أو ست عشرة". والراجح أنه أسلم وهو ابن ثمان سنين.

ج. مسند علي بن أبي طالب:

الحديث الأول: قال الطبراني: "حدثنا العباس بن الفضل الإسفاطي، حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا حماد بن سلمة، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس { عن علي < قال: ((تزوجت فاطمة فقلت: يا رسول الله، أبني لي. قال: عندك شيء تعطيها؟ فقلت: لا. قال: أين درعك الحطمية؟ قلت: عندي. قال: أعطها إياها)). هذا هو مهر السيدة الزهراء > الدرع الحطمي، هنا لم ينس ﷺ حق النساء، فطالب من علي مهراً، فأعطاه درعه الحطمية.

الحديث الثاني: حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة القتاب قال: حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة، حدثنا أسباط بن نصر، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس { أن علياً > كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: "إن الله ﷻ يقول: ﴿أَفَايِنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ ١٤٤ قال عمران: والله لا نقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه، فمن أحق به مني".

الحديث الذي بعد ذلك مباشرة: روى الطبراني بسنده عن أبي موسى > أن علياً > قال: "ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ؟ قالوا: بلى. قال: أبو بكر > ثم قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر؟ قالوا: بلى. قال: عمر، ولو شئت لأخبرتكم بالثالث".

الحديث الأخير من مسند علي في معجم الطبراني: قال الطبراني: "حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو نعيم، حدثنا الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعيم البجلي قال: حدثني فاطمة بنت علي بن أبي طالب { قالت: قال أبي عن رسول الله ﷺ: ((مَنْ أَعْتَقَ نَسَمَةً مُسْلِمَةً - أَيْ: نَفْسًا مُسْلِمَةً - أَوْ مُؤْمِنَةً، وَقَىٰ الله بكل عضو منه عضواً من النار)).

ثم بعد ذلك ذكر الإمام الطبراني مسند العشرة المبشرين بالجنة، وبدأ بهم بطلحة بن عبيد الله، ثم بعد العشرة رتب كتابه على حروف المعجم، من أجل ذلك سماه معجماً.

كتاب (المعجم الصغير) للطبراني

أما المعجم الصغير للطبراني فرتبه الشيخ الطبراني على أسماء مشايخه، رتب مشايخه على حروف المعجم كما فعل في (المعجم الأوسط)، والفرق بين الأوسط والأصغر قلة الأحاديث، ففي (المعجم الصغير) لا يذكر إلا حديثاً واحداً عن كل شيخ من شيوخه، ثم رتبهم بعد ذلك كلهم ترتيباً معجمياً.

الحديث الأول: قال: باب الألف، أي: من اسمه أحمد من مشايخ الإمام الطبراني.

قال الطبراني: "حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي أبو عبد الله بمدينة جبلة، سنة تسع وسبعين ومائتين، حدثنا جنادة بن مروان الأزدي الحمصي، حدثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أنس بن مالك < قال: قال رسول الله ﷺ: ((سألت ربي ﷻ ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة؛ سألته ألا يسلط على أمتي عدواً من غيرهم فأعطانيها، وسألته ألا يقتل أمتي بالسنة فأعطانيها - أي: بالفقر - وسألته ألا يلبسهم شيعاً فأبى علي))."

الحديث الثاني: يقول الطبراني: "حدثنا أحمد بن عبد الرحيم بسنده عن عبد الله بن مسعود < أن النبي ﷺ قال لرجل: ((أنتَ ومالك لأبيك))."

الحديث رقم ٣ يقول الطبراني: "حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي أبو عبد الله، حدثني أبي، عن أبيه، عن ثور بن يزيد، عن عمرو بن قيس الملائي، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب { أن النبي ﷺ علم رجلاً أن يقول إذا أخذ مضجعه - يعني إذا ذهب إلى النوم - علمه أن يقول: ((اللهم وجهت وجهي إليك،

وأجأت ظهري إليك، وفوضت أمري إليك، وأسلمت نفسي إليك، رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت، فإن مات من ليلته، غفر له)).

الحديث الرابع: عن أحمد بن إبراهيم أبو عبد الملك القرشي الدمشقي، بدمشق سنة تسع وسبعين ومائتين، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، حدثنا السَّطَّ بن عبد الرحمن الزبيدي، عن سفيان الثوري، عن ابن عون، عن الحسن، عن عمران بن حصين أن عياض بن حمار المجاشعي ثم النهشلي أهدى لرسول الله ﷺ فرساً قبل أن يسلم فقال: ((إني أكره زبدَ المشركين)) يعني لم يقبله منه النبي ﷺ.

الحديث الخامس: عن أحمد بن مسعود المقدسي، روى عنه الطبراني بسنده عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: ((أمتي أمة مرحومة، جعل الله عذابها بأيديها، فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجلاً من أهل الأديان، فكان فداءه من النار)).

وهكذا يمضي الإمام الطبراني في رواية حديث واحد عن كل من اسمه أحمد من مشايخه، حتى يصل إلى حرف الباء، فيقول: "باب الباء من اسمه بشر" فيأتي بحديث عن كل شيخ من مشايخه اسمه بشر، وإليك مثلاً، يقول الطبراني: "حدثنا بشر بن موسى إلى أن يصل إلى نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الرجل ليكون من أهل الصلاة والزكاة والحج والعمرة والجهاد، حتى ذكر سهام الخير، وما يُجزى ذلك يوم القيامة إلا بقدر عقله))."

عن بشر آخر يقول: "حدثنا بشر بن موسى الغزي بسنده عن جندرة بن خيشة الليثي > قال: قال رسول الله ﷺ: ((نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها

وحفظها، فرب حامل علم إلى من هو أعلم منه. ثلاث لا يُغل عليهن القلب: إخلاص العمل لله، ومناصحة الولاة، ولزوم الجماعة)).

ثم لم يترك كل من اسمه بشر، ينتقل إلى من اسمه بشران، فيقول الطبراني: "حدثنا بشران بن عبد الملك الموصلي، حدثنا غسان بن الربيع، حدثنا ثابت بن يزيد أبو زيد، عن الحسن بن أبي جعفر ومحمد بن أبي زياد، عن أبي هريرة > قال: قال رسول الله ﷺ: ((أما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يُحوّل الله رأسه رأس حمار))."

ثم بعد ذلك يذكر من اسمه بكر، ثم من اسمه بهلول، ثم من اسمه بجين، ثم من اسمه بانوبه، وهكذا حتى ينتهي من حرف الباء، ثم حرف الثاء، وهكذا إلى أن ينتهي إلى حروف المعجم.

بعض النماذج من مشايخه الذين بدءوا بحرف الياء:

يقول: "من اسمه يونس: حدثنا يونس بن محمد أبو جعفر الرازي قاضي البصرة، حدثنا العباس بن محمد الدوري، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا أيوب أبو العلاء، عن عبد الله بن شبرمة القاضي، عن قميم امرأة مسروق، عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال في المستحاضة، والمستحاضة هي المرأة التي لا ينقطع دمها، يقول ﷺ في شأنها: ((تدع الصلاة أيام أقرائها - يعني: تقدر الأيام التي يأتي في مثلها الدم - ثم تغتسل مرة ثم تتوضأ إلى مثل أيام أقرائها، فإذا رأت صفرة انتضحت وتوضأت وصلت))."

ثم بعد ذلك يقول: "من اسمه يسر. يقول: حدثنا يسر بن أنس البزار البغدادي، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثنا إسماعيل بن عُلَيَّة، عن روح بن

القاسم، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عباد بن تميم، عن عمه عبد الله بن زيد: ((أن النبي ﷺ استسقى وقلب وحوّل رداءه، فجعل أعلاه أسفله)).

ذكر بعد ذلك أناساً لم يقف على أسمائهم، ثم ذكر بعد ذلك ما سمع منه من النساء، وبدأ بفاطمة بنت إسحاق بن وهب العلاف، روى عنها بسنده حتى وصل إلى أبي هريرة. قال: ((قام رسول الله ﷺ فدعا بدعاء لم يسمع الناس مثله، واستعاذ استعاذة لم يسمع الناس مثله، فقال له بعض القوم: كيف لنا يا رسول الله أن ندعو بمثل ما دعوت به، وأن نستعيز كما استعذت؟ فقال: قولوا: اللهم إنا نسألك بما سألك محمد عبدك ورسولك، ونستعيزك مما استعاذك منه محمد عبدك ورسولك)) والله أعلم.

(الجمع الجعديات)

ما هي الجعديات؟

(الجعديات) هي الأحاديث التي رواها أبو القاسم البغوي عن شيخه علي بن الجعد، جمعها في كتاب خاص وسماها (الجعديات) نسبة إلى شيخه علي بن الجعد، فـ(الجعديات) هي لأبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، المتوفى سنة ٢٣٠ هجرية.

وعلي بن الجعد ولد سنة ١٣٣ هجرية ٧٥٠ ميلادية، حدث عن شعبة وسفيان الثوري ومالك وغيرهم، ودرس عليه أحمد بن حنبل والبخاري وغيرهما، ولا تتفق الآراء على الثقة به، وأخذ البخاري عنه في ثلاثة عشر موضعاً، فهو ثقة ما دام أخذ عنه البخاري، ولا نخرج على قول من يقول غير ذلك.

أ. آثاره العلمية:

له (المسند) وهذا كتاب موجود في القاهرة في دار الكتب ، وموجود في معهد المخطوطات العربية ، وموجود في مكتبة الظاهرية ، وموجود في أماكن أخرى. وله كتاب بعنوان (الحديث) وهو في أجزاء وبعض الأوراق.

ف(الجعديات) هي الأحاديث التي رواها الإمام أبو القاسم البغوي عن شيخه علي بن الجعد ، والبغوي ولد في سنة ٢١٣ ، وتوفي ٣١٧ ، والكتاب في اثني عشر جزءاً اشتملت على شيوخه وشيوخهم ، وأبرزهم شيخه علي بن الجعد.

ب. نموذج من (الجعديات):

حدثنا أبو القاسم البغوي إملاءً ، حدثنا علي بن الجعد ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن ربعي ، عن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن آخر ما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت)) والله أعلم.

كتاب (المنتخب من معجم الشيوخ)

وبعد الكلام على (الجعديات) أنتقل إلى كتاب كان من المفروض أن يكون قبل (الجعديات) إذ هو في المعاجم.

أقول في كلمات بسيطة وقصيرة : هناك كتاب ومؤلف عظيم اسمه (المنتخب من معجم الشيوخ). هذا الكتاب للإمام الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني التميمي ، المتوفى سنة ٥١٢ هجرية.

وفيه مرويات لشيوخه ورتبهم على حروف المعجم، لكنه لا يأتي إلا برواية واحدة لبعض شيوخه وليس لكل شيوخه، فالمهم عنده الترجمة لشيوخه وبيان مكانتهم وبيان منزلتهم، فمن كانت له رواية ذكرها، ومن لم تكن له رواية يكتفي بالترجمة لشيخه وبيان حاله.

وإليك مثلاً من هذا الكتاب يقول في صفحة ١٣١: "شيخ آخر - أي: من مشايخه - هو أبو عبد الله أحمد بن إسماعيل بن أحمد، يعرف ببشاشة المؤذن من أهل نيسابور يقال لها: كُولو، كان شيخاً مستوراً صالحاً، سمعت قطعة من أمالي أبي الحسن علي بن أحمد المديني المؤذن وأبي سعيد القشيري عنهم".

الحديث الذي جاء بطريقة ذلك الشيخ يقول: "أخبرنا أبو عبد الله المقرئ الفولج بقراءتي عليه، حدثنا أبو سعيد عبد الواحد بن الكريم بن هوازن القشيري إملاءً، أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد الزاهد البلخي، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي صالح البغدادي، حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد، عن عمرو، عن محمد بن علي، عن جابر < قال: ((نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية، وأذن في لحوم الخيل))".

ثم يقول: "شيخ آخر هو أبو الفضل أحمد بن إسماعيل بن أبي سعد عبد الحميد بن محمد الجيزاباري العطار الصيدلاني، ويقال له: أبو عبد الله من أهل نيسابور". ثم لا يذكر رواية لذلك الشيخ، وهكذا إذا كان من مشايخه من له رواية ذكرها، ومن لم تكن له رواية يذكر ما قيل فيه من جرح أو تعديل، والله أعلم.

كتاب (ذخائر المواريث)

كتاب (ذخائر المواريث) وإن كان في الترتيب (ذخائر المواريث) وضع بعد (تحفة الأشراف) لكنني أعجل بـ (ذخائر المواريث) لأن المفتاح الحقيقي للطريق التي أعطينا فيها هذه الدروس المتقدمة تعتمد اعتماداً كلياً على كتاب (ذخائر المواريث)، فكتاب (ذخائر المواريث) ألفه الشيخ عبد الغني المقدسي - رحمه الله تعالى - كمفتاح لهذه الطريق، يأتي بمسند أبي بكر فيذكر كل الأحاديث التي رواها أبو بكر.

ثم يقول أين توجد هذه الأحاديث، ويعطي إشارات للكتب التي جاءت فيها هذه الأحاديث، فنذكر (ذخائر المواريث) أولاً، ثم نعقد مقارنة بينها وبين (تحفة الأشراف).

ونكون بذلك قد تكلمنا على الكتابين معاً.

أ. التعريف بكتاب (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث):

من المفاتيح التي يستدل من خلالها على موطن الحديث في كتب الحديث كتاب (ذخائر المواريث) للمؤلف الشيخ عبد الغني النابلسي، المولود سنة ١٠٥٠ هجرية، المتوفى سنة ١١٤٣ هجرية الدمشقي الحنفي.

الكتاب يجمع أطراف الكتب الستة و(موطأ الإمام مالك)، ورتبه الشيخ عبد الغني النابلسي مؤلفه على مسانيد الصحابة، مرتباً أسماء الصحابة على حروف المعجم مبتدئاً بالهمزة منتهياً بالياء.

ب. تقسيم الكتاب :

وكتاب (ذخائر المواريث) قسمه المؤلف إلى سبعة أبواب ، ورتب ما في كل باب على حروف المعجم ؛ ليكون ذلك أسهل في التخريج ، وهذا التقسيم كالآتي :

الباب الأول : مسانيد الرجال من الصحابة.

الباب الثاني : مسانيد من اشتهر من الصحابة بالكنية ، مرتبة بالنسبة لأول حرف من الاسم المكنى به.

الباب الثالث : مسانيد المبهمين من الرجال ، حسب ما ذكر فيهم من الأقوال على ترتيب أسماء الرواة عنهم.

الباب الرابع : مسانيد النساء الصحابيات.

الباب الخامس : مسانيد من اشتهر من الصحابيات بالكنية.

الباب السادس : مسانيد المبهلمات من النساء الصحابيات ، مرتبة على ترتيب أسماء الرواة عنهن.

الباب السابع : ذكر المراسيل من الأحاديث مرتبة على أسماء رجال المرسلين.

وألحق بهذا الباب ثلاثة فصول في كنى المرسلين وفي المبهمين منهم ، وفي مراسيل النساء ، وقسم بعض الأبواب السبعة إلى فصول فيما يتعلق بكنى بعض الأسماء.

وهناك رموز استخدمها في كتابه فلنبين معناها تحت عنوان : الرموز التي استخدمها المؤلف في الكتاب كتبت أقول : لقد وضع المؤلف رموزاً لكتب الحديث ، التي يشير إليها في بيانه لمواضع الحديث اختصاراً منه ، نظراً لكثرة التكرار على عادة المؤلفين السابقين والمعاصرين له والمتأخرين عنه ، وإليك هذه الرموز وترجمتها :

١. "خ" أي البخاري في صحيحه. "م" أي: مسلم في صحيحه. "د" أي: أبو داود في سننه. "ت" أي الترمذي في سننه. "س" أي النسائي في سننه الصغرى، المعروفة بـ (المجتبى من سنن النبي المختار) وهي المتداولة الآن، وأخيراً طبع في المملكة العربية السعودية، ووزع كتاب (السنن الكبرى) للنسائي. "هـ" دائرة هي لابن ماجه في سننه. "ط" أي (الموطأ) للإمام مالك.

ج. وصف تفصيلي للكتاب:

هذا الكتاب - الذي يعرف بكتاب (ذخائر المواريث) - بينت أنه مرتب لأسماء الرواة بحسب الحروف الأبجدية، وإليك بيان ذلك.

المتصفح في هذا الكتاب سيجد إن شاء الله أن المؤلف بدأ بحرف الهمزة، فقال: "حرف الهمزة ثم قال: أبيض بن حمال الحميري المأربي، نسبة إلى قبيلة حمير. المأربي نسبة إلى سد مأرب. عن النبي ﷺ". ثم قال: "حديث". ويكتب كلمة حديث بخط كبير، ثم يذكر طرف الحديث فيقول: "أنه وفد إلى النبي ﷺ فاستقطعه الملح الذي بمأرب ثم قال: وفيه: لا حمى في الأراك".

ثم كتب ما يلي: "د" في الخراج عن قتبية بن سعيد، ومحمد بن المتوكل، ومحمد بن أحمد القرشي. "ت" في الأحكام عن قتبية. "هـ" يعني ابن ماجه فيه، أي: في كتاب الأحكام لابن ماجه، عن محمد بن يحيى بن أبي عمر.

ثم بعد ذلك يذكر بقية مرويات هذا الصحابي بهذا الشكل، مبيناً موضع كل حديث، يذكر جزءاً من الحديث، ويبين موضعه في أي كتاب، فنرجع للكتاب الذي يشير إليه المقدسي، فنجد الحديث كما قال إن شاء الله.

ولا يذكر إسناد الحديث في الكتب المشار إليها كاملة، وإنما يكتفي بذكر شيخ مصنف الكتاب الذي به الحديث المشار إليه، بخلاف (تحفة الأشراف) للمزي. ثم

إن الشيخ النابلسي اعتبر المعنى أو بعضه دون اللفظ في جميع الروايات ، فإنه يذكر طرف الحديث باللفظ ، ثم يرمز إلى ما يوافقه من معاني الروايات الأخرى. وإذا روى الحديث أكثر من صحابي لم يذكر تخريجه إلا في رواية صحابي فقط ، بخلاف الحافظ المزي في (تحفة الأشراف) فإنه يكرر الحديث إذا رواه أكثر من صحابي ، فيذكره ويذكر مصادره مع كل صحابي رواه ، وهذا سبب كبر حجم (تحفة الأشراف) عن (ذخائر المواريث).

د. عدد الأحاديث التي وردت في هذا الكتاب : تسعة عشر ألف حديث ، وخمسمائة وخمس وتسعون حديثاً.

هـ. كيفية البحث في كتاب (ذخائر المواريث) :

للوصول إلى الحديث في موضعه كما يشير إليه هو ، بينها المصنف نفسه الشيخ عبد الغني النابلسي ، فلقد قال في مقدمة الكتاب : "إذا أردت الاستخراج منه فتأمل في معنى الحديث الذي تريده ، في أي شيء هو ، يعني في أي كتاب ، هل في كتاب الصلاة ، أم كتاب الصوم ، أم كتاب الحج . ولا تعتبر خصوص ألفاظهم ، ثم تأمل الصحابي الذي عنه رواية ذلك الحديث ، فقد يكون في السند عن عمر أو أنس مثلاً ، وروايته عن صحابي آخر مذكور في ذلك الحديث ، فصَحِّح الصحابي المروي عنه ، ثم اكشف عنه في محله تجده إن شاء الله تعالى ."

يعني لا بد أن تعرف الراوي الأعلى للحديث ، ولذلك هذا الكتاب مفتاح للطريقة الأولى التي قمنا بدراستها.

تابع (ذخائر المواريث) - (تحفة الأشراف) و (تنكيت ابن حجر)

عناصر الدرس

- العنصر الأول : تكملة الحديث عن كتاب (ذخائر المواريث) ٢٥٩
- العنصر الثاني : كتاب (تحفة الأشراف) ٢٦٢
- العنصر الثالث : مقارنة وموازنة بين كتابي (ذخائر المواريث) و (تحفة الأشراف) ٢٦٩
- العنصر الرابع : كتاب (تنكيت ابن حجر على تحفة الأشراف) ٢٧٠

تكملة الحديث عن كتاب (ذخائر المواريث)

كتاب (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث): هو كتاب من المفاتيح التي يستدل من خلالها على موطن الحديث في كتب الحديث عن طريقة الراوي الأعلى ، وهو ما يعرف بطريقة أطراف الحديث بالنسبة للراوي.

المؤلف لهذا الكتاب: هو الشيخ عبد الغني النابلسي ، ولد سنة ١٠٥٠ من الهجرة ، وتوفي في سنة ١١٤٣ هجرية ، ويعرف بالدمشقي الحنفي.

هذا الكتاب يجمع بين دفتيه أطراف الكتب الستة و(موطأ الإمام مالك) - رحمه الله تعالى - ، والشيخ عبد الغني النابلسي مؤلف هذا الكتاب رتبته على مسانيد الصحابة ورتب الصحابة على حروف المعجم مبتدئاً بالهمزة منتهياً بالياء.

وكتاب (ذخائر المواريث) قسمه المؤلف إلى سبعة أبواب ؛ ورتب ما في كل باب على حروف المعجم ليكون ذلك أسهل في التخريج ، وهذا التقسيم كالآتي :

الباب الأول : مسانيد الرجال من الصحابة.

الباب الثاني : مسانيد من اشتهر من الصحابة بالكنية مرتبة على الحروف بالنسبة لأول حرف من الاسم المكنى به.

الباب الثالث : مسانيد المبهمين من الرجال حسب ما ذكر فيهم من الأقوال على ترتيب أسماء الرواة عنهم.

الباب الرابع : مسانيد النساء الصحابييات.

الباب الخامس : مسانيد من اشتهر من الصحابة بالكنية.

الباب السادس : مسانيد المبهلمات من النساء الصحابيات مرتبات على ترتيب أسماء الرواة عنهن.

الباب السابع : ذكر المراسيل من الأحاديث مرتبة على أسماء الرجال المرسلين.

وأحق بهذا الباب ثلاثة فصول في كنى المرسلين ، وفي المبهمين منهم ، وفي مراسيل النساء ، وقسم بعض الأبواب السبعة إلى فصول فيما يتعلق بكنى بعض الأسماء ، وحتى لا يطول الكتاب استخدم رموزاً ؛ رمزاً لكل كتاب ؛ لأن الكلام سيتكرر كثيراً ؛ فالرمز سيجعل الكتاب قليل الحجم.

وضع - رحمه الله - رموزاً لكتب الحديث التي يشير إليها في بيانه لمواضع الحديث اختصاراً منه ؛ وذلك لكثرة التكرار على عادة المؤلفين السابقين والمعاصرين له والمتأخرين عنه.

اختار حرف (خ) للبخاري في صحيحه ، وحرف (م) لمسلم في صحيحه ، وحرف (د) لأبي داود في سننه ، وحرف (ت) للترمذي في سننه ، وحرف (س) للنسائي في "سننه الصغرى" المعروفة بـ (المجتبى من سنن النبي المختار) ، وهي المتداولة الآن ، و(ه) لابن ماجه في سننه ، وحرف (ط) هو رمز لـ (موطأ الإمام مالك) - رحمه الله تعالى.

(ذخائر المواريث) كتاب من تصفح فيه وجد المؤلف بدأه بحرف الهمزة فقال : "حرف الهمزة" ، ثم قال : "أبيض بن حمال الحميري المأربي" ؛ فبدأ بهذا الصحابي أبيض بن حمال الحميري لأنه بدأ به بحرف الهمزة.

ثم قال : "حديث" ، ويكتب كلمة حديث بخط كبير ، ثم يذكر طرف الحديث فيقول : "أنه وفد إلى النبي ﷺ فاستقطعه الملح الذي بمأرب" ، ثم قال : "وفيه لا

حمى في الأراك"، ثم كتب ما يلي: (د) في (الخراج) عن قتيبة بن سعيد ومحمد بن المتوكل وعن محمد بن أحمد القرشي، (ت) في (الأحكام) عن قتيبة، (د) فيه - أي في كتاب (الأحكام) - (ت) في (الأحكام) عن قتيبة، (ه) فيه - أي في كتاب الأحكام - عن محمد بن يحيى بن أبي عمر"، ثم بعد ذلك يذكر بقية مرويات هذا الصحابي بهذا الشكل مبيناً موضع كل حديث.

ولا يذكر إسناد الحديث في الكتب المشار إليها كاملاً، وإنما يكتفي بذكر شيخ مصنف الكتاب الذي به الحديث المشار إليه، بخلاف (تحفة الأشراف) للمزي.

ثم إن الشيخ النابلسي اعتبر المعنى أو بعضه دون اللفظ في جميع الروايات - يعني إنه يهتم بالمعنى وليس بشرط أن يكون عنده اللفظ؛ إذا عرف معنى حديث ذكره في كتابه هذا حسب راويه حسب الترتيب المعجمي لأسماء الصحابة - فإنه يذكر طرف الحديث باللفظ، ثم يرمز إلى ما يوافقه من معاني الروايات الأخرى، وإذا روى الحديث أكثر من صحابي لم يذكر تخريجه إلا في رواية صحابي فقط، بمعنى: أنه يأتي بالحديث لفظاً ثم يذكر أماكن ذلك الحديث في هذه الأماكن، سواء جاء باللفظ أو بالمعنى، وصاحب (تحفة الأشراف) يكرر الأحاديث كلما جاءت عن صحابي؛ بخلاف (ذخائر المواريث)؛ فلا يذكره إلا في موضع واحد، ومن أجل ذلك كانت (تحفة الأشراف) كبيرة جداً بالنسبة لـ (ذخائر المواريث).

كيفية البحث في كتاب (ذخائر المواريث) للوصول إلى الحديث في موضعه:

بينها المصنف نفسه الشيخ عبد الغني النابلسي؛ فلقد قال في مقدمة الكتاب: إذا أردت الاستخراج منه؛ فتأمل في معنى الحديث الذي تريد أن تخرجه في أي شيء هو، ولا تعتبر بخصوص ألفاظه، ثم تأمل الصحابي الذي عنه روي ذلك

الحديث ؛ فقد يكون في السند عن عمر أو أنس مثلاً والرواية عن صحابي آخر
مذكور في ذلك الحديث ؛ فصحح الصحابي المروي عنه ، ثم اكشف عنه في محله
تجده - إن شاء الله تعالى.

كتاب (تحفة الأشراف)

مؤلف (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) للحافظ المزي : هو الحافظ جمال الدين
أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي ، المتوفى في سنة ٧٤٢ هجرية.
وكتاب (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) كتاب جليل القدر عظيم النفع في كيفية
الوقوف على موضوع الحديث في الكتب الستة : (صحيح البخاري) و(صحيح
مسلم) و(سنن أبي داود) و(سنن الترمذي) و(سنن ابن ماجه) و(سنن النسائي).
ويتضمن الكتاب بعض الملحقات بالكتب الستة ؛ ففيه الإشارة إلى الأحاديث
التي توجد في مقدمة (صحيح الإمام مسلم) ، والأحاديث التي توجد في
(المراسيل) لأبي داود السجستاني ، وكتاب (العلل الصغير) للترمذي ، وكتاب
(الشمائل) للترمذي ، وكتاب (عمل اليوم والليلة) للنسائي.

ترتيب كتاب (تحفة الأشراف) :

لقد رتب الحافظ المزي كتابه هذا (تحفة الأشراف) على مسانيد الصحابة ، ورتب
الصحابة ترتيباً معجمياً ، والمراد بالصحابة المرتبين معجمياً في الكتاب هم الذين
لهم رواية في الكتب الستة وملحقاتها ؛ فبدأ الكتاب بمسند الصحابي الذي أول
اسمه همزة مع مراعاة الترتيب الأبجدي للحرف الثاني في اسم الصحابي المسند له
في الكتاب.

وأول مسند في هذا الكتاب هو مسند أبيض بن حمال الحميري المأربي ، وهو أول مسند في (ذخائر المواريث).

مسانيد الكتاب :

مسانيد الصحابة في الكتاب وصلت إلى ٩٠٥ مسنداً ، أي : أتى في هذا الكتاب بالأحاديث التي جاءت في الكتب الستة وملحقاتها عن تسعمائة وخمسة من صحابة رسول الله ﷺ.

والمسانيد المرسلة المنسوبة إلى أئمة التابعين ومن بعدهم أربعمائة مسنداً ، أتى بمرويات تسعمائة وخمسة من الصحابة وأتى بمرويات أربعمائة من أئمة التابعين.

وإذا كان الصحابي أكثر من الرواية ؛ فإنه يقسم مروياته على جميع تراجم من يروي عنه من الصحابة أو التابعين ، ويرتبهم ترتيباً معجماً.

وإذا كثرت مرويات أحد التابعين عن بعض الصحابة وكثر عدد الآخذين عنه ؛ فإنه يقسم مروياته على تراجم من يروي عنه من أتباع التابعين ، وهذا يُعرف بالتشجير في علم الحديث ، وربما فعل هذا في مرويات أتباع التابعين إذا كثر عدد الآخذين عنهم ؛ فيقسم مروياتهم على تراجم أتباع التابعين.

ونظراً لهذا العدد الضخم من المسانيد من الصحابة ومن التابعين والتكرار الكثير الذي سيقع في ذلك الكتاب ؛ جعل لكتابه رموزاً - كعادته في كتب أخرى وعادة السابقين عليه واللاحقين به أو له - فنظراً للتكرار - وهذه عادة المحدثين - رمز الحافظ المزي لكل كتاب من الكتب الستة وملحقاتها برمز خاص به اختصاراً ، وهذه الرموز هي (خ) للبخاري في صحيحه ، (خت) هي للمعلقات التي في (صحيح البخاري) ، ومعلوم أن في البخاري معلقات يعني أحاديث معلقة ، (م)

رمز لـ (صحيح مسلم)، (د) رمز لـ (سنن أبي داود)، (مد) رمز لأبي داود في (المراسيل)، (ت) رمز (للشمائل) للترمذي، (س) رمز لـ (سنن النسائي)، (سي) لـ (عمل اليوم والليلة) للنسائي، (ق) لـ (سنن ابن ماجه)، (ز) لما زاده المصنف من الكلام على الأحاديث، (ك) لاستدراكات المصنف على ابن عساكر، (ع) رمز لما روته الكتب الستة.

السبب في تكرار الحديث في كتاب (تحفة الأشراف) للحافظ المزي:

ولما كان كتاب (التحفة) مؤلفاً ليجمع مرويات كل صحابي في الكتب الستة وملحقاته على حدة والحديث يرويه أكثر من صحابي؛ فيذكر الحديث مع كل صحابي رواه، من هنا كثرت عدة الأحاديث فبلغت ١٩٥٩٥ حديثاً؛ وبذلك وضح السبب في تكرار الأحاديث، ولماذا كبر حجم الكتاب جداً بالنسبة لكتاب (ذخائر المواريث) الذي لا يذكر الحديث إلا مرة واحدة.

طريقة المؤلف في إيراده للأحاديث في الكتاب:

الحافظ المزي في كتاب (التحفة) في إيراده للأحاديث يقدم ذكر الأحاديث في كل ترجمة، فإذا كثر عدد مخرجه من أصحاب الكتب؛ فيذكرها أولاً؛ يعني إذا كان الحديث جاء في كتب كثيرة يذكر الكتب أولاً، ثم يذكر ما يليها في الكثرة وهكذا، فما رواه الستة يقدم في الذكر على الحديث الذي رواه الخمسة، والحديث الذي رواه الخمسة يقدم في الذكر على ما رواه الأربعة.

والمراد بالستة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي في (الصغرى)، وابن ماجه، والمراد بالخمسة: البخاري، ومسلم، وأبو داود،

والترمذي، والنسائي، يحذف ابن ماجه، والمراد بالأربعة: أصحاب السنن الأربعة، أي: أبو داود في سننه، والترمذي في سننه، والنسائي في سننه، وابن ماجه في سننه.

وفي رواية الحديث الواحد يقدم إسناد البخاري على مسلم، ويقدم رواية مسلم على (سنن أبي داود)، وأبي داود في سننه يقدم على الترمذي، والترمذي يقدم على النسائي، ثم ينتهي بابن ماجه، وعند ذكر الحديث يقول المؤلف -أي المزي- : (حديث) -بين قوسين- ثم يكتب فوق كلمة: (حديث) رموز الكتب التي أخرجت الحديث، ثم يذكر طرفاً من أول متن الحديث أو يذكر جملة تدل على موضوع الحديث، ثم يذكر أسانيد الحديث في الكتب التي أشار إليها.

وإذا تكرر الحديث مع أكثر من صحابي ذكره أكثر من مرة مع كل صحابي مسند له، وإذا تعددت طرق الحديث واجتمع بعض الرواة على شيخ مشترك بينهم ساق الأسانيد إلى الرواة المشتركين فقط، ثم يقول في الأخير: ثلاثتهم، أو أربعتهم عن فلان.

نموذج من الكتاب للبيان:

قال المزي:

(أ) من مسند أبيض بن حمال الحميري المأربي عن النبي ﷺ (د)، (ت)، (س)،
(ق) حديث: إنه وفد إلى النبي ﷺ فاستقطعه الملح الذي بمأرب: الحديث (د) في الخراج عن قتيبة بن سعيد ومحمد بن المتوكل العسقلاني كلاهما عن محمد بن يحيى بن قيس المأربي عن أبيه عن ثمامة بن شراحيل عن سُمي بن قيس عن شعير بن عبد الله عن أبيض بن حمال به، (ت) في (الأحكام) عن قتيبة ومحمد بن يحيى

بن أبي عمر كلاهما عن محمد بن يحيى بن قيس بإسناده، وقال: غريب، (س) في إحياء الموات في (الكبرى) عن إبراهيم بن هارون عن محمد بن يحيى بن قيس به، وعن سعيد بن عمرو عن بقية عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن يحيى بن قيس المأربي عن أبيض بن حمال، به، وعن سعيد بن عمرو عن بقية عن سفيان عن معمر، نحوه.

قال سفيان: وحدثني ابن أبيض بن حمال عن أبيه عن النبي ﷺ بمثله، وعن عبد السلام بن عتيق عن محمد بن المبارك عن إسماعيل بن عباس وسفيان بن عيينة، كلاهما عن عمرو بن يحيى بن قيس المأربي عن أبيه عن أبيض بن حمال، نحوه، (ق) في (الأحكام) عن محمد بن يحيى بن أبي عمر عن فرج بن سعيد بن علقمة بن سعيد بن أبيض بن حمال عن عمه ثابت بن سعيد عن أبيه سعيد عن أبيه أبيض نحوه، (ك) حديث (س) في رواية ابن الأحمر لم يذكره أبو القاسم.

والرموز تفسيرها كالآتي:

(د) لأبي داود في سننه، (ت) الترمذي في سننه، (س) النسائي، (ق) ابن ماجه، وهو مخالف في هذا الرمز لصاحب (ذخائر المواريث) الذي يرمز لابن ماجه بحرف الهاء المربوطة (ه)، و(ك) لاستدراكات المزي أي المصنف على ابن عساكر.

ملاحظة مهمة:

بعد هذه الدراسة المستفيضة لكتاب (تحفة الأشراف) للمزي ينبغي أن يعلم كل باحث أن كتاب (تحفة الأشراف) يشير فقط إلى الحديث في مراجعه الأصلية من الكتب الستة وملحقاتها بإيراد جزء من متن الحديث في مقدمة المتن، وهو جزء كافٍ لتمييز الحديث عن غيره من الأحاديث، ولا بد من الرجوع إلى الكتاب

المشار إليه في ذلك الكتاب ليقف الباحث على الحديث كاملاً في مصدره الأصلي الذي أشار إليه المؤلف في كتاب (تحفة الأشراف) ؛ فإذا قال مثلاً بعدما يذكر الحديث : (خ) في البخاري ؛ فعلينا أن نرجع إلى كتاب البخاري حتى نأتي بالحديث كاملاً ؛ فالكتاب - كما سبق أن بينا - ليس إلا مفتاحاً من مفاتيح التخريج ، أي : دليل وكشاف على موضع الحديث فقط في مصادره ، وبالطبع هذا عمل قيم وعمل علمي رائع ، يوفر على الباحث الكثير من الوقت والعناء في الحصول على الحديث ؛ فجزى الله المؤلف الحافظ المزي خير الجزاء ، ونفع الله المسلمين بهذا الكتاب.

في مقدمة كتاب (إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة) لابن حجر العسقلاني ، المحقق الدكتور زهير بن ناصر الناصر أشار إلى كتاب (تحفة الأشراف) وكتب عنه فقال :

قال الحافظ المزي في (تحفة الأشراف) في مسند أسامة بن زيد رواية عبد الرحمن بن مل أبو عثمان النهدي عنه : ٩٩ (حديث) : ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) وضع هذه الرموز : (خ) (م) (ت) (س) (ق) ، (خ) أي : البخاري ، وهو في كتاب النكاح : كتاب ١٨ ، باب : ما يتقى من شؤم المرأة عن آدم عن شعبة ، (م) : أي مسلم في آخر الدعوات الرقاق ، كتاب ٢٦ ، باب : أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء :

عن سعيد بن منصور عن سفيان بن عيينة ومعتمر بن سليمان وعن عبيد الله بن معاذ وسويد بن سعيد ومحمد بن عبد الأعلى ، ثلاثتهم عن معتمر وعن ابن نمير وأبي بكر ، كلاهما عن أبي خالد سليمان بن حبان الأحمر وعن يحيى بن يحيى عن هشيم وعن إسحاق عن جرير ستتهم عن سليمان التيمي عن عثمان به.

وفي حديث المعتمر خاصة عن أسامة وسعيد ولم يذكر سعيد بن منصور في حديث سعيد بن زيد، (ت) أي الترمذي في الاستئذان كتاب ٦٥، باب: ما جاء في تحذير فتنة النساء، عن محمد بن عبد الأعلى به، وقال: حسن صحيح، ولا نعلم أحداً قال في هذا عن سعيد غير معتمر، (س) النسائي في عشرة النساء في (الكبرى) عن عمرو بن علي عن زيد بن زريع ويحيى بن سعيد، وعن عمران بن موسى عن عبد الوارث، (ق) ابن ماجه في الفتن كتاب ١٩، باب: فتنة النساء، عن بشر بن هلال عن عبد الوارث وعن عمرو بن رافع عن عبد الله بن المبارك، أربعتهم عن سليمان التيمي به.

وتحدث عن كتاب (ذخائر المواريث) فقال: غير أن العلامة النابلسي المتوفى ١١٤٣ هجرية في كتابه في الأطراف (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث) لم يورد جميع رجال الإسناد؛ بل اكتفى بالراوي الأول من كل إسناد، ولم يلتزم بطريقة الأطراف من إيراد رجال الإسناد كاملة مرتبة، وجمع طرق الحديث كلها في موضع واحد مع التخريج بذكر الكتاب فقط، وهذا مما يقربه للمستفيد؛ لكن لا يكتفى بهذا الكتاب؛ بل عليه الرجوع إلى الأصول التي أحال عليها هذا الكتاب؛ ليرى الطالب رجال الأسانيد فيها كاملة.

وليك مثلاً منه يوضح ذلك:

٧٠٥: (حديث): ((لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به))، قال: (خ) (م) (د) (ت) (س) (ه)، (خ) في الدعوات باب: الدعاء بالموت والحياة عن محمد بن سلام، وفي الطب باب: تمنى المريض الموت عن آدم، وفي التمني باب: ما يكره من التمني عن حسن بن الربيع، (م) في الدعوات باب: كراهية تمنى الموت عن زهير بن حرب وعن حامد بن عمر، (د) في الجنائز باب: في كراهية تمنى الموت

عن بشر بن هلال ، (ت) فيه - أي الترمذي - باب : ما جاء في النهي عن التمني للموت عن علي بن حجر ، (س) فيه باب : تمنى الموت عن أحمد بن حفص عن ابن عبد الله وعن قتيبة وعن علي بن حجر وعن إسحاق بن إبراهيم ، (ه) في الزهد باب : ذكر الموت والاستعداد له عن عمران بن موسى .

مقارنة وموازنة بين كتابي (ذخائر المواريث) و (تحفة الأشراف)

هذه الموازنة بين الكتابين ذكرها بالنص فضيلة الدكتور محمود الطحان في كتابه :
(علم أصول التخریج)

يقول الشيخ الطحان : لا شك أن لكل كتاب ميزة يتميز بها عن الآخر ؛ فكتاب المزي أجود لمن يريد الأسانيد ويعتني بها ويريد الحكم على الحديث من كثرة طرقه واختلاف رجاله ؛ كما أنه يمتاز بذكر الحديث الذي رواه عدد من الصحابة في مسانيدهم جميعاً ، وهي ميزة جيدة ؛ لأن من عرف أي راوٍ لهذا الحديث من الصحابة فإنه يجده في مسنده ؛ أما في (ذخائر المواريث) فقد لا يجد هذا الحديث في مسانيد بعض رواته من الصحابة ، وهذا نقص في الكتاب ؛ على أن كتاب (ذخائر المواريث) يمتاز بميزة الاختصار ؛ فقد جاء حجمه بمقدار ربع كتاب المزي : طبع كتاب (ذخائر المواريث) في أربعة أجزاء داخل مجلدين على حين أن ناشر كتاب (تحفة الأشراف) قدر أن الكتاب سيتم في عشرة مجلدات ، وهذه ميزة مهمة لمن يريد الاستدلال على متن الحديث فقط .

وبمعرفة من أخرجه من أصحاب المصنفات التي احتواها الكتاب فإنه يحصل على بغيته من أقصر طريق وأيسر سبيل ، يعني عندما يذكر صاحب (الذخائر) الحديث عن طريق راويه يرجع إلى الإشارة فيصل الإنسان بأيسر طريق ، ثم بإمكانه بعد

معرفة موضعه أن يعرف تمام أسانيده هناك في تلك المصادر التي أحيل إليها ويبني عليها ما شاء :

ومن هذا العرض السريع لهذه الموازنة يتبين لنا أن مميزات (تحفة الأشراف) للمزي هي :

١. (تحفة الأشراف) أجود لمن يريد الأسانيد ليحكم على الأحاديث ويعرف اختلاف طرقه.

٢. أن المزي يكرر الحديث إذا ذكره أكثر من صحابي ؛ فيذكره في مسند كل صحابي رواه ، وهذه ميزة مهمة ؛ إذ من وقع على طريق واحد من طرق الحديث توصل في (تحفة الأشراف) للمزي على موطن الحديث ؛ بعكس (ذخائر المواريث) الذي لا يذكر الحديث إلا في مسند صحابي واحد قد لا يقف عليه الباحث ؛ فلا يستفيد من الكتاب رغم أن الحديث قد يكون موجوداً في الكتاب في مسند صحابي آخر لا يعرفه الباحث ، ولا يمتاز (ذخائر المواريث) عن (تحفة الأشراف) إلا بميزة الاختصار ؛ فالكتاب جاء في أربعة أجزاء في مجلدين ، على حين أن كتاب (تحفة الأشراف) جاء في عشرة مجلدات ولم يترك صاحب (الذخائر) حديثاً أشار إليه صاحب (تحفة الأشراف) ولم يشر إلى موضعه في الكتب الستة و(الموطأ).

كتاب (تنكيث ابن حجر على تحفة الأشراف)

(تحفة الأشراف) كتاب عظيم للحافظ المزي ، الإمام ابن حجر عمل عليه كتاباً ظريفاً مفيداً سماه (النكت الظراف على تحفة الأشراف) الإمام المزي جمع في كتابه (التحفة) الكتب الستة ولواحقها ؛ الإمام ابن حجر لما عمل هذه النكت جاءت في خمس مجلدات وهو استدراك للحافظ ابن حجر على (تحفة الأشراف) وهي على نفس ترتيب الحافظ المزي على طريقة الأطراف ، طُبِعَ في خمس

مجلدات بتحقيق بشار عواد معروف ، وطبع في الهند مع (التحفة) وهو ما يعرف
بـ(تنكيت ابن حجر على تحفة الأشراف).

ترجمة موجزة للإمام ابن حجر العسقلاني :

نسبه : هو الإمام العلامة الحافظ فريد عصره ووقته ، علم الأئمة الأعلام ، عمدة
المحققين ، وخاتمة الحفاظ المبرزين والقضاة المشهورين ، أبو الفضل شهاب الدين
أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكتاني العسقلاني
المصري الشافعي ، يعرف بابن حجر ، وهو لقب لبعض آبائه.

ولادته : ولد في مصر في الثالث والعشرين من شعبان سنة ثلاث وسبعين
وسبعمائة ، ومات أبوه في رجب سنة سبع وسبعين ، وماتت أمه قبل ذلك وهو
طفل فنشأ يتيماً.

حياته الشخصية : أدخل الحافظ - رحمه الله تعالى - الكتاب بعد إكمال خمس
سنين ، وكان لديه ذكاء عجيب وسرعة حافظة ؛ بحيث أنه حفظ "سورة مريم" في
يوم واحد وكان يحفظ الصحيفة من مرتين يقرأها ، القراءة الأولى للتصحيح
والقراءة الثانية يقرأها على نفسه ثم يعرضها في الثالثة حفظاً ، وحج في أواخر
سنة أربع وثمانين وجاور بمكة في السنة التي بعدها ، أي جلس في مكة مجاوراً
لسماع العلم من علمائها وهي سنة خمس وثمانين ، وصلى التراويح بالمسجد
الحرام بالقرآن العظيم في هذه السنة ، وهو إمام علامة حافظ محقق ، متين الديانة ،
حسن الأخلاق ، لطيف المحاضرة ، حسن التعبير.

حياته العلمية : كان أول أمره - رحمه الله تعالى ورضي عنه - نظر في الأدب
والتاريخ ففاق في فنونهما ، وقال الشعر الحسن وطارح الأدباء ، وكان قد حفظ

قبل ذلك كثيراً من مختصرات العلوم، وحفظ القرآن الكريم على مؤدبه صدر الدين محمد بن محمد بن عبد الرزاق السفطي المتوفى ٨٠٨ هجرية، وقرأ تجويد القرآن على الشهاب أحمد بن محمد بن علي الخيوطي المتوفى ٨٠٧ هجرية، ولما جاور بمكة عام خمس وثمانين وسبعمائة سمع (صحيح البخاري) على مسندي الحجاز الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد النشاوري - وهو أول شيخ سمع عليه الحديث - وكذلك سمع (صحيح البخاري) من الصلاح أبي علي محمد بن محمد الزفتاوي بقراءة ولي الدين التزمتي، ثم في سنة ست وثمانين سمع (صحيح البخاري) بمصر على عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن رزين، ثم طلبه من جماعة من شيوخها والقادمين إليها من ذوي الإسناد العالي كابن أبي المجد، وكذلك بحث في مجاورته بمكة على القاضي جمال الدين أبي حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة المكي في كتاب (عمدة الأحكام) للحافظ عبد الغني المقدسي، وكان أول شيخ بحث عليه في علم الحديث.

ورحل إلى دمشق سنة اثنتين وثمانمائة؛ فأدرك بعض أصحاب القاسم بن عساكر وأصحاب التقي سليمان بن حمزة وأشباههما، وحج مرات؛ فسمع بعدة من البلاد كالحرمين والإسكندرية وبيت المقدس والخليل ونابلس والرملة وغزة وبلاد اليمن وغيرها على جمع من الشيوخ، ومسموعاته ومشايخه كثيرة جداً لا توصف ولا تدخل تحت الحصر، واشتغل ودأب؛ فحصل فنوناً من العلم وبلغ الغاية فيها، واجتمع بحافظ العصر زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن حسين العراقي، وذلك في رمضان سنة ست وتسعين وسبعمائة؛ فلزمه عشرة أعوام تقريباً، وحبب إليه فن الحديث فانتفع به، وهو أول من أذن له في إقرائه، وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه.

ولقي باليمن إمام اللغة والأدب بلا مدافع مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي المتوفى سنة ٨١٧ ؛ فتناول منه بعض تصنيفه المشهور (القاموس في اللغة) ولقي جمعاً من فضلاء تلك البلاد وأخذ عنهم وانتفع بهم ، وقرأ في مصر على الصدر سليمان بن عبد الناصر الإبيشيبي شيئاً من العلوم ، وأخذ العربية والفقه والحساب عن شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن القطان ، ويعد ابن القطان أول شيوخه في الفقه.

وتفقه على جماعة منهم شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، وهو أول من أذن له بالإفتاء والتدريس ، والشيخ سراج الدين بن الملقن ، والشيخ برهان الدين الأبناسي ، وأخذ الأصول عن العز بن جماعة ، وجدّ في العلوم فبلغ الغاية القصوى ، وكان - رحمه الله تعالى - مثلاً للتواضع في حال طلبه العلم إلى أن انفرد وهو شاب يافع بين علماء زمانه بمعرفة فنون الحديث رواية ودراية ؛ فألف التآليف المفيدة الشاهدة له بكل فضيلة الدالة على غزارة فوائده ، وكلها شاهدة له بالفضل والتقدم.

وفاته : توفي الإمام ابن حجر - رحمه الله تعالى - في أواخر ذي الحجة سنة ٨٥٢ ، ودفن تجاه تربة الديلمي بالقرافة بمصر ، وتزاحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه ، ولم يخلف بعده في مجموعته مثله ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وجزاه عن الإسلام ، والمسلمين خير الجزاء.

فن الأطراف وفوائده

عناصر الدرس

- العنصر الأول : الكلام على الأطراف وفوائدها ٢٧٧
- العنصر الثاني : (أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي) ٢٨٤
لابن حجر
- العنصر الثالث : (إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف
العشرة) لابن حجر ٢٨٦
- العنصر الرابع : ترجمة لأصحاب الكتب الذين أخذ عنهم ابن
حجر (إتحاف المهرة) ٢٩٥

الكلام على الأطراف وفوائدها

الكلام على كتاب (إتحاف المهرة بأطراف الكتب العشرة) وكتاب (أطراف المسند المعتلي في أطراف المسند الحنبلي) كلاهما للإمام ابن حجر العسقلاني :

تعريف الأطراف :

الأطراف في اللغة : جمع طرف ؛ قال الفيروزآبادي في (القاموس) : الطرف محرقة : الناحية ، وطائفة من الشيء ، والرجل الكريم ، والأطراف الجمع ، والمراد هنا المعنى الثاني.

الأطراف عند علماء المصطلح : هو أن يذكر أهل الأطراف حديث الصحابي مفردًا كأهل المسانيد إلا أنهم لا يذكرون من الحديث إلا طرفًا يعرف به ، أي : جزءًا في مقدمته ، مع الجمع لأسانيد إمام على سبيل الاستيعاب أو على جهة التقيد بكتب مخصوصة.

أما أهل المسانيد فيذكرون الحديث كاملاً ويستقصون جميع حديث ذلك الصحابي سواء رواه من يحتج به أم لا ، وقصدهم حصر جميع ما روي عنه من غير نظر إلى التبويب الفقهي ؛ فهم يذكرون في أطراف الكتب الستة مثلاً طرق الشيخين وأهل السنن الأربع ، وما اشتركوا فيه من الطرق ، وما اختص به كل واحد منهم ، وإذا اشترك أهل الكتب الستة في رواية حديث أو أو انفرد به بعضهم ذكر أهل الأطراف أين ذكر كل واحد منهم ذلك الحديث في كتابه ؛ وإذا ذكره مفردًا في موضعين أو أكثر ذكر أهل الأطراف كل واحد من الموضعين.

وليس قصدهم ذكر تمام متون الحديث وسردها ؛ وإنما يذكرون الراوي أولاً وطرفاً من الحديث إلى أن يتميز عن غيره من الأحاديث ، ثم يقولون : رواه فلان بسند كذا ، وفلان بسند كذا ، إلى أن يفرغ من ذكر من رواه من أهل الكتب الستة أو غيرهم.

نشأة فن الأطراف وتطور ذلك الفن :

كتابة الأطراف من عمل السلف ؛ ذكر أبو خيثمة - المتوفى ٢٣٤ هجرية - في كتاب (العلم) له قال : حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم - وهو النخعي المتوفى سنة ٩٦ هجرية - قال : لا بأس بكتابة الأطراف ، وذكر ابن أبي خيثمة - المتوفى ٢٧٩ هجرية - في تاريخه قال : حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن ابن عون عن محمد بن سيرين - المتوفى سنة ١١٠ هجرية - قال : كنت ألقى عبيدة وابن عمرو السلماني - المتوفى قبل سبعين وقيل : بعدها - بالأطراف.

وقال الحافظ الفسوي - المتوفى ٢٧٧ هجرية - في كتابه (المعرفة والتاريخ) : حدثنا أبو يوسف حدثني محمد حدثنا يزيد قال : كنت آتي شعبة من قبل أن يخرج إبراهيم فأجىء وهو نائم والذباب على وجهه ؛ فأقيمه ؛ فيحدثني من غير أن يكون عندي أطراف يحدثني من عنده ، فلما كان بعد ذلك صرنا اثنين - أنا وابن عُلَية - ثم صرنا ثلاثة - أنا وابن عُلَية وأبو عوانة - ثم صرنا أربعة بعد ذلك - عبيد الله بن الحسن ، وكنا أربعة حتى أخذنا ما عنده.

وقال : حدثنا أحمد حدثنا قريش عن ابن عون قال : جعل حماد يسأل إبراهيم وقال : ما هذا ؟ قال : أصلحك الله ؛ إنما هي أطراف.

ترتيب الأطراف:

رتب أئمة هذا الفن كتب الأطراف على الأسانيد دون المتون على طريقة الترتيب الهجائي؛ فيذكرون أسماء الصحابة مرتبة ومع كل صحابي يذكرون الرواة عنه من التابعين وأتباعهم مرتبة هجائياً؛ بحيث يسهل على من حفظ سند حديث الاهتداء إلى موضعه، ومن ثم معرفة من أخرجه من أصحاب الكتب التي التزم بها مؤلفو الأطراف، وقد يتكرر المتن الواحد تبعاً لتعدد أسانيده، وهذا أمر لا مندوحة عنه؛ لأن غاية كتب الأطراف جمع الأسانيد والطرق؛ فجاء تكرار المتن تبعاً.

وتظهر فائدة الأطراف عندما ينص المؤلف على لفظ بعض الرواة في متن الحديث أو زيادة بعضهم أو نقص آخرين أو نسبة راوٍ أو كنيته، وهذه فائدة جمة لما يتعلق بها من الأحكام الحديثية أو الاجتهادية، أو يقول: رواه فلان مختصراً وفلان مطولاً... وهكذا.

طريقة سرد الأحاديث في كتب الأطراف:

سنأخذ مثلاً من كتاب (إتحاف المهرة) الذي سنتناوله بالشرح والتفصيل، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في (إتحاف المهرة) من مسند أبي بن كعب: رواية أبي هريرة الدوسي عنه حديث: ((ألا أعلمك سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها؟ قلت: بلى...)) الحديث، في فضل فاتحة الكتاب، (مي) إشارة إلى (سنن الدارمي) في فضائل القرآن حدثنا محمد بن سعيد، (خز) هي إشارة لـ (صحيح ابن خزيمة) في كتاب الصلاة قال: حدثنا محمد بن معمر، قال: حدثنا أبو أسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي

هريرة عن أبي بن كعب به ، قال عبد الله : حدثني إسماعيل بن إبراهيم أبو معمر حدثنا أبو أسامة به ، حدثني أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن أبي أسامة نحوه ، (كم) إشارة إلى (مستدرك الحاكم) قال : (كم) (مستدرك الحاكم) في القراءات ، أي : أخرجه الحاكم في القراءات ، وفي تفسير الفاتحة وفي فضل القرآن ، حدثنا أبو العباس حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا أبو أسامة به .

وفي تفسير الحجر - أي سورة الحجر - حدثنا أبو العباس حدثنا أحمد بن عبد الحميد حدثنا أبو أسامة نحوه ، وفيه - وفي تفسير الفاتحة - عن أبي بكر بن أبي نصر عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن مسلمة عن مالك فيما قرئ عليه عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي سعيد مولى عامر بن قريظ عن أبي بن كعب نحوه ، وفي فضائل القرآن عن محمد بن عبد الله الصفار حدثنا إسماعيل بن إسحاق... إلخ.

قلت : هو في (الموطأ) بصورة المرسل ، قال فيه : عن العلاء عن أبي سعيد : ((أن النبي ﷺ نادى أيًّا...)) ورواه روح بن القاسم والدروردي عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة : ((أن النبي ﷺ...)) أي الحديث كذلك ، وكذا قال الثوري عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن أبي بن كعب.

المصنفات في فن الأطراف :

١. (أطراف الصحيحين) للواسطي ، المتوفى بعد سنة ٤٠٠ هجرية ، وهو الإمام الحافظ الناقد أبو علي ، وقيل : أبو محمد خلف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي ، قال الذهبي - الذي توفي ٧٤٨ هجرية - عن الواسطي ، قال : جود

تصنيف أطراف الصحيحين وأفاد وهو أقل أوهاماً من أطراف أبي مسعود الدمشقي ، وأطرافه تقع في أربعة مجلدات وتوجد في ثلاثة.

٢. (أطراف الصحيحين) لأبي مسعود الدمشقي ، قال الحافظ الذهبي : هو الحافظ المجودّ البارع أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي ، مصنف كتاب (أطراف الصحيحين) وأحد من برز في هذا الشأن ، وقال الخطيب : وكان له عناية بـ(صحيح البخاري ومسلم) وعمل على تعليقة أطراف الكتابين.

٣. (أطراف الصحيحين) لأبي نعيم الأصبهاني الحداد : هو الإمام الحافظ المتقن الثقة أبو نعيم عبيد الله بن الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني الحداد ، بلغ الإمامة بلا مدافعة ، جمع ما لم يجمعه أحد من أقرانه من الكتب والسماعات الغزيرة ، قال الذهبي : جمع (أطراف الصحيحين) وانتشرت عنه واستحسنها الفضلاء وانتقى عليه الشيوخ.

٤. (أطراف الصحيحين) للحافظ ابن حجر -رحمهم الله تعالى جميعاً.

- أطراف (صحيح البخاري) فقط :

- يوجد (أطراف البخاري) للسندي -المتوفى في ١١٣٨ هجرية- وهو العلامة أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي الأصل والمولد الحنفي ، نزيل المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام.

- أطراف السنن الأربعة : منها : (الإشراف على معرفة الأطراف) لابن عساكر ، وهو الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب بثقة الدين ، وأحد أكابر حفاظ الحديث ومن عني به سماعاً وجمعاً وتصنيفاً وإطلاعاً وحفظاً لأسانيده ومتونه ، وإتقاناً لأسانيده وفنونه ، صنف

كتاب (الإشراف) ذكر فيه أنه جمع أطراف (سنن أبي داود) وجمع الترمذي والنسائي وأسانيدهما و(سنن ابن ماجه)، رتبها على حروف المعجم ثم اطلع على (أطراف السنة) للمقدسي، وقد أضاف إليها (سنن ابن ماجه) فاختر وصبر، إلى أن ظهر له فيه أمارات النقص؛ فأضاف إلى كتابه أطراف (سنن ابن ماجه) خشية من نقصه عنه، وترك أطراف الصحيحين لتمام ما صنف فيها. ومن الغريب قول ابن كثير - رحمه الله تعالى - في ترجمته من (البداية) في ذكر مؤلفاته: فله أطراف الكتب الستة.

أطراف الكتب الخمسة: منها: (اللوامع في الجمع بين الصحاح الجوامع)، للترقي: وهي البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والترقي هو أبو العباس أحمد بن ثابت بن محمد الترمذي الأزدي الأصبهاني الحافظ.

أطراف الكتب الستة: (أطراف الكتب الستة) لابن طاهر المتوفى ٥٠٧ هجرية، وهو الحافظ العالم المكثّر الجوّال أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الظاهري، ويعرف بابن القيسراني، قال ابن عساكر: توفي ٥٧١ هجرية، قال ابن عساكر: جمع ابن طاهر أطراف الصحيحين وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وأخطأ في مواضع خطأ فاحشاً، وقال في (الإشراف): وهو - أي "أطراف ابن طاهر" - : الأطراف الستة، جمع فيه أطراف السنن وأضاف إليها أطراف الصحيحين وابن ماجه فزهدت فيما كنت جمعته، ثم إنني سبرته واختبرته؛ فظهرت فيه أمارات النقص وألقيته مشتتلاً على أوهام كثيرة، وترتيبه مختل؛ راعى الحروف تارة وطرحها أخرى، ومن ثم تلخصها الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي، ورتبها أحسن

ترتيب، وله (أطراف الغرائب والأفراد) وهو كتابٌ رتب فيه مؤلفه كتاب (الأفراد) لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني.

الكتاب الثاني: (أطراف الستة) لقطب الدين القسطلاني، المتوفى ٦٨٦ هجرية، وهو الإمام قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي المصري، ولد بمصر وتفقّه وأفتى، وكان ممن جمع العلم والعمل، ولي مشيخة دار الحديث الكاملية، وقد ذكر كتاب (أطراف الستة) الحافظ ابن حجر، المتوفى ٨٥٢ هجرية، في مقدمة (تحاف المهرة).

والكتاب الذي في (أطراف الستة) وهو الذي تناولناه سابقاً: هو كتاب (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) للحافظ المزي، وهو الإمام العلامة محدث الشام أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك القضاعي الكلبي الحلبي المزي صاحب التصانيف.

موضوعه يتناول أطراف الكتب الستة التي هي عمدة أهل الإسلام وعليها مدار الأحكام، وهي: (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم) و(سنن أبي داود) و(سنن الترمذي) و(سنن النسائي) و(سنن ابن ماجه)، وملحقات هذه الكتب التي ذكرتها، رتبها على نحو ترتيب أبي القاسم؛ فإنه أحسن الكل ترتيباً، وأضاف إلى ذلك بعض ما وقع له من الزيادات التي أغفلوها أو أغفلها بعضهم، أو لم يقع لهم من الأحاديث ومن الكلام عليها، وأصلح ما عثر عليه في ذلك من وهم أو غلط.

ثم اختصرت هذه (الأطراف) في مختصرات كثيرة منها (الإشراف على الأطراف) ومنها (الإشراف على الجمع بين النكت الظرف) و(تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) لابن فهد، وهو العلامة محدث أبو الفضل تقي الدين محمد بن محمد

الهاشمي ، ويقع في ثلاث مجلدات. و(أطراف الأشراف بالأشراف على الأطراف) و(لم الأطراف وضم الأتراف) وهما للحافظ السيوطي ، وهو جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن ثابت الخضيرى السيوطي ، وكتاب (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث).

ثم هناك أطراف كتب أخرى منها: (أطراف الموطأ) للخطيب البغدادي ، قال الذهبي : وعمل الخطيب (أطراف الموطأ) ، وقال السيوطي في (تنوير الحوالك) : ولأبي بكر بن ثابت الخطيب كتاب (أطراف الموطأ) ومثله في (أوجز المسالك) ، و(أطراف الموطأ) لأحمد بن طاهر بن علي الأنصاري ، وهو العلامة المحدث ، و(أطراف الصحيحين) و(أطراف المسند المعتلي لأطراف المسند الحنبلي) أو (أطراف المسند) لابن حجر.

(أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي) لابن حجر

من مؤلفات ابن حجر العسقلاني : (أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي) ، قال السيد محمد بن جعفر الكتاني في كتابه القيم (الرسالة المستطرفة) وكذا ذكر عبد الحي الكتاني في (فهرس الفهارس) قال السيد محمد بن جعفر الكتاني ، المتوفى ١٣٤٥ هجرية : وأطراف (مسند الإمام أحمد) له - أي للحافظ ابن حجر - وهو المسمى بـ(أطراف المسند الحنبلي) في مجلدين ، أفرده من كتاب (إتحاف المهرة) وذكر حاجي خليفة ، المتوفى ١٠٦٧ هجرية ، نحوه في (كشف الظنون) ؛ لكن كلام الإمام السخاوي ، المتوفى ٩٠٢ هجرية في (الجواهر والدرر) يخالف هذا ، ونصه عند كلامه على (إتحاف المهرة) : وقد كمل هذا الكتاب - أي (إتحاف المهرة) - في ست مجلدات ضخمة ، يجيء في ثمانية أسفار ،

بيض اليسير من أوائله في حياة المؤلف ، وألحق فيما نقص منه من (أطراف مسند أحمد) من كتابه في ذلك ؛ لكونه ما أدخله أولاً فيها ، ثم استوفيت تبييضه - والله الحمد - بعد موته.

ثم قال : (أطراف المسند) وفي رواية : (المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي) في مجلدين ، بُيِّض وكمل قديماً ، وكان حافظ الوقت شيخ الزين العراقي كثير الاعتماد عليه في إملائه.

ثم هناك كتب أخرى في الأطراف منها : (الإنارة في أطراف المختارة) للحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - قال عنه السخاوي : أنه كتاب عظيم في مجلد ضخيم ، ألفه في غاية العجلة في رحلته إلى دمشق بها سنة اثنين وثمانمائة ، والأصل لم يكمله المصنف ، وجد منه إلى آخر مسند ابن عمر في خمسة أسفار كبار ، وهذا الكتاب من جملة ما غرق من الكتب التي كانت صحبتته في الرحلة اليمنية ، أي : كان ذلك في سنة ٨٠٦ هجرية ، و(الأحاديث المختارة) هي للإمام العالم الحافظ الحجة أبي عبد الله ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي الدمشقي الصالح ، المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ، صاحب التصانيف النافعة.

قال ابن كثير : وهذا الكتاب لم يتم ، وكان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجحه على (مستدرك الحاكم) ، وقال السيوطي في (الآلئ) : ذكر الزركشي في تخريج الرافعي أن تصحيحه أعلى مزية من تصحيح الترمذي وابن حبان.

من الكتب التي جمعت في الأطراف : (الفوائد المجموعة بأطراف الأجزاء المسموعة) للحافظ ابن حجر ، وهو مرتب على الأبواب في مجلد ، ذكره السخاوي في (الجواهر والدرر).

الكتاب السادس : (الإجزاء بأطراف الأجزاء) للحافظ ابن حجر ، وهو أطراف على المسانيد في خمس رزم ، ويقع في مجلدين ، ذكره السخاوي في (الجواهر والدرر).

وهناك أطراف أخرى لابن حجر : (أطراف مسند الفردوس) كذا ذكره محمد بن جعفر الكتاني في (الرسالة المستطرفة) ، وسماه عبد الحي الكتاني الكبير في (فهرس الفهارس) بـ (تسديد القوس في أطراف مسند الفردوس) والله أعلم.

هناك كتاب في الأطراف للحافظ العراقي اسمه : (أطراف صحيح ابن حبان) وهو الإمام الحافظ الكبير الشهير أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي ، قال ابن فهد : و (أطراف صحيح ابن حبان) بلغ فيه إلى أول النوع الستين من القسم الثالث ، وقال محمد بن جعفر الكتاني : و (أطراف صحيح ابن حبان) لأبي الفضل العراقي.

(إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة) لابن حجر

(إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة) للإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، المولود ٧٧٣ هجرية ، المتوفى ٨٥٢ هجرية. الكتاب أخرجه المملكة العربية السعودية في طبعة ممتازة من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالتعاون مع الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام - وحققه الدكتور زهير بن ناصر الناصر المشرف على أعمال الباحثين بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية.

توثيق اسم الكتاب ونسبته للحافظ ابن حجر:

قال الحافظ في آخر مقدمة الكتاب : وسميتُ هذا الكتاب (إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة) ؛ كما ذكر الحافظ ابن حجر كتابه هذا في مواطن من مؤلفاته ؛ فمنها ما ذكره في (تهذيب التهذيب) ضمن ترجمة أيوب بن قطن ، قال : ووقع في رواية محمد بن نصر المروزي ما يقتضي أن أيوب بن قطن هذا حفيد أبي بن عمارة ، وقد ذكرت ذلك في (الأطراف الصحاح) التي جمعتها ، قلت -أي المحقق- : ذكر ذلك في (إتحاف المهرة) ضمن مسند أبي بن عمارة.

وممن نسب هذا الكتاب إلى الحافظ ابن حجر: الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن فهد ، ذكره في (لحظ الألفاظ) ، والحافظ ابن برهان الدين البقاعي ذكره في (عنوان الزمان) ، والحافظ عمر بن فهد النجم ذكره في (معجم الشيوخ) ، والحافظ السخاوي ذكره في (الجواهر والدرر) ، والحافظ السيوطي ذكره في (طبقات الحفاظ) ، وفي (ذيل تذكرة الحفاظ) وذكره حاجي خليفة في (كشف الظنون) ، وابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب) ، والحافظ عبد الله زين الدين بن خليل الدمشقي في (جمان الدرر) ، والكتاني الكبير السيد عبد الحي في (فهرس الفهارس) ، والكتاني محمد بن جعفر في (الرسالة المستطرفة) والباركفوري في مقدمة (تحفة الأحوذى) ؛ لكنه وهم فيه فقال : والمراد بالعشرة الكتب الستة والمسانيد الأربعة ، والزركلي في (الإعلام).

محتوى كتاب (إتحاف المهرة):

هذا الكتاب يعتبر موسوعة إسنادية جمعت أحد عشر مصدراً من كتب السنة المشرفة ، الكتب المعتمدة في علم الحديث ، جمعها على طريقة فن الأطراف وهي :

(موطأ الإمام مالك بن أنس) و(مسند الإمام الشافعي) و(مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل) و(سنن الدارمي) و(المنتقى) لابن الجارود، و(صحيح ابن خزيمة) و(مستخرج أبي عوانة) و(شرح معاني الآثار) للطحاوي و(صحيح ابن حبان) و(سنن الدارقطني) و(مستدرك الحاكم).

وإنما زاد العدد واحداً ؛ لأن الحافظ أردفها بـ(السنن للدارقطني) جبراً لما فات من الوقوف على جميع (صحيح ابن خزيمة).

منهج المؤلف في كتابه :

قال الحافظ ابن حجر في مقدمة (إتحاف المهرة) : ثم صنف الأئمة في ذلك تصانيف قصدوا بها ترتيب الأحاديث وتسهيلها على من يروم كيفية مخارجها ؛ فمن أول من صنف في ذلك خلف الواسطي ، المتوفى بعد ٤٠٠ هجرية ، جمع (أطراف الصحيحين) وأبو مسعود الدمشقي ، المتوفى ٤٠١ هجرية ، جمعهما ، وعصرهما متقارب ، وصنف الداني ، المتوفى ٥٣٢ هجرية (أطراف الموطأ) ، ثم جمع أبو الفضل بن طاهر ، المتوفى ٥٠٧ هجرية (أطراف السنن) وهي لأبي داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه ، وأضافها إلى (أطراف الصحيحين) ، ثم تتبع الحافظ أبو القاسم بن عساكر ، المتوفى ٥٧١ هجرية ، أوهامه في ذلك وأفرد (أطراف الأربعة) ، ثم جمع الستة المحدث قطب الدين القسطلاني ، المتوفى ٦٨٦ هجرية ، ثم الحافظ أبو الحجاج المزي ، المتوفى ٧٤٢ هجرية ، وقد كثر النفع به.

ثم إنني نظرت فيما عندي من المرويات ؛ فوجدت فيها عدة تصانيف قد التزم مصنفوها الصحة ؛ فمنهم من تقيّد بالشيخين كالحاكم ، ومنهم من لم يتقيّد كابن حبان ، والحاجة ماسة إلى الاستفادة منها ؛ فجمعت أطرافها على طريقة الحافظ

أبي الحجاج المزي وترتيبه ؛ إلا أنني أسوق ألفاظ الصيغ في الإسناد غالباً لتظهر فائدة ما يصرح به المدلس ، ثم إن كان حديث التابعي كثيراً رتبته على أسماء الرواة عنه ، وكذا الصحابي المتوسط ، انتهى كلام الحافظ.

ما يلاحظ على المصنف "ابن حجر" :

يقول المحقق : لكن الحافظ ابن حجر لم يلتزم في كتابه الترتيب الدقيق الذي مشى عليه الحافظ أبو الحجاج المزي في كتابه (تحفة الأشراف) من ترتيب أسماء التابعين الذين رووا عن الصحابة وأتباع التابعين عن التابعين وهكذا ؛ ففي مسند أنس بن مالك < نرى أحاديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بلغت ثمانية وأربعين حديثاً ولم يرتب الرواة عنه ، ونرى أحاديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بلغت مائة وثمانية وأربعين حديثاً ولم يرتب الرواة عنه ، وكذلك في مسانيد أخرى.

وقد يشير المؤلف إلى المتن فقط بقوله : "نحوه" ، ويقتضي ذلك أن المتن مذكور في المصدر أو الموضع الحال عليه ، بلفظ مقارب للرواية التي تكون مسبقة قبل ذلك ؛ غير أن المصنف - أي ابن حجر - لم يلتزم بهذا في هذا الكتاب على الغالب ؛ مع العلم أن هذا مما تعقب به الحافظ ابن حجر نفسه الإمام المزي في كتابه : (النكت الظراف على تحفة الأشراف).

ثم إن الحافظ لم يقتصر على المصادر العشرة التي ذكرها في مقدمة (الإتحاف) والتزم بها ؛ فكثيراً ما ينقل عن غيرها مثل : نقل من (الأدب المفرد) للبخاري ومن (روضة العقلاء) و(كتاب الصلاة) لابن حبان ، ونقل من "المعاجم الثلاثة" للطبراني ومن كتاب (الدعاء) للطبراني ، ونقل من (تهذيب الآثار) للطبري ،

ونقل من كتاب (فضائل العلم) لابن عبد البر، و(فضائل القرآن) لأبي عبيد،
ونقل من (مسند البزار) و(مسند الحارث بن أبي أسامة) ومن كتاب (السياسة)
وكتاب (التوكل) لابن خزيمة، ومن كتاب (شعب الإيمان) و(السنن الكبرى)
للبهقي، ومن كتاب (مسند إسحاق بن راهويه) ومن (مصنف ابن أبي شيبة)
ومن (مسند أبي يعلى الموصلي).

ولقائل أن يقول: إن الحافظ ربما نقل عنها لغرض ما؛ إما لبيان تعدد طرق
الحديث، أو لرفع رتبته، أو لبيان انقطاعه أو علته، وما أشبه ذلك.

قلت: الواقع خلاف ذلك؛ فنراه ينقل عن غير العشرة استقلالاً ولو لم يذكر
الحديث في المصادر العشرة، وهذا خروج عما التزمه؛ لكن يعتذر له بأن هذا قل
أن يخلو منه مؤلف؛ فكيف بهذه الموسوعة الإسنادية وإن كان الفطام عن المؤلف
شديداً.

وأخر كتاب (إتحاف المهرة باعتراف العشرة) ومن خط مصنفه شيخنا شيخ
الإسلام حافظ العصر ابن حجر - رحمه الله تعالى - ورضي عنه يقول: نقلته،
ومات قبل تحريره وتهذيبه، يسر الله له ذلك بمنه وكرمه، وصلى الله على سيدنا
محمد وسلم تسليماً كثيراً... آمين، حسبنا الله ونعم الوكيل.

يقول المحقق: قلت ما جاء في حاشيته عند مرويات مالك بن أنس وعبارته: ينبغي
أن تكتب أقواله في (الموطأ) كلها على هذا، ونقل الحافظ السخاوي هذه العبارة،
وأثبتها على نسخته (الإتحاف) وصدرها بقوله: (حش) بخطه، وقوله في مقدمة
كتابه: إلا أنني أسوق ألفاظ الصيغ في إسناده غالباً، ولدى النظر في إسناد الكتاب
تبين أن الحافظ - رحمه الله - لم يلتزم بذلك غالباً فكثيراً ما يعبر بالعنينة في
الإسناد عن صيغ الأخبار والتحديث التي جاءت في الأصول المنقول عنها.

أما عن كتاب : (أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي) فنص الحافظ في مقدمة (إتحاف) أن من أصول كتابه هذا (مسند الإمام أحمد بن حنبل) - رحمه الله تعالى - وساق إسناده إليه ، وتبين لدى البحث - والله أعلم - أن الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - ألف (أطراف المسند المعتلي) قبل تأليفه (إتحاف المهرة) ثم ضمه إليه ؛ فوصل إلى أقل من الثلث ، ثم اخترمته المنية ؛ فأكملة الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي. قال الحافظ السخاوي في آخر المجلد الثاني من (إتحاف المهرة) وهو في الجزء الثالث لتقسيمنا - ما نصه - : فرغت منه مع إضافة (أطراف المسند) إليه على عجل ، كتبه محمد بن عبد الرحمن السخاوي - لطف الله تعالى به - أما آخر المجلد الأول فلم يتعرض لذكر (أطراف المسند) وقال الحافظ السخاوي في (الجواهر والدرر) عند كلامه على (إتحاف المهرة) ما نصه : وقد كمل هذا الكتاب في ست مجلدات ضخمة يجيء في ثمانية أسفار ، بيض السير من أوائله في حياة المؤلف ، وأحق فيه ما بيض منه (أطراف مسند أحمد) من كتابه في ذلك لكونه ما أدخله أولاً فيها ، ثم استوفيت تبييضه - والله الحمد - بعد موته.

وقال : (أطراف المسند) وفي رواية : (المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي) في مجلدين يُبضا وكَمَلاً قديماً ، ويؤيد ذلك ما يكتبه الحافظ السخاوي على حاشية نسخه من (إتحاف المهرة) فيما إذا انفرد الإمام أحمد بتخريج أحاديث لم يشاركه فيها غيره ، خاصة فيما بعد الثلث الأول للكتاب يشير الحافظ السخاوي إلى ذلك فيقول : من هنا (المسند) أو من (المسند) وغير ذلك ، وقد يصرح الحافظ السخاوي على الحاشية بالنقل من (المسند المعتلي).

(إتحاف المهرة) و(جامع المسانيد) للحافظ ابن كثير:

ولدى البحث في ثانيا هذا الكتاب تبين أن الحافظ استفاد من (جامع المسانيد) لابن كثير في مواضع كثيرة ، ودليل ذلك توافق السقط والبياضات والنقول

فيهما: جاء ذلك في الجزء الثاني من (إتحاف المهرة) الأحاديث: ٢٣٥٦ و ٢٣٨١ و ٢٣٩٩ و ٢٤١٤ والتعليق عليها، وهذا لا يعيب الكتاب.

الرموز التي استخدمها الإمام ابن حجر في كتابه (إتحاف المهرة):

للدارمي أطلق عليه الحافظ المنذري اسم (الصحيح) فيما نقله الشيخ علاء الدين مغلطاي فيما رأيته بخطه يقول المحقق: ذلك رمز إليه بحرفي (مي)؛ فمي للدارمي في سننه، ولابن خزيمة يرمز بالحرفين (خز)، ولم أقف منه إلا على ريع العبادات بكماله ومواضع مفرقة من غيره، لابن الجارود سماه ابن عبد البر وغيره صحيحاً، جاء وهو في التحقيق مستخرج على (صحيح ابن خزيمة) باختصار يرمز إليه بـ(جا)، ويرمز لأبي عوانة بـ(عه)، ويرمز لابن حبان بـ(حب)، ويرمز للحاكم في المستدرك (كم)، ثم أضاف إلى هذه الكتب الستة (الموطأ) و(المسند) للشافعي و(مسند الإمام أحمد) و(شرح معاني الآثار) للطحاوي؛ فلما صارت هذه عشرة كاملة؛ أردفها بـ(السنن للدارقطني) جبراً لما فات من الوقوف على جميع (صحيح ابن خزيمة)، وجعل للطحاوي (طح)، وللدارقطني (قط)؛ فإن أخرجه الثلاثة الأول أفصح بذكرهم يعني مالكا والشافعي وأحمد.

بعض النماذج من (إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة) للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني:

في المجلد الأول صفحة ١٧١ يقول:

١. مسند أبي اللحم الغفاري، قال الحاكم: حدثنا أبو محمد المزني حدثنا أبو خليفة حدثنا محمد بن سلام حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى قال: أبي اللحم

اسمه عبد الله بن عبد الملك من بني غفار، وكان شريفاً شاعراً، وشهد فتح حنين، ومعه عمير مولاه، وإنما سمي أبي اللحم لأنه كان يأبى أن يأكل اللحم، أخبرني أحمد بن يعقوب حدثنا موسى بن زكريا حدثنا شباب، فذكر نسب أبي اللحم قال: وقال محمد بن عمر: كان ينزل الصفراء على ثلاث من المدينة.

٢. حديث: "أنه رأى رسول الله ﷺ عند أحجار الزيت يستسقي مقنعا بكفيه يدعو هكذا..." (كم) في الاستسقاء، حدثنا علي بن حمشاز حدثنا عبيد بن شريك حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن يزيد بن عبد الله - هو ابن الهاد - عن محمد بن إبراهيم عن عمير مولى أبي اللحم عنه بهذا، وقال: صحيح الإسناد.

وفي الدعاء: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا أبي وشعيب بن الليث قالا: حدثنا الليث به ورواه أحمد عن قتيبة عن الليث به، (كم) التي أشار بها لهذا الحديث، أي: هذا الحديث في (المستدرك) للحاكم النيسابوري، و(حم) أي رواه الإمام أحمد في مسنده.

نأخذ كلام ابن حجر في (إتحاف المهرة) ونذهب إلى (مستدرك الحاكم) وإلى (مسند الإمام أحمد)؛ فنجد الحديث - إن شاء الله - في مسند أبي اللحم.

ويقول:

٢. مسند أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، ثم يقول: حديث رقم ٢، فالباب ٢ والحديث رقم ٢؛ إذ لم يذكر في مسند أبي اللحم إلا حديثاً واحداً، يقول: حديث - وتحت كلمة حديث كتب: البزار والطبراني: أي رواه البزار ورواه الطبراني.

حديث: "أن رسول الله ﷺ قد وضع كل دم كان في الجاهلية"، قال البزار: حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن ناصح حدثنا محمد بن الحسن حدثني سليمان بن وهب حدثني النعيمان حدثني النعمان بن يزرع - وكان قد أدرك الجاهلية - قال: بعث أبو بكر أبان بن سعيد إلى اليمن؛ فكلّمه رجل في دم فقال أبان: "إن رسول الله ﷺ قال... فذكره - أي الحديث - ورواه الطبراني عن علي بن المبارك الصنعاني عن زيد بن المبارك عن محمد بن الحسن بن أّش عن سليمان بن وهب الجندي عن النعمان عن أبان أنه خطب فقال: إن رسول الله ﷺ قال... فذكره - أي ذكر الحديث - وهو أن رسول الله ﷺ قد وضع كل دم كان في الجاهلية.

في صفحة ١٧٤ المسند رقم ٣ مسند أبان المحاربي: ٣ - حديث - جاء في البزار والطبراني - حديث: "ما من عبد مسلم يقول إذا أصبح: الحمد لله، لا أشرك به شيئاً، وأشهد أن لا إله إلا الله، لظلّ تغفر له ذنوبه حتى يمسي؛ وإن قالها حتى أمسى ظلّ تغفر له ذنوبه حتى يصبح"، رواه البزار عن محمد بن السكن الأبلّبي عن سعيد بن عامر.

ورواه الطبراني قال: حدثنا محمد بن العباس بن الأخرم الأصبهاني، ثنا أسيد بن عاصم، ثنا سعيد بن عامر عن أبان بن أبي عياش عن الحكم بن حيان، عن أبان المحاربي - وكان من الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ، فذكره.

ثم يكون المسند الرابع: مسند أبجر بن غالب: حديث رقم ٤ - رواه البزار وأحمد وأبو داود الطيالسي يقول: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أصابتنا سنة؛ ففقد المال إلا الحمر - أي الحمير - أفأكل منها؟ فقال: ((كل وأطعم عيالك؛ فإنما كرهت عام خير جوال القرية)) يعني: الحمار الذي يجول في

القرية ؛ أما الحمر التي تكون في الصحراء ، وهو ما يعرف بالحمار الوحشي فلا شيء في أكله.

قال البزار : حدثنا عبد الرحمن بن الأسود حدثنا معتمر بن سليمان حدثنا عبد الله بن بشر أن عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود حدثه عن عبيد بن الحسن عن عبد الرحمن بن معقل عن أبجر بن غالب به ، وقد رواه الطيالسي عن شعبة ، وهو في (مسند أحمد) عن غندر عن شعبة عن عبيد بن الحسن عن عبد الله بن معقل عن عبد الرحمن بن بشر عن ناس من مزينة عن سيدهم أبجر أو ابن أبجر به.

ترجمة لأصحاب الكتب الذين أخذ عنهم ابن حجر (إتحاف المهرة)

١. الإمام الدارمي : هو الحافظ الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي الدارمي السمرقندي ، أحد الأعلام ، طوف بالأقاليم وصنف التصانيف ، وله أسانيد عالية وثلاثيات ، وثلاثياته أكثر من ثلاثيات الإمام البخاري.

٢. (صحيح ابن خزيمة) : ابن خزيمة هو الإمام الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري الشافعي ، صاحب التصانيف ، كان جهيداً بصيراً بالرجال ، أثنى عليه كثير من العلماء.

٣. ابن الجارود : هو الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري ، كان من أئمة الأثر ، أثنى عليه الحاكم والناس وولد بنيسابور.

٤. أما الإمام أبو عوانة الذي أخذ عنه ابن حجر في كتابه (إتحاف المهرة): هو الإمام الحافظ الكبير يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري الأصلي الإسفراييني.

٥. كما أخذ عن ابن حبان: وهو الإمام العلامة الحافظ المجود شيخ خراسان أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي الدارمي البستي، صاحب الكتب المشهورة، أثنى عليه كثير من العلماء.

٦. كما أخذ من (المستدرک) للحاكم: والحاكم: هو الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن البيع الشيباني، أثنى عليه الكثير من العلماء.

٧. الذي أخذ عنه الإمام مالك أخذ من موطنه، والإمام مالك: هو شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن عامر بن الحارث بن غيمان بن كثير بن عمرو بن الحارث، وهو أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة، وهو حمير الأصغر الحميري ثم الأصبحي المدني، حليف بني تميم من قريش، أثنى عليه كثير من العلماء، ولد الإمام مالك - على الأصح - في سنة ٩٣ عام موت أنس خادم رسول الله ﷺ ومات في ١٧٩ هجرية، ودفن بالبقيع - رحمه الله - وأثنى عليه الكثير والكثير من العلماء.

٨. أخذ عن الشافعي من مسنده، والإمام الشافعي: هو عالم العصر ناصر الحديث فقيه الأمة، واسمه محمد بن إدريس، أثنى عليه الكثير والكثير من العلماء.

٩. كما أخذ من (مسند الإمام أحمد): والإمام أحمد حقا هو شيخ الإسلام صدقاً أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، موافقه مشهورة، وكتابه (المسند) لا ينكره أحد، والكل يعترف له بالفضل.

١٠. (شرح معاني الآثار) للحافظ الطحاوي: هو الإمام العلامة الحافظ الكبير محدث الديار الإمام الطحاوي، كان فقيهاً كنيته أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، أثنى عليه الكثير والكثير، وهو مصري طحاوي حنفي، له الكثير من التصانيف من أهل قرية طحا من أعمال مصر.

١١. أخذ من (سنن الدارقطني): والإمام الدارقطني: هو الإمام المقرئ الحافظ المجود شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، أثنى عليه الكثير والكثير من العلماء.

الطريقة الأولى : طريقة التخريج عن طريق أول كلمة من الحديث وترتيبها أبجديا

عناصر الدرس

- العنصر الأول : طريقة ترتيب الأحاديث على حروف المعجم ٣٠١
- العنصر الثاني : مفاتيح طريقة ترتيب الأحاديث على حروف المعجم ٣٠٣
- العنصر الثالث : (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) للإمام السيوطي ٣٠٧

طريقة ترتيب الأحاديث على حروف المعجم

كان أول من بدأ ترتيب الأحاديث على حروف المعجم هو الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، حيث رتب كتاب (أطراف أفراد الغرائب والأفراد) للدارقطني على حروف المعجم، ولعله قد تأثر في ترتيب الأحاديث على هذا النحو بمؤلفات من سبقه في معاجم اللغة وتراجم الرجال المرتبة على حروف المعجم، وذلك ككتاب (الجمهرة في اللغة) لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد اللغوي، وكتاب (الصحيح في اللغة) لأبي ناصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، وهما من معاجم اللغة، وكتاب (التاريخ الكبير) للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، والذي رتب فيه رجاله على حروف المعجم بالنسبة للحرف الأول من الاسم واسم الأب فقط.

ثم توالى المؤلفات بعد ذلك في هذا النوع أي: ترتيب الأحاديث حسب حروف المعجم، ألف الحافظ عبد الغني المقدسي كتابه (نثر الدرر في أحاديث خير البشر) بدأ فيه بما اتفق عليه الشيخان، ثم بما في السنن الأربعة، وأثبت اسم كل صحابي أول حديثه، وهو مختصر محذوف الأسانيد، مرتب على حروف المعجم، وكما قلت: ثم تابعت المؤلفات على هذا النحو حتى عصرنا هذا وهي كثيرة ومتنوعة.

خصائص هذه الطريقة: تختص هذه الطريقة بأمر ثلاثة يجب الإحاطة بها، وهي:

أولاً: أن يكون الباحث على علم تام بحروف اللغة العربية ويكون مستوعباً لترتيبها من الألف إلى الياء.

الأعلى ، كما اكتفى الأغلب منهم ببيان درجة الحديث ، ولا يخفى عليك بيان قيمة ذكر الإسناد عند التحقق من سلامة الحكم على الحديث.

ومن عيوبها أن مراجعها تعزو إلى المصدر على سبيل الإجمال ، مما يدفع الباحث إلى مضاعفة الجهد والعودة إلى الاستقراء والتتبع أو الاستنباط.

كيفية تخريج الحديث على ضوء هذه الطريقة :

ويكون بطريق معرفة الحرف الأول وما بعده من الحديث إلى ما يزيد على عشرة حروف ، ثم مقارنة ذلك بالسابق واللاحق من كل منهما ؛ لتمييز الحديث المراد ، ثم الرجوع إلى المصادر المعزوة إليها ، ثم التخريج منها إن كانت ميسورة ، وذلك بالعزو إلى المصدر ، ثم اسم الكتاب ، ثم اسم الباب ، ثم رقم الجزء ، ثم رقم الصفحة ، ثم الراوي الأعلى له ، ثم بيان درجة الحديث ، ثم بيان اسم المطبعة ، وتاريخ الطبع إن وجد ، وكانت من المطبوعات ، وذلك في المصادر المرتبة على الكتب والأبواب ، فإن كان ترتيبها على غير ذلك استثنينا بيان اسم الكتاب ، واسم الباب ، وأثبتنا ما عداها.

مفاتيح طريقة ترتيب الأحاديث على حروف المعجم

هذه الطريقة لها مفاتيح أي : مراجع يُؤخذ منها ، ثم يرجع إلى الكتاب المشار إليه ؛ ليخرج منه الحديث.

تشتمل هذه الطريقة على مصادر كثيرة منها :

١ . (الجامع الكبير) أو (جمع الجوامع) للحافظ السيوطي ، والذي يهمننا منه قسم الأقوال ؛ لأن قسم الأفعال لا تنفع فيه هذه الطريقة.

٢. (الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير) للحافظ السيوطي.
 ٣. (الزوائد على الجامع الصغير) للحافظ السيوطي.
 ٤. (الفتح الكبير في ضم الزيادات إلى الجامع الصغير) للشيخ النبهاني.
 ٥. (منتخب الصحيحين من كلام سيد الكونين) للشيخ النبهاني.
 ٦. (صحيح الجامع الصغير وزياداته) للشيخ الألباني.
 ٧. (ضعيف الجامع الصغير وزياداته) للشيخ الألباني.
 ٨. (الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور) للإمام المناوي.
 ٩. (كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق) للإمام عبد الرؤوف المناوي.
 ١٠. (البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف) للإمام ابن حمزة الحسيني.
 ١١. (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم) للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي.
 ١٢. (المقتطف الينع من روض الحديث الجامع) للأستاذ أحمد السلاوي.
- ومن مفاتيح هذه الطريقة: الكتب التي أُلِّفت في الأحاديث المشتهرة مثل:
- (المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة) للإمام السخاوي، و(كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس) للإمام العجلوني، وكتاب (تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث) للإمام ابن البيع الشيباني، و(الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة) للحافظ السيوطي، و(الغماز على اللماز في الأحاديث المشتهرة) للإمام

السمهودي ، وهناك كتاب (الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة) وهو بآخر الكتاب للأستاذ محمد الصباغ و(المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) وهو كتاب (الموضوعات الصغرى) للملا علي القاري ، ويلتحق بذلك كتاب (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ، كتاب (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب) للشيخ محمد بن درويش الشهير بالحوت البيروتي ، وهناك الكثير والكثير مثل (الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية) للإمام المناوي و(الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية) للشيخ محمد المدني ، كل هذه الأحاديث مرتبة حسب الترتيب الأبجدي للكلمة الأولى من متن الحديث.

وإليك بعض النماذج لهذه الكتب نتناولها بالشرح ، ونأخذ منها بعض الأحاديث ؛ لنعرف كيف نخرج بهذه الطريقة.

أقول : هذا النوع من مفاتيح التخريج له مراجع كثيرة ذكرت الكثير منها ، وهو التخريج عن طريقة معرفة أول لفظ من متن الحديث ؛ أي : الجزء الأول من الحديث ، فإذا عرف الباحث أول كلمة من الحديث لجأ إلى هذه المفاتيح ليخرج حديثه ، وهذه المفاتيح مرتبة - كما قلت - ترتيباً أبجدياً بالنسبة لأول جزء من الحديث ، فمثلاً تضع الأحاديث التي أولها حرف الألف متجاورة ، ثم التي أولها حرف الباء ، ثم التي أولها حرف الثاء ، وهكذا إلى نهاية حروف الأبجدية مع مراعاة الترتيب المعجمي للحرف الأول والثاني في الكلمة الأولى.

فمثلاً حرف الألف : يكون الحرف الثاني بعده مراعى فيه الترتيب الأبجدي ، وبعد ورود الحديث في هذه المفاتيح يذكر المؤلف المراجع وكتب الحديث التي جاء بها هذا الحديث ، وبعضها يذكر اسم الصحابي راوي الحديث ، وبعضها لا يذكر ، وبعضها يبين درجة الحديث ، وبعضها لا يبين ذلك ، وهذا لا يضر في هذه

الطريقة ؛ لأن الطريقة معتمدة على الكلمة الأولى من الحديث ، أما ذكر الراوي فليس هنا ولكن له طريقة أخرى مرت ، وهي طريقة الأطراف أي : الراوي الأعلى للحديث.

وأما درجة الحديث التي لم تذكرها بعض الكتب فهذا لا يضر في هذه الطريقة ، لأن معرفة حكم الحديث أو درجة الحديث ليس من مهمة التخريج ، وإنما هو عمل مكمل ، ومن أراد الحكم على الحديث فليرجع إلى الحكم عليه في الكتب التي حكمت عليه ، أو يقوم هو بدراسة الإسناد ويحكم على الحديث حسب ما يقتضيه المقام.

ومن هذه المفاتيح ما يتناول أكبر قدر ممكن من السنة مثل : (الجامع الكبير) للسيوطي ، و(الجامع الصغير) له و(الفتح الكبير) للشيخ النبهاني ، و(كنوز الحقائق) للمناوي و(كشف الخفاء) للعجلوني ، و(المقاصد الحسنة) للسخاوي ، و(تميز الطيب من الخبيث) لابن الديع الشيباني ، و(التذكرة في الأحاديث المشتهرة) لبدر الدين محمد عبد الله الزركشي ، ومنها (الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة) للسيوطي ، وقد مر سابقاً ومنها (البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير) للشيخ عبد الوهاب الشعراني ، و(إتقان ما يحسن من الأحاديث الدائرة على الألسن) لنجم الدين محمد بن محمد الغزّي جمع فيه بين كتاب الزركشي وكتاب السيوطي ، وكتاب السخاوي ، وزيادات حسنة عليه ، وكتاب (تسهيل السبيل إلى كشف الالتباس عما دار من الأحاديث بين الناس) لمحمد بن أحمد الخليلي ، وغير ذلك.

وهذه الكتب من مفاتيح التخريج منها المطبوع ، وهي - بحمد الله تعالى - كثيرة تكلمت في الغالب على أكثر ما ورد من السنة ، ومنها المخطوط الذي ما زال

حبيساً في المكتبات وخزائن الكتب ، ونسأل الله تعالى أن يهَيئَ لها من يقوم بطبعتها ونشرها ؛ ليعم نفعها جميع المسلمين. وبعون الله تعالى سأقوم معكم بدراسة بعض ما طبع من هذه المفاتيح ليعرف القارئ الكريم كيف يتعامل مع هذه الكتب ، ويكون على بينة منها ، ويرى منهجها ليستفيد منها ، والله الموفق.

(الجامع الصغير من حديث البشير النذير) للإمام السيوطي

المؤلف: هو الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، حفظ كثيراً من الأحاديث حتى بلغ حفظه إلى مائتي ألف حديث ، وقال : لو وجدت أكثر لحفظت ، له مؤلفات عديدة قيمة في شتى المعارف الإسلامية ، عدّها بعض تلامذته فزادت على الخمسمائة مؤلف ، توفي - رحمه الله - في سنة ٩١١ هجرية.

نظرات في الكتاب: كتاب (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) ﷺ كتاب قيم اختار السيوطي أحاديثه من كتابه الضخم الموسوعي (جمع الجوامع) أو (الجامع الكبير) فلقد اختار السيوطي من قسم الأحاديث القولية مجموعة من الأحاديث تتسم بالصحة في أغلبها ، وأضاف عليها بعض الأحاديث التي ليست في (الجامع الكبير) ، ثم سمى الكتاب بـ (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) ، ورتب الإمام السيوطي أحاديث الكتاب ترتيباً أبجدياً على حروف المعجم ، وراعى في الترتيب الحرف الأول والثاني والثالث من الكلمة ، وفي نهاية كل حرف يعقد فصلاً للمحلى بأل من هذا الحرف.

كما أن السيوطي يذكر متن الحديث كاملاً ، وهذه ميزة ويرمز في آخر الحديث لمن رواه من أئمة الحديث في كتبهم ، كما أنه يرمز إلى الصحة أو الحسن أو الضعف

في نهاية الحديث ، ويذكر الراوي الأعلى للحديث ؛ سواء كان صحابياً أو تابعياً. فالكتاب قيم إلى أعلى درجة ؛ يذكر الحديث ، ثم يذكر الكتب التي أخرجته ثم يذكر الراوي الأعلى ، ثم يذكر درجة الحديث يعني : يقول صحيح أو حسن أو ضعيف ، يرمز إلى ذلك بـ "صح" للصحيح و"ح" للحسن و"ض" للضعيف. واستخدم رموزاً للكتب التي استأق منها كتابه هذا ؛ نظراً لكثرة التكرار حتى لا يطول الكتاب أكثر مما هو عليه الآن.

الرموز التي استعملها الإمام السيوطي في الكتاب : بالنسبة إلى الحكم على الحديث استعمل الإمام السيوطي ثلاثة رموز يشير كل رمز إلى الحكم المناسب على الحديث ، وهذه الرموز هي :

١. (صح) هذا الرمز يعني : الحكم بصحة الحديث.

٢. (ح) هذا الرمز يعني : الحكم بأن الحديث حسن.

٣. (ض) هذا الرمز يعني : الحكم بضعف الحديث.

وإن كان للإمام السيوطي بعض الأخطاء في الحكم على بعض الأحاديث ؛ فهذا عمل كبير وجل من لا يخطأ ، فالعصمة لرسول الله ﷺ. أما بالنسبة لمصدر الحديث أو عزوه إلى الكتاب الذي أخرج فكانت هذه الرموز كالاتي :

١. خ أي : للبخاري في صحيحه.

٢. م أي : مسلم في صحيحه.

٣. ق أي : أخرج هذا الحديث البخاري ومسلم في صحيحهما.

٤. د أي : أخرج أبو داود في سننه.

٥. ت أي: أخرجه الترمذي في سننه.
٦. ن أي: أخرجه النسائي في سننه.
٧. ه أو ٥ بالرقم الحسابي، هذه الهاء المربوطة هي لابن ماجه في سننه، فإذا كان الحديث في ابن ماجه كتب هاء مربوطة أي: لابن ماجه.
٨. وإذا ذكر رقمًا حسابيًا ٤ هذا الرقم معناه أن الحديث موجود في السنن الأربعة، في (سنن أبي داود) و(سنن الترمذي) و(سنن النسائي) و(سنن ابن ماجه).
٩. فإذا ذكر ٣ فهذا معناه أخرجه أصحاب السنن الثلاثة أبو داود والترمذي والنسائي.
١٠. ويرمز للإمام أحمد بن حنبل بـ "حم" فإذا وجدت "حم" فمعنى ذلك أن هذا الحديث موجود في مسند الإمام أحمد بن حنبل.
١١. "عم" لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل في زياداته على المسند؛ لأن مسند الإمام أحمد به زيادات زاده عبد الله بن الإمام راوي المسند.
١٢. ك أي: أخرجه الحاكم في مستدركه.
١٣. خ د أخرجه البخاري في كتاب (الأدب المفرد).
١٤. ت خ أخرجه البخاري في تاريخه.
١٥. ح أي: أخرجه ابن حبان في صحيحه.
١٦. ط ي أي: أخرجه الطبراني في معجمه الكبير.
١٧. طس أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط.

١٨. طص أخرجه الطبراني في معجمه الصغير.
١٩. ص أخرجه سعيد بن منصور في سننه.
٢٠. ش أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه.
٢١. عب أخرجه عبد الرزاق بن همام الصنعاني في مصنفه.
٢٢. ع أي: أخرجه أبو يعلى في مسنده.
٢٣. قط أخرجه الدارقطني في سننه ، وإن كان في غير السنن ذكر هذا المؤلف الآخر للدارقطني ، فالدارقطني يرمز إليه بـ قط.
٢٤. فرهي للدليمي في مسنده المعروف بـ (الفردوس).
٢٥. حل أي أي أخرجه أبو نعيم في كتاب (حلية الأولياء).
٢٦. هب أي: أخرجه البيهقي في كتاب (شعب الإيمان).
٢٧. هق أي أخرجه البيهقي في كتابه الكبير (السنن الكبرى).
٢٨. عد أي: أخرجه ابن عدي في كتابه (الكامل في الضعفاء).
٢٩. عق أي: أخرجه العقيلي في كتابه (الضعفاء).
٣٠. خط أي: أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد) ، وإن لم يكن في التاريخ ذكر مصدره الآخر من مؤلفات الخطيب.

نموذج للتدريب على استخدام كتاب (الجامع الصغير):

مثلاً إذا أردنا أن نُخرِّج من هذا الكتاب حديثاً، ولنختار حديث ((آية الإيمان حبّ الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار))، نبحث في الكتاب أي: في (الجامع

الصغير) في حرف الألف مع الياء والتاء، فنجد الإمام السيوطي كتب يقول: ((آية الإيمان حبّ الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار)) يكتب بعد الحديث "حم ق ن" ثم يغلق القوس ويقول: عن أنس ويفتح قوساً آخر يكتب بداخله "صح".

معنى هذا أن السيوطي يريد أن يقول: هذا الحديث أخرجه "ح م" أي: الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، و"ق" أي: متفق عليه أي: أخرجه البخاري ومسلم كل منهما في صحيحه، و"ن" أي: أخرجه النسائي في سننه، كلهم -يعني: أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والنسائي- أخرجوه عن أنس بن مالك، و"صح" التي بين القوسين هذا حكم الحديث أي: أن الحديث صحيح.

ولكني أقول: هو قال أحمد بن حنبل، قرّب المسافة بقوله عن أنس فنبحث ونقرأ كل مرويات سيدنا أنس حتى نصل إلى الحديث، وهذا أمر مضمّن، ولما قال: البخاري ومسلم أطلقها، فالأمر يحتاج إلى قراءة البخاري ومسلم حتى نصل إلى الحديث، وكذلك النسائي؛ فتسهيلاً لهذا قام الشيخ عبد الرؤوف المناوي فشرح (الجامع الصغير) هذا في كتاب ضخّم في ست مجلدات كبار من أكبر المجلدات، سمى كتابه (فيض القدير في شرح الجامع الصغير) فيأتي عند كل رمز من رموز الإمام السيوطي ويشرح ويوضح، فمثلاً الحديث: ((آية الإيمان حبّ الأنصار))، يقول: هذا الحديث في أحمد في رواية أنس - كما قال السيوطي - في البخاري في كتاب الإيمان في مسلم في كتاب الإيمان في النسائي كتاب الإيمان مثلاً، وهكذا فقرب المسافة، لكن لم يُبيّن الجزء ولا الصفحة، فهذا يدعونا إلى الرجوع إلى طريقة أخرى سنتعلمها، وهي طريقة (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، فهي الطريقة الوحيدة التي تدل على الجزء والصفحة التي بها الحديث.

مثال آخر نأخذه من كتاب (الجامع الصغير) للسيوطي قال ﷺ: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان)) قال السيوطي عقبه: "حم ق ت ن" عن ابن عمر بين قوسين "صح".

تفسيرها "حم" يعني: أحمد بن حنبل "ق" أي: البخاري ومسلم، "ت" يعني: الترمذي، "ن" يعني: النسائي، و"صح" أي صحيح.

وهذا الكتاب كما ذكرت سابقاً يُعتبر مفتاحاً من مفاتيح التخريج، فبالرجوع إلى المصادر التي ذكرها السيوطي في هذا الحديث وجدنا الآتي: أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده الجزء الثاني ص ٢٦ و ٩٣ و ١٢٠ و ١٤٣ أي: كرره الإمام أحمد أربع مرات، وسبب التكرير أن الحديث جاء مرة عن ابن عمر، ومرة عن غيره، ومعنى "ق" أي: البخاري ومسلم، البخاري في كتاب الإيمان، ذهبنا إلى كتاب الإيمان، وبحثنا في باب دعاؤكم إيمانكم، فوجدنا الحديث في الجزء الأول صفحة ١١ طبعة فتح الباري، وجدنا الحديث في البخاري في كتاب التفسير في باب تفسير سورة البقرة الجزء الثالث في ص ١٠٤، وفي (صحيح مسلم) الحديث في كتاب الإيمان في باب قول النبي ﷺ: ((بني الإسلام على خمس)) الجزء الأول ص ٣٤، وفي الترمذي كتاب الإيمان باب ما جاء في بني الإسلام على خمس الجزء الخامس ص ٧، وفي النسائي في كتاب الإيمان وشرائعه في باب على كم بني الإسلام في الجزء الثامن ص ١٠٧.

هذا الكتاب له مميزات، مما سبق يظهر لنا أن لكتاب (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) ﷺ للإمام السيوطي كتاب عظيم، قيم مهم في بابه، فهو مرجع كبير من مراجع الحديث، له ميزات كثيرة ذكرها العلماء، وإليك أهمها كما

ذكرها الأستاذ الدكتور عبد المهدي عبد القادر في كتابه (طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ) في ص ٣٩ وما بعدها. يقول فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المهدي عبد القادر:

١. إن السيوطي أخرج في كتابه هذا من العديد من الكتب ، فلم يتقيد بأن يخرج من عدد من الكتب معين ، هذا ، ولا تظن أنه خرج فقط من الكتب التي تقدم ذكر رموزها ، والتي تبلغ الثلاثين فأكثر ؛ فإن هذه هي التي أكثر التخريج منها ، لكنه أخذ من كثير غيرها يدرك ذلك من اطلع على الكتاب ، ثم يقول قلت : ومن أمثلة ذلك من الكتاب مثلاً كتاب ابن شاهين في (الأفراد) ، وابن عساكر في تاريخه ، وابن النجار في مسنده ، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) ، وكثير غير هذا يدركه من اطلع على هذا الكتاب في مواطن كثيرة.

٢. أن الكتاب احتوى على عدد كبير من الأحاديث ؛ جاءت أحاديثه في عشرة آلاف وواحد وثلاثين حديثاً.

٣. أن الإمام السيوطي - رحمه الله تعالى - رتب كتابه هذا ترتيباً في غاية الدقة ترتيباً فيه فن.

٤. أنه حكم على الأحاديث من حيث درجة كل حديث من صحة أو حسن أو ضعف.

٥. أن السيوطي أبعد عن الكتاب الحديث الموضوع والمكذوب كما ذكر ذلك في مقدمة الكتاب.

٦. ذكر الراوي الأعلى للحديث أعني : الصحابي أو التابعي إذا كان الحديث مرسلًا ، وهذا يسهل الرجوع إلى المصادر خاصة في كتب المسانيد والمعاجم ، فما

دام عُرف الراوي الأعلى للحديث -أي: الصحابي أو التابعي إذا كان الحديث مرسلًا- نذهب إلى كتب المسانيد وكتب المعاجم، فنجد الحديث إن شاء الله.

وإليك ما ذكره الإمام السيوطي نفسه عن الكتاب في مقدمته، يقول: "هذا كتاب أودعت فيه من الكلم النبوية ألوفاً، ومن الحكم المصطفوية صنوفاً، اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة، ولخصت فيه من معادن الأثر إبريزاً، وبالغت في تحرير التخريج فتركت القشر وأخذت اللباب، وصنته عما تفرد به وضاع أو كذاب، ففاق بذلك الكتب المؤلفة في هذا النوع كالفائق والشهاب، وحوى من نفائس الصناعة الحديثية ما لم يودع قبله في كتاب، ورتبته على حروف المعجم مراعيًا أول الحديث فما بعده؛ تسهلاً على الطلاب، وسميته (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) ﷺ؛ لأنه مقتضب -أي: مأخوذ ومختصر- من الكتاب الكبير الذي سميته (جمع الجوامع)، وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها.

جهود العلماء حول كتاب (الجامع الصغير):

نظراً لقيمة هذا الكتاب ومكانته العلمية، وما جاء فيه من آلاف من أحاديث النبي المختار ﷺ، كثرت جهود العلماء حول هذا الكتاب لخدمته وليبانه، ولتسهيل الاطلاع عليه، نذكر من هؤلاء العلماء:

١. الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حنبل محمد المتبولي الشافعي، شرح الكتاب في كتاب سماه (الاستدراك للنضير على الجامع الصغير).
٢. الإمام الثاني الذي تناول هذا الكتاب، الإمام شمس الدين محمد بن العلقمي الشافعي، المتوفى في سنة ٩٢٩ هجرية، وهو من تلاميذ الإمام السيوطي، شرح الكتاب في كتاب يقع في مجلدين وسماه (الكوكب المنير شرح الجامع الصغير).

٣. (صحيح الجامع الصغير وزياداته من الفتح الكبير وضعيف الجامع الصغير وزياداته) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٤. الإمام شمس الدين عبد الرؤوف بن تاج الدين علي المناوي بضم الميم، القاهري الشافعي المتوفى في سنة ١٠٣١ هجرية بمصر، ولقد قام -رحمه الله- بتأليف أحسن كتاب حول هذا الكتاب العظيم (الجامع الصغير)، وسمى كتابه (فيض القدير بشرح الجامع الصغير)، وله في الكتاب زيادات في التخريج على السيوطي، وتعقيبات على حكم السيوطي على بعض الأحاديث فيصحح، ويحسن، ويضعف الأحاديث؛ مخالفاً لحكم السيوطي حيثما ظهر له من دراسته الحديث.

ثم إن الإمام المناوي في كتابه (فيض القدير) يحدّد موضع الحديث في الكتاب الذي أشار إليه السيوطي، فيذكر فيه اسم الكتاب واسم الباب الذي به الحديث، فبذلك قرّب الكتاب لمن يريد أن يستفيد منه.

يقول المناوي في مقدمة كتابه (فيض القدير): ولما منّ الله تعالى عليّ بإتمام هذا التقريب، وجاء بحمد الله آخذاً من كل مطلب بنصيب نافذاً في الغرض بسهمه المصيب، كامداً قلوب الحاسدين بمفهومه ومنطوقه، راغماً أنوف المتصلفين لما استوى على سوقه سميته (فيض القدير بشرح الجامع الصغير)، ويحسن أن يترجم بأن يسمى "بمصاييح التنوير على الجامع الصغير"، ويليق أن يدعى "بالبدر المنير في شرح الجامع الصغير"، ويناسب أن يوسم "بالروض المنير في شرح الجامع الصغير"، هذا، وحيث أقول: القاضي فالمراد البيضاوي، أو العراقي: فجداً من قبل الأمهات الحافظ الكبير زين الدين العراقي، أو جدّي: فقاضي القضاة يحيى المناوي، أو ابن حجر: فخاتمة الحفاظ أبو الفضل العسقلاني -رحمهم الله تعالى سبحانه.

ثم يقول المناوي: وأنا أحقر الوري خويدم الفقراء محمد عبد الرؤوف المناوي، حفظه الله بلطف سماوي، وكفاه شر المعادي والمناوي، ونور قبره حين إليه ياوي، وعلى الله الاتكال، وإليه المرجع والمآل، لا ملجأ إلا إياه، ولا قوة إلا بالله، وهأنا أفيض في المقصود مستفيضاً من ولي القول والجود.

وطُبع هذا الكتاب -أي فيض القدير- مرات عديدة، منها طبعة المطبعة التجارية بمصر سنة ١٣٥٦ هجرية في ست مجلدات، وطبعته دار النهضة الحديثة بلبنان مرتين، ثم أخيراً طبعة دار المعرفة ببيروت لبنان، وحتى تُدرك قيمة هذا الكتاب أي: كتاب الفيض الذي هو شرح للجامع الصغير- إليك مثلاً واحداً وهو الحديث الأول من الجامع الصغير.

الحديث رقم ١: قال ﷺ: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)). "ق٤" عن عمر بن الخطاب، ثم "حل قط" في غرائب مالك عن أبي سعيد، وابن عساكر في أماليه عن أنس، والرشيد العطار في جزء من تخريجه عن أبي هريرة، هذا ما قاله السيوطي في (الجامع الصغير).

معنى هذا: "ق" أي: أخرجه البخاري ومسلم، و٤ أي: أخرجه أصحاب السنن الأربعة: أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم كلهم عن عمر بن الخطاب، "حل" أي: أبو نعيم في (حلية الأولياء)، و"قط" أي: الدارقطني رواه الاثنان عن أبي سعيد، أما ابن عساكر فرواه في أماليه عن أنس، والرشيد العطار رواه في جزء من تخريجه عن أبي هريرة، ولنرى ماذا يقول الإمام المناوي في كتابه (فيض الباري).

عقب المناوي فشرحه شرحاً مستفيضاً، وسنذكر شرحه لإشارات السيوطي فقط في هذا الحديث؛ حتى ندرك أهمية الكتاب في علم التخريج، يقول: "ق ٤" أي: رواه البخاري في سبعة مواضع من صحيحه لكنه أسقط أحد وجهي التقسيم، وهو قوله: ((فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله)) في رواية الحميدي، قال ابن العربي: ولا عذر له في إسقاطها، لكن أبدى له ابن حجر اعتذاراً، ومسلم والترمذي في الجهاد، وأبو داود في الطلاق، والنسائي في الإيمان، وابن ماجه في الزهد.

قال ابن حجر: لم يبق من أصول أصحاب الكتب المعتمدة من لم يخرج إلا (الموطأ) كلهم عن أمير المؤمنين الحاكم العادل أبي حفص عمر بن الخطاب < العدوي أحد العشرة المبشرين بالجنة، وزير المصطفى ﷺ ثاني الخلفاء، أسلم بعد أربعين رجلاً، وكان عزاً للإسلام بدعوة المصطفى ﷺ، ولي الخلافة بعد الصديق فأقام عشر سنين ونصف، ثم قُتل سنة ثلاث وعشرين عن ثلاث وستين سنة على الأصح.

"حل" و"قط" وكذا ابن عساكر في كتاب غرائب الإمام المشهور صدر الصدور، حجة الله على خلقه مالك بن أنس الأصبحي، ولد سنة ثلاث وتسعين، وحملت به أمه ثلاث سنين، ومات سنة تسع وتسعين ومائة عن أبي سعيد أي: عن أبي سعيد الخدري، وهو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري من علماء الصحابة وأصحاب الشجرة، مات سنة أربع وسبعين هجرية ورواه عنه الخطابي في المعالم - أي (معالم السنن) - وابن عساكر حافظ الشام، وأبو القاسم علي بن الحسن هبة الله الدمشقي الشافعي صاحب (تاريخ دمشق) ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة، ورحل إلى بغداد وغيرها، وسمع من نحو ألف وثلاثمائة

شيخ وثمانين امرأة، روى عنه من لا يحصى وأثنى عليه الأئمة بما يطول ذكره، مات سنة إحدى وسبعين وخمسمائة في أماليه أي: رواه ابن عساكر في أماليه الحديثية برواية يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم المصطفى عشر سنين، دعا له بالبركة في المال والولد وطول العمر، فدفن من صلبه أكثر من مائة، وصارت نخله تحمل في العام مرتين وعاش حتى سئم الحياة، مات سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين. ثم قال ابن عساكر: حديث غريب جداً والمحفوظ حديث عمر.

ثم يقول المناوي: الرشيد: أي: ابن العطار أي: الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن علي الأموي المصري المالكي المنعوت بالرشيد العطار، ولد بمصر سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ومات بها سنة اثنين وستين وستمائة، ودرس بالكاملية من القاهرة في جزء من تخرجه، ولعلَّه معجمله فإني لم أرَ في كلام من ترجمه إلا أنه خرج لنفسه معجماً، ولم يذكر غيره.

عن أبي هريرة: أي: الدوسي عبد الرحمن بن صخر على الأصح من الثلاثين قولاً، حمل هرة في كفه فسماه النبي ﷺ بها، يقول المناوي: فسمي بها فلزمه، قال الشافعي < : هو أحفظ من روى الحديث في الدنيا، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين بالمدينة، أو بالعقيق. قال الزين العراقي: هذه الرواية وهم. انتهى.

أقول: أيّ باع هذا في علم الحديث وصل إليه المناوي، فالمناوي أشار إلى الأبواب الحديثية في كل كتاب ذكره السيوطي من أسماء الصحابة أو غيرهم من رواة الحديث، ومن أراد المزيد فليراجع ما كتبه المناوي في الكتاب.

وهذا الحديث الذي جاء فيه (الجامع الصغير) وشرحه وبيّن تخريجه الإمام المناوي تناولته بالتخريج بالتفصيل في كتاب لي وهو (قطوف من الهدى النبوي)، فقلت: أخرجته البخاري في صحيحه في المقدمة في باب كيف كان بدء الوحي الجزء الأول ص ٦، وقلت: أخرجته البخاري في كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية الجزء الأول ص ٢٠، البخاري كتاب العتق في باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق الجزء الثاني ص ٨٠، وفي البخاري في كتاب بدء الخلق في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة الجزء الثاني ص ٢٣٠، وفي البخاري في كتاب النكاح في باب من هاجر أو عمل خيراً لتزويج امرأة فله ما نوى الجزء الثالث ص ٢٣٨، والبخاري في كتاب الحيل في باب في ترك الحيل الجزء الرابع ص ٢٠٢، فالذي زدته أنا على شيخنا المناوي أنني ذكرت الكتاب والباب الذي جاء فيه الحديث ورقم الجزء ورقم الصفحة التي جاء بها الحديث، وفعلًا كما ذكر المناوي جاء الحديث في البخاري في سبعة مواطن.

ثم قلت: وأخرجته مسلم في كتاب الإمارة في باب قوله ﷺ: ((إنما الأعمال بالنية)) الجزء السادس ص ٤٨. وأخرجته أبو داود في سننه في أبواب الطلاق في باب فيما عني به الطلاق والنيات الجزء الثاني ص ٢٦٢. وفي (سنن الترمذي) في كتاب فضائل الجهاد في باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا الجزء الرابع ص ١٥٤، وفي (سنن النسائي) جاء مرتين: في كتاب الطهارة في باب النية في الوضوء الجزء الأول ص ٥٨، وفي (سنن النسائي) في كتاب الطلاق باب الكلام إذا قصد به فيما يحتمل معناه الجزء السادس ١٥٨، وفي (سنن النسائي) في مرة ثالثة في كتاب الأيمان والنذور في باب النية في اليمين في الجزء السابع ص ١٣، وجاء في (سنن ابن ماجه) في كتاب الزهد في باب النية جزء رقم ٢ في صفحة ١٤١٣، وجاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل في الجزء الأول في ص ٢٥ وص ٤٣.

بقية مفاتيح طريقة ترتيب الأحاديث على حروف المعجم

عناصر الدرس

- العنصر الأول : (الجامع الكبير) للإمام السيوطي ٣٢٣
- العنصر الثاني : (الفتح الكبير) ٣٢٥
- العنصر الثالث : (الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور) للإمام المناوي ٣٢٧

(الجامع الكبير) للإمام السيوطي

قلنا: إن الطريقة الثانية هي طريقة التخريج عن معرفة أول كلمة في الحديث، وننتبعها في ترتيبها الأبجدي ثم نلجأ إلى الكتب التي تشير إليها المفاتيح، من مفاتيح هذه الطريقة كتاب (جمع الجوامع) أو (الجامع الكبير) للإمام السيوطي:

المؤلف هو الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى في سنة ٩١١ هجرية. والسبب في تأليف هذا السفر العظيم أن السيوطي أراد أن يجمع أكثر ما يمكن جمعه من الأحاديث النبوية في كتاب واحد واستطاع - رحمه الله - أن يجمع فيه ما يقرب من مائة ألف حديث، ولكن عاجلته المنية قبل إتمام ذلك العمل.

وقد أشار - رحمه الله - إلى مراجعته التي أخذ منها الأحاديث ونَبّه على أنه قد تعاجله المنية، أو يتعذر عليه إتمام ذلك العمل بسبب مرض أو غيره، فليكمله من بعده من العلماء من الكتب والمصادر التي أشار إلى أخذها منها - رحمه الله تعالى.

قال الشيخ يوسف النبهاني في مقدمة ((الفتح الكبير)): رأيت على ظهر كتاب (الجامع الكبير) المسمى بـ (جمع الجوامع) للحافظ السيوطي ما نصه: وقال المؤلف - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - هذه تذكرة مباركة بأسماء الكتب التي أنهيت مطالعتها على هذا التأليف؛ خشية أن تهجم المنية قبل تمامه على الوجه الذي قصدته، فيقيض الله تعالى من يذيل عليه، وإذا عرف ما أنهيت مطالعته استغنى عن مراجعته ونظر ما سواه من كتب السنة.

هذا حرص السيوطي - رحمه الله تعالى - على سنة المصطفى ﷺ، أراد أن يجمع أكثر ما يمكن جمعه في كتاب واحد للحديث، وخاف أن تُعاجله المنية فنَبّه على

أن الكتب التي أخذت منها كذا وكذا فإذا مت أو مرضت ولم أستطع الكتابة فيها هي الكتب، فليقم العلماء بتمام ذلك العمل، رحمه الله رحمة واسعة وجزاه أحسن الجزاء على حرصه على سنة المصطفى ﷺ.

هذه الكتب التي استاق منها السيوطي كتابه هذا الفخم الضخم (جمع الجوامع)، أخذ هذا الكتاب (جمع الجوامع) من:

١. (الموطأ) للإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى.

٢. مسند الشافعي.

٣. مسند الطيالسي.

٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل.

٥. مسند عبد بن حميد.

٦. مسند الحميدي.

٧. مسند ابن أبي عمرو العدني.

٨. مجمع ابن قانع.

٩. فوائد سمويه.

١٠. (المختارة) للضيء المقدسي.

١١. (طبقات) ابن سعد.

١٢. (تاريخ دمشق) لابن عساكر.

١٣. (معرفة الصحابة) للياوري.

١٤. (المصاحف) لابن الأنباري.
١٥. (الوقف والابتداء) لابن الأنباري.
١٦. (فضائل القرآن) لابن الضريس.
١٧. (الزهد) لابن المبارك.
١٨. (الزهد) لهناد السري.
١٩. (المعجم الكبير) للطبراني.
٢٠. (المعجم الأوسط) له.
٢١. (المعجم الصغير) للطبراني.
٢٢. معجم أبي يعلى.
٢٣. (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي.
٢٤. (الحلية) لأبي نعيم الأصبهاني.
٢٥. (الطب النبوي) للأصبهاني.
٢٦. (فضائل الصحابة) للأصبهاني.
٢٧. (كتاب المهدي) للأصبهاني.
٢٨. (تاريخ بغداد) لابن النجار.
٢٩. (الألقاب) للشيرازي.
٣٠. (الكنى) لأبي أحمد الحاكم.
٣١. (اعتلال القلوب) للخرائطي.

٣٢. (الإبانة) لأبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي.

٣٣. (الأفراد) للدارقطني.

٣٤. (عمل اليوم والليلة) لابن السني.

٣٥. (الطب النبوي) لابن السني.

٣٦. (العظمة) لأبي الشيخ.

٣٧. (الصلاة) لمحمد بن نصر المروزي.

٣٨. (نوادير الأصول) للحكيم الترمذي.

٣٩. (الأمالي) لأبي القاسم الحسين بن هبة الله.

٤٠. (ذم الغيبة) لابن أبي الدنيا.

٤١. (ذم الغضب) لابن أبي الدنيا.

٤٢. (مكائد الشيطان) لابن أبي الدنيا.

٤٣. (كتابة الإخوان) لابن أبي الدنيا.

٤٤. (قضاء الحوائج) لابن أبي الدنيا.

٤٥. (المستدرك) لأبي عبد الله الحاكم.

٤٦. (السنن الكبرى) للبيهقي.

٤٧. (شعب الإيمان) للبيهقي.

٤٨. (المعرفة) للبيهقي.

٤٩. (البعث) للبيهقي.

٥٠. (دلائل النبوة) للبيهقي.
٥١. (الأسماء والصفات) للبيهقي.
٥٢. (مكارم الأخلاق) للخرائطي.
٥٣. (مساوئ الأخلاق) للخرائطي.
٥٤. مسند الحارث بن أبي أسامة.
٥٥. مسند أبي بكر بن أبي أسامة.
٥٦. مسند مسدد.
٥٧. مسند أحمد بن منيع.
٥٨. مسند إسحاق بن راهويه.
٥٩. صحيح ابن حبان.
٦٠. فوائد تمام.
٦١. (الخلعيات).
٦٢. (الغيلانيات).
٦٣. (المخلصات).
٦٤. (البخلاء) للخطيب.
٦٥. (الجامع) للخطيب.
٦٦. (مسند الشهاب) للقضاعي.
٦٧. تفسير ابن جرير.

٦٨. (مسند الفردوس) للديلمى.

٦٩. مصنف عبد الرزاق.

٧٠. مصنف ابن أبي شيبة.

٧١. (الترغيب في الذكر) لابن شاهين.

وهذه مصادر الكتاب كما ذكرها السيوطي نفسه، ودعا من جاء بعده إلى الاطلاع عليها وإضافة ما يمكن منها إلى كتابه - جزاه الله خيراً ورحمه الله تعالى.

منهج السيوطي في كتابه (جمع الجوامع) في بيان درجات الحديث:

قال الإمام الحافظ السيوطي في خطبة كتابه (جمع الجوامع) مبيناً الطريقة التي سلكها في معرفة الصحيح والحسن والضعيف من الأحاديث في كتابه قال: إنه سلك طريقة يُعرف منها صحة الحديث وحسنه وضعفه، وذلك أنه إذا عزی للبخاري أو لمسلم أو ابن حبان أو الحاكم في (المستدرک) أو الضياء المقدسي في (المختارة) فجميع ما في هذه الكتب الخمسة صحيح، فالعزو إليها بالصحة سوى ما في (المستدرک) من المتعقب أي: ما تعقبه الذهبي، فإنه ينبه عليه، وكذا ما في (موطأ الإمام مالك)، و(صحيح ابن خزيمة)، وأبي عوانة، وابن السكن، و(المنتقى) لابن الجارود، والمستخرجات، فالعزو إليها معلن بالصحة، وما عزی لأبي داود فسكت عليه فهو صالح، وما عزاه للترمذي وابن ماجه وأبو داود الطيالسي والإمام أحمد، وابن عبد الله، وعبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وأبي يعلى، والطبراني في الكبير والأوسط، والدارقطني وأبي نعيم والبيهقي، فهذه فيها الصحيح والحسن والضعيف، وهو يبينه غالباً، قال: وكل ما في مسند أحمد فهو مقبول، فإن الضعيف الذي فيه يقرب من الحسن،

وما عزاه للعقيلي وابن عدي والخطيب وابن عساكر والحكيم الترمذي في (نوادير الأصول) والحاكم في تاريخه، وابن النجار والديلمي؛ فهو ضعيف، ويستغنى بالعزو إليه أو إلى بعضها عن بيان ضعفها.

ترتيب الكتاب:

فالحافظ السيوطي قسم الكتاب إلى قسمين كبيرين كل قسم مستقل عن الآخر؛ قسم للأحاديث القولية رتبها على حسب حروف الهجاء في الحرف الأول فما بعده لأول كلمة في الحديث، وقسم خاص بالأفعال الفعلية رتب أحاديثه على حسب أسماء الصحابة، ويذكر تحت ترجمة الصحابي مرويته عن رسول الله ﷺ من الأفعال، ورتب الصحابة حسب أفضليتهم وسبقهم في الإسلام، وفي أول كتابه ترجم وروى أحاديث العشرة المبشرين بالجنة مرويَات كل صحابي على حدة، وهؤلاء العشرة هم سيدنا أبو بكر الصديق < ، وسيدنا عمر بن الخطاب < ، وسيدنا عثمان بن عفان < ، وسيدنا علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه ورضي عنه - وسيدنا سعد بن أبي وقاص < ، وسيدنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل < زوج السيدة فاطمة بنت الخطاب أخت سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عن الجميع، وسيدنا طلحة بن عبيد الله < ، والزبير بن العوام < ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح < ، وعبد الرحمن بن عوف < .

ثم رتب بقية الصحابة الذين لهم مرويَات في كتابه هذا على حسب حروف الهجاء بالنسبة للحرف الأول من الاسم فما بعده، ثم ذكر كُناههم ثم المبهمين، ثم ذكر أسماء النساء مرتباً لهنَّ على حروف الهجاء، ثم ذكر من اشتهر منهنَّ بكناهن، ثم ذكر الأحاديث المرسلة مرتباً أسماء رواتها الذين أرسلوها على حسب حروف الهجاء، ثم كُناههم.

وكما فعل في (الجامع الصغير) حيث رمز لكل كتاب برمز نظراً للتكرار في هذا الجامع الذي سماه (الجامع الكبير)، أو (جمع الجوامع) عمل رموزاً لكل كتاب، حتى لا يطول الكتاب أكثر مما هو عليه.

أقول: نظراً لكثرة مصادر السيوطي وتردد هذه المصادر مع كل حديث غالباً استخدم السيوطي رموزاً لهذه الكتب التي كانت مصدره للاختصار، وهذه الرموز وهي: خ البخاري في صحيحه، م مسلم في صحيحه، د أبو داود في سننه، ت الترمذي في سننه، ن النسائي في سننه، ه ابن ماجه في سننه، ح ابن حبان في صحيحه، ك الحاكم في مستدركه، ض الضياء للمقدسي في (المختارة)، ط أبو داود الطيالسي في مسنده، حم الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، عم لعبد الله بن الإمام أحمد في زياداته على المسند، ص سعيد بن منصور في سننه، ش ابن أبي شيبة في مصنفه، ع أبو يعلى في مسنده، طب الطبراني في معجمه الكبير، طص أي: أخرجه الطبراني في معجمه الصغير، طس أي: أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط، قط يعني قط أخرجه الدارقطني في السنن وإلا بين، حل أبو نعيم في الحلية أي: (حلية الأولياء)، ق البيهقي في السنن وإلا بين، هب البيهقي في (شعب الإيمان)، عق العقيلي في (الضعفاء)، عد ابن عدي في (الكامل)، خط الخطيب البغدادي في التاريخ، أي: (تاريخ بغداد) وإلا بين، ك رأي: ابن عساكر في (تاريخ دمشق)، وإذا ذكر حديثاً لابن جرير وأطلق ولم يذكر اسم المرجع الذي ألفه ابن جرير؛ فيكون المراد (تهذيب الآثار) لابن جرير، فإن كان الحديث في تفسير ابن جرير أو في تاريخه بين ذلك، وذكر اسم الكتاب أي: التفسير أو التاريخ.

كما أن السيوطي بعد رواية الحديث يذكر اسم راويه الأعلى، ويحكم على الحديث بالصحة أو بالحسن أو بالضعف، كما أنه غالباً ما يبين سبب ضعف الحديث، جزاه الله تعالى عن السنة النبوية خير الجزاء.

كيفية نخريج الحديث باستخدام (الجامع الكبير) أو (جمع الجوامع) للسيوطي :

عند نخريج الحديث من هذا الكتاب فعلى الباحث أن ينظر في حديثه الذي يريد نخريجه ، فإن كان الحديث من الأحاديث القولية فليعرف أول حرف في حديثه ، ثم يتوجه إلى قسم الأحاديث القولية في الكتاب ويبحث عن حديثه حسب ترتيب حروفه الأبجدية ، فإن وجد حديثه يذكر له الإمام السيوطي عقبه أي : بعده مباشرة رموزاً تدل على مصادر حديثه ، فيرجع إليها في مصادرهما فيجد الحديث ، وإن كان الحديث الذي يريد نخريجه من الأحاديث الفعلية ؛ فعليه أن يعرف راويه الأعلى فيذهب إليه في قسم الأحاديث الفعلية ، وهي مرتبة كما ذكرنا سابقاً على أسماء الصحابة ، والصحابة مرتبون على حسب حروف المعجم ما عدا العشرة المبشرين بالجنة ، فهم مروياتهم في أول قسم الأفعال.

وبعد الأسماء للصحابة تكون الكنى ، ثم أسماء النساء ، ثم كنى النساء ، فإذا وجد حديثه فيرجع للكتب التي أشار إليها السيوطي عقب الحديث ، فسيجد حديثه كما ذكر السيوطي إن شاء الله. وإذا كان الحديث مرسلًا أي : لم يذكر في إسناده الصحابي الذي رواه عن الرسول ﷺ وإنما رواه التابعي فمن دونه ، فيبحث عن حديثه في الجزء الأخير الخاص بالمراسيل ، فإن وجد حديثه فيذكر له السيوطي رموزاً كلية ، عليه فك هذه الرموز وبيان موطن الحديث بالتفصيل ، وبذكر اسم الكتاب ومؤلفه ، وبيان اسم الكتاب ، والباب الذي يضمه المؤلف ، ثم يذكر رقم الجزء ورقم الصفحة ، وإن اختلف الراوي ذكره ، والطبعة التي أخذ منها ورجع إليها ، وسنة الطبعة ، وبذلك يكون نخريجه للحديث نخريجاً علمياً معتمداً عند علماء الحديث ، والله أعلم.

نماذج من كتاب (جمع الجوامع) المعروف بـ(الجامع الكبير) للإمام جلال الدين السيوطي المولود ٨٤٩ هجرية والمتوفى ٩١١ هجرية :

هذا الكتاب عني الأزهر الشريف بطبعه ، وجاء بمخطوطاته من بلاد المغرب في عهد فضيلة الإمام شيخ الأزهر الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله تعالى ، وتبني الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف تحقيق وطباعة هذا الكتاب هذا السفر العظيم ، وإلى الآن منذ أكثر من ثلاثين عاماً ينشرون منه أجزاء ، ولم ينته الكتاب بعد حتى الآن. وسأذكر بعض النماذج لهذه الطبعة التي يقوم الأزهر من خلال مجمع البحوث الإسلامية بطبعتها ، ونشرها ليعم النفع بها لكل المسلمين.

أقول : في حديث ٩٤٩٣ جاء في العدد التاسع والعشرين من الجزء الأول في السنن القولية هذا الحديث ، وهو تحت حرف الألف : ((أيما رجل تدين دين وهو مجمع ألا يوفيه إياه ؛ لقي الله سارقاً ، ومن أصدق امرأة صداقاً وهو مجمع ألا يوفيه إياه لقي الله وهو زان)) ، قال عقبه مباشرة : بعد ح م ه عن صهيب.

قال المحققون للكتاب : الحديث في (الجامع الصغير) برقم ٢٩٥١ برواية ه فقط ، ورمز له بالضعف ، وفيه يوسف بن محمد بن يزيد بن صيفي ، أورده الذهبي في (الضعفاء) ، وقد قال : قال البخاري : فيه نظر ، وعبد الحميد بن زياد قال البخاري : شيخ وما بين القوسين من هامش مرتضي ، وح م يعني : أحمد بن حنبل ، وه أي : ابن ماجه.

الحديث الذي بعده : ((أيما رجل تزوج امرأة فنوى ألا يعطيها من صداقها شيئاً ؛ مات يوم يموت وهو زان ، وأيما رجل اشترى من رجل بيعاً فنوى ألا يعطيه من ثمنه شيئاً ؛ مات يوم يموت وهو خائن ، والخائن في النار)) ، ثم رمز فقال : ك ع طب عن صهيب. ما معنى ذلك ؟

أي: رواه الحاكم في (المستدرک)، ع أي: أبو يعلى، وطب أي: الطبراني. والحديث الذي بعده: ((أَيُّمَا نَاشِئٌ نَشَأَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ حَتَّى يَمُوتَ؛ أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ صَدِيقًا))، طب عن أبي أمامة <، والمراد بـ: طب أي: رواه الطبراني في (المعجم الكبير).

الحديث الذي بعده: ((أَيُّمَا نَاشِئٌ نَشَأَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ حَتَّى يَكْبُرَ؛ أَعْطَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوَابَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ صَدِيقًا)) طب عن أبي أمامة أي: رواه الطبراني في (المعجم الكبير).

الحديث الذي بعده: ((أَيُّمَا مَالٌ أُدِّيتْ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ))، عد أي: ابن عدي في (الكامل)، والخطيب في كتاب (تاريخ بغداد).

والحديث الذي بعد ذلك: ((أَيُّمَا صَبِيٍّ حَجَّ، ثُمَّ بَلَغَ الْحَنْثَ - صَارَ رَجُلًا - فَعَلِيهِ أَنْ يَحْجَّ حِجَّةً أُخْرَى، وَأَيُّمَا أَعْرَابِيٍّ حَجَّ ثُمَّ هَاجَرَ فَعَلِيهِ أَنْ يَحْجَّ حِجَّةً أُخْرَى، وَأَيُّمَا عَبْدٍ حَجَّ ثُمَّ أَعْتَقَ فَعَلِيهِ أَنْ يَحْجَّ حِجَّةً أُخْرَى))، ثم قال: كَقَطْبٍ وَالْخَطِيبُ وَقَالَ: ضَعَّفَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ. كَأَيُّ: رواه الحاكم في (المستدرک)، وق أي: رواه ابن ماجه، وطب أي: رواه الطبراني في (المعجم الكبير)، والخطيب أي: الخطيب البغدادي في التاريخ، وض أي: أن الحديث ضعيف، عن ابن عباس أي: الراوي الأعلى له ابن عباس، وهكذا يستمر في حرف الألف بعدما ينتهي حرف الألف يبدأ بالأحاديث التي بدأت بحرف الباء، فإذا ما انتهت الأحاديث التي بدأت بحرف الباء حسب جمعه وحسب ما توصل إليه يبدأ بالأحاديث التي بدأت بحرف التاء، وهكذا.

وإليك حديثاً آخر في حرف الألف، بعدما روى الأحاديث أيها والهاء بعد الميم، أيما الميم قبل أيها، فلما انتهت أيما بدأ بأيها فجاء منها، ((أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ

وشرك السرائر، قالوا يا رسول الله: وما شرك السرائر؟ قال: يقوم الرجل فيصلي فيزيّن صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه، فذاك شرك السرائر))، قال ابن خزيمة في صحيحه عن محمود بن لبيب، وله رواية.

والحديث الذي بعده: ((أيها الناس، إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموه: كتاب الله وأهل بيتي، عترتي تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ومن كنت مولاه فعليّ مولاه))، ك عن زيد بن أرقم أي: رواه الحاكم عن زيد بن أرقم.

الحديث الذي بعده: ((أيها الناس، إنه لا علم لي بهذا حتى سمعتموه، وإنه يُجير على المسلمين أديانهم)) ثم قال السيوطي: طب أي: طب ك ق عن أم سلمة، طب أي: الطبراني في (المعجم الكبير)، ك أي: الحاكم في (المستدرک)، ق أي: ابن ماجه في سننه، والراوي الأعلى أم سلمة.

ثم بعد ذلك أتى بالأحاديث التي تبدأ بلفظ الجلالة الله، فجاء هذا الحديث ((الله أكبر، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، لتركبن سنن من كان قبلکم))، ثم قال: الشافعي حم ق في المعرفة، عن أبي واقد الليثي قال: ((قلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط، كما للكفار ذات أنواط)) قال فذكره.

الحديث الذي بعده: ((الله الطيب، بل أنت رجل رفيق، طيبها الذي خلقها))، د عن أبي رمثة أي: رواه أبو داود في سننه عن أبي رمثة.

((الله أكبر الله أكبر، الحمد لله الذي ردّ كيده إلى الوسوسة)) حم د عن ابن عباس أي: رواه أحمد بن حنبل في مسنده وأبو داود في سننه عن ابن عباس.

((الله ربي لا أشرك به شيئاً)) عن أسماء بنت عميس.

(الفتح الكبير)

(صحيح الجامع الصغير وزياداته) تعرف بـ(الفتح الكبير)، من الجهود المشكورة التي بُذلت لخدمة كتاب (الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير) ما قدمه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني؛ حيث قام بفصل صحيح الجامع عن ضعيفه، وزاد في الجانب الصحيح منه، وكذلك في جانب الضعيف زيادات جاءت في مؤلف آخر للإمام السيوطي، وإليك ما كتبه الشيخ الألباني نفسه في مقدمة الكتاب بعد الديباجة قال: وبعد، فإن كتاب (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) للحافظ السيوطي من أجمع كتب الحديث مادة، وأغزرها فائدة، وأقربها تناولاً، وأسهلها ترتيباً؛ فلا غرابة أن سارت بها الركبان وتداولته أيدي العلماء والطلاب في كل زمان ومكان على اختلاف درجاتهم، وتباين مشاربهم، وتباعد اختصاصاتهم، فلا يكاد يستغني عنه المحدث فضلاً عن الفقيه والخطيب بل الأديب، ولذلك تعددت طبعاته وكثر شراحه، لكنه مع ذلك فقد ظهر لكل ذي معرفة بالحديث واطلاع واسع عليه مع دراسة واعية له مقرونة بالتدقيق والتحقيق أن فيه نقصاً من عدة وجوه، أو من ثلاثة وجوه.

ولقد طبع كتاب (الفتح الكبير) مرتين في بيروت طبعه المكتب الإسلامي، وأشرف على نشره الأستاذ زهير الشاويش، وقدم الشيخ الفاضل يوسف النبهاني مقدمة عظيمة لكتابه (الفتح الكبير) طُبعت على الكتاب فليراجعها في مكانها من أراد، وهي في المجلد الأول من ص ٣٤ إلى ص ٤٤، كما قدم صاحب الفضيلة العالم الكبير المحدث الشهير الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي مقدمة عظيمة لكتاب (الفتح الكبير)، أثبت فيها أن الزيادة على (الجامع الصغير) هي

للسيوطي نفسه ؛ حيث قال الشيخ الشنقيطي : إن في ملكه ، وفي خزائنه مخطوطة لهذه الزيادة. قال السيوطي في خطبته : هذا ذيل على كتابي المسمى بـ (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) وسميته زيادة الجامع ورموزه كرموزه ، والترتيب كالترتيب ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وصرح المحبي في (خلاصة الأثر) أن الشيخ عبد الرؤوف المناوي شرح منه قطعة ، ونص المراد من كلامه بعد ذكره لشرح المناوي لـ (الجامع الصغير) في صحيحه ٤١٣ من الجزء الثاني منه أثناء ترجمة عبد الرؤوف المناوي ، وشرح قطعة من (زوائد الجامع الصغير) ، وسماه (مفتاح السعادة بشرح الزيادة) ، ومن أراد المزيد فليراجع مقدمة صحيح الجامع من ص ٤٥ إلى ٤٨ عدد أحاديث كتاب صحيح (الجامع الصغير وزياداته).

يقول الأستاذ زهير الشاويش القائم بنشر الكتاب : وقد بلغت أحاديث صحيح (الجامع الصغير) ٨٢٣١ حديثاً ، منها من الزيادة ٣٢٧٣ ، وأحاديث ضعيف الجامع بصورة مبدئية ٦٤٧٩ حديثاً ، منها من الزيادة ١٠٧٥ ، فيكون مجموع أحاديث (الفتح الكبير) ١٤٧٠٠ حديث ، والله أعلم ، هذا ما قيل عن (الفتح الكبير).

ويقول الشيخ عبد الموجود عبد اللطيف أستاذ الحديث بجامعة الأزهر تحت عنوان (الفتح الكبير) في ضم الزيادة إلى (الجامع الصغير) للشيخ النبهاني : التعريف بالكتاب : هو كتاب جمع فيه بين كتابي الإمام السيوطي (الجامع الصغير) والزوائد على (الجامع الصغير) ، وذلك لاتفاقهما على رموز وشروط واحدة ، إلا أنه أهمل بيان درجة الحديث في غير الصحيحين ، وميز بين أحاديث الزوائد بحرف ز أمام حديث الزوائد بعد أن أدمج الكتابين في ترتيب واحد على حروف المعجم ، وعدد أحاديثه واحد وسبعون وأربعمائة وأربعة عشر ألف حديث ، هذا ما كتبه الشيخ عبد الموجود.

(الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور) للإمام المناوي

التعريف بالمؤلف: هو الإمام عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي، وُلد سنة ٩٥٢ هجرية بمنية ابن خصيم، وهي قرية من قرى مصر، وينتسب إليها، له مصنفات، توفي بالقاهرة في الثالث والعشرين من صفر سنة ١٠٣١ هجرية.

التعريف بالكتاب: هو كتاب استدرك فيه زهاء ثلاثين ألف حديث حسب تعدد رواتها على الإمام السيوطي في كتابه (الجامع الكبير)، وذلك بغرض بيان أن السنة لا يستطيع أحد جمعها في كتاب واحد، وإن وفر نفسه على ذلك.

ولبيان خطأ الذين فُتنوا بكتاب (الجامع الكبير) فظنوا أن الحديث الذي لا يوجد به لا أصل له في السنة، وهو يعزو إلى المصادر بواسطة الرمز، ويحكم على الحديث، فإن كان في الإسناد جهالة أو راوٍ ضعيف يئنه، أو يئنه على ذلك، وأورد فيه بعض أحاديث من (الجامع الكبير) وميزها بكتابتها بالمداد الأسود، أما ما كان زائداً فقد كتبه بالمداد الأحمر، أو جعل عليه مدة حمراء ولم يورد فيه مما في الكتب الستة إلا النادر لسهولة استخدامها، وكثرة تداولها، وسهولة الوقوف عليها. واعتمد في بيان حال الأسانيد على ما حرره الحافظ العراقي، وولده الحافظ أبو زرعة، والحافظ الهيثمي ومن في طبقتهم، وهو يضع للصفحة رموزاً وتشتمل على وجه وخلف أي: تشتمل الصفحة الواحدة على صفحتين حسب ما نتعارف عليه نحن اليوم، ويضع للكراسة وعددها عشرة أوراق على عشر صفحات عنده رمزك، ويضع ذلك في جانب الصفحة.

وقد وضع لبعض المصادر رموزاً، وذكر الباقي باسمه صراحة، أما المصادر التي وضع لها رموزاً فهي ما يأتي:

مسند الإمام أحمد، ورمز له بـ: حم، زوائد عبد الله بن أحمد على المسند وروى له بـ: عم، معجم الطبراني الكبير ورمز بـ: طك، ومعجم الطبراني الأوسط ورمز له بـ: طس، ومعجم الطبراني الصغير ورمز له بـ: طص، ومعجم الطبراني الكبير والأوسط ورمزه طكس، ومعجم الطبراني الكبير والصغير ورمزه طكص، معجم الطبراني الثلاثة ورمزه طكصص، مسند البزار ورمزه بز، مسند أبي يعلى الموصلي ورمزه ع، مستدرک الحاكم ورمزه ك.

وهذا الكتاب إن كان جاء ليردّ على من يزعم أن أي أحاديث ليس في (الجامع الكبير) للسيوطي ليس بحديث هي فكرة رائعة أتى فيها بأحاديث كثيرة الإمام المناوي في كتابه (الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور) رحمته الله.

ولقد قامت جامعة الأزهر في هذه السنوات الأخيرة بتحويل هذا الجامع - أي: كتاب الجامع الأزهر - إلى رسائل الماجستير والدكتوراه ليقوم الطلاب بتحقيقه وتخرجه تخرجاً علمياً، وقد ناقشت بعض الطلاب في رسائلهم في هذا الكتاب العظيم.

وهناك كتاب عظيم للإمام المناوي مطبوع على هامش كتاب (الجامع الصغير)، وهو يعتبر مفتاحاً من مفاتيح الطريقة الثانية أي: التخريج على طريقة معرفة الكلمة الأولى من الحديث، والحرف الأول والثاني منها، وهو كتابه أي: كتاب المناوي الموسوم (بكنوز الحقائق في حديث خير الخلائق) رحمته الله.

التعريف بالكتاب: هو كتاب يحتوي على عشرة آلاف حديث، اختارها من الأحاديث القصيرة وجعلها في عشرة كراريس، في كل كراسة ألف حديث، في

كل ورقة مائة حديث ، ولقصرها فإن وجه الصفحة الواحدة يتسع لخمسين حديثاً في خمسة وعشرين سطراً ، في كل سطر حديثان ، وهو بهذه المثابة يُمكن قراءة الأحاديث من أيّ جهة كانت ، سواء من الأعلى أو الأسفل أو اليمين أو الشمال ، هذا بحسب المخطوط الذي تركه بنفسه ، وإلا فإن الأمر قد تغيّر بالنسبة للنساخ عنها ، وبالنسبة للمطابع بعد ظهورها.

وقد تأثر في ذلك بمسند الشهاب للقضاعي ؛ لأنه يلتزم هذه الخصائص ، ولأن الإمام المناوي نفسه قام بترتيبه على حروف المعجم بعد أن كان مرتباً على الكلمات ، وسماه (إسعاف الطلاب بترتيب أحاديث الشهاب) وهو لم يبين في كتابه درجة الحديث ، كما جرّده من الراوي الأعلى ، وجعل رموزاً لبعض المصادر كما عزي في كثير من أحيانه إلى المؤلفين بقصد ورود الحديث في كتبهم ، وإليك جدولاً يبين المصادر مشفوعة برموزها.

تحت عنوان : رموز مصادر (كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق) جاء فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الموجود بهذا الجدول :

م.. اسم المصدر.. رمزه

١. (صحيح البخاري) رمزه خ.

٢. (صحيح مسلم) رمزه م.

٣. ما اتفق عليه البخاري ومسلم رمزه ق.

٤. سنن أبي داود رمزه د.

٥. سنن الترمذي رمزه ت.

٦. سنن النسائي في الصغرى ن.

٧. سنن ابن ماجه ه.
٨. السنن الأربعة ٤.
٩. السنن الأربعة إلا ابن ماجه ٣.
١٠. مسند أحمد حم.
١١. موطأ مالك ما.
١٢. زوائد عبد الله على المسند عم.
١٣. مستدرك الحاكم ك.
١٤. (الأدب المفرد) للبخاري خد.
١٥. (تاريخ) البخاري تخ.
١٦. صحيح ابن حبان حب.
١٧. (المختار) للضياء المقدسي ض.
١٨. مسند البزار بز.
١٩. مصنف عبد الرزاق عب.
٢٠. مصنف ابن أبي شيبة ش.
٢١. مسند أبي يعلى ع.
٢٢. سنن الدارقطني قط.
٢٣. (مسند الفردوس) للدليمي فر.
٢٤. مسند الحارث بن أبي أسامة حا.

٢٥. (الحلية) لأبي نعيم حل.
٢٦. (السنن الكبرى) للبيهقي هق.
٢٧. (الكامل) لابن عدي عد.
٢٨. (الضعفاء) للعقيلي عق.
٢٩. (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي خط.
٣٠. (تاريخ دمشق) لابن عساكر كر.
٣١. معجم عبد الباقي بن قانع قا.
٣٢. (العظمة) عظمة الله لأبي الشيخ ابن حبان والمعروف بكتاب (العظمة) أبو.
٣٣. (مسند الشهاب) للقضاعي ض.
٣٤. (الطبقات الكبرى) لابن سعد سع.
٣٥. كتب الخرائطي خر.
٣٦. مسند أبي داود الطيالسي طيا.
٣٧. (نوادير الوصول) للحكيم الترمذي حك.
٣٨. (تاريخ بغداد) لابن النجار، نجا.
٣٩. مسند عبد بن حميد عبد.
٤٠. كتب ابن أبي الدنيا يا.
٤١. (عمل اليوم والليلة) لابن السني سن.
٤٢. (الألقاب) للشيرازي شير.

٤٣. كتب ابن مردويه به.
 ٤٤. مسند أحمد بن منيع ميع.
 ٤٥. كتب الغزالي غز.
 ٤٦. (فوائد القرآن) لابن الضريس ضر.
 ٤٧. معاجم الطبراني الثلاثة ط.

وإليك بعض النماذج من هذا الكتاب كما جاءت على هامش (الجامع الصغير):

قال المناوي في مقدمة الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي كسا أهل الحديث غذاء الشرف في كل إقليم، ورفع شأنهم وأعلى ذكرهم في كل حديث وقديم، وخصهم من بين حملة الشرع بمزيد التشريف والتعظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله رب العرش الكريم، وأن محمداً عبده ورسوله الهادي إلى الصراط المستقيم".

وظل يُقدم في المقدمة فأعلن عن الرموز التي استخدمها في كتابه والتي سبق أن أشرت إليها، ثم أتى بالأحاديث التي بدأت بحرف الهمزة، فكان أول حديث، وهو أول حديث في هذا الكتاب، وهو أول حديث في حرف الهمزة: ((آجرت نفسي من خديجة سافرتين بقلوص)) هق أي: رواه البيهقي، ومعنى الحديث: أن النبي ﷺ سافر مرتين للسيدة خديجة > في تجارتها بقلوص أي: كانت أجرته قلوص أي: جملاً عن عمله.

الحديث الذي بعده، الألف مع الخاء: ((آخر سورة أنزلت المائدة))، ثم رمز بـ: ت أي: أخرجه الترمذي.

الحديث الثالث: ((آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة)) ثم رمز بـ: ه أي: ابن ماجه.

((آفة الجمال الخيلاء))، قال: رواه مطين، ((آفة العلم النسيان وإضاعته أن تُحدث به غير أهله)) ش أي: رواه الشافعي، ((آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد)) ع أي: رواه أبو يعلى، ((آل محمد كل تقى))، ط أي: رواه الإمام مالك في الموطأ، ((آمروا اليتيمة في نفسها، وإذنها صمتها)) رواه الإمام مالك في الموطأ، ((آمرك بالوالدين خيراً)) حم أي: رواه أحمد بن حنبل.

وبعد أن ينتهي من الأحاديث التي بدأت بحرف الألف، يبدأ بالأحاديث التي بدأت بحرف الباء فيقول: حرف الباء، ((بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب)) ويضع بين قوسين (خط) معناها: رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق، ثم يقول في الحديث الذي بعده: ((باسم الله أنا عبد الله، اخساً يا عدو الله)) ثم يضع بين قوسين (فر) أي: رواه الديلمي في (مسند الفردوس)، والحديث الذي بعده ((باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ))، ثم يضع (ح)، وهذه معناها أن الحديث أخرجه ابن ماجه، ثم ما زال في حرف الباء فيقول: ((باب الرزق مفتوح إلى باب العرش)) (فر) أي: رواه الديلمي في مسند الفردوس، وبعده: ((بادروا بصلاة المغرب قبل طلوع النجم بين قوسين)) فر أي: رواه الديلمي في مسند الفردوس، ((بادروا أولادكم بالكنى قبل أن تغلب عليهم الألقاب)) (قط) أي: رواه الدارقطني في السنن، ((بارك الله لك، أو لم ولو بشاة))، رواه مالك في (الموطأ) (ط)، ((بارك الله، فيك ابنتي حيث شئت))، (فر) أي: مسند الفردوس، ((بارك الله لك في صفقة يمينك)) الترمذي، ((باكروا بالصدقة؛ فإن الصدقة تتخطى رقاب البلاء)) رواه أبو الشيخ في العظمة، ((بت الليلة أقرأ على

الجن في الحجون))، يتحدث ﷺ عن نفسه يوم أن التقى بالجن وقرأ ليلة أن التقى بالجن وقرأ عليهم القرآن، (حم) أي: رواه أحمد بن حنبل.

وبعدما ينتهي من حرف الباء ينتقل إلى الأحاديث التي بدأت بحرف التاء فيقول: حرف التاء: ((تؤخذ من أغنيائهم فتردّ على فقرائهم)) يعني الزكاة، (ق) أي: متفق عليه أي: أخرجه البخاري ومسلم، ((تبارك الذي قسّم العقل بين عباده)) حك، ((تبارك مصرف القلوب)) ط، ((تبدي الخيل يوم ورودها)) فر، ((تبسمك في وجه أخيك صدقة، تبلغ حلية أهل الجنة مبلغ الوضوء)) ثم يروي: ((تحدثوا وليتوبوا من كذب مقعده من جهنم)) (ط) أي رواه مالك في الموطأ، ((تبرّك بالقرآن فهو كلام الله)) مالك في (الموطأ).

وبعدما ينتهي من حرف التاء يبدأ بالأحاديث التي بدأت بحرف الثاء، وبعدما ينتهي من الأحاديث التي بدأت بحرف الثاء يدخل في الأحاديث التي بدأت بحرف الجيم، وهكذا حتى نهاية الحروف المعجمية، والكتاب مرتّب هكذا من أوله إلى آخره، فهو مفتاح طيب من مفاتيح الطريقة الثانية التي يُخرج بها عن طريقة معرفة الكلمة الأولى من الحديث، ومعرفة الحرف الأول والثاني من أول كلمة للحديث الذي يراد تخريجه.

التخريج بطريقة الدوران

عناصر الدرس

- العنصر الأول : معنى التخريج بطريقة الدوران ٣٤٧
- العنصر الثاني : التعريف بكتاب (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) ٣٤٨
- العنصر الثالث : وصف شامل لكتاب (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) ٣٥٧
- العنصر الرابع : فهرسة مرتبة حسب الحروف الأبجدية ٣٦٣

معنى النخريج بطريقة الدوران

أي: دوران الحديث حول كلمة مهمة ينبني عليها معنى الحديث، أو كلمة غريبة في الحديث تحتاج إلى شرح من المعاجم.

هذه الطريقة أو هذا اللون من النخريج يعتمد اعتماداً كلياً على كتاب ظهر في العصر الحديث، وهو (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي):

هذا النوع من النخريج، أو هذه الطريقة تعتمد اعتماداً كلياً على كلمة مهمة في الحديث المراد تخريجه، مع قلة دورانها على الألسنة من أي جزء من متن الحديث، أو بالبحث عن الكلمة التي عليها مدار الحديث، فينظر الباحث في الحديث إلى موضوع الحديث، ثم يختار الكلمة الدالة على ذلك الموضوع فيجدها إلى فعلها الأساسي، ثم يبحث فيها عن الحديث المراد تخريجه، ويستعان في هذه الطريقة بكتاب (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي).

معنى الكلام السابق:

أنني أبحث عن كلمة في الحديث تحتاج إلى شرح لغوي مثل: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ))، كلمة "خير" واضحة، كلمة "يؤمن" واضحة، أما كلمة "صمت" تحتاج إلى شرح بمعنى: سكت، فأختار هذه الكلمة من بين هذه الكلمات وأبحث في مادة صمت في (المعجم المفهرس) بعد تجريد الكلمة من كل الزيادات، حتى تكون على وزن فَعَلَ أبحث في باب صمت في أعلى الصفحة، فأجد هذا الحديث وأجد أن المؤلفين في (المعجم المفهرس) يقولون: هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود، وهكذا، ويشيرون إلى مكانه في كتب الحديث.

أو أنني أبحث عن معنى مهم في الحديث تدور حوله كلمة ؛ مثل حديث : ((إنما الأعمال بالنيات)) الحديث كله يدور حول بيان النية ، وأنه يجب إخلاص النية لله ﷻ فنختار كلمة "النيات" ونجرد الكلمة من الزيادات حتى نأتي بالفعل الثلاثي لها ، وتحت باب "نوي" نجد هذا الحديث ويقول المؤلفون : أخرجه فلان وفلان وفلان من أصحاب الكتب التي فيها هذا الحديث ، فنرجع إليه فنجده كما قالوا إن شاء الله.

(المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) هذا الكتاب هو عمود هذه الطريقة ، وهو الأساس الذي بُنيت عليه هذه الطريقة ، هذا الكتاب قام بترتيبه وتنظيمه لفيف من المستشرقين ، وشارك في إخراج ونشره الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله تعالى - والكتاب يقع في ثماني مجلدات كبار ، يضم بين دفتيه - أو في الثماني مجلدات - الإشارات إلى الأحاديث التي جاءت في (صحيح البخاري) ، و(صحيح مسلم) ، و(سنن أبي داود) ، و(سنن الترمذي) ، و(سنن النسائي) ، و(سنن ابن ماجه) و(سنن الدارمي) ، و(موطأ الإمام مالك) ، و(مسند الإمام أحمد بن حنبل).

التعريف بكتاب (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)

وكتاب (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) موجود فيه الكتب الستة و(موطأ الإمام مالك) ، و(مسند الإمام أحمد بن حنبل) و(سنن الدارمي).

المؤلف لهذا الكتاب :

هذا الكتاب موسوعة كبيرة لا يستطيع أن يقوم بها فرد ، فلقد قام بترتيبه وتنظيمه جمع من المستشرقين ، وشاركهم في إخراج - كما قلت سابقاً - الأستاذ محمد

فؤاد عبد الباقي - رحمه الله تعالى - ونشره أحد المستشرقين وهو أحد المنظمين لهذا الكتاب، وهو الدكتور "أرندجان ونسك" وشهرته "ونسك" في سنة ١٩٣٩ ميلادية، وكانت وظيفته أستاذ اللغة العربية بجامعة "ليدن".

منهج (المعجم المفهرس) في الترتيب:

أولاً: رتبت مواد (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) بطريقة تُقارب طريقة ترتيب المعاجم اللغوية بشكل عام، وخاصةً في تقلّبات مادة الفعل، فهو يجرّد الفعل الهام أي: المهم في الحديث، يجرّده من الزيادات ويرده إلى أساس بنائه، إلى فعلها الثلاثي.

٢. لا يعتني هذا الكتاب بالحروف وما شابهها، ولا بأسماء الأفعال، كما أنه لا يعتني بالأفعال التي يكثر ورودها: كقال وجاء، وإنما يختار أفعال يقل ورودها.

ثالثاً: كثيراً ما يحيل عند ذكره مادة من المواد للنظر في مواد أخرى؛ ليتم استيفاء ما قد يطلبه المراجع من الأحاديث التي فيها كلمة من هذه الإحالة، وهذا جعل بعض الباحثين في الكتاب يقول: إن الكتاب أغفل بعض المواد في بعض الأحاديث، ثم إن هذه الإحالات بعضها طويل مريب، فربما أحال إلى ما يزيد على ٦٠ مادة، كما فعل في مادة: قاتل، فقد أحال إلى مراجعة ٦٨ مادة، بعضها في مادة القتال، وبعضها في مواد متفرقة.

وطريقة البحث في هذا المعجم تحتاج إلى دراية تامة بتصرفات الأفعال، ويحتاج البحث فيه إلى خبرة وتدريب على التعامل مع المعاجم اللغوية، فهو قريب منها في طريقة البحث فيه، ومن هنا كان الكتاب في حاجة ماسة لبيان طريقة ترتيبه وتنظيمه.

ولقد طبع في أول المجلد السابع مع الكتاب وهو الأخير منه في بعض النسخ، إلا أن الجزء الثامن ظهر والثامن في مناقب البلدان ومناقب الأشخاص، فإلى وقت قريب كان المجلد السابع هو آخر ذلك الكتاب، في هذا المجلد السابع فيه تنبيهات وإشارات وبيان نظام ترتيب الألفاظ ومواردها فيه مع دليل للمراجعة.

ولتكمل الفائدة ويتضح المراد إليك نصّ ما طُبع في هذا الشأن لتتم الفائدة، عنوان (ترتيب المواد في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث):

أ. الأفعال: الماضي والمضارع والأمر، اسم الفاعل واسم المفعول، وتُذكر الصيغ التالية لكل ضمير:

١. صيغ الأفعال المبنية للمعلوم دون لواحق.
 ٢. صيغ الأفعال المبنية للمعلوم مع اللواحق.
 ٣. صيغ الأفعال المبنية للمجهول دون لواحق.
 ٤. صيغ الأفعال المبنية للمجهول مع اللواحق.
- أي: أن الكتاب يذكر الأفعال المجردة أولاً، بعد ذلك يذكر المزيد بالترتيب المتداول عند علماء الصرف.

ب. أسماء المعاني:

١. الاسم المرفوع المنون.
٢. الاسم المرفوع دون تنوين - دون لواحق -.
٣. الاسم المرفوع مع لاحقه.

٤. الاسم المجرور بالإضافة منوئاً.
 ٥. الاسم المجرور بالإضافة دون تنوين ودون لواحق.
 ٦. الاسم المجرور بالإضافة مع لاحقه.
 ٧. الاسم المجرور بحرف الجر.
 ٨. الاسم المنصوب المنون.
 ٩. الاسم المنصوب دون تنوين ودون لواحق.
 ١٠. الاسم المنصوب مع لاحقه.
- ثم يذكر المثني كذلك ، ثم الجمع بعد ذلك.

ج. المشتقات :

١. المشتقات دون إضافة الحروف الساكنة.
 ٢. المشتقات بإضافة الحروف الساكنة.
- ملاحظة : التطابق الحرفي يكون بين النص وبين المرجع المشار إليه أولاً.
- النجم المزدوج ، يعني : يضع نجمتين على بعض الكلمات : هذا يدل على تكرار اللفظ في الحديث المنقول ، أو في الباب أو في الصفحة. وقد رمز لمصادر السنة التي جاءت في هذا الكتاب بالرموز الآتية : خ : للبخاري ، م : لمسلم ، د : لأبي داود ، ت : للترمذي ، ن : للنسائي ، جه : لابن ماجه ، دي : للدارمي ، ط : للموطأ ، حم : لمسند أحمد بن حنبل ، وكذلك حل : مسند أحمد بن حنبل في بعض المجلدات من هذا الكتاب الضخم.

وقد وُضعت هذه الرموز وما تدل عليه في أسفل كل صفحتين من المعجم؛ تسهياً على المراجع ليكون على ذكر منها دائماً. وطريقة الدلالة على موضع الحديث في الكتب المذكورة بعد كتابة رمز الكتاب، وكتابة اسم الكتاب الفقهي الموجود فيه ذلك الحديث، إلا (مسند أحمد) طبعاً؛ لأنه مرتب على المسانيد، ثم الإشارة إلى رقم الباب داخل ذلك الكتاب بكتابة الرقم مثل ١٥، وذلك فيما عدا (صحيح مسلم) و(موطأ مالك)، فإن الرقم يُشير إلى رقم الحديث المتسلسل من أول الكتاب الفقهي في هذين الكتابين (صحيح مسلم) و(موطأ مالك).

أما (المسند) فإنه يشير إلى موضع الحديث فيه بكتابة رقم كبير ورقم صغير؛ فالرقم الكبير يُشير إلى الجزء والرقم الصغير يشير إلى الصفحة من ذلك الجزء.

في البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي يذكر اسم الكتاب ورقم الباب، في مسلم و(الموطأ) يذكر اسم الكتاب ورقم الحديث، في (مسند أحمد) يذكر رقم الجزء برقم كبير ورقم الصفحة بخط صغير.

وإليك مثلاً مطبوعاً في أول المجلد السابع وضعه مصنفو المعجم دليلاً للمراجعة:

تحت عنوان دليل المراجعة (مثال واحد مأخوذ عن كل كتاب من الكتب التسعة) ت أدب ١٥ تساوي الباب الخامس عشر من كتاب الأدب في (سنن الترمذي) جه تجارات ٣١ معنى ذلك: جه يعني: ابن ماجه تجارات أي: كتاب التجارات ٣١ الباب ٣١. حم ٤ بخط كبير و١٧٥ بخط صغير، معنى هذا: أن حم يعني: أحمد بن حنبل في منسده في الجزء الرابع في صفحة ١٧٥. خ شركة ٣، و١٦ معناها البخاري في صحيحه في كتاب الشركة في الباب الثالث، والباب السادس عشر.

ثم هناك رمز د طهارة ٧٢ ، وهذه تساوي (سنن أبي داود) كتاب الطهارة الباب الثاني والسبعون. دي صلاة ٧٩ معنى ذلك : الدارمي في سننه في كتاب الصلاة في الباب التاسع والسبعين. ط صفة النبي ﷺ ٣ تساوي هذه العبارة : الحديث رقم ٣ من كتاب صفة النبي ﷺ في (موطأ الإمام مالك). م فضائل الصحابة ١٦٥ معنى هذه الجملة م أي : مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة في الحديث رقم ١٦٥ من كتاب فضائل الصحابة. ن صيام ٧٨ معنى هذا : ن أي : النسائي في سننه صيام أي : كتاب الصيام ٧٨ أي : الباب ٧٨ من كتاب الصيام.

التنبيهات والاصطلاحات التي جاءت في أول المجلد السابع من (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) :

ذكر مصنفو المعجم تنبيهات واصطلاحات مهمة في أول المجلد السابع وهي :

أولاً: أوردنا الفعل ثم الاسم لكل مادة بمراعاة الترتيب حسب تسلسل الاشتقاق ، وتنوع المعنى ؛ طبقاً لما هو مقرر في علمي الصرف والنحو.

ثانياً: أوردنا الحديث وأتبعناه بالمكان الذي يوجد فيه لفظه والأماكن الأخرى باعتبار المعنى فقط ، قد يوجد تفاوت بين أرقام الأبواب والأحاديث المضبوطة في هذا الكتاب وبين الترتيب الموجود في بعض النصوص المطبوعة ، لم يؤخذ من (الموطأ) سوى الحديث وحده دون ما ذهب مالك وغيره من أهل الأثر والفقهاء ، بمعنى : أنه لا يوجد في (المعجم المفهرس) من (الموطأ) إلا الأحاديث المرفوعة المسندة إلى رسول الله ﷺ ولا يأخذ يعني : لا يدون في المعجم أقوال الإمام مالك أو غيره من الصحابة والتابعين.

ويأخذ من (صحيح مسلم) ما كان إسناداً فقط ، وإليك مثلاً عملياً يوضح طريقة التخريج من هذا المعجم ، ذكر هذا المثال وملاحظاته عليه الدكتور محمود الطحان

في كتابه (أصول التخريج) في ص ٩٧ إلى ١٠١ وقام بالكشف بنفسه عن تخريج هذا الحديث ، وهذا الحديث هو روى البخاري بسنده قال : قال النبي ﷺ : ((ثلاث مَنْ كُنَّ فِيهِ وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعودَ في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)).

عدد كلمات هذ الحديث أربع وثلاثون كلمة بما فيها الحروف ، وقام الدكتور الطحان بالمراجعة على جميع كلماته ، فظهرت له النتائج التالية :

١. ذكرت مواضع الحديث في ١٢ كلمة من كلماته.

٢. أحيل على مواد أخرى في كلمتين من كلماته.

٣. لم يذكر الحديث أبداً في عشرين كلمة من كلماته لعدم وجود تلك المواد ، إما لأن كلماتها حروف أو ما شابهها ، أو لأنها أفعال أو كلمات يكثر تردادها.

وإليك هذه النتيجة مفصلةً في هذا المثال :

١. ثلاث في الجزء الأول من المعجم في ص ٢٩٦ ، وأشار إلى م إيمان ٦٦ و ٦٧ خ إيمان ٩ و ١٤ إكراه ١٥ .

٢. من لم يُخَرِّج منها شيء ، كن لم يُخَرِّج منها شيء ، فيه لم يُخَرِّج منها شيء ، وجد لم يُخَرِّج منها شيء ، ٦ حلاوة في المعجم في الجزء الأول ص ٥٠٥ ، ومكتوب أمامها : راجع آمن ، ٧ الإيمان في ٩ ، و ١٤ ، إكراه ١ ، أدب ٤٢ ، م إيمان ٦٦ ، ن إيمان ٢ إلى ٤ ، جه فتن ٢٣ ، حم ٣ بخط كبير ١٠٣ ، ١١٤ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٧٥ ، ٢٨٨ ، ٨ كلمة أن ٩ ، ويكون لم يُخَرِّج منها شيئاً ، كلمة الله في المعجم ج ١ ص ٨٠ ، م إيمان ٦٦ و ٦٧ ، البخاري إيمان ٩

و١٤، حم ٤ بخط كبير ١٠ بخط صغير، ١١ رسوله في (المعجم المفهرس) الجزء الثاني ص ٢٥٨ راجع كلمة أحب، ١٢ أحب في المعجم ج ١ ص ٤١٠، ن إيمان ٢: إلى ٤، جه فتن ٢٣، حم ج ٤ ص ١١.

كما يوجد في الصفحة نفسها م إيمان ٦٦ و ٦٧، خ إيمان ٩ و ١٤، ت إيمان ١٠، ١٣ كلمة إليه لم يُخَرَّج منها، كلمة ١٤ مم لم يُخَرَّج منها، كلمة ١٥ سواهما في المعجم ١٥ سواهما في المعجم ج ٣ ص ٤٣ ح م ٤ بخط كبير ١١ بخط صغير، كلمة وأن لم يُخَرَّج منها، رقم ١٧ يحب في المعجم ج ١ ص ٤٠٧، ماذا فيها؟ فيها خ إيمان ٩ أدب ٤٢، م إيمان ٦٦، ت إيمان ١٠، حم ٣، ١٠٣، ١٤٠، ١٥٠ أي: في المجلد الثالث في هذه الصفحات، كما في صفحة ١٥٦ و ٢٣٠ و ٢٤١ و ٢٤٨ و ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٨، رقم ١٨ كلمة المرء لم يُخَرَّج منها، كلمة ١٩ لا لم يُخَرَّج منها.

وقلنا سابقاً: إن الكلمات التي تتردد كثيراً وكذلك الحروف لا يأخذون بها في التخريج، ٢٠ كلمة لا يحبه في المعجم الجزء الأول ص ٤٠٦، خ إيمان ١٤، م إيمان ٦٧، ت إيمان ١٠، ن إيمان ٢ إلى ٤، جه فتن ٢٣، حم يعني: أحمد بن حنبل، ٢ بخط كبير يعني: الجزء الثاني ص ٢٩٨ و ٥٢٠، والمجلد الخامس ص ١٤٥، ١٧٣، والمجلد الثالث ص ٤٣٠. أما كلمة: إلا، والله، وأن، ويكره، وأن، هذه الكلمات لم يدخلوها في التخريج لكثرتها، أو لأنها حروف.

في رقم ٢٦ كلمة يعود في (المعجم المفهرس) في الجزء الرابع ص ٤١١ ثم قال: خ إيمان ٩ و ١٤ أي: (صحيح البخاري) في كتاب الإيمان في الباب التاسع والباب الرابع عشر، م إيمان ١٦ أي: في (صحيح مسلم) في كتاب الإيمان في الحديث رقم ٦٦ من كتاب الإيمان، حم ٣ بخط كبير أي: جزء رقم ٣ أو المجلد الثالث

ص ١٣ ص ٢٠٧، ص ٢٤٨ ص ٢٧٨، ٢٧ كلمة "في" لم يُخَرِّج منها لأنها حرف، ص ٢٨ كلمة الكفر في المعجم في الجزء السادس ص ٣٧، ثم أعطى هذه الإشارات خ، م، ن، جه، خ، م، ت، حم، وتفسير هذه الرموز - كما مر - خ أي: البخاري في كتاب الأدب ص ٤٢، مسلم كتاب الإيمان حديث ٦٧ من كتاب الإيمان، ن أي: النسائي في كتاب الإيمان في سننه في الباب الثالث، جه ابن ماجه في كتاب الفتن في باب ٢٣، والبخاري في كتاب الإيمان في ٩ و ١٤ في الباب التاسع والباب الرابع عشر، نعم، وكتاب الإكراه في الباب الأول، وفي مسلم في صحيحه إيمان ٦٦ أي: كتاب الإيمان حديث رقم ٦٦ من كتاب الإيمان، الترمذي كتاب الإيمان الباب العاشر أحمد بن حنبل المجلد الثالث في ص ١٠٣.

وكلمة كما ويكره وأن لم يُخَرِّجوا منها، يقذف في المعجم جاءت في المجلد الخامس في صفحة ٢٣١ وأشاروا بهذه الإشارات: خ إيمان ٩ وأدب ٤٢ وإكراه ١، ومعنى هذا الرمز البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان الباب التاسع، وفي كتاب الأدب الباب ٤٢، وفي كتاب الإكراه الباب الأول، م إيمان ٩ و ١٤ أي: في (صحيح مسلم) في كتاب الإيمان حديث رقم ٩ وحديث رقم ١٤ من كتاب الإيمان، ن إيمان ١٤ أي: النسائي في سننه في كتاب الإيمان في الباب الرابع.

تنبيه:

ما سبق من تخريج هذا الحديث من كتاب المعجم ما هو إلا دليل وكشاف لموضع الحديث في الكتب التي ذكرها المعجم وأصحاب المعجم، وعلى الباحث أن يقوم بترجمة هذه الرموز، فمثلاً الذي يرمز إليه الإيمان هو كتاب الإيمان، والرقم الذي يذكره بعده في الترمذي مثلاً هو الباب، ويذكر اسم الباب، ثم يذكر رقم الجزء ورقم الصفحة في الكتاب الذي وُجد فيه الحديث الذي أشار إليه (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي).

وصف شامل لكتاب (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)

يُلاحظ أن الكتاب أحياناً يبدأ بذكر البخاري، وأحياناً يبدأ بذكر غيره، وذلك حسب اللفظ الذي أورده حتى يُطابق أول مصدر يذكره، ثم يذكر باقي المصادر التي لا يشترط فيها المطابقة باللفظ، وإنما يكفي المطابقة بالمعنى، كما يلاحظ أنه يُشير في بعض كلمات الحديث إلى مصادر قد لا يشير إليها في بعض الكلمات الأخرى، ومرّد ذلك إلى الجملة التي يأتي بها في المعجم من هذا الحديث، فقد تكون في بعض المصادر دون الأخرى.

وأخيراً فإن الكتاب جيد في بابه وإن لم يبلغ درجة الكمال فالكمال لله وحده، فإن الملاحظات التي يُمكن ملاحظتها عليه تغتفر بجانب الفوائد الكثيرة التي يستفيد منها المراجع، وعلى رأسها التوفير الكبير للوقت، والوقت ثمين جداً لا سيما على الباحث الذي يعوزه معرفة كثير من الأحاديث دائماً.

والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها، ثم إن موضوع الكتاب موضوع فهرسة ألفاظ لأحاديث محصورة معروفة فلا مجال فيها لدس أو لغمز كالموضوعات الفكرية أو الاستنتاجية، فلا حرج من الاستفادة من هذا الكتاب - أي: (المعجم المفهرس) - وإن سبق إلى ترتيبه جماعة غير مسلمين؛ لحاجتهم الماسة إلى تلك الفهرسة في دراستهم الاستشراقية، إنه لم يقصدوا بتصنيفه أن يقدموا خدمة للمسلمين - والله أعلم - بقرينة أنهم لم يطبعوا من الكتاب هذا مع ضخامته وكثرة تكاليفه وحاجة الناس إليه سوى خمسمائة نسخة؛ بحيث لا يستطيع شراؤه إلا القليل من الناس، وإن كان يكفي لذلك القليل، لكن جرى الله من قام بتصويره وإكثار نسخه حتى تعم الفائدة.

طبقات كتاب الحديث التي توافق ما أشار إليه المعجم:

من عيوب هذا المعجم أنه ارتبط بطبقات خاصة فالذي في بيته طبقات غير الطبقات التي اعتمد عليها مؤلف المعجم يصعب عليه التخريج من ذلك المعجم؛ لأنه اعتمد على طبقات خاصة قد تختلف فيها الأرقام فيعثر الحصول على الحديث كما أشار إليه (المعجم المفهرس) إلا إذا كان من المصادر بنفس الطبقة التي اعتمد عليها المستشرقون.

المؤلفون للمعجم رَقَمُوا الأبوابَ في جميع كتب الحديث المبوبة تبويباً فقهيّاً، كما رَقَمُوا أحاديث (صحيح الإمام مسلم)، و(موطأ الإمام مالك)، فجعلوا الأرقام التي في مسلم و(الموطأ) للأحاديث، والأرقام التي في البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي للأبواب، وبالنسبة لـ(مسند الإمام أحمد) فإنهم أشاروا إلى أرقام الأجزاء والصفحات؛ لأنه لا يمكن معه غير ذلك، لأن (المسند) مرتب على طريقة وضع مرويات كل راوٍ على حدة، دون الاعتماد بالترتيب الفقهي للأحاديث.

ولما كانت كتب الأحاديث المتداولة بين الناس ليست مرقمة الأبواب أو الأحاديث قام الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله، وكان قد شارك في إخراج هذا المعجم مع المستشرقين - بإخراج بعض هذه الكتب مرتبةً مبوبةً مرقمةً بما يتناسب وطريقة المعجم. وعاجلته المنية قبل إخراج جميع الكتب التي اشتمل عليها (المعجم المفهرس). فمن الكتب التي أخرجها - رحمه الله - وجاءت موافقة تماماً لما أشار إليه (المعجم المفهرس) إلى ألفاظ الحديث النبوي، (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم) و(سنن أبي داود)، و(موطأ الإمام مالك)، والجزء الثالث من (سنن الترمذي).

١. (صحيح الإمام البخاري):

رَقَمَ الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي كتاب (صحيح البخاري) ورقم أبوابه ورقم أحاديثه، وذكر أطرافَ الأحاديث المكررة، لكن لم يُطبع المتن وحده بهذه الطريقة، وإنما طبع مع شرحه أي: مع شرح البخاري، وهو كتاب (فتح الباري) للحافظ ابن حجر العسقلاني، فالنسخة لـ(صحيح البخاري) التي توافق ما يذكره مؤلفو المعجم هو طبعة (فتح الباري) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، وطبعته ونشرته المطبعة السلفية بالقاهرة، وهي الطبعة التي أشرف على تحقيق الجزء الأول والثاني منها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وهي الطبعة الموافقة لما أشار إليه (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي).

٢. (صحيح الإمام مسلم):

أخرجه الأستاذ الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في أربعة مجلدات، ورقم أحاديثه، وأهمل الأحاديث التي تشتمل على الإسناد فقط من الترقيم كما فعل أصحاب المعجم، وألحق بالكتاب مجلدًا خامسًا اشتمل على فهارس في غاية الأهمية والفائدة، وهي فهارس لم يزود بها كتاب من كتب السنة من قبل -وجزاه الله عن المسلمين خيرًا- فلقد جاء الكتاب موافقًا تمامًا لإرشادات (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي).

٣. (سنن أبي داود):

لا توجد نسخة مطبوعة مرقمة الأبواب من (سنن أبي داود)، ولكن أقرب النسخ إلى إشارات (المعجم المفهرس) هي الطبعة التي حققها الشيخ محي الدين عبد

الحמיד، المطبوعة بمصر، وعلى الباحث أن يقوم بعد الأبواب حتى يصل إلى الباب الذي به الحديث المراد تخريجه.

٤. (سنن الترمذي):

يعرف كتاب السنن بـ (جامع الترمذي)، قام فضيلة الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله تعالى - بإخراج الجزء الثالث من (سنن الترمذي)، وخرّج وحقق الأول والثاني الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - وحقق الرابع والخامس الشيخ إبراهيم عطوة عوض فجاء الكتاب في خمسة مجلدات حقق وخرج الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي الجزء الثالث منه فقط، وجاء الكتاب بكل أجزائه الخمسة موافقاً تماماً لما يُشير إليه (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، فجزى الله تعالى الجميع خيراً.

٥. (سنن ابن ماجه):

رقم هذا الكتاب كتباً وأبواباً وأحاديث فضيلة الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، فجاء الكتاب مطابقاً تماماً لكتاب (المعجم المفهرس)، والكتاب مطبوع في مجلدين كبيرين، وألحق به فهارس مفيدة جداً، وتكلم على بعض أحاديثه وشرح الغريب فيها.

٦. (سنن النسائي):

لا توجد من (سنن النسائي) طبعة مرقمة، ولكن الطبعة التي طبعها مصطفى البابي الحلبي في سنة ١٣٨٣ هجرية في سنة ١٩٦٤ ميلادية بمصر قريبة من إشارات (المعجم المفهرس)، فالباحث فيه عليه أن يعد الأبواب وهي مطبوعة في

ثمانية أجزاء في أربع مجلدات ، وطُبع معها (زهر الربى على المجتبى) للسيوطي مع تعليقات مقتبسة من حاشية السني.

٧. (موطأ الإمام مالك بن أنس):

ورقم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي كتاب (الموطأ) للإمام مالك ، فرقم كتبه ، وأبوابه ، وأحاديثه ، وخرج أحاديثه وتكلم على بعضها وشرح غريب ألفاظه وألحق به فهرس مفيدة جيدة ، فجاء الكتاب موافقاً تماماً لإشارات المعجم.

٨. (مسند الدارمي) أو (سنن الدارمي):

توجد له طبعة مخرجة ومرقمة في الكتب والأبواب والأحاديث ، قام بذلك العمل الجيد السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، وطبعته شركة الطباعة الفنية المتحدة بالقاهرة في سنة ١٣٨٦ هجرية الموافقة لسنة ١٩٦٦ ميلادية.

٩. (مسند الإمام أحمد بن حنبل):

وأما (مسند الإمام أحمد بن حنبل) فإن أرقام الأجزاء والصفحات التي يشير إليها (المعجم المفهرس) ، فالذي يتفق معها في هذا الترتيب الطبعة الميمنية بمصر في سنة ١٣١٣ هجرية ، وقد صُورت هذه الطبعة سنة ١٣٨٩ هجرية ١٩٦٩ ميلادية ، تصوير دار صادر المكتب الإسلامي ببيروت ، والطبعة في ستة مجلدات كبار.

المفاتيح والفهارس التي تساعد في التخرّيج بطريقة (المعجم المفهرس):

لقد قام العلماء بعمل فهرس ومفاتيح لكتب الحديث يُستعان بها على التخرّيج بهذه الطريقة طريقة (المعجم المفهرس) ، أو طريقة الدوران أي : دوران الحديث

حول كلمة مهمة فيه يدور حولها معنى الحديث ، أو كلمة غريبة تحتاج إلى شرح لغوي ، وهي مؤلفات كثيرة جيدة تعين فعلاً على تطبيق ما ورد في المعجم عملياً فمن هذه المؤلفات :

١. (فهرست لألفاظ جامع الترمذي على طريقة المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، وقد طبع مع (سنن الترمذي) الذي طبع في حمص بتحقيق الشيخ عزت عبيد الدعاس.

٢. (فهرست الألفاظ صحيح مسلم) للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، وقد طبع مع (صحيح مسلم) الذي حققه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، وجاء ذلك في مجلد خاص بالفهارس هو المجلد الخامس.

٣. فهارس متعددة للشيخ مصطفى البيومي لكثير من كتب السنة ، لكن لم يُطبع منها شيء حتى الآن - ونسأل الله تعالى أن ييسر طبعها ؛ إذ فيها نفع كبير وخدمة عظيمة للمسلمين ، وقد قمت أنا شخصياً بعمل فهارس ؛ لتخدم هذه الطريقة لثماني كتب ، وهي البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وموطأ مالك ، والدارمي -.

طبع ونشر كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) :

طبع هذا الكتاب بمطبعة بريل بمدينة "ليدن" بهولندا ، وقام على نشره وطبعه دكتور "أرندجان ونسك" في سنة ١٩٣٩م أستاذ العربية بجامعة "ليدن" ، وشارك في إخراجته ونشره المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي ، وقام هذا المشروع بمساعدات مالية من المجمع العلمية البريطانية والدنماركية والسويدية والهولندية ولنسيكو ، والولك "F S" ، والهيئة الهولندية للبحث العلمية البحث ، والاتحاد الأممي للمجامع العلمية.

ويتألف هذا المعجم من سبعة مجلدات كبار ضخمة، طُبع المجلد الأول في سنة ١٩٣٦، وطُبع المجلد الأخير في سنة ١٩٦٩م وهو المجلد السابع فكانت مدة طباعته تزيد على ثلاثين سنة، وفي الثمانينات ظهر المجلد الثامن المتعلق بالرجال وبالبلدان، وبالمناقب، ولم تُطبع مع الكتاب مقدمة تُبين طريقة ترتيب الكتاب وتنظيمه، ولكن طُبع ذلك في أول المجلد السابع، طُبع بعض التنبيهات والإشارات وقد ذكرتها سابقاً بنصها للإفادة منها.

فهرسة مرتبة حسب الحروف الأبجدية

الفهارس التي من الله علي وفتح علي بها فقامت بتصنيفها خدمة للباحثين في السنة خاصة لهذه الطريقة طريقة المعجم المفهرس، وضعت فهرسة كالاتي مرتبة حسب الحروف الأبجدية بعنوان أول كتاب:

فهرسة بأسماء كتب (صحيح البخاري) (فتح الباري) بدأت بحرف الأول أي: ربت كتب (صحيح البخاري) ترتيباً أبجدياً فقلت:

١. الإجارة موجود هذا الكتاب في الجزء الرابع ص ٥١٤ رقم الكتاب في (صحيح البخاري) رقم ٣٧.

٢. الأحكام الجزء ١٣ الصفحة ١١٩ رقم الكتاب ٩٣.

٣. أخبار الآحاد الجزء الثالث عشر الصفحة ٢٤٤ رقم الكتاب ٩٥.

٤. كتاب (الأدب) في البخاري الجزء العاشر في صفحة ٤١٤ رقم الكتاب ٧٨.

٥. كتاب الأذان في (صحيح البخاري) في الجزء الثاني في ص ٩٢ رقم الكتاب ١٠.

٦. استتابة المرتدين في (صحيح البخاري) في (فتح الباري) في الجزء الثاني عشر ص ٢٧٦ رقم الكتاب ٨٨.
٧. كتاب الاستسقاء في (صحيح البخاري) في الجزء الثاني من (فتح الباري) في صفحة ٥٧١ رقم الكتاب ١٥.
٨. كتاب الاستقراض في (صحيح البخاري) في (فتح الباري) في الجزء الخامس في ص ٦٥ رقم الكتاب ٤٣.
٩. كتاب الاستئذان في الجزء الحادي عشر من (فتح الباري) في ص ٥ رقم الكتاب ٧٩.
١٠. كتاب الأشربة في المجلد العاشر من (فتح الباري شرح صحيح البخاري) في صفحة ٣٣ رقم الكتاب ٧٤.
١١. كتاب الأضاحي (فتح الباري) الجزء العاشر ص ٥ رقم الكتاب ٧٣.
١٢. كتاب الأطعمة (فتح الباري) الجزء التاسع صفحة ٤٢٧ رقم الكتاب ٧٠.
١٣. كتاب الاعتصام بالسنة في (فتح الباري) الجزء ١٣ صفحة ٢٦١ رقم الكتاب ٩٦.
١٤. كتاب الاعتكاف الجزء الرابع من (فتح الباري) في صفحة ٣١٨ رقم الكتاب ٣٣.
١٥. كتاب الإكراه الجزء الثاني عشر من (فتح الباري شرح صحيح البخاري) في صفحة ٣٣٠ رقم الكتاب ٨٩.
١٦. كتاب الأنبياء في (فتح الباري) في الجزء السادس صفحة ٤١٦ رقم الكتاب ٦٠.
١٧. كتاب الإيمان في الجزء الأول من (فتح الباري) صفحة ٦٠ كتاب رقم ٢.
١٨. الأيمان والنذور في الجزء الحادي عشر من (فتح الباري) ص ٥٢٥ رقم الكتاب ٨٣.

ثم نبدأ بحرف الباء:

١. بدء الخلق في (فتح الباري) في الجزء السادس في ص ٣٣٠ رقم الكتاب ٥٩.
٢. كتاب بدء الوحي في الجزء الأول من (فتح الباري) ص ٣١ رقم الكتاب ١.
٣. البيوع في المجلد الرابع من (فتح الباري) في ص ٣٣٦ رقم الكتاب ٣٤.

ثم حرف التاء:

١. كتاب التراويح في المجلد الرابع من (فتح الباري) في ص ٢٩٤ رقم الكتاب ٣١.
٢. كتاب التعبير في (صحيح البخاري) موجود في الجزء الثاني عشر من (فتح الباري) في ص ٣٦٨ ورقم الكتاب ٩١.
٣. تفسير القرآن - أي: كتاب تفسير القرآن - موجود في (فتح الباري) في المجلد الثامن في ص ٦ رقم الكتاب ٦٥.
٤. تقصير الصلاة في المجلد الثاني من (فتح الباري) في ص ٣٥٣ رقم الكتاب ١٨.
٥. كتاب التمني في الجزء ١٣ من (فتح الباري) في ص ٢٣٠ رقم الكتاب ٩٤.
٦. كتاب التهجد في الجزء الثالث من (فتح الباري) في ص ٥ رقم الكتاب ١٩.
٧. كتاب التوحيد في الجزء الثالث عشر من (فتح الباري) في ص ٣٥٩ رقم الكتاب ٩٧.
٨. كتاب التيمم في الجزء الأول من (فتح الباري) في ص ٥١٤ رقم الكتاب ٧.
٩. حرف الجيم: جزاء الصيد في المجلد الرابع من (فتح الباري) في ص ٢٦ رقم الكتاب ٢٨.

تابع: التخريج بطريقة الدوران - طريقة التبويب الفقهي (١)

عناصر الدرس

- العنصر الأول :** تكملة الحديث عن الفهرسة المرتبة حسب الحروف الأبجدية ٣٦٩
- العنصر الثاني :** نموذج للتخريج على طريقة (المعجم المفهرس للحديث النبوي) ٣٩٤
- العنصر الثالث :** الطريقة الثالثة: طريقة التبويب الفقهي ٣٩٥

تكملة الحديث عن الفهرسة المرتبة حسب الحروف الأبجدية

قبل أن ندخل في هذه الطريقة سنتحدث عن الفهرسة التي كنت قد عملتها للكتب الستة ، و(موطأ الإمام مالك) ، و(سنن الدارمي) ؛ ليستفيد منها الباحث عند التخريج على طريقة المعجم المفهرس ، وبدأت بقراءة بعض ما كتبت عن (صحيح البخاري).

وإليكم التكملة - ثم بعدها نبدأ في الطريقة الثالثة إن شاء الله - .

١. الجزية والموادعة أي : كتاب الجزية والموادعة في (صحيح البخاري) في الجزء السادس من (فتح الباري) من صفحة ٢٩٧ رقم الكتاب ٥٨ .

٢. كتاب الجمعة في الجزء الثاني من (فتح الباري) ص ٤١٢ رقم الكتاب ١١ .

٣. كتاب الجنائز في المجلد الثالث من (فتح الباري) في صفحة ١٣١ رقم الكتاب ٢٣ .

٤. كتاب الجهاد والسير في الجزء السادس من (فتح الباري) ص ٥ رقم الكتاب ٥٦ .

٥. كتاب الحج الجزء الثالث من (فتح الباري) ص ٤٤٢ رقم الكتاب ٢٥ .

٦. كتاب الحدود في (فتح الباري) الجزء ١٢ صفحة ٥٩ رقم الكتاب ٨٦ .

٧. الحرث والمزارعة أي : كتاب الحرث والمزارعة في (فتح الباري) في المجلد الخامس في صفحة ٥ رقم الكتاب ٤١ .

٨. كتاب الحوالة الجزء الرابع ص ٥٤٢ رقم الكتاب ٣٨ .

٩. كتاب الحيض في الجزء الأول من (فتح الباري) في ص ٤٧٦ رقم الكتاب السادس .

١٠. كتاب الحيل في (صحيح البخاري) يوجد في الجزء الثاني عشر من (فتح الباري) ص ٣٤٢ رقم الكتاب ٩٠.
١١. الخصومات في الجزء الخامس من (فتح الباري) ص ٨٥ رقم الكتاب ٤٤.
١٢. كتاب الخمس المجلد الثالث ص ٢٢٦ رقم الكتاب ٥٧.
١٣. كتاب الخوف المجلد الثاني من (فتح الباري) ص ٤٩٧ رقم الكتاب ١٢.
١٤. كتاب الدعوات في الجزء الحادي عشر من (فتح الباري) في صفحة ٩٩ رقم الكتاب ٨٠.
١٥. كتاب الديات يوجد في الجزء الثاني عشر من (فتح الباري) في صفحة ١٩٤ رقم الكتاب ٨٧.
١٦. كتاب الذبائح والصيد في المجلد التاسع من (فتح الباري) في ص ٥١٣ رقم الكتاب ٧٢.
١٧. كتاب الرقاق يوجد في المجلد الحادي عشر من (فتح الباري) في ص ٢٣٣ رقم الكتاب ٨١.
١٨. كتاب الرهن الجزء الخامس في ص ١٦٦ رقم الكتاب ٤٨.
١٩. الزكاة في الجزء الثالث ص ٣٠٧ رقم الكتاب ٢٤.
٢٠. كتاب سجود القرآن في الجزء الثاني ص ٦٤١ رقم الكتاب ١٧.
٢١. كتاب السلم في الجزء الرابع ص ٥٠٠ رقم الكتاب ٣٥.
٢٢. كتاب السهو الجزء الثالث من (فتح الباري) ص ١١١ رقم الكتاب ٢٢.
٢٣. كتاب السير المجلد السادس من (فتح الباري) ص ٥ رقم الكتاب ٥٦.

٢٤. كتاب الشرب والمساواة في (صحيح البخاري) يوجد في (فتح الباري) في الجزء الخامس في ص ٣٧ رقم الكتاب ٤٢.
٢٥. كتاب الشركة في الجزء الخامس من (فتح الباري) ص ٢٥٢ رقم الكتاب ٤٧.
٢٦. كتاب الشروط في (فتح الباري) الجزء الخامس ص ٣٦٨ رقم الكتاب ٥٤.
٢٧. كتاب الشفعة رقم الكتاب ٣٦.
٢٨. كتاب الشهادات في المجلد الخامس من (فتح الباري) ص ٢٩٣ رقم الكتاب ٥٢.
٢٩. كتاب الصلاة في المجلد الأول من (فتح الباري) في ص ٥٤٧ رقم الكتاب الثامن.
٣٠. كتاب الصلح في المجلد الخامس من (فتح الباري) في ص ٣٥٠ رقم الكتاب ٥٣.
٣١. كتاب الصوم المجلد الرابع من (فتح الباري) ص ١٢٣ رقم الكتاب ٣٠.
٣٢. كتاب الصيد في الجزء التاسع من (فتح الباري) في صفحة ٥١٣ رقم الكتاب ٧٢.
٣٣. كتاب الطب في المجلد العاشر من (فتح الباري) في ص ١٤١ رقم الكتاب ٧٦.
٣٤. كتاب الطلاق في المجلد التاسع ٢٥٨ أي : ص ٢٥٨ رقم الكتاب ٦٨.
٣٥. كتاب العتق المجلد الخامس من (فتح الباري) ص ١٧٤ رقم الكتاب ٤٩.
٣٦. كتاب العقيقة المجلد التاسع من (فتح الباري) رقم الصفحة ٥٠٠ رقم الكتاب ٧١.
٣٧. كتاب العلم المجلد الأول من (فتح الباري) صفحة ١٧٠ رقم الكتاب ٣.
٣٨. كتاب العمرة رقم الجزء أي : في (فتح الباري) جزء ٣ ص ٦٩٨ رقم الكتاب ٢٦.

٣٩. كتاب العمل في الصلاة الجزء الثالث في (فتح الباري) صفحة ٨٦ رقم الكتاب ٢١.
٤٠. كتاب العيدن في الجزء الثاني من (فتح الباري) في صفحة ٥٠٩ رقم الكتاب ١٣.
٤١. كتاب الغسل في الجزء الأول من (فتح الباري) صفحة ٤٢٨ رقم الكتاب ٥.
٤٢. كتاب الفتن في الجزء ١٣ من (فتح الباري) في ص ٥ رقم الكتاب ٩٢.
٤٣. كتاب الفرائض في الجزء الثاني عشر من (فتح الباري) صفحة ٥ رقم الكتاب ٨٥.
٤٤. فرض الخمس في الجزء الثالث من (فتح الباري) ص ٢٢٦ رقم الكتاب ٥٧.
٤٥. كتاب فضائل الصحابة في (صحيح البخاري) موجود في الجزء السابع من (فتح الباري) صفحة ٥ رقم الكتاب ٦٢.
٤٦. كتاب فضائل القرآن في الجزء التاسع من (فتح الباري) صفحة ٦١٩ رقم الكتاب ٦٦.
٤٧. كتاب فضائل المدينة في الجزء الرابع من (فتح الباري) صفحة ٩٧ رقم الكتاب ٢٩.
٤٨. كتاب فضائل الصلاة في المجلد الثالث من (فتح الباري) في ص ٧٦ رقم الكتاب ٢٠.
٤٩. كتاب القدر في الجزء الحادي عشر من (فتح الباري) في صفحة ٤٨٦ رقم الكتاب ٨٢.
٥٠. كتاب الكسوف الجزء الثاني من (فتح الباري) صفحة ٦١١ رقم الكتاب ١٦.
٥١. كفارات الأيمان الجزء الحادي عشر من (فتح الباري) صفحة ٦٠٢ رقم الكتاب ٨٤.

٥٢. الكفالة الجزء الرابع في ص ٥٨٤ رقم الكتاب ٢٩.
٥٣. كتاب اللباس الجزء العاشر من (فتح الباري) ص ٢٦٤ رقم الكتاب ٧٧.
٥٤. كتاب اللقطة المجلد الخامس من (فتح الباري) صفحة ٩٤ رقم الكتاب ٤٥.
٥٥. كتاب ليلة القدر في الجزء الرابع من (فتح الباري) ص ٣٠٠ رقم الكتاب ٣٢.
٥٦. كتاب المحصر الجزء الرابع من (فتح الباري) ص ٦ رقم الكتاب ٢٧.
٥٧. كتاب المرضى الجزء العاشر من (فتح الباري) ص ١٠٧ رقم الكتاب ٧٥.
٥٨. كتاب المزارعة، الجزء الخامس من (فتح الباري) ص ٥ رقم الكتاب ٤١.
٥٩. كتاب المساقاة الجزء الخامس من (فتح الباري) ص ٣٧ رقم الكتاب ٤٢.
٦٠. كتاب المظالم الجزء الخامس من (فتح الباري) صفحة ١١٥ رقم الكتاب ٤٦.
٦١. كتاب المغازي في الجزء السابع والثامن من (فتح الباري) يبدأ ص ٣٢٦ من الجزء السابع رقم الكتاب ٦٤.
٦٢. كتاب المكاتب الجزء الخامس من (فتح الباري) ص ٢١٩ رقم الكتاب ٥٠.
٦٣. كتاب المناقب في البخاري في الجزء السادس من (فتح الباري) صفحة ٦٠٧ رقم الكتاب ٦١.
٦٤. كتاب مناقب الأنصار الجزء السابع من (فتح الباري) ص ١٣٧ رقم الكتاب ٦٣.
٦٥. كتاب مواقيت الصلاة في الجزء الثاني من (فتح الباري) صفحة رقم ٥ رقم الكتاب ٩.
٦٦. كتاب النذور في الجزء الحادي عشر من (فتح الباري) في ص ٥٢٥ رقم الكتاب ٨٣.

٦٧. كتاب النفقات الجزء التاسع من (فتح الباري) صفحة ٤٠٧ رقم الكتاب ٦٩.
٦٨. كتاب النكاح الجزء التاسع (فتح الباري) ص ٥ رقم الكتاب ٦٧.
٦٩. كتاب الهبة الجزء الخامس من (فتح الباري) ص ٢٣٣ رقم الكتاب ٥١.
٧٠. كتاب الوثر الجزء الثاني من (فتح الباري) صفحة ٥٥٤ رقم الكتاب ١٤.
٧١. كتاب الوصايا في (صحيح البخاري) في الجزء الخامس صفحة ٤١٩ رقم الكتاب ٥٥.
٧٢. كتاب الوضوء الجزء الأول من (فتح الباري) ص ٢٨٠ رقم الكتاب ٤.
٧٣. كتاب الوكالة الجزء الرابع الصفحة ٥٥٩ رقم الكتاب ٤٠.
- وبذلك تمت فهرسة (صحيح الإمام البخاري) التي تتمشى مع (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، وهي من خلال كتاب (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.
- وإليك فهرسة بأسماء كتب (صحيح الإمام مسلم)، أُبين فيها اسم الكتاب الذي جاء في (صحيح مسلم)، ورقم الجزء الذي يوجد فيه هذا الكتاب، ورقم الصفحة وهي الفهرسة التي تتمشى مع (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، وقد رتبها ترتيباً أبجدياً فبدأت:
١. كتاب الآداب في (صحيح مسلم) يوجد في الجزء الثالث في صفحة ١٦٨٢.
٢. كتاب الاستسقاء يوجد في الجزء الثاني ص ٦١١.
٣. الأشربة الجزء الثالث ص ١٥٦٨.
٤. كتاب الأضاحي الجزء الثالث ص ١٥٥١.

٥. الاعتكاف المجلد الثاني ص ٨٣٠.
٦. الأقضية المجلد الثالث ص ١٣٣٦.
٧. كتاب الألفاظ من الأدب الجزء الرابع ص ١٧٦٢.
٨. كتاب الإمارة الجزء الثالث ١٤٥١.
٩. كتاب الأيمان الجزء الثالث ١٢٦٦.
١٠. كتاب الإيمان الجزء الأول ص ٣٦.
١١. كتاب البر والصلة والآداب الجزء الرابع في ص ١٩٧٤.
١٢. كتاب البيوع الجزء الثالث ص ١١٥١.
١٣. كتاب التفسير الجزء الرابع ص ٢٣١٥.
١٤. كتاب التوبة الجزء الرابع ص ٢١٠١.
١٥. كتاب الجمعة الجزء الثاني ص ٥٧٩.
١٦. كتاب الجنائز الجزء الثاني ص ٦٣١.
١٧. كتاب الجنة وصفة نعيمها الجزء الرابع ص ٢١٧٤.
١٨. كتاب الجهاد والسير الجزء الثالث ص ١٣٥٦.
١٩. كتاب الحج الجزء ٢ ص ٨٣٤.
٢٠. كتاب الحدود الجزء الثالث ١٣١٢.
٢١. كتاب حديث أم زرع يوجد في الجزء الرابع ١٨٩٦.
٢٢. كتاب الحيات الجزء الرابع في ص ١٧٥٢.

٢٣. كتاب الحيض الجزء الأول ص ٢٤٢.
٢٤. كتاب الخوف الجزء الأول ص ٥٧٤ أي : صلاة الخوف.
٢٥. كتاب الذكر والدعاء والاستغفار المجلد الرابع في ص ٢٠٦١.
٢٦. كتاب الرؤيا الجزء الرابع في ص ١٧٧١.
٢٧. كتاب الرضاع الجزء الثاني ص ١٠٦٨.
٢٨. كتاب الرقاق الجزء الرابع في ص ٢٠٩٦.
٢٩. كتاب الزكاة الجزء الثاني ص ٦٧٣.
٣٠. كتاب الزهد والرقائق الجزء الرابع في ص ٢٢٧٢.
٣١. كتاب السلام الجزء الرابع ص ١٧٠٣.
٣٢. كتاب الشعر الجزء الرابع ص ١٧٦٧.
٣٣. كتاب الصحابة أي : فضائل الصحابة الجزء الرابع ص ١٨٥٤.
٣٤. كتاب صفات المنافقين الجزء الرابع ص ٢١٤٠.
٣٥. كتاب صفة القيامة ، والجنة والنار ، الجزء الرابع ص ٢١٤٧.
٣٦. كتاب الصلاة الجزء الأول ص ٢٨٥.
٣٧. كتاب صلاة الاستسقاء الجزء الثاني ص ٦١١.
٣٨. كتاب صلاة الخوف ج ١ ص ٥٧٤.
٣٩. كتاب صلاة العيدين الجزء الثاني ص ٦٠٢.
٤٠. كتاب صلاة المسافرين الجزء الأول ص ٤٧٨.

٤١. كتاب الصيام الجزء الثاني ص ٧٥٨.
٤٢. الصيد والذبائح الجزء الثالث ص ١٥٢٩.
٤٣. كتاب الطب والمرضى والرقى الجزء الرابع في ص ١٧١٨.
٤٤. كتاب الطلاق في الجزء الثاني ص ١٠٩٣.
٤٥. كتاب الطهارة في الجزء الأول ص ٢٠٣.
٤٦. كتاب العتق الجزء الثاني ص ١١٣٩.
٤٧. كتاب العلم الجزء الرابع ص ٢٠٥٣.
٤٨. كتاب العيدين أي: الصلاة في الجزء الثاني ص ٦٠٢.
٤٩. كتاب الفتن وأشرط الساعة الجزء الرابع ص ٢٢٠٧.
٥٠. كتاب الفرائض الجزء الثالث في ص ١٢٣٣.
٥١. كتاب الفضائل في الجزء الرابع في ص ١٧٨٢.
٥٢. كتاب فضائل الصحابة في الجزء الرابع ص ١٨٥٤.
٥٣. كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به في الجزء الأول ص ٥٤٣.
٥٤. كتاب قتل الحيات الجزء الرابع في ص ١٧٥٢.
٥٥. كتاب القسامة والمحاربين الجزء الرابع ص ١٢٩١.
٥٦. كتاب الكسوف الجزء الثاني ص ٦١٨.
٥٧. كتاب اللباس والزينة الجزء الثالث ص ١١٢٩.
٥٨. كتاب اللعان الجزء الثاني ص ١١٢٩.

٥٩. كتاب اللقطة الجزء الثالث ١٣٤٦.
 ٦٠. كتاب المساجد ومواضع الصلاة الجزء الأول ٣٧٠.
 ٦١. كتاب المسافرين الصلاة الجزء الأول ص ٤٧٨.
 ٦٢. كتاب المساقاة الجزء الثالث ١١٨٦.
 ٦٣. كتاب النذور الجزء الثالث ١٢٦٠.
 ٦٤. كتاب النكاح الجزء الثاني ١٠١٨.
 ٦٥. كتاب الهبات الجزء الثالث ١٢٣٩.
 ٦٦. كتاب الوصية الجزء الثالث ١٢٤٩.
- وبذلك تكون تمت فهرسة (صحيح الإمام مسلم) بما تتمشى مع (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي).
- فهرسة بأسماء كتب (سنن أبي داود) تتمشى مع (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) مرتبةً بالترتيب الأبجدي بدأتهاب:**
١. كتاب الإجارة في (سنن أبي داود) يوجد هذا الكتاب في الجزء الثالث ص ٢٦٤.
 ٢. ثم كتاب الأدب في المجلد الرابع ص ٢٤٦.
 ٣. كتاب الأشربة المجلد الثالث ص ٣٢٤.
 ٤. كتاب الأطعمة المجلد الثالث ص ٢٤٠.
 ٥. كتاب الأقضية المجلد الثالث ص ٢٩٨.

٦. كتاب الأيمان والنذور المجلد الثالث ص ٢٢٠.
٧. كتاب البيوع المجلد الثالث ص ٢٤٢.
٨. كتاب الترجل الجزء الرابع ص ٧٥.
٩. كتاب الجنائز الجزء الثالث ص ١٨٢.
١٠. كتاب الجهاد الجزء الثالث صفحة ٣.
١١. كتاب الحدود الجزء الرابع ص ١٢٦.
١٢. كتاب الحروف والقراءات الجزء الرابع ص ٣١.
١٣. كتاب الحمام الجزء الرابع ص ٣٩.
١٤. كتاب الخاتم الجزء الرابع ص ٨٨.
١٥. كتاب الخراج والإمارة والفيء الجزء الثالث ص ١٣٠.
١٦. كتاب الديات الجزء الرابع ص ١٦٨.
١٧. كتاب الزكاة الجزء الثاني ص ٩٥.
١٨. كتاب السفر الجزء الثاني ص ٣.
١٩. كتاب السنة الجزء الرابع ص ١٩٧.
٢٠. كتاب الصلاة الجزء الأول ص ١٠٦.
٢١. كتاب الصوم الجزء الثاني ص ٣٠٤.
٢٢. كتاب الصيد الجزء الثالث ص ١٠٨.
٢٣. كتاب الضحايا الجزء الثالث ص ٩٣.

٢٤. كتاب الطب الجزء الرابع ص ٣.
 ٢٥. كتاب الطلاق الجزء الثاني ص ٢٦٠.
 ٢٦. كتاب الطهارة الجزء الأول ص ١.
 ٢٧. كتاب العتق الجزء الرابع ص ٢٠.
 ٢٨. كتاب العلم الجزء الثالث ص ٣١٦.
 ٢٩. كتاب الفتن والملاحم الجزء الرابع ص ٩٤.
 ٣٠. كتاب الفرائض الجزء الثالث ص ١١٩.
 ٣١. كتاب اللباس الجزء الرابع ص ٤١.
 ٣٢. كتاب الملاحم الجزء الرابع ص ١٠٩.
 ٣٣. كتاب المناسك الجزء الثاني ص ١٤٣.
 ٣٤. كتاب المهدي الجزء الرابع ص ١٠٦.
 ٣٥. كتاب النكاح الجزء الثاني ص ٢٦٥.
 ٣٦. كتاب النوم الجزء الرابع ص ٣٠٩.
 ٣٧. كتاب الوصايات الجزء الثالث ص ١١٢.
- وبذلك تمت فهرسة كتب (سنن أبي داود) موافقة للمعجم المفهرس للحديث النبوي.
- وإليك فهرسة بأسماء كتب (سنن الترمذي) والتي توافق (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، رتبها ترتيباً أبجدياً بدأتها:

١. كتاب الأحكام الجزء الخامس ص ٧٥.
٢. كتاب الأدب الجزء الخامس ص ٧٥.

٣. الاستئذان الجزء الخامس ص ٥٠.
٤. الأشربة الجزء الرابع ص ٢٥٦.
٥. الأضاحي الجزء الرابع ص ٧٠.
٦. الأطعمة والصيد الجزء الرابع ص ٥٩.
٧. الأطعمة الجزء الرابع ص ٢٢٠.
٨. الثامن كتاب الأمثال الجزء الخامس ص ١٣٣.
٩. كتاب الإيمان الجزء الخامس ص ٥.
١٠. كتاب البر والصلة الجزء الرابع ص ٢٧٣.
١١. كتاب البيوع الجزء الثالث ص ٥١١.
١٢. كتاب تفسير القرآن الجزء الخامس ص ١٨٣.
١٣. كتاب الجمعة الجزء الثاني ص ٣٥٩.
١٤. كتاب الجنائز الجزء الثالث ص ٢٩٧.
١٥. كتاب الجهاد الجزء الرابع ص ١٦٤.
١٦. كتاب الحج الجزء الثالث ص ١٧٣.
١٧. كتاب الحدود الجزء الرابع ص ٢٤.
١٨. كتاب الدعوات الجزء الخامس ص ٤٢٥.
١٩. كتاب الديات الجزء الرابع ص ٥.
٢٠. كتاب الذبائح وهو تابع لكتاب الصيد الجزء الرابع ص ٥٨.
٢١. كتاب الرؤيا الجزء الرابع ص ٤٦١.

٢٢. كتاب الرضاع الجزء الثالث ص ٤٥٢.
٢٣. كتاب الزكاة الجزء الثالث ص ١٢.
٢٤. كتاب الزهد الجزء الرابع ص ٤٧٧.
٢٥. كتاب السَّفر الجزء الثاني ص ٤٢٨.
٢٦. كتاب السير الجزء الرابع ص ١٠١.
٢٧. كتاب الشهادات الجزء الرابع صفحة ٤٧٢.
٢٨. كتاب صفة الجنة الجزء الرابع ص ٥٧٩.
٢٩. كتاب صفة جهنم الجزء الرابع ص ٦٠٤.
٣٠. كتاب صفة القيامة والرقائق الجزء الرابع ص ٥٢٨.
٣١. كتاب الصلاة الجزء الأول ص ٢٧٨.
٣٢. كتاب الصوم الجزء الثالث ص ٦٦٦.
٣٣. كتاب الصيد الجزء الرابع ص ٥٣.
٣٤. كتاب الطب الجزء الرابع ص ٢٣٤.
٣٥. كتاب الطلاق واللعان الجزء الثالث ص ٤٧٨.
٣٦. كتاب الطهارة الجزء الأول ص ١.
٣٧. كتاب العلل الجزء الخامس ص ٦٩٢.
٣٨. كتاب العلم الجزء الخامس ص ٢٨.
٣٩. كتاب العيدين الجزء الثاني ص ٤١٠.
٤٠. كتاب الفتن الجزء الرابع ص ٤٠٠.

٤١. كتاب الفرائض الجزء الرابع ص ٣٦٠.
 ٤٢. كتاب فضائل الجهاد الجزء الرابع ص ١٤١.
 ٤٣. كتاب فضائل القرآن الجزء الخامس ص ١٤٣.
 ٤٤. كتاب القدر الجزء الرابع ص ٣٨٦.
 ٤٥. كتاب القراءات الجزء الخامس ص ١٧٠.
 ٤٦. كتاب اللباس الجزء الرابع ص ١٩٩.
 ٤٧. كتاب المناقب الجزء الخامس ص ٥٤٤.
 ٤٨. كتاب النذور والأيمان الجزء الرابع ص ٨٧.
 ٤٩. كتاب النكاح الجزء الثالث ص ٣١١.
 ٥٠. كتاب الوتر الجزء الثاني ص ٣١٤.
 ٥١. كتاب الوصايا الجزء الرابع ص ٣٧٤.
 ٥٢. كتاب الولاء والهبة الجزء الرابع ص ٣٨٠.
- وبذلك تكون تمت فهرسة كتب (سنن الترمذي) التي تتفق مع (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي).

وإليك فهرسة بأسماء كتب (سنن النسائي) مرتبة بحسب ترتيب المعجم المفهرس؛ لتعم الفائدة، ويسهل تناول الكتاب، رتبها أبجدياً كما سبق لـ (صحيح البخاري ومسلم)، و (سنن أبي داود) و (سنن النسائي).

١. آداب القضاء في الجزء الثامن ص ٢٢١.

٢. كتاب الأذان الجزء الثاني ص ٢.

٣. كتاب الاستسقاء الجزء الثالث ص ١٥٤.
٤. كتاب الاستعاذة في الجزء الثامن ص ٢٥٠.
٥. كتاب الأشربة في الجزء الثامن ص ٢٨٦.
٦. كتاب الافتتاح في الجزء الثاني ص ١٢١.
٧. كتاب الإمامة في الجزء الثاني ص ٧٤.
٨. كتاب الإيمان وشرائعه الجزء الثامن ص ٩٣.
٩. الأيمان والنذور الجزء السابع ص ٢.
١٠. كتاب البيعة الجزء السابع ص ١٣٧.
١١. البيوع الجزء السابع ص ٢٤٠.
١٢. تحريم الدم الجزء السابع ص ٧٥.
١٣. تقصير الصلاة الجزء الثالث ص ١١٦.
١٤. كتاب الجمعة الجزء الثالث ص ٨٥.
١٥. كتاب الجنائز الجزء الرابع ص ٢.
١٦. كتاب الجهاد الجزء السادس ص ٢.
١٧. كتاب الحيض والاستحاضة الجزء الأول ص ١٨٠.
١٨. كتاب الرقبى الجزء السادس ص ٢٦٨.
١٩. كتاب الزكاة الجزء الخامس ص ٢.
٢٠. كتاب الزينة الجزء الثامن ص ١٢٦.

٢١. كتاب السهر الجزء الثالث ص ٢.
٢٢. كتاب الصلاة الجزء الأول ص ٢١٧.
٢٣. كتاب صلاة الخوف الجزء الثالث ١٩٧.
٢٤. كتاب صلاة العيدين الجزء الثالث ص ١٧٩.
٢٥. كتاب الصيام الجزء الرابع ص ١٢٠.
٢٦. كتاب الصيد والذبائح الجزء السابع ص ١٧٩.
٢٧. كتاب الضحايا الجزء السابع ص ٢١١.
٢٨. كتاب الطلاق الجزء السادس ص ١٣٧.
٢٩. كتاب الطهارة الجزء الأول ص ٦.
٣٠. كتاب عشرة النساء الجزء السابع ص ٦١.
٣١. كتاب العقيقة الجزء السابع ص ١٦٢.
٣٢. كتاب العمرة الجزء السادس ص ٢٧١.
٣٣. كتاب الغسل والتيمم الجزء الأول ص ١٩٧.
٣٤. كتاب القبلة الجزء الثاني ص ٦٠.
٣٥. كتاب القسامة الجزء الثامن ص ٢.
٣٦. كتاب قسم الفيء الجزء السابع ص ١٢٨.
٣٧. كتاب قطع السارق الجزء الثامن ص ٩٤.
٣٨. كتاب قيام الليل وتطوع النهار الجزء الثالث ص ١٩٧.

٣٩. كتاب الكسوف الجزء الثالث ص ١٢٤.
٤٠. كتاب المزارعة الجزء السابع ص ٣١.
٤١. كتاب مناسك الحج الجزء الخامس ص ١١٠.
٤٢. كتاب المواقيت الجزء الأول ص ٢٤٥.
٤٣. كتاب المياه الجزء الأول ص ١٧٣.
٤٤. كتاب النحل الجزء السادس ص ٢٥٨.
٤٥. النكاح الجزء السادس ص ٥٣.
٤٦. الهبة الجزء السادس ص ٦٢٢.
- وبذلك تمت فهرسة أسماء كتب (سنن أبي داود) موافقة للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

وليكم فهرسة بأسماء كتب (سنن ابن ماجه)، رتبها ترتيباً أبجدياً، وضعت أرقاماً لها لتتمشى مع (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، بينت فيه، رقم الجزء، ورقم الصفحة ليسهل التناول، وهي مرتبة ترتيباً أبجدياً:

١. بدأتها بكتاب الأحكام الجزء الثاني ص ٧٧٤.
٢. كتاب الأدب الجزء الثاني ص ١٢٠٦.
٣. كتاب الآذان والسنة فيه في الجزء الأول ص ٢٣٢.
٤. كتاب الأشربة الجزء الثاني ص ١٠١٩.
٥. كتاب الأضاحي الجزء الثاني ص ١٠٤٣.

٦. كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها الجزء الأول ص ٢٦٤.
٧. كتاب التجارات الجزء الثاني ص ٧٢٣.
٨. كتاب تعبير الرؤيا الجزء الثاني ص ١٢٨٢.
٩. كتاب التيمم الجزء الأول ص ١٨٧.
١٠. كتاب الجنائز الجزء الأول ص ٤٦١.
١١. كتاب الجهاد الجزء الثاني ص ٩٢٠.
١٢. كتاب الحدود الجزء الثاني ص ٨٤٧.
١٣. كتاب الدعاء الجزء الثاني ص ١٢٥٨.
١٤. كتاب الديات الجزء الثاني ص ٨٧٣.
١٥. كتاب الذبائح الجزء الثاني ص ١٠٥٦.
١٦. كتاب الرهون الجزء الثاني ص ٨١٥.
١٧. كتاب الزكاة الجزء الأول ص ٥٦٥.
١٨. كتاب الزهد الجزء الثاني ص ١٢٧٣.
١٩. كتاب الشفعة الجزء الثاني ص ٨٣٣.
٢٠. كتاب الصدقات الجزء الثاني ص ٧٩٩.
٢١. كتاب الصلاة الجزء الأول ص ٢١٩.
٢٢. كتاب الصيام الجزء الأول ص ٥٢٥.
٢٣. كتاب الصيد الجزء الثاني ص ١٠٦٨.

٢٤. كتاب الطب الجزء الثاني ص ١١٣٧.
 ٢٥. كتاب الطلاق الجزء الأول ص ٦٥٠.
 ٢٦. كتاب الطهارة وسننها الجزء الأول ص ٩٩.
 ٢٧. كتاب العتق الجزء الثاني ص ٨٤٠.
 ٢٨. العقيقة الجزء الثاني ص ١٠٨٣.
 ٢٩. كتاب الفتن الجزء الثاني ص ١٢٩٠.
 ٣٠. كتاب الفرائض الجزء الثاني ص ٩٠٨.
 ٣١. كتاب الكفارات الجزء الأول ص ٦٧٦.
 ٣٢. كتاب اللباس الجزء الثاني ص ١١٧٦.
 ٣٣. كتاب اللقطة الجزء الثاني ص ٨٣٦.
 ٣٤. كتاب المساجد والجماعات الجزء الأول ص ٢٤٣.
 ٣٥. المقدمة الجزء الأول ص ٣.
 ٣٦. المناسك الجزء الثاني ص ٩٦٢.
 ٣٧. كتاب النكاح الجزء الأول ص ٥٩٢.
 ٣٨. كتاب الهبات الجزء الثاني ص ٧٩٥.
 ٣٩. كتاب الوصايا الجزء الثاني ص ٩٠٠.
- وبذلك تمت فهرسة (سنن ابن ماجه).

وإليكُم فهرسة بأسماء كتب (الموطأ) للإمام مالك مرتبة ترتيباً أبجدياً، ذكرت فيها رقم الجزء ورقم الصفحة:

١. كتاب الاستئذان الجزء الثاني صفحة ٦٣٩.
٢. كتاب الاستسقاء الجزء الأول ص ١٩٠.
٣. أسماء النبي ﷺ الجزء الثاني ص ١٠٠٤.
٤. كتاب الأشربة الجزء الثاني ص ٨٤٢.
٥. كتاب الاعتكاف الجزء الأول ص ٣١٢.
٦. كتاب الأقضية الجزء الثاني صفحة ٧١٩.
٧. كتاب البيعة الجزء الثاني ص ٩٨٤.
٨. كتاب البيوع الجزء الثاني صفحة ٦٠٩.
٩. كتاب الجامع الجزء الثاني ص ٨٨٤.
١٠. كتاب الجمعة الجزء الأول ص ١٠١.
١١. كتاب الجنائز الجزء الأول ص ٢٢٢.
١٢. كتاب الجهاد الجزء الثاني ص ٤٤٣.
١٣. كتاب جهنم - والعياذ بالله - الجزء الثاني ص ٩٩٤.
١٤. كتاب الحج الجزء الأول ص ٣٢٢.
١٥. كتاب الحدود الجزء الثاني ص ٨١٩.
١٦. كتاب حُسن الخُلُق الجزء الثاني ص ٩٠٢.
١٧. كتاب دعوة المظلوم الجزء الثاني ص ١٠٠٣.

١٨. كتاب الذبائح الجزء الثاني ص ٤٨٨.
١٩. كتاب الرضاع الجزء الثاني صفحة ٦٠١.
٢٠. كتاب الرؤيا الجزء الثاني ص ٩٥٦.
٢١. كتاب الزكاة الجزء الأول ص ٢٤٤.
٢٢. كتاب السلام الجزء الثاني ص ٩٥٩.
٢٣. كتاب السهو الجزء الأول ص ١٠٠.
٢٤. كتاب الشهر الجزء الثاني ص ٩٤٧.
٢٥. كتاب الشُّفعة الجزء الثاني ٧١٣.
٢٦. كتاب الصدقة الجزء الثاني ص ٩٩٥.
٢٧. كتاب صفة النبي ﷺ الجزء الثاني ص ٩١٩.
٢٨. كتاب الصلاة الجزء الأول ص ٦٧.
٢٩. كتاب صلاة الجماعة الجزء الأول ص ١٢٩.
٣٠. كتاب صلاة الخوف الجزء الأول ص ١٨٣.
٣١. كتاب الصلاة في رمضان الجزء الثاني ص ١١٣.
٣٢. كتاب صلاة الكسوف الجزء الأول ص ١٨٦.
٣٣. كتاب صلاة الليل الجزء الأول ص ١١٧.
٣٤. كتاب الصيام الجزء الأول ص ٢٨٦.
٣٥. كتاب الصيد الجزء الثاني ص ٤٩١.
٣٦. كتاب الضحايا الجزء الثاني ٤٨٢.

٣٧. كتاب الطلاق الجزء الثاني ص ٥٥٠.
٣٨. كتاب الطهارة الجزء الأول ص ١٨.
٣٩. كتاب العتق والولاء الجزء الثاني ص ٧٧٢.
٤٠. كتاب العقول الجزء الثاني ص ٨٤٩.
٤١. كتاب العقيدة الجزء الثاني ص ٥٠٠.
٤٢. كتاب العلم الجزء الثاني صفحة ١٠٠٢.
٤٣. كتاب العيدين الجزء الأول ص ١٧٧.
٤٤. كتاب العين الجزء الثاني ص ٩٣٨.
٤٥. كتاب الفرائض الجزء الثاني ص ٥٠٣.
٤٦. كتاب القبلة الجزء الأول ص ١٩٣.
٤٧. كتاب القدر الجزء الثاني ص ٨٩٨.
٤٨. كتاب القرآن الجزء الأول ص ١٩٩.
٤٩. كتاب القراض الجزء الثاني ص ٦٨٧.
٥٠. كتاب القسامة الجزء الثاني ص ٨٧٧.
٥١. كتاب قصر الصلاة الجزء الأول ص ١٤٣.
٥٢. كتاب كراء الأرض الجزء الثاني ص ٧١١.
٥٣. كتاب الكلام الجزء الثاني ص ٩٨٤.
٥٤. كتاب اللباس الجزء الثاني ص ٩١٠.
٥٥. كتاب المدبر الجزء الثاني ص ٨١٠.

٥٦. كتاب المساقاة الجزء الثاني ص ٧٠٣.
 ٥٧. المكاتب الجزء الثاني ص ٧٨٧.
 ٥٨. كتاب النذور والأيمان الجزء الثاني ص ٤٧٢.
 ٥٩. كتاب النكاح الجزء الثاني ص ٥٢٣.
 ٦٠. كتاب الوصية الجزء الثاني في صفحة ٧٦١.
 ٦١. كتاب وقوت الصلاة في الجزء الأول ص ٣.
- وبذلك تكون انتهت فهرسة أسماء كتب (موطأ الإمام مالك) التي تتفق مع (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي).
- وإليك فهرسة بأسماء كتب (سنن الدارمي) - رحمه الله تعالى - رتبها ترتيباً أبجدياً، وذكرت فيها الجزء الذي يوجد به الكتاب، ورقم الصفحة؛ ليسهل التناول والتخريج عن طريقة (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) وغيره:
١. كتاب الاستئذان في الجزء الثاني في صفحة ٢٧٤.
 ٢. كتاب الأشربة في الجزء الثاني ص ١١٠.
 ٣. كتاب الأضاحي في الجزء الثاني ص ٧٥.
 ٤. كتاب الأطعمة في الجزء الثاني ص ٩٤.
 ٥. كتاب البيوع في الجزء الثاني ص ٢٤٥.
 ٦. كتاب الجهاد في الجزء الثاني ص ٢٠٠.
 ٧. كتاب الحدود في الجزء الثاني ص ١٧١.
 ٨. كتاب الديات الجزء الثاني ص ١٨٧.

٩. كتاب الرؤيا الجزء الثاني ص ١٢٣.
 ١٠. كتاب الرقائق في الجزء الثاني ص ٢٩٧.
 ١١. كتاب الزكاة في الجزء الأول ص ٢٧٩.
 ١٢. كتاب السير الجزء الثاني ص ٢١٤.
 ١٣. كتاب الصلاة في الجزء الأول ص ٢٦٧.
 ١٤. كتاب الصلاة والطهارة في الجزء الأول في صفحة ١٦٤.
 ١٥. كتاب الصيام في الجزء الثاني صفحة ٢.
 ١٦. كتاب الصيد في الجزء الثاني ص ٨٩.
 ١٧. كتاب الطلاق في الجزء الثاني ص ١٦٠.
 ١٨. كتاب الطهارة في الجزء الأول ص ١٦٤.
 ١٩. كتاب الفرائض في الجزء الثاني ص ٢٤١.
 ٢٠. كتاب فضائل القرآن في الجزء الثاني ص ٤٢٩.
 ٢١. المقدمة في الجزء الأول ص ٣.
 ٢٢. كتاب المناسك في الجزء الثاني ص ٢٨.
 ٢٣. كتاب النذور والأيمان الجزء الثاني ص ١٨٣.
 ٢٤. كتاب النكاح في الجزء الثاني ص ١٣٢.
 ٢٥. كتاب الوصايا الجزء الثاني ص ٤٠٢.
- وبذلك تكون تمت فهرسة أسماء كتب (سنن الدارمي) - رحمه الله تعالى - والتي تتمشى مع تنظيم (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي).

قدمت هذا كله ليسهل التناول ، وليكون التخريج عن طريق المعجم المفهرس في متناول الجميع.

نموذج للتخريج على طريقة (المعجم المفهرس للحديث النبوي)

وإليكم نموذجاً للتخريج عن طريق طريقة المعجم المفهرس للحديث النبوي ، أي : طريقة دوران الحديث حول كلمة يدور حولها معنى الحديث ، أو كلمة غريبة تحتاج إلى شرح من المعاجم اللغوية.

اخترنا هذا الحديث ، وهو في حالات الوحي إلى النبي ﷺ :

روى البخاري بسنده عن عائشة أم المؤمنين > أن الحارث بن هشام < سأل رسول الله ﷺ فقال : ((يا رسول الله ، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده عليّ ، فيفصم عني وقد وعيتُ عنه ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول ، قالت عائشة > : ولقد رأيته ﷺ ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وإن جبينه ليتفصد عرقاً)).

فلو أخذنا كلمة "الوحي" تكفيينا في تخريج هذا الحديث ، ونجردّها من الزيادات فنأتي إلى (المعجم المفهرس) في مادة "وحي" نجد أنه جاء بجزء من ذلك الحديث ، وهو قول السائل : "يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟" ، ثم يذكر أين يوجد هذا الحديث ، ومن الممكن أن نخرجه بطريقة الكلمات التي تحتاج إلى شرح ، فعندنا مثلاً كلمة "صلصلة" نجردّها ونأتي في مادة "صلصل" ، وكلمة "فيفصم" نأتي في مادة "فصم" ، ((وقد وعيت)) وعى ، ومادة "جبينه" جبن وكلمة "يتفصد" فصد. في كل هذه الكلمات يأتي تخريج هذا الحديث. فلما بحثت في هذه الكلمات ، وفي

كلمة الوحي قال لي المعجم: مقدمة، ثم أعطاني رقمًا للباب، وقال لي: بدء الخلق ثم أعطاني رقمًا للباب، ولما جاء بعد ذلك إلى (صحيح مسلم) والحديث به قال لي: م الفضائل رقم كذا، وجاء إلى (سنن النسائي) فقال: الافتتاح رقم كذا، وفي (الموطأ) قال: كتاب القرآن ثم أعطاني رقمًا، وفي (مسند أحمد بن حنبل) أعطاني رقمًا كبيرًا وأرقام صغيرة.

فنقوم بترجمة ما ذكره المعجم نقول:

أخرجه البخاري في صحيحه، في المقدمة، في باب بدء الوحي، في الجزء الأول ص ٦، وأخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة في الجزء الثاني ص ٢١٢، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الفضائل، في باب عرق النبي ﷺ في البرد، وحين يأتيه الوحي في الجزء السابع ص ٨٢، وفي (سنن الترمذي) في كتاب المناقب، في باب ما جاء كيف كان ينزل الوحي على النبي ﷺ في الجزء الخامس ص ٥٥٧. وفي (سنن النسائي) في الافتتاح في جمع ما جاء في القرآن في الجزء الثاني ص ١٤٩، وفي (الموطأ) في كتاب القرآن، باب ما جاء في القرآن في الجزء الأول ص ٢٠٢، وفي (مسند أحمد بن حنبل) جاء في المجلد السادس ص ١٥٨ و ١٦٣ و ٢٥٧. والله أعلم.

الطريقة الثالثة: طريقة التبويب الفقهي

التخريج عن طريقة التبويب الفقهي نوع من أنواع التخريج - أو طريقة من طريقة التخريج - تعتمد على الإشارة إلى الباب الفقهي الموجود به الحديث، هذه الطريقة مفتاحها الأساسي هو الباحث؛ إذ لا بد أن يكون عنده حاسة فقهية فينظر في الحديث ويتوقع أن يكون في كتاب الحج، أو في كتاب الصلاة، أو في

كتاب الصوم ؛ بل إذا كان عنده حاسة فقهية قوية يحدّد الباب الذي به هذا الحديث.

هذه الطريقة لها مفاتيح كما كانت الطريقة السابقة لها مفتاح ، وهو (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) ، هذه الطريقة لها مفتاح هام هو كتاب (مفتاح كنوز السنة) ، وهناك كتب حديثة تدل على مواضع الحديث في كتب الحديث الأخرى ، فتعتبر مفاتيح للتخريج عن طريق معرفة موضوع الحديث الفقهيّ.

- من هذه الكتب : (الجمع بين الصحيحين) لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ، وكتاب (الجمع بين الصحيحين) للصاغانى الحسن بن محمد ، ويسمى الكتاب بـ(مشارك الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية) ، وكذلك من مفاتيحها الجمع بين الأصول الستة لأبي الحسن زين بن معاوية الأندلسي المتوفى ٥٣٥ هجرية ، واسم الكتاب (التجريد للصحاح والسنن) ، ثم هناك مفتاح آخر الجمع بين الأصول الستة الصحيحين ، و(موطأ مالك) ، و(سنن الترمذي) ، و(سنن أبي داود) ، والنسائي ، واسم الكتاب (جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ) لأبي السعادات المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦ هجرية.

- ومن هذه المفاتيح (جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد) لمحمد بن محمد بن سليمان المغربي المتوفى سنة ١٠٩٤ هجرية ، اشتمل هذا الكتاب على أحاديث أربعة عشر مصنفاً حديثاً ، وهي : الصحيحان ، و(الموطأ) ، والسنن الأربعة ، و(مسند الدارمي) ، و(مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل) ، و(مسند أبي يعلى) ، و(مسند البزار) ، ومعاجم الطبراني الثلاثة.

طريقة التبويب الفقهي (٢)

عناصر الدرس

- العنصر الأول : التعريف بطريقة التبويب الفقهي ٣٩٩
- العنصر الثاني : مفاتيح طريقة التبويب الفقهي ٤٠٠
- العنصر الثالث : مميزات وعيوب طريقة التبويب الفقهي ٤٠٢
- العنصر الرابع : تعريف بالكتب التي تناولت "طريقة الأبواب
الفقهية" ٤٠٨

التعريف بطريقة التبويب الفقهي

بدأنا بطريقة المسانيد والمعاجم ، وهو ما يعرف بالأطراف ، ثم تحدثنا بعد ذلك عن الطريقة الثانية ، والتي كانت باعتبار الترتيب الأبجدي للكلمة الأولى نسبة الحرف الأول والثاني والثالث من الحديث - أي : من متن الحديث - ثم تحدثنا عن طريقة المعجم المفهرس ، وإن كانوا لم يعدّوها طريقة مستقلة ، لكنها طريقة واحدة منفردة في ذاتها ، تعتمد على المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، وقد تناولناها في الدرسين السابقين.

فالطريقة الثالثة في الحقيقة تعتمد على التبويب الفقهي ، وعلى الإشارة الفقهية ، وعلى الحاسة الفقهية لدى الباحث ، عندما يقع في يده حديث يريد أن يخرج ، يرجع إلى فقهه ، فيتوقع أن يكون ذلك الحديث هل هو في كتاب الحج أم في كتاب الصوم ، وفي أي باب من أبواب الحج ، أو في أي باب من أبواب الصوم ؛ ليضيق الدائرة في البحث.

هذه الطريقة لها كتاب عظيم تعتمد عليه هو كتاب (مفتاح كنوز السنة) - وسنتناوله إن شاء الله بالشرح والتحليل - هذا النوع - كما قلت - يعتمد على الكتب التي ألّفت على طريقة الإشارة إلى الباب الفقهي الموجود به الحديث ، وأهم هذه المؤلفات هو كتاب (مفتاح كنوز السنة).

وهناك كتب حديثة تدل على مواضع الحديث في كتب الحديث الأخرى ، فتعتبر مفاتيح للتخريج عن طريق معرفة موضوع الحديث الفقهي من هذه الكتب.

مفاتيح طريقة التبويب الفقهى

إن من أهم هذه المؤلفات التي تعتبر مفتاح لهذه الطريقة هو كتاب (مفتاح كنوز السنة) وسنتناوله بالشرح والتفصيل ، وهناك كتب حديثة أخرى :

- منها : (الجمع بين الصحيحين) لأبي عبد الله محمد بن نصر فتوح الحميدي ، المتوفى سنة ٤٨٨ هجرية .

- ومنها : (الجمع بين الصحيحين) للصاغانى ، الحسن بن محمد ، المتوفى سنة ٦٥٠ هجرية ، ويسمى (مشارك الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية) .

- ومنها : كتاب (الجمع بين الأصول الستة) لأبي الحسن زين بن معاوية الأندلسي ، المتوفى ٥٣٥ هجرية ، وهو المسمى (التجريد للصحاح والسنن) .

- الكتاب الرابع : (الجمع بين الأصول الستة ؛ الصحيحين وموطأ الإمام مالك وسنن الترمذي وسنن أبي داود وسنن النسائي) ، واسم الكتاب (جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ) لأبي السعادات ، المعروف بابن الأثير ، المتوفى سنة ٦٠٦ هجرية ، ثم هناك كتاب يعرف بـ (جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد) ، لمحمد بن محمد بن سليمان المغربي ، المتوفى سنة ١٠٩٤ هجرية ، اشتمل هذا الكتاب على أحاديث أربعة عشر مصنفاً حديثاً ، وهي : (الصحيحين) و(الموطأ) ، والسنن الأربعة ، و(مسند الدارمي) ، و(مسند الإمام أحمد بن حنبل) ، و(مسند أبي يعلى) ، و(مسند البزار) ، ومعجم الطبراني الثلاثة .

ومن هذه الكتب (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه) لأبي العباس أحمد بن حنبل البوصيري ، المتوفى في سنة ٨٤٠ هجرية ، وهو كتاب يشتمل على زوائد

(سنن ابن ماجه) على الكتب الخمسة الأصول: البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي.

الكتاب السابع (فوائد المنتقى لزوائد البيهقي) للإمام البوصيري، وهي زوائد السنن الكبرى للبيهقي على الكتب الستة.

من هذه الكتب (إتحاف السادة المهرة الخيرة بزوائد المسانيد العشرة) للبوصيري، وهي زوائد مسند أبي داود الطيالسي، ومسند الحميدي، ومسند مسدد بن مسرهد، ومسند محمد بن يحيى المدني، ومسند إسحاق بن راهويه، ومسند أبي بكر بن أبي شيبة، ومسند أحمد بن منيع، ومسند عبد بن حميد، ومسند الحارث بن محمد بن أبي أسامة، ومسند أبي يعلى الموصلي، على الكتب الستة.

ومن هذه الكتب التي تعتمد على الطريقة الفقهية، فإذا عرف الباحث الحديث فقهياً يرجع إليها، كتاب (مجمع الزوائد ومنيع الفوائد) للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى في سنة ٨٠٧ هجرية، جمع - رحمه الله تعالى - في هذا الكتاب، ما زاد من الأحاديث على الكتب الستة، في (مسند الإمام أحمد بن حنبل)، و(مسند أبي يعلى الموصلي)، و(مسند أبي بكر البزار)، ومعجم الطبراني الثلاثة (الكبير) و(الأوسط) و(الصغير). وقد طبع الكتاب في القاهرة، ونشرته مكتبة المقدسي لصاحبها حسام الدين المقدسي سنة ١٣٥٢ هجرية، في عشر مجلدات، وله طبعات أخرى.

ومن بين هذه الكتب التي تعتبر من مراجع هذه الطريقة - طريقة التبويب الفقهي - كتاب (المطالب العالية بزوائد الثمانية) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية، وهي زوائد مسند أبي داود الطيالسي، ومسند الحميدي، ومسند مسدد بن مسرهد، ومسند محمد بن يحيى المدني،

ومسند أبي بكر بن أبي شيبة، ومسند أحمد بن منيع، ومسند عبد بن حميد، ومسند الحارث بن محمد بن أبي أسامة، وتتبع الإمام ابن حجر في هذا الكتاب ما فات الهيثمي في (مجمع الزوائد) من زوائد أبي يعلى الموصلي، وذكر زوائد نصف مسند إسحاق بن راهويه، وقد طُبِعَ الكتاب بدولة الكويت على نفقة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، وحققه العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، وصدرَ في أربع مجلدات سنة ١٣٩٠ هجرية ١٩٧٠ ميلادية. وتقوم المملكة العربية السعودية بطبعته طبعة جميلة محققة، تقترب من العشرين مجلدًا.

وهناك كتاب قيّم مبوّب على أبواب الفقه، ويضمّ بين دفتيه أربعة عشر كتابًا من كتب الحديث، وهو كتاب (مفتاح كنوز السنة)، وستعرض له بالتفصيل - إن شاء الله.

مميزات وعيوب طريقة التبويب الفقهي

هذه الطريقة - طريقة التخريج عن الطريقة الفقهية عن طريق النظر في الحديث، ثم البحث في موضوع فقهي في كتب الحديث - لها مميزات ولها عيوب، تمتاز هذه الطريقة بما يلي:

١. أنها لا تحتاج إلى مفاتيح من الكتب، تعين الباحث في الوصول إلى حديثه، بل يكفي الحديث فقط، بدون شيء زائد من كتب المفاتيح، ولكن لا بُدَّ أن يكون عند الباحث حاسة فقهية، من خلالها يعرف أين يوجد ذلك الحديث في باب الفقه.

٢. أنها توفر على الباحث وقت بحثه في المفاتيح لمعرفة موطن حديثه، وكذلك توفر عليه جهدًا كبيرًا في البحث في المفاتيح.

٣. هذه الطريقة تربّي في الباحث ملكة فقه الحديث ؛ إذ عندما يعمل بهذه الطريقة كثيراً، يتولّد عنده فكر، وهو أنه يعرف أين يوجد هذا الحديث، وأين يكون موضوعه في الفقه.

٤. هذه طريقة توقف الباحث على حديثه والأحاديث التي في موضوعه، وهذا يساعد على التدقيق في المسألة، ويترك عند الباحث علماً غزيراً، وكماً كبيراً من أحاديث رسول الله ﷺ المتعلقة بالموضوع الواحد.

لكن لها عيوب، هذه الطريقة من أهم عيوبها:

١. أن معنى الحديث قد لا يصل إليه الباحث، فليس كل باحث عنده الذوق الفقهي، الذي يوصله إلى تحديد موضوع الحديث ؛ لذا فلا يمكنه تخريج حديثه إلّا إذا كان ذكياً وفقهياً وعنده ملكة فقهية.

٢. إنّ رأي الباحث في الموضوع قد لا يتفق مع مؤلف المرجع الحديثي، الذي يريد تخريج الحديث منه، فلا بد أن يتفق الباحث مع المؤلف في الذوق الفقهي في وضع الحديث في باب الفقه، وهذا عيب ليس من الممكن أن يتوافر كثيراً، ولكن بممارسة وبدراسة كتب السنة، يتولد عند الباحث ملكة من خلالها يعرف منهج مؤلفي كتب السنة في تبويبها وترتيبها، وبذلك يتغلّب على هذين العيين في هذه الطريقة من طرق تخريج الحديث النبوي الشريف.

المؤلفات في هذه الطريقة:

أكثر المؤلفات الحديثية مؤلّفة في هذه الطريقة ؛ إذ أن أغلب كتب الحديث بل معظمها - مؤلّف على طريقة التبويب الفقهي، وهذه الكتب المبوّبة متنوعة، فكل مجموعة من الكتب تندرج تحت تخصص معين من فروع المعرفة، فمنها:

- وكتاب تخريج أحاديث كتب معينة مثل كتاب (مفتاح كنوز السنة) - وسيأتي التعريف به إن شاء الله - وكذلك كتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار) وهذا الكتاب سبق التعريف به.

- هناك كتب متخصصة في تخريج أحاديث الأحكام مثل (منتقى الأخبار من حديث سيد الأخيار) لمجدد الدين بن تيمية ، وكتاب (بلوغ المرام من أدلة الأحكام) لابن حجر العسقلاني ، و(تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) للحافظ العراقي.



- وهناك كتب متخصصة في تخريج أحاديث السيرة والشمائل مثل : (الخصائص الكبرى) للسيوطي ، و(مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا) للسيوطي ، و(سيرة رسول الله ﷺ لابن كثير) ، والكتاب الفخم العظيم الضخم (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) للشامي .

- وهناك كتب متخصصة في الأحاديث المتواترة مثل (الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة) للإمام السيوطي - وسنعرّف بهذا الكتاب إن شاء الله - .

- وهناك كتب متخصصة في الأحاديث القدسية ، ومنها كتاب (الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية) للشيخ عبد الرؤوف المناوي ، وكتاب (الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية) للشيخ المدني ، وكتاب (الأحاديث القدسية) جَمْع لجنة من علماء الأزهر .

جاء في أثناء كلامنا كلمة (الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية) ، فلا بُدَّ أن نعرف الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي :

الحديث القدسي : هو منسوب إلى القدس ، إلى الذات العلية ، والحديث النبوي منسوب إلى النبي ﷺ والفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي هو النسبة فقط ، فما يتعلق بالشرع من كلام رسول الله ﷺ كله من عند الله سواء كان قدسياً أو نبوياً ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ ﴾ [النجم: ٣] ، لكن الأحاديث النبوية تنسب إلى رسول الله ﷺ وكلها مواعظ وتشريعات ، أمّا الأحاديث القدسية فمعظمها مواعظ فقط .

هناك فرق بين الحديث القدسي والقرآن ، فالحديث القدسي : اللفظ من عند رسول الله ﷺ أما القرآن فاللفظ والمعنى من الله ﷻ هذا هو الفرق ، القرآن باللفظ والمعنى من عند الله ، أمّا الأحاديث القدسية فالمعنى من عند الله ، والألفاظ

من عند النبي ﷺ ولكن هي مجرد النسبة فقط يُنسب إلى الذات العلية فيقال :
قدسي ، وما نسب إلى رسول الله ﷺ يقال عنه : إنه حديث نبوي.

كما جاء في أثناء كلامي كلمة (المتواتر) ، فما هو المتواتر؟ وما هو الأحاد؟

الحديث المتواتر: مأخوذ من اللغة من التواتر، أي: التابع، من تواتر نزول المطر
أي: تتابع نزوله، وفي الاصطلاح: الحديث المتواتر ما يرويه جمع عن جمع عن
جمع، تحيل العادة تواطؤهم على الكذب على رسول الله ﷺ وينقسم إلى قسمين:
متواتر لفظي: مثل حديث: ((مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)).
ومتواتر معنوي مثل قضية "رفع اليدين في الدعاء"، فلقد تواترت القضية ولم
تتواتر في حديث خاص بعينه.

أما الأحاد: فهو ما يرويه واحد فأكثر ولا يصل إلى حدّ التواتر، يرويه واحد
فيكون غريباً، يرويه اثنان فيكون عزيزاً، يرويه ثلاثة يكون مشهوراً، يرويه أكثر
من ثلاثة أربعة مثلاً ولا يصل إلى حدّ التواتر فيكون مستفيضاً، وهذه الأنواع
الأربعة: الغريب والعزيز والمشهور والمستفيض، من أنواع حديث الأحاد.

كتاب (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة):

المؤلف الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

وصف الكتاب:

جمع السيوطي الأحاديث التي توفّرت فيها شروط التواتر، ثم قام السيوطي
بتركيب الأحاديث في هذا الكتاب على ترتيب الأبواب الفقهية، وأطلق على

الكتاب اسم (الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة)، ثم اختصر الكتاب فحذف أسانيده، وذكر رواية الحديث من الصحابة، وذيله بذكر مَنْ أخرج من الأئمة، وسَمَّى هذا المختصر (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة)، وصل عدد أحاديث هذا الكتاب إلى مائة وثلاثة عشر حديثاً.

كيفية النخريج من هذا الكتاب :

على الباحث أن يعرف موضوع حديثه الفقهي، ثم يذهب إلى هذا الكتاب، فيقرأ الباب الفقهي الذي يُتوقع أن يندرج الحديث المراد تخريجه تحته، فإذا عثر عليه فليرجع إلى كتب السنة التي يشير إليها هذا الكتاب.

طباعات هذا الكتاب :

ظلّ هذا الكتاب محبوباً في المكتبات، مخطوطاً لا يرجع إليه إلّا القليل، حتى يسر الله تعالى للقائمين على مجلة الأزهر الشريف بإعداد الكتاب ونشره، ووزّع هدية لمجلة الأزهر الشريف مع عدد صفر سنة ١٤٠٩ هجرية، وقدم له وأتم ما رمز له من أحاديث، وما اختصر فيه فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب - جزاه الله خيراً.

هذه الطريقة - طريقة الأبواب الفقهية - قلت لكم : إنها تعتمد على الكتب الستة : (الصحيحين) و(سنن أبي داود) و(سنن الترمذي) و(سنن النسائي) و(سنن ابن ماجه)، كما أنها تعتمد على (موطأ الإمام مالك)، و(مستدرك الحاكم)، و(سنن سعيد بن منصور)، و(سنن الدارمي)، و(سنن الدارقطني)، و(سنن البيهقي)، و(شرح السنة) للبخاري، و(جامع الأصول) لابن الأثير،

و(صحيح ابن خزيمة)، و(صحيح ابن حبان)، و(مصنف عبد الرزاق)،
و(مصنف ابن أبي شيبة)، و(مجمع الزوائد) للهيتمي، و(إتحاف الخيرة المهرة)
للבוصيري، وكتاب (المطالب العالية) لابن حجر العسقلاني، وكتاب (كنز
العمال) للمتقي الهندي، وكتب كثيرة ألفت بهذه الطريقة.

تعريف بالكتب التي تناولت طريقة الأبواب الفقهية

ولنبداً بالإمام البخاري :

هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذبده الجعفي، إمام المحدثين،
وشيوخ الحفاظين، ولد في يوم الجمعة ١٣ من شوال ١٩٩ هجرية، ببخارى -
إحدى الجمهوريات الإسلامية في داخل الاتحاد السوفيتي حالياً، وتسمى
بخارستان.

توجه إلى حفظ الحديث وهو طري البنان غض الوجدان، يروي لنا البخاري عن
نفسه فيقول: "دخلت الشام ومصر والجزيرة مرتين، وإلى البصرة أربع مرات،
وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع المحدثين"،
هذا يدل على أنه رحل من أجل الحديث رحلات كثيرة.

متانة علمه :

كان محمد بن إسماعيل البخاري عالماً عصره، وشيخاً حافظاً، وإمام البصرة،
وكان من أضبط العلماء للسنّة، واختار الرجال والأسانيد، ومع ذلك فهو متين
الحفظ، جيد المعارضة، سريع الإدراك، قوي البديهة، واسع الحجة، أمين
السنّة، وسادن الحديث.

أما شخصية البخاري :

فكان البخاري < شيخاً رحالة يحب البلدان الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها ؛ طلباً للحديث ، الذي دقق في قواعد تقبله ، فاتصل بالعلماء المخلصين وهم قليل ، وارتبطت صلته بحكم العمل بالأدعياء من المنتسبين للعلم ، كذلك اتصل بالولاة والحاكمين ، وهذه العلاقات تقدّم لنا مدلول شخصية الإمام البخاري ، إنها شخصية جديدة في عالم الحديث ، في عصرٍ كادَ الجهل أن ينتشر .

(الجامع الصحيح) للبخاري ، الذي هو أساس لهذه الطريقة للتبويب الفقهي :

من أجلّ ما قدمه المجاهدون في سبيل الله بالقلم والعلم كتاب (الجامع الصحيح) للإمام البخاري ، الذي شدّد في شروط منهجه ، وأطال في سني عمله ، فأتمّه بعد ستة عشر عاماً ، أتمّ فيها الرحلة إلى كل مصر ، فيه علم مرة أو مرتين أو ثلاثاً ، من أجل البحث عن إسناد متين أو حديث صحيح ، وقد شعر العلماء أنّ معركة الحق مع المزورين والمشوهين والمشوشين والمشككين ، ما تزال قائمة ، وأن السنة لم تزل في حاجة إلى تصفية المعركة من الخصوم ، فسمع البخاري من شيوخه ، وأتى بالردّ على كل هؤلاء ، فأتى بكتابه الصحيح بعدما سمع شيخه يقول : "لو جمعتم كتاباً مختصراً من صحيح سنة الرسول ﷺ". قال البخاري : "فوقع ذلك في قلبي ، فأخذت في جمع (الجامع الصحيح)".

منهج البخاري في التدوين :

١ . طالع الإمام البخاري مناهج التدوين بفكرة جديدة ، ومسلك ورع ، وشروط دقيقة قاسية ، فقسّم كتابه إلى عدة أبواب ؛ كتاب الصلاة الصيام الزكاة الحج إلى

آخره، ووضع في كل باب الأحاديث التي وردت فيه، وكان قبل كتابة الحديث يغتسل ويتوضأ ويصلي ركعتين، ويستخير الله تعالى في تدوين هذا الحديث، ولم يقبل البخاري إلّا الحديث الذي ثبت أنه صحيح، واكتملت شروطه، وجعل شروطه غاية في الدقة، فشرط في الراوي: العدالة والضبط والمعاصرة واللقاء والسَّماع ممن سبقه، وشرط في الحديث أن يكون الحديث صحيحاً غير ضعيف.

درجة (الجامع الصحيح):

تكاد الثقة العلمية تعمّ الفكر الإسلامي في تقبُّل آراء الشيوخ القدامى، الذين يجعلون (الجامع الصحيح) للبخاري في المرتبة الأولى على جميع كتب السنة لأُمور:

١. لما بذله الشيخ من كل الطاقات في عملية الجمع.
 ٢. لدقته في الشروط وشدته فيها في كل راوٍ.
 ٣. للقلة القليلة التي أخذت على أحاديثه، رغم أنّها في نظر العلماء غير مشينة؛ لأنها من شيوخ البخاري، وتعتبر له قولاً خاصاً.
- يروى أن البخاري لما أتمّ جامعَه الصحيح عرضه على الإمام أحمد وابن معين وابن المديني، وجلة من العلماء الثقات، فشهدوا له بالصحة إلّا في أربعة أحاديث، وقال فيها العقيلي: القول فيها قول البخاري، فلا مأخذ عليه، وابن الصلاح يحزم بصحة ما في البخاري من الحديث، والجمهور على أنّ (الجامع الصحيح) هو أصحّ كتاب في السنة، ويعتبرونه بعد القرآن عند البحث والاجتهاد.

عدد أحاديثه :

ذكر ابن حجر في مقدمة (فتح الباري) أن عدد أحاديث صحيح الإمام البخاري ٧٣٩٧ حديثاً بالمكرر، سوى المعلقات والموقوفات والمتابعات، وبدون المكرر الأحاديث الموصولة المسندة فقط، عددها ألفان وستمئة واثنان حديث من أحاديث الرسول ﷺ وعلة التكرار أن البخاري - رحمه الله - كان يذكر الحديث في كل باب يتصل بجزء منه، مثل حديث: ((بني الإسلام على خمس)) يذكره في باب التوحيد، وفي باب الصلاة، وفي باب الزكاة، إلى آخره؛ لمطابقة كل جزء منه للترجمة التي عُنُونُ بها لأقسام (الجامع الصحيح).

عناية العلماء بـ(الجامع الصحيح) للبخاري :

احتل (صحيح البخاري) مكانة مرموقة بين العلماء، فاعتنوا به عناية فائقة، أخذت المكانة الثانية بعد اعتنائهم بالقرآن الكريم، فشرحوه بكل قدر، حتى وصلت شروحه إلى اثنين وثمانين، ما بين المطول والمختصر، والمجمل والمفصل، فمن الشرح المجمل شرح الإمام الخطابي في مجلد واحد، ومن الشرح المفصل شرح محي الدين بن محمد بن يعقوب الشيرازي، وقد شرح قسم العبادات فقط في عشرين مجلداً، ومن الشرح المختصر (إرشاد الساري والقاري) لبدر الدين الحلبي، وكذلك شرح الحسين بن المبارك الزبيدي المسمى (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح)، ومن الشروح (فتح الباري) لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني.

أشهر الشروح :

ذكر صاحب (كشف الظنون) أن أشهر هذه الشروح التي زادت على الثمانين، أربعة، (التنقيح) للإمام بدر الدين الزركشي، و (عمدة القاري) للعلامة العيني

الحنفي، و (الترشيح) للجلال السيوطي، و (فتح الباري) لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، ويذكر صاحب (صفوة صحيح البخاري) في مقدمة الجزء الأول، أن أشهر المختصرات لشروح (صحيح البخاري) (مختصر أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي)، المتوفى في سنة ٦٥٦ هجرية.

وبعد حياة حافلة بالعلم والترحال، والمناظرة والجلد والصبر، وافته رحمه الله المنية في سنة ٢٥٦ هجرية - رحمه الله تعالى -.

الكتاب الثاني: (صحيح الإمام مسلم):

اسمه: (الجامع الصحيح).

الإمام مسلم اسمه: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أحد الأعلام المحدثين الثقات، ولد في نيسابور سنة ٢٠٤ هجرية، طلب العلم منذ الصغر، ومن كثرة الشغف زحف إلى الأمصار يتلمس الشيوخ، فالتقى بشيوخه، وأولهم البخاري، والمديني، وأحمد، وجمع الكثير من المشايخ العظام، وسافر إلى العراق والشام ومصر، وتلقى العلم في كل مدينة على أفذاذ شيوخها، وعاش مجاهداً مخلصاً لسنة رسول الله ﷺ في حياته كان هادئاً مستقراً، بعد أن استقرّ بالبخاري مستقبل السنة، وثبت أصولها عنده وقواعدها، فلم يجد أصدقاؤه وتلاميذه من بعده عناء ولا جهداً، واستمرّ مسلم في أداء الرسالة حتى قبضه الله إليه في عام ٢٦١ هجرية، بعد أن قدّم كتابه القيم (الجامع الصحيح) صحيح الإمام مسلم - رحمه الله تعالى.

هذا (الجامع الصحيح) للإمام مسلم، على جانب قوي من الطريق الذي رسمه شيخه البخاري، يتأسى صديقه الشيخ الإمام، يتأساه فيعمل كتاباً قريباً من

كتابه، ولذلك قال العلماء: أصح الكتب بعد القرآن الكريم (البخاري) ثم (صحيح مسلم).

حدّد منهجه وخفّف مما اشترطه الإمام البخاري، فهو يشترط العدالة والضبط في الراوي، وأن يكون الحديث صحيحاً غير معلّ ولا شاذ، ويكتفي بالمعاصرة وإمكانية اللقاء بين المحدثين، أمّا البخاري فلا بُدّ من ثبوت اللقاء عنده بين المحدثين، ولكنه أضاف إلى المنهج جديداً في تدوين السنة، فهو لم يقطع الحديث كما قطعه البخاري، ولم يكرر الإسناد، بل جمع كل ما ورد في الحديث في باب واحد من طرقه التي ارتضاها هو وأسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة.

وأثّه في تدوين الأسانيد ابتكر طريقة التحويل عند وصول أحد الطريقين إلى المحدث، الذي أخذ منه الطريق الآخر، بمعنى: أنه إن كان للحديث الواحد طريقان، كلاهما أخذ من راوٍ واحد، يذكر مسلم الطريق الأول حتى الراوي الأساسي، ثم يذكر عبارة التحويل، ويرمز إليها برمز "ح" بين قوسين، ويذكر الطريق الثاني، ويستمر في التسلسل، حتى يصل إلى النبي ﷺ وهي طريقة مبتكرة فنية لم يسبق إليها واحد من قبل.

مكانة (صحيح الإمام مسلم):

يتفق العلماء على أنّ (صحيح الإمام مسلم) له المنزلة الثانية بعد (صحيح البخاري)؛ لأسباب ذكرها الشيوخ؛ منها:

١. دقة شروط البخاري، وتساهل شروط مسلم، وذلك في اللقاء، يشترط ثبوت اللقاء ومسلم يكتفي بإمكانية اللقاء.

٢. دقة منهج البخاري في استنباطات فقهية لا توجد في (صحيح مسلم).

٣. دقة تحري البخاري في أحوال الرجال ، وقلة المتكلم فيهم عنده من الرجال ، الذين تكلم فيهم علماء الجرح والتعديل عند مسلم أكثر من البخاري.

٤. قلة الأحاديث الشاذة عند البخاري عن مسلم.

٥. اعتراف مسلم للبخاري بالدقة والجودة والأخذ عنه.

لهذا يكاد يكون الإجماع متفقاً على أنّ العلماء يرجّحون البخاري على مسلم.

وعلى أية حال فالأحاديث التي اتفق عليها البخاري ومسلم يراها العلماء هي الأولى في درجات الأحاديث ، والأحاديث التي في البخاري فقط ، يقدمها العلماء على الأحاديث التي في مسلم فقط.

عدد أحاديث (صحيح مسلم) وعناية العلماء به :

عدّد العلماء أحاديث (صحيح مسلم)، فبلغت بالمكرر ٧٢٧٥ حديثاً، وبغير المكرر أربعة آلاف حديث، وقد احتفل به كثير من العلماء، فأولوه عناية فائقة، يقول صاحب (كشف الظنون): "وقد شرحه كثير من الأئمة الحفاظ، ثم ذكر منها خمسة عشر شرحاً، من أشهرها: شرح الإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، ومختصر أحمد بن عمر القرطبي، ومختصر الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، وقد شرح فضيلة الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين (صحيح مسلم) هذا في كتاب عظيم سمّاه (فتح المنعم في شرح صحيح مسلم)، وتوفي الشيخ موسى - رحمه الله تعالى.

وبعد هذه الحياة الفاضلة الهائلة للإمام مسلم، توفي رحمه الله في سنة ٢٦١ هجرية - رحمه الله تعالى.

الكتاب الثالث - الذي يتمشى مع الطريقة الفقهية - (سنن أبي داود): أو كُتب السنن كلها، مثل سنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه. والمراد بالسنن: هي الكتب التي جمعت الأحاديث النبوية المتعلقة بالأحكام الفقهية والأعمال دون الآداب والفضائل والأخلاق، وهي لا تفرق بين الحديث الصحيح والحسن والضعيف، ولكنها لا تقبل البتة الحديث الموضوع؛ لورع أصحابها وتقواهم وعلو همتهم، بل إن الضعيف فيها قليل جداً، وكتب السنن في نظر العلماء في المرتبة الثالثة بعد البخاري ومسلم، وهي في هذه المرتبة الثالثة على درجات؛ أولها: قال بعضهم: أبو داود، وقال بعضهم: النسائي، ابن حجر يرى أن أولها في المرتبة النسائي؛ إذ قال ابن حجر: "كم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي تجنب النسائي إخراج حديثه".

ولذلك سنبدأ بدراسة (سنن الإمام النسائي) - رحمه الله تعالى - :

أولاً: اسم ذلك الإمام: هو أبو عبد الرحمن بن شعيب الخراساني النسائي، إمام عصره، وقدوة علماء الجرح والتعديل، وُلِدَ في سنة ٢١٥ هجرية في قرية تسمى نساء بخراسان، تناول العلم من كبار الشيوخ في عصره، فرحل من أجله إلى الحجاز والعراق ومصر والشام والجزيرة، بعد أن أخذ عن علماء وطنه في خراسان، وكان - رحمه الله - ورعاً دقيقاً، شديد الحفظ، ذكياً حافظاً متقناً، قال فيه الذهبي: "كان أحفظ من الإمام مسلم"، كتابه المتداول بين الناس يسمى (المجتبى)؛ إذ للنسائي كتابين؛ (السنن الكبرى) جمعها أولاً مشتملة على الصحيح والمعلول؛ لأن الاتجاه في هذا الدور كان يدور حول الحديث؛ إذ الصيغة الحكمية الذي يحمل حكماً واجباً أو سنة، الكتاب الثاني (المجتبى) وهو اختصار للكتاب الأول، وسمّاه (المجتبى المنتقى).

درجة كتاب (المجتبى):

يلي (الصحيحين)، ويقدم على كل السنن التي أتت من بعده، ذلك لما عُرف عن الشيخ من تحريره للرجال، حتى قال فيه ابن حجر: "كم من رجال أخرج له أبو داود والترمذي تجنب النسائي إخراج حديثه".

عناية العلماء به:

اعتنى العلماء بـ(المجتبى) من السنن، وتناوله كثير منهم بالشرح، ومن أشهرهم: الشيخ جلال الدين السيوطي في كتابه (زهر الربا على المجتبى)، ثم الشيخ محمد عبد الهادي السندي في كتابه (شرح المجتبى) ضبط اللفظ ووضح الغريب. وبعد أن أدى الرسالة وخدم السنة، ناداه ربه فاستجاب له، وكانت وفاته بالرملة في فلسطين سنة ٣١٣ هجرية، أفسح الله له في جنته، وألحقه بأصدقائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

(سنن أبي داود):

أبو داود اسمه: سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأسدي السجستاني، ولد عام ٢٠١ هجرية، رحل إلى طلب العلم، فسافر إلى خراسان ومصر والشام والعراق، وسجل عن علمائها علمهم ومعارفهم، كذلك أخذ عن مشايخ البخاري ومسلم، مثل أحمد وابن أبي شيبة وقتيبة بن سعيد.

ألف أبو داود كتابه جمع فيه السنن، الأحاديث، أي: الأحاديث المتعلقة بالسنن، من بين خمسمائة ألف حديث، انتقى منها أربعة آلاف حديث، كلها استدلل بها فقهاء الأمصار، وبنوا عليها فقههم وأحكامهم، قال فيه سليمان

الخطابي في كتابه (معالم السنن): "اعلموا - رحمكم الله - أن كتاب (السنن) لأبي داود كتاب شريف، لم يصنّف في علم الدين كتاب مثله، وقد رُزِقَ القبول من كافة الناس، فصار حَكَمًا بين فريق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم".

درجة هذا الكتاب :

يجعله بعض العلماء بعد (المجتبى) للنسائي؛ لأنه صرّح بنفسه فقال: "ذكرت فيه الصحيح وما أشبه وما قارب، وما كان في كتابي من حديث فيه وهم شديد فقد بينته، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح، وبعضها أصح من بعض، وذلك اعتماداً على مسألتين:

الأولى: أنه يترك حال الرجال إلى الجرح والتعديل.

الثانية: أنه توجه إلى عمل جديد، وهو أحاديث الأحكام، فإذا صادفه حكم ليس فيه إلّا حديث ضعيف أخذ به؛ لأنه أقوى عنده من رأي الرجال.

ولأبي داود كتب كثيرة منها: (المراسيل)، و(مسائل الإمام أحمد)، و(الناسخ والمنسوخ)، و(فضائل الأعمال)، وكتاب (الزهد)، وكتاب (البعث والنشر)، وكتاب (القدر).

عناية العلماء بـ(سنن أبي داود):

قد اهتمّ العلماء بـ(سنن أبي داود) اهتماماً كبيراً، فشرحه كثير من الفضلاء الأجلّاء، منهم: الإمام أبو سليمان الخطابي، المتوفى في سنة ٣٢٨ هجرية، في كتابه القيم (معالم السنن)، ويقع في مجلدين كبيرين، وكتاب قطب الدين اليميني

الشافعي، شرحه في أربع مجلدات، وشهاب الدين الرملي، والحافظ المنذري اختصر بعض شروحه، وابن القيم هذب هذا المختصر، والشيخ محمود خطاب السبكي، أخرج في عصرنا الحديث بشرح وافٍ مستفيض، في كتابه (المنهل العذب المورود).

وعلى الطريقة، عندما قربت المنية، وانتهت الوظيفة، بعد بلوغ الأماني في ورع وإيمان وجهاد، عاد الشيخ إلى دار الحق والبقاء، في عام ٢٧٥ هجرية، ودفن بالبصرة، فأسكنه الله فسيح جناته، وأسبغ عليه فيض رحماته، إنه لا يضيع أجر المحسنين.

هذه باقة من كتب السنة التي ألفت على طريقة التبويب الفقهي، قام بها علماؤنا الأجلاء اخترت منها في هذا الدرس هذه الدراسة لكتاب (الجامع الصحيح) للإمام البخاري، وكتاب (الجامع الصحيح) للإمام مسلم، و(سنن النسائي) و(سنن أبي داود).

الإمام البخاري درست معكم بعضاً من حياته، أؤكد لكم أن له كتباً أخرى قيمة منها (الأدب المفرد في الحديث)، ومنها (التاريخ الكبير) في تسع مجلدات، ومنها (التاريخ الصغير) و(التاريخ الأوسط) له كتاب في التفسير عظيم، جاء بعضه في كتاب التفسير في صحيح الإمام البخاري، كما أن الإمام مسلم له مؤلفات أخرى غير الصحيح منها (الأسماء والكنى)، (المسند الكبير)، (أوهام المحدثين)، (التاريخ)، (التميز)، (أولاد الصحابة)، (الوحدان)، (المخضرمين)... وغير ذلك من الكتب.

طريقة التبويب الفقهي (٣)

عناصر الدرس

- العنصر الأول :** تكملة الحديث عن الكتب التي تناولت "طريقة الأبواب الفقهية" ٤٢١
- العنصر الثاني :** كتاب (مفتاح كنوز السنة) ٤٣١
- العنصر الثالث :** كتاب (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير) ٤٣٨

تكملة الحديث عن الكتب التي تناولت "طريقة الأبواب الفقهية"

تحدثنا عن (صحيح البخاري ومسلم)، وعن (سنن أبي داود)، وعن (سنن النسائي) وكلامنا الآن عن (سنن الترمذي):

هو كتاب في السنن مبوب ومرتب ترتيباً فقهياً، فعلى الباحث أن ينظر في الحديث ليقف على موضوع الحديث الفقهي، فيرجع إلى (سنن الترمذي) يجد الحديث إن كان فيه - إن شاء الله -.

اسم الترمذي:

محمد بن سورة، كنيته: أبو عيسى الترمذي، ولد في عام ٢٠٩ هجرية بترمذ، أخذ الحديث عن جمع غفير، منهم: قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن موسى، وسفيان بن وكيع، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وغيرهم، ورحل إلى خراسان والعراق والحجاز، يطلب الحديث والعلم، حتى غدا إماماً حافظاً ثقةً، وله مؤلفات كثيرة غير كتاب (السنن) منها: كتاب (العلل)، وكتاب (الشمائل النبوية)، و(أسماء الصحابة) و(الأسماء والكنى) و(الآثار الموقوفة)، وغير ذلك.

منزله العلمية:

قال فيه أبو ليلى الخليلي: "هو ثقة متفق عليه، ويكفي في توثيقه أن إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري كان يعتمد عليه، ويأخذ عنه، وصحح أحاديث في سننه - رحمه الله تعالى -".

كتابه الذي يعرف بـ(الجامع الصحيح)، ألف الترمذي جامعه هذا على أبواب الفقه، وجمع فيه الحديث الصحيح والحسن والضعف، لكن الضعيف قليل، وبين درجة كل حديث في موضعه، وإذا كان ضعيفاً بين وجه الضعف فيه، كذلك بين مذاهب الصحابة، وعلماء الأمصار في كل المسائل، التي أودعها جامعه هذا وجعل لها أبواباً، ومن مميزات هذا الجامع -أي: (سنن الترمذي)- أنه أفرد في مؤخرته فصلاً ذكر فيه قواعد هامة للعمل وفوائد للفقه والحديث، كما كان يختصر طرق الحديث إذا تعددت، يذكر منها واحداً ثم يشير إلى غيره.

درجة (سنن الترمذي):

يعتبر العلماء (سنن الترمذي) في المنزلة التي تلي (سنن أبي داود).

عناية العلماء بكتاب (السنن) للإمام الترمذي أو بـ(الجامع الصحيح):

اختصه العلماء بمزيد من العناية، فتناوله جمع غفير بالشرح، وهم: أبو بكر بن العربي، وسراج الدين البلقيني، وزين الدين الحنبلي، وجلال الدين السيوطي. يقول صاحب (تهذيب الأسماء واللغات): "توفي -رحمه الله- بترمذ سنة ٢٧٩ هجرية، أسكنه الله فسيح جناته".

الكتاب السادس من الكتب الستة هو كتاب (سنن ابن ماجه) للإمام ابن ماجه:

وهو أبو عبد الله بن يزيد بن ماجه الحافظ، وُلِدَ عام ٢٠٧ هجرية، ورحل في طلب العلم، وارتحل إلى بلاد الري والبصرة والكوفة والشام والحجاز ومصر وبغداد، وأخذ الحديث من علماء عصره، أخذ من أبي بكر بن أبي شيبة، وأصحاب مالك بن أنس، كما أخذ من الليث بن سعد -رحمه الله تعالى.

قال عنه أبو ليلى الخليلي: "كان عالماً بهذا الشأن، يعني: شأن الحديث، صاحب تصانيف، منها: التاريخ والسنن، وارتحل إلى العراق ومصر والشام"، وقال ابن كثير: "هو صاحب السنن المشهورة، وهي دالة على علمه وعمله وتبحره وإطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع"، أما كتاب (السنن) فجمع الشيخ أبو عبد الله بن ماجه كتابه هذا، وهو كتاب جليل، جمع فيه أربعة آلاف حديث، قال فيها ابن كثير في كتاب (البداية والنهاية): "أربعة آلاف حديث كلها جياذ سوى اليسير، يعني: ما فيها من ضعف قليل".

درجة (سنن ابن ماجه):

كانت التقاليد العلمية عند المتقدمين والمتأخرين تجعل كتب السنن خمسة، أو كتب الحديث خمسة، فيقولون: الخمسة، ويريدون بذلك: (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم) و(سنن النسائي) و(سنن أبي داود) و(سنن الترمذي)، فلما كان الشيخ الحافظ أبو الفضل طاهر المقدسي، أضاف سنن ابن ماجه إلى كتب الحديث الخمسة، فصارت تعرف بالكتب الستة؛ لأنه وجد (سنن ابن ماجه) فيه فائدة عظيمة، خاصة في الفقه، وأنه ينطبق عليه ما ينطبق من الشروط على الكتب الخمسة السابقة عليه، فضمها إليها، وصارت تعرف بالكتب الستة.

والعلة التي تمسك بها القدامى من جعل الكتب خمسة فقط، أن قواعد نقد الحديث قد وضحت أن ابن ماجه أخرج الحديث لرجال متهمين بالكذب وسرقة الحديث. قال السيوطي في (شرح المجتبى): "تفرّد فيه -أي: ابن ماجه في سننه- بإخراج أحاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الحديث".

ولهذا يرى بعض العلماء أنّ الكتاب السادس هو كتاب الدارمي، وبعضهم يجعله (الموطأ)؛ لصحته وجلالته.

عناية العلماء بـ(سنن ابن ماجه):

ولقد نال كتاب (سنن ابن ماجه) قسطاً كبيراً من عناية العلماء به ، فشرحه جماعة ، منهم السيوطي ، المتوفى ٩١١ هجرية في كتابه (مُصباح الزجاجه على سنن ابن ماجه) ، والشيخ محمد بن موسى الدميري ، المتوفى ٨٠٨ هجرية ، وإبراهيم بن موسى الحلبي ، المتوفى ٨٥١ هجرية ، وبعد حياة حافلة بالعلم لاقى الإمام ابن ماجه ربه في سنة ٣٧٣ هجرية.

أجزل الله له العطاء ، وأسكنه واسع الجنات ، وجمعه مع الأبرار الذين { ورضوا عنه.

ما يتعلق بكتاب (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) للحافظ ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني ، المتوفى ٨٥٢ هجرية ، هذا الكتاب كنموذج للكتب المبوبة تبويباً فقهياً ، وتعتبر مفتاحاً من مفاتيح طريقة التبويب الفقهية.

كتاب (المطالب العالية):

كتاب عظيم حافل ، ألفه الإمام ابن حجر ، ووضع فيه كثيراً من الزوائد من كتب السنة التي لم تأت في الكتب الستة ، والكتاب مهم جداً ، أغنى ما ألف من كتب السنة ثروة ، وأغزرها فائدة ؛ لاحتوائه على زوائد تلك المسانيد الثمانية تماماً ، وعلى شيء كثير من زوائد مسندين آخرين ، وجمعه في مكان واحد على الترتيب الفقهي ، ما كان مبدداً في ثمانية أماكن بل عشرة من غير مراعاة لهذا الترتيب ، ولاشتماله في كثير من المواضيع على بيان درجة الحديث من صحة وضعف واتصال وانقطاع. وقد ازدادت قيمة الكتاب العلمية في عصرنا ؛ لأن أكثر الكتب الأصول التي انتقيت فيه زوائدها ، قد دخل في خبر كان وغير موجودة.

وللتعريف أكثر بهذا الكتاب نقرأ مقدمة الإمام ابن حجر بنفسه لهذا الكتاب، يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله جامع الشتات من الأحياء والأموات، وسامع الأصوات باختلاف اللغات، وأشهد أن لا إله، إلا الله وحده لا شريك له، رب الأرض والسموات، ذو الأسماء الحسنی والصفات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المبعوث بالآيات البينات، والحوارق النيرات، ﷺ، كل العلوم الزاهرات، وعلى أزواجه الطيبات الطاهرات، صلاةً وسلاماً على الآباد متواليات، أما بعد:

فإنّ الاشتغال بالعلم خصوصاً بالحديث النبوي من أفضل القربات، وقد جمع أئمتنا منه الشتات على المسانيد والأبواب المرتبات، فرأيتُ جمع جميع ما وقفت عليه من ذلك، في كتاب واحد؛ ليسهل الكشف منه على أولي الرغبات، ثم عدّلت إلى جمع الأحاديث الزائدة على الكتب المشهورات، في الكتب المستندات، وعنيت بالمشهورات الأصول الستة، أي: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه و(مسند أحمد)، وبالمسندات ما ركب على مسانيد الصحابة، وقد وقع منها ثمانية كاملات، وهي: لأبي داود الطيالسي، والحميدي، وابن أبي عمر، ومسدد، وأحمد بن منيع، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة، ووقع لي منها أشياء كاملة؛ كمسند البزار، وأبي يعلى والطبراني، لكن رأيت شيخنا أبا الحسن الهيثمي، قد جمع ما فيها وفي (مسند أحمد)، في كتاب مفرد محذوف الأسانيد، فلم أر أن أراحمه عليه، إلّا أنني تتبعت ما فاته من مسند أبي يعلى؛ لكونه اقتصر في كتابه على الرواية المختصرة، ووقع لي عدة من المسانيد غير مكتملة؛ كمسند إسحاق بن راهويه، ووقفت منه على قدر النصف، فتتبع ما فيه، فسار ما تتبعت من ذلك من عشرة دواوين.

ووقفت على قطع من عدة مسانيد ؛ كمسند الحسن بن سفيان ، ومحمد بن هشام السدوسي ، ومحمد بن هارون الروياني ، والهيثم بن قليب ، وغير ذلك ، فلم أكتب منها شيئاً ؛ لعلّي إذا بيضت هذا التصنيف أن أرجع فأتبع ما فيها من الزوائد ، وأضيف إلى ذلك الأحاديث المتفرقة من الكتب التي على فوائد الشيوخ ، ورتبته على أبواب الأحكام الفقهية ، ثم ذكرت بدء الخلق والإيمان والعلم والسنة والتفسير ، وأخبار الأنبياء ، والمناقب ، والسيرة النبوية ، والمغازي ، والخلفاء ، والآداب ، والأدعية والزهد ، والرقائق ، والفتن ، والتعبير والبعث والحشر ، وسميته (المطالب العالية لزوائد المسانيد الثمانية) ، وشرطي فيه ذكر كل حديث ورد عن صحابي لم تخرجه الأصول السبعة من حديثه ، ولو أخرجوه أو بعضهم من حديث غيره مع التنبيه عليه أحياناً ، والله أستعين في جميع الأمور ، لا إله إلا هو .

ثم بدأ الكتاب بعد ذلك مبوراً تبويهاً فقهياً ، وبدأ بكتاب الطهارة ، وأتى بأحاديث وذكر مصادرها ، وكثيراً ما يحكم على الرجال .

وليكم بعض الأمثلة من هذا الكتاب العظيم :

بدأ الكتاب بكتاب الطهارة ، وبدأ فيه بأول باب ، فقال : باب المياه ، ثم ختم الكتاب بباب هو باب : آخر من يدخل الجنة ، والكتاب طبع في أربع مجلدات كبار ، وبه أحاديث كثيرة ، تتناول أغلب الأبواب الفقهية .

ولنذكر بعض النماذج ، ولنبدأ بالحديث الأول ، يقول : كتاب الطهارة ، باب المياه :

١ . عائشة > رفعتة قالت : قال رسول الله ﷺ : ((الماء لا ينجسه شيء)) ، قال البزار : "لا نعلمه مرفوعاً إلا عن شريك" ، قلت : إسناده حسن ، والراوي أبو

يعلى ، القائل قلت : الإمام ابن حجر ، البزار قال : " لا نعرفه مرفوعاً إلّا عن رجل واحد ، وهو شريك " ، لكن الإمام ابن حجر حسن الحديث ، فقال : إسناده حسن ، ثم أشار إلى المرجع الذي فيه ذلك الحديث فقال : لأبي يعلى ، إذا هنا يعتبر دلّ على المكان الذي فيه ، فهذا الكتاب مفتاح من مفاتيح الطريقة الفقهية .

الحديث الثاني : ابن عباس في الوضوء من ماء البحر :

قال : ((هما البحران لا يضرّك بأيّهما بدأت)) لمسدّد هذا موقف رجاله ثقات .

نرى هنا أنه يأتي بالصحابي في بدء الكلام دون عنعنّة ، ثم يذكر الحديث الذي يُروى له ، ثم يذكر حكمه مرفوعاً أو موقوفاً ، ويذكر رجاله ثقات أو غير ثقات .

ثم يأتي الباب الذي بعد ذلك : قدّر ما يكفي من الماء للوضوء والغسل ، يبدأ بالراوي فيقول : يزيد الرقاشي ، عن امرأة من قومه : "أنها كانت إذا حجّت مرّت على أم سلمة ، فقلت لها : أرني الإناء الذي كان يتوضأ فيه رسول الله ﷺ قالت : فأخرجته ، فقلت : هذا مكوك المفتي ، فقلت : أرني الإناء الذي يغتسل فيه ، فأخرجته ، فقلت : هذا هو القفيز " . أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ، لم يعقب هنا بكونه صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً ، أو رجالاً ثقات أو غير ثقات ، إذاً هناك أحاديث لا يعقب عليها الإمام ابن حجر في هذا الكتاب .

الحديث الذي بعد ذلك :

يزيد الرقاشي عن امرأة من قومه قالت : "دخلت على أم سلمة > فقلت : أرني ، فذكره ، وفيه أنها قالت في إناء الغسل : هذا مختوم -يعني : الصاع- وقالت في إناء الوضوء : هذا ربع المفتي " . أشار إلى المكان الذي يوجد فيه ، فهذا يوجد في مسند الحارث .

عن عائشة: "أن رسول الله ﷺ توضأ بتور". لأبي بكر، أي: رواه أبو بكر بن أبي شيبة، ثم حكم عليه ابن حجر قال: وفيه ضعف.

أبو أمامة رفعه: "عن النبي ﷺ توضأ بنصف مد" (لأبي يعلى) إشارة من ابن حجر إلى أن هذا الحديث موجود في مسند أبي يعلى، لكن ابن حجر لم يذكر الحكم لهذا الحديث، وهكذا.

ثم يأتي باب آخر بعنوان: الغدير يقع فيه الجيفة، وحكم الماء الراكد:

أتى الراوي فقال: عوف، عن شيخ كان يقص علينا في مسجد الأشياخ قبل وقعة ابن الأشعث، قال: "بلغني أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في مسير، فانتهاوا إلى غدير في ناحية منه جيفة - غدير مكان به ماء - فأمسكوا عنه حتى جاءهم رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله، هذا الغدير في ناحية منه جيفة، فقال: اسقوا واستقوا، فإن الماء يحل ولا يحرم". وضع ابن حجر بين قوسين لمسدد - أي: رواه مسدد - ثم حكم عليه فقال: فيه ضعف.

جابر قال: "كنا نستحب أن نأخذ من ماء الغدير نغتسل به في ناحية للنهي عن البول في الماء الراكد". لابن أبي شيبة، هنا أشار ابن حجر إلى مصدره، فعلى الباحث أن يعود إلى ابن أبي شيبة، ويذكر اسم الكتاب، وعنوان الباب، ورقم الجزء، ورقم الصفحة.

مسور عن أمه قالت: "كنا نسافر مع ميمونة، فتنزل على الغدران فيها الجعلان والبقر، فنستقي لها منه، لا ترى بذلك بأساً". هو لإسحاق، أشار إلى أنه لإسحاق.

بعد ذلك يأتي باب: الماء المستعمل، ثم باب: إزالة النجاسة، ثم باب: سؤر الهرة وغيرها من الحيوانات الطاهرة، ثم باب: طهارة المسك - يعني جلد الميتة أو

جلد الذبيحة - طهارة النخامة والدموع ، باب : الآنية ، باب : الأمر بتغطية الإناء بالليل ، باب : الاستطابة .

ولنقرأ الأحاديث التي جاءت في باب الأمر بتغطية الإناء بالليل :

قال : أبو هريرة - أي : الراوي الأعلى لهذا الحديث - : ((أَنَّ رجلاً يقال له : أبو حميد ، أتى النبي ﷺ بإناء فيه لبن من النقيع نهاراً ، فقال النبي ﷺ : ألا خمرته ولو أن تعرض عليه بعود...)) الحديث . يقول ابن حجر : لأبي يعلى ، ونذهب إلى مسند أبي يعلى ، ثم حكم السيوطي بصحته فقال : صحيح ، ثم قال : والمحفوظ حديث جابر .

قال : عكرمة بن خالد ، عن رجل من آل أبي وداعة ، قال : ((استسقى رسول الله ﷺ وهو يطوفُ بالبیت ، فقال رجل منهم : ألا آتيك بشارب نصنعه؟ قال : بلى ، قال : فأتى بإناء فيه نبيذٌ ، قال : فهلاً أكببتَ عليه إناء؟ أو عرضتَ عليه عوداً؟ قال : فشرِبَ ، فقطَّبَ ، فدعا بماء فصبَّه عليه ، ثم شرب وسقاه)) ابن حجر وضع الحارث بين قوسين (للحارث) ، أي : هذا رواه الحارث بن أبي أسامة ، فيرجع إليه في مسنده فيوجد الحديث .

ولنأتي إلى المجلد الأخير ، وهو المجلد الرابع ، لنذكر بعض الأحاديث منه ؛ في أول هذا المجلد كتاب المناقب ، باب : علامات النبوة ، يقول عروة : قال : أول ردة في العرب مسيلمة بن حبيب الكذاب صاحب اليمامة ، والأسود بن كعب العنسي باليمن ، في عهد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : "إني رأيت في ذراعي سوارين من ذهب ، فنفخت فيهما فطارا ، فأولتهما كذاب اليمامة وكذاب صنعاء" . قال ابن حجر : فيه انقطاع ، ولم يذكر المصدر الذي فيه هذا الحديث .

ثم قال: عبد المهيمن هو ابن عباس بن سهل بن سعد يقول: حدثني أبي عن جدي قال: "كان رسول الله ﷺ قبل أن يبنى المسجد يصلي إلى خشبة، فلما بُني المسجد، بني له محراب، فتقدم إليه، فحنت تلك الخشبة حين البعير، فوضع رسول الله ﷺ يده عليه، فسكنت". هما لإسحاق - أي: الحديث السابق الذي فيه أنه رأى الكذابين مسيلمة والأسود العنسي - أي: ذكرهما إسحاق في مسنده.

أبو هريرة وابن عباس رفعاه قالاً: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة قبل وفاته، وذكر الحديث، وفيه فقال: ((يا أيها الناس، إنه كان في هذه الأمة ثلاثون كذاباً، أولهم صاحب اليمامة وصاحب صنعاء)) (للحارث) أي: أخرجه الحارث.

ثم نأتي إلى آخر الكتاب، وأروي لكم آخر حديث في هذا الكتاب، وهو في آخر باب منه، عنوان الباب: باب آخر من يدخل الجنة:

عوف بن مالك رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً فيها، رجل كان يسأل الله أن يخرج من النار، حتى إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، كان بين ذلك، فقال: يا رب، أدنني من باب الجنة، قال الله: يا ابن آدم، ألم تسأل أن تخرج من النار؟ فقال: يا رب، ومن مثلك؟! فأدني إلى باب الجنة، ثم ينظر إلى شجرة عند باب الجنة، فيقول: يا رب، أدنني منها أستظل بظلها، وأكل من ثمرها، قال: يا ابن آدم، ألم تقل؟ قال: يا رب، ومن مثلك؟ فأدني منها، فرأى أفضل من ذلك، فقال: يا رب أدنني منها، فقال: يا ابن آدم، ألم تقل؟ قال: يا رب، ومن مثلك؟ فأدني، فقليل له: اعدو، فلك ما بلغت قدمك، ورأت عينك، قال: فيعدو، حتى إذا بلح - أي: أعيأ - قال: يا رب، هذا لي وهذا، فيقول: لك مثله وأضعافه، فيقول: قد رضي ربي عني، فلو أذن لي في كسوة أهل الجنة وإطعامهم لأوسعهم".

لم يذكر ابن حجر تخريجاً لهذا الحديث ، ولكنه كما يقول المحقق : تقدّم الحديث في صفة البعث برقم ٤٦١٥ ، وقدّمنا هناك أنّ فيه موسى بن عبيد الريدي وهو ضعيف.

وبذلك يكون انتهى كتاب (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) للحافظ ابن حجر العسقلاني ، المتوفّى في سنة ٨٥٢ هجرية ، وهو يعتبر من المفاتيح الهامة التي يستدل من خلالها على الحديث في أصوله في الكتب التي بُوت على الطريقة الفقهية.

كتاب (مفتاح كنوز السنة)

من مفاتيح الطريق التي ينتهج التبويب الفقهي ، مفتاح هام تعتمد عليه هذه الطريقة جلّ الاعتماد ، ألا وهو كتاب (مفتاح كنوز السنة).

التعريف بكتاب (مفتاح كنوز السنة):

المؤلف: كَتَبَ هذا الكتاب وصنّفه المستشرق الهولندي الدكتور "أرلديجان ونسك"، المتوفّى في سنة ١٩٣٩ ميلادية ، وهو المشرف على المجموعة التي أعدت كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي).

كلمة حول الكتاب ومنهجه:

الكتاب ألفه المؤلف باللغة الإنجليزية ، وترجمه إلى العربية الأستاذ الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله - وصحّح أخطاءه ، وعمل على نشره ، ونُشر لأول مرة سنة ١٣٥٢ هجرية الموافقة سنة ١٩٣٣ ميلادية ، وهذا الكتاب يعتبر مفهرساً

حديثاً مرتباً على الأبواب الفقهية، وهو يشتمل على أربعة عشر كتاباً من أشهر كتب الحديث وأهمها، وعمل فيه مؤلفه عشر سنوات متواصلة، وترجمه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، ونقله إلى العربية في أربع سنوات.

الكتب التي ضمها كتاب (مفتاح كنوز السنة):

الكتب التي تضمنها كتاب (مفتاح كنوز السنة) أربعة عشر كتاباً هي: (صحيح البخاري)، (صحيح مسلم)، (سنن أبي داود)، (سنن الترمذي)، (سنن النسائي)، (سنن ابن ماجه)، (موطأ الإمام مالك بن أنس)، (مسند الإمام أحمد بن حنبل)، (سنن الدارمي)، (سنن أبي داود الطيالسي)، (مسند زيد بن علي)، (سيرة ابن هشام)، (مغازي الواقدي)، (طبقات ابن سعد).

طريقة ترتيب مواد الكتاب:

لقد عرّف الشيخ أحمد شاكر الكتاب، وبيّن في مقدمته ترتيب مواده، فقال: "وقد رتب الأستاذ ونسبك الكتاب على المعاني والمسائل العلمية والأعلام التاريخية، وقسم كل معنى أو ترجمة إلى الموضوعات التفصيلية المتعلقة بذلك، ثم رتب عناوين الكتاب على حروف المعجم، واجتهد في جمع ما يتعلق بكل مسألة من الأحاديث والآثار الواردة في هذه الكتب".

ولقد بيّن السيد محمد رشيد رضا في تعريفه بالكتاب، موضوع الكتاب وطريقته، وقال -رحمه الله تعالى-: "موضوع هذا الكتاب، دلالة القارئ على ما أودع في كتب الصحاح والسنن والمسانيد والسير والطبقات والمغازي، المبيّنة في أوله، من الأحاديث والآثار والمناقب في الصفة التي شرحها، فهو لا يدلّك على مواضع الأحاديث التي تحفظها، أو تحفظ أوائلها في تلك الكتب؛ كمفتاح أحاديث

الصحيحين، وإنما يدل ذلك على ما ورد فيها من كل موضوع، بمراجعة أخص كلمة به، تدل على أصل الموضوع، ثم ما يلي من فروعها".

وقد كتب على الصفحة الأولى من النسخة المطبوعة باللغة العربية من الكتاب النص التالي: "مفتاح كنوز السنة، هو معجم مفهرس عام تفصيلي، وُضع للكشف عن الأحاديث النبوية الشريفة المدونة في كتب الأئمة الأربعة عشر الشهيرة، وذلك بالدلالة على موضع كل حديث في (صحيح البخاري)، و(سنن أبي داود)، و(الترمذي) و(النسائي) و(ابن ماجه) و(الدارمي)، ببيان رقم الباب، وفي (صحيح مسلم) و(موطأ مالك) و(مسند زيد بن علي وأبي داود الطيالسي، ببيان رقم الحديث، وفي (مسند أحمد بن حنبل) و(طبقات ابن سعد) و(سيرة ابن هشام) و(مغازي الواقدي) ببيان رقم الصفحات، مما يمكن الباحث من الوقوف على الحديث المطلوب بغير عناء".

وقال الدكتور محمود الطحان: "وترتيب الكتاب على هذه الطريقة طريقة الموضوعات، مفيد جداً، وميزة هذه الطريقة في الترتيب عن طريقة الترتيب على أول لفظة من ألفاظ الحديث، أو أي لفظ من ألفاظه، في أنها تدل على الأحاديث الواردة في الموضوع، الذي تريد البحث عنه، ولو كنت لا تحفظها، أو لا تحفظ شيئاً من ألفاظها، على حين أن طريقة الترتيب على لفظ من ألفاظ الحديث يحتاج أن يكون الباحث حافظاً أول لفظ من الحديث، أو أي لفظ من ألفاظه، وقد لا يكون حافظاً شيئاً من ألفاظه، على أن لكل من الطريقتين ميزة يتميز بها عن الأخرى".

الرموز التي استعملها المؤلف في الكتاب:

نظراً لكثرة التكرار، فإن المؤلف رمز لكل كتاب برمز، حتى لا يطول الكتاب أكثر مما هو عليه، استعمل المؤلف رموزاً، كل رمز يدل على الكتاب الأصلي،

مصدر الحديث ، للاختصار ولكثرة التكرار ، هذه الرموز وصلت إلى ثلاثة وعشرين رمزاً.

وإليك هذه الرموز ومدلولاتها:

بخ ، تساوي صحيح البخاري ، وهو مقسّم إلى كتب ، وكل كتاب إلى أبواب.
 مس ، تساوي (صحيح مسلم) ، وهو مقسم إلى كتب ، وكل كتاب إلى أحاديث ،
 وإلى أبواب فقهية. بد (سنن أبي داود) ، وهو مقسّم إلى كتب ، وكل كتاب إلى
 أبواب. تر (سنن الترمذي) ، وهو مقسّم إلى كتب ، وكل كتاب إلى أبواب. نس
 (سنن النسائي) ، وهو مقسّم إلى كتب ، وكل كتاب إلى أبواب. مج تساوي (سنن
 ابن ماجه) ، وهو مقسّم إلى كتب ، وكل كتاب إلى أبواب. مي سنن الدارمي) ،
 وهو مقسّم إلى كتب ، وكل كتاب إلى أبواب. ما أي : (موطأ مالك) ، وهو مقسّم
 إلى كتب ، وكل كتاب إلى أحاديث ، وإلى أبواب فقهية. ز (مسند زيد بن علي) ،
 وهو مرقّم الأحاديث ، وكل رقم يدل على حديث. عد (طبقات ابن سعد) ، وهو
 مقسّم إلى أجزاء ، والأجزاء إلى أقسام ، والرقم يدل على الصفحة.

حم تساوي (مسند الإمام أحمد بن حنبل) ، وهو مقسّم إلى أجزاء ، والرقم يدل
 على الصفحة من الجزء. ط (مسند الطيالسي) ، وهو مرقّم الأحاديث ، والرقم
 يدل على الحديث. هـ (سيرة ابن هشام) ، والرقم يدل على الصفحة. قد
 (مغازي الواقدي) ، والرقم يدل على الصفحة. ك تساوي كتاب ، ب تساوي
 باب ، ح تساوي حديث ، ص تساوي صفحة ، ج تساوي جزء ، ق تساوي
 قسم ، قا قابل ما قبلها بما بعدها ، م ثلاث مرات فوق العدد من جهة اليسار تدل
 على أن الحديث مكرّر مرات ، الرقم الصغير فوق العدد من جهة اليسار ، يدل
 على أن الحديث مكرّر بقدره في الصفحة أو في الباب.

وفي مقدمة الكتاب عمل المترجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ومن معه فهرسةً لأسماء الكتب الستة (وسنن الدارمي) و(موطأ مالك)، وذكر رقم كل كتاب بجانبه، مع بيان عدد أبواب كل كتاب منها، إلّا في (صحيح مسلم) وموطأ مالك، فإنه يبين عدد أحاديث كل كتاب.

الطبقات التي توافق صفحاتها وأرقام أحاديثها وأبوابها إشارات كتاب (مفتاح كنوز السنة):

الكتاب كما سبق أن بينت يشتمل على أربعة عشر كتاباً، وطبعات هذه الكتب الموافقة للإشارات هي:

١. (صحيح البخاري)، طبعة ليدن سنة ١٣٦٢، ١٨٦٨، ١٩٠٧، ١٩٠٨.
٢. (صحيح مسلم)، طبعة بولاق سنة ١٢٩٠ هجرية.
٣. (سنن أبي داود)، طبعة القاهرة سنة ١٢٨٠ هجرية.
٤. (جامع الترمذي)، طبعة بولاق سنة ١٢٩٢ هجرية.
٥. (سنن النسائي)، طبعة القاهرة سنة ١٣١٣ هجرية.
٦. (سنن ابن ماجه)، طبعة القاهرة سنة ١٣١٣ هجرية.
٧. (سنن الدارمي)، طبعة دهلي سنة ١٣٣٧ هجرية.
٨. (الموطأ)، طبعة القاهرة سنة ١٢٧٩ هجرية.
٩. (مسند الإمام أحمد)، طبعة القاهرة، الطبعة الميمنية سنة ١٣١٣ هجرية.
١٠. (مسند الطيالسي)، طبعة حيدرآباد سنة ١٩١٩ ميلادية.
١١. (مسند زيد بن علي)، طبعة ميلانو سنة ١٩١٩ ميلادية.

١٢. (طبقات ابن سعد)، طبعة ليدن ١٩٠٤، ١٩٠٨.

١٣. (سيرة ابن هشام)، طبعة غُدفن سنة ١٨٥٩ ميلادية.

١٤. (مغازي الواقدي)، طبعة برلين، المترجمة سنة ١٨٨٢ ميلادية.

وأكثر هذه الطبقات غير موجودة الآن، ولكن أقرب الطبقات تمشيًا مع إشارات هذا الكتاب هي نفس الطبقات التي تتمشى مع (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، وهي الكتب التي رَقَمها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي وغيره من العلماء.

تنبيه:

يقول الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في مقدمة الكتاب: "تنبيه، إذا لم يجد الباحث طلبه في الباب المدلول عليه العدد، فليقدمه بباب أو بباين، أو ليتأخر عنه بباب أو بباين، فإنه لا بد ظافر بالذي يريد، ومنشأ ذلك اختلاف عدد الأبواب واختلاف الطبقات، اللهمَّ إلّا في (صحيح البخاري) إذا ما رَقمت نسخه طبق النسخ المطبوعة في ليدن، فإنها محدودة الكتب والأبواب".

ملاحظة:

ذكر الأستاذ أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - في مقدمة التعريف بالكتاب، أن المؤلف لم يفهرس الآراء الفقهية التي لمالك وغيره في (الموطأ)، وإنما اقتصر على فهرسة الأحاديث النبوية فقط، كما أنه لم يرقم الأسانيد المكررة التي يذكرها مسلم في صحيحه؛ لتقوية الحديث الأول في الباب الذي يورده كاملاً، وهذا العمل منه في هذا الكتاب، هو الذي اتبعه في فهرسة (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، لكن به في المعجم المفهرس صراحة على ذلك.

تقييم كتاب (مفتاح كنوز السنة):

لقد حاز كتاب (مفتاح كنوز السنة) مكانة مرموقة بين كتب مفاتيح التخريج، ولا شك أنه كتاب قيم مفيد جداً، يوفر على الباحث كثيراً من الوقت، ويضع يد الباحث بيسر وسهولة، وفي أسرع وقت ممكن، على موضع الحديث في كتب السنة المشهورة، والكتاب بتبويبه الفقهي يجعل الأمر سهلاً لكل من أراد أن يكتب بحثاً متكاملاً في موضوع ما؛ إذ يضع يد الباحث على كل الأحاديث الواردة في الموضوع الذي يريد أن يكتب فيه بحثه.

ثم إنَّ الكتاب ذكر ما ورد من الأحاديث في الأعلام، وهو ما يُعرَف في كتب السنة بكتاب المناقب، فيذكر ما جاء في شأن الصحابة من فضل وحوادث، وهذه ميزة غير موجودة في كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، إلا أنه ظهر الجزء الثامن وفيه بعض ذلك.

ولقد أثنى على الكتاب عالمان جليلان من علماء الإسلام المعاصرين، وهما فضيلة الأستاذ الشيخ محمد رشيد رضا، والأستاذ الشيخ أحمد شاکر، وكتباً للكتاب مقدمة طيبة بعثا بها، وطُبعت مع الكتاب في بعض الطبقات.

وإليك نموذجاً من الكتاب، حتى تدرك قيمته، وتتعلم كيف تستفيد منه في تخريج أحاديث رسول الله ﷺ على الطريقة الفقهية.

نموذج من الكتاب وحل رموزه؛ للاستفادة منه:

هذا النموذج ورد في صفحة ٤٦، العمود الثاني، مادة الأصابع، وجاء تحت هذا العنوان الفقرة الآتية وهي: الإشارة بالإصبع في الصلاة، وجاء تحت الفقرة ما يلي:

١. مس ١٥ ح ١٤٧ بدك ١١ ب ٥٦ ترك ٤٥ ب ١٠٤ نسك ١٢ ب ٧٩ ك ١٣
باب ٣٠ و ٣٦ و ٣٩، مجك ٥ ب ٢٧ ميك ٢ باب ٨٣، ٩٢ حم أول ص ٣٣٩،
ثاني ص ١١٩، ثالث ص ٤٧٠، رابع ص ٣١٦ وعليها رمز ٢، ٣١٨ وعليها رمز
٢، ٣١٩ من غير رموز عليها، خامس ص ٢٩٧، طح ٧٨٥.

حل أو فك هذه الرموز التي جاءت في تخريج هذه الفقرة من الحديث حتى
تتعلمها وتخرج، وتستفيد من هذا الكتاب.

ما جاء في رقم ١ (صحيح مسلم)، يعني: كتاب الحج، الحديث رقم ١٤٧، في
(سنن أبي داود)، كتاب المناسك، باب ٥٦، في (سنن الترمذي) كتاب
الدعوات، باب ١٠٤، في (سنن النسائي) كتاب التطبيق، باب ٧٩، كتاب
السهو باب ٣٠ و ٣٦ إلى باب ٣٩، (سنن ابن ماجه) كتاب الإقامة باب ٢٧،
(سنن الدارمي) كتاب الوضوء باب ٨٣ و ٩٢، (مسند أحمد بن حنبل) في الجزء
الأول ص ٣٣٩، وفي الجزء الثاني ص ١١٩، وفي الجزء الثالث ص ٤٧٠، وفي
الجزء الرابع ص ٣١٨ مكرّر مرتين فيها، وص ٣١٩ الجزء الخامس ص ٢٩٧.

كتاب (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير)

ومن المراجع المفيدة في طريقة التبويب الفقهي، ومن المفاتيح المهمة كتاب
(التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير) للحافظ ابن حجر
العسقلاني.

التعريف بالكتاب:

هو كتاب يقوم فيه بتخريج الأحاديث الواردة في كتاب (فتح العزيز على كتاب
الوجيز) للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الرافعي الشافعي،

المتوفى سنة ٦٢٣ هجرية ، والذي يشرح فيه كتاب (الوجيز في الفروع) للإمام أبي حامد الغزالي ، الذي استمدّه من كتابيه (السيط) و(الوسيط) ، وكان كتاب (فتح العزيز) قد تعرّض لتخريج أحاديثه كل من الأئمة الإمام عز الدين محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن جماعة ، والإمام شمس الدين أبو أمانة ، محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى ، المعروف بابن النقاش ، والإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن محمد الزركشي ، والإمام سراج الدين عمر بن علي بن أحمد بن الملقن ، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر من الفوائد والزوائد.

ووجد الإمام ابن حجر أنّ أوسعها عبارةً ، وأخلصها إشارةً ، الكتاب الكبير لشيخه الإمام سراج الدين بن الملقن ، ثم تتبّع عليه الفوائد الزوائد من تخاريج المذكورين غيره من الأئمة ، ومن كتاب (نصب الراية) للإمام الزيلعي ؛ لأنه ينبّه فيه على ما يحتج به مخالفوه ، والكتاب قيم يحتوي على كثير مما يستدل به الفقهاء في مصنفاتهم في الفروع.

طريقته في تخريج الحديث - أي : طريقة الإمام ابن حجر في كتابه (التلخيص الحبير) :

يلتزم في عزو الحديث إلى مصدره ذكر المصدر صراحة ، ويستخدم الإجمال في العزو إلى المصدر ، أي : يجمل ، ولكنه يصرّح بالمصدر.

المصادر التي يعتمد عليها في التخريج :

لا يتقيد ابن حجر ببعض المصادر ، ولكنه يستخدم المصادر على جهة الاستيعاب ، فالكتاب ليس فيه كتب معينة ، وإنما يخرج منه من أي كتاب تقع عليه يده.

كيفية تخرج الحديث على ضوء هذا الكتاب :

يكون بطريق الاستنباط الفقهي ، ثم الرجوع إلى المصادر التي أشار إليها ، ثم التخرج منها إن كانت ميسورة بالطريقة الصحيحة ، التي بينها. ولنأخذ مثلاً حديث : ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمِتْ)) نأتي إلى باب الأدب ، فنجد موجوداً ، ويدل عليه الإمام ابن حجر في كتابه.

وإليك جدولاً يبين الكتب الفقهية التي اشتمل عليها كتاب (تلخيص الحبير) :

التلخيص الحبير، نُشِرَ مكتبة الكليات الأزهرية.

يبدأ بكتاب الطهارة، وهي في الجزء الأول، التيمم الجزء الأول، الحيض الجزء الأول، الصلاة الجزء الأول، صلاة الجماعة الجزء الثاني، صلاة المسافرين الجزء الثاني، صلاة الجمعة الجزء الثاني، صلاة الخوف الجزء الثاني، صلاة العيدين الجزء الثاني، صلاة الكسوف الجزء الثاني، صلاة الاستسقاء الجزء الثاني، الجنائز الجزء الثاني، الزكاة الجزء الثاني، الصوم الجزء الثاني، الاعتكاف الجزء الثاني، الحج الجزء الثاني، البيوع الجزء الثالث، الرهن الجزء الثالث، التفليس الجزء الثالث، الحجر الجزء الثالث، الصلح الجزء الثالث، الحوالة الجزء الثالث، الضمان الجزء الثالث، الشركة الجزء الثالث، الوكالة الجزء الثالث، الإقرار الجزء الثالث، العارية الجزء الثالث، الغصب الجزء الثالث، الشفعة الجزء الثالث، القراض الجزء الثالث، المساقاة والمزارعة الجزء الثالث، الإجارة الجزء الثالث، الجعالة الجزء الثالث، إحياء الموات الجزء الثالث، الوقف الجزء الثالث، الهبة الجزء الثالث، اللقطة الجزء الثالث، اللقيط الجزء الثالث، الفرائض الجزء الثالث، الوصايا الجزء الثالث، الوديعة الجزء الثالث، قسم الفيء والغنيمة الجزء

الثالث، قسم الصدقات الجزء الثالث، النكاح الجزء الثالث، الصداق الجزء الثالث، النشوز الجزء الثالث، الخلع الجزء الثالث، الطلاق الجزء الثالث، الرجعة الجزء الثالث، الإيلاء الجزء الثالث، الظهار الجزء الثالث، الكفارات الجزء الثالث، اللعان الجزء الثالث، العِدَّة الجزء الثالث، الرضاع الجزء الرابع، النفقات الجزء الرابع، الجراح الجزء الرابع، الديّات الجزء الرابع، كفارة القتل الجزء الرابع، دعوى الدم والقسامة الجزء الرابع، الإمامة وقتال البغاة الجزء الرابع، الردة الجزء الرابع، حد الزنا الجزء الرابع، حد القذف الجزء الرابع، حد السرقة الجزء الرابع، قاطع الطريق الجزء الرابع، حد شارب الخمر الجزء الرابع، ضمان الولاية الجزء الرابع، الختان الجزء الرابع، الصيال الجزء الرابع، السير الجزء الرابع، الجزية الجزء الرابع، المهادنة الجزء الرابع، الصيد والذبائح الجزء الرابع، الضحايا الجزء الرابع، العقيقة الجزء الرابع، الأطعمة الجزء الرابع، السبق والرمل الجزء الرابع، الأيمان الجزء الرابع، النذور الجزء الرابع، القضاء الجزء الرابع، الشهادات الجزء الرابع، الدعاوى والبيّنات الجزء الرابع، العتق الجزء الرابع، التدبير الجزء الرابع، الكتابة الجزء الرابع، أمهات الأولاد الجزء الرابع.

وبذلك يكون انتهى هذا الكتاب.

الطريقة الرابعة للتخريج: النظر في حال الحديث

عناصر الدرس

العنصر الأول : تعريف بطريقة النظر في حال الحديث ٤٤٥

العنصر الثاني : أهم الكتب التي تعتمد على طريقة النظر في حال الحديث ٤٥٦

تعريف بطريقة النظر في حال الحديث

أي: أن الباحث في الحديث ليخرجه، يلاحظ في الحديث وصفاً خاصاً، يلاحظ أن الحديث مسلسل، فيبحث في الأحاديث المسلسلة، يلاحظ أن الحديث صحيح، فيبحث في كتب الصحاح، يلاحظ أن الحديث مرسل، فيبحث في كتب المراسيل، يلاحظ مثلاً أن الحديث ضعيف، فيبحث في الكتب الضعيفة، يلاحظ أن الحديث موضوع، فيبحث في الكتب التي ألفت في الأحاديث الموضوعية، مثل (الآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية) للسيوطي، وكتاب (الموضوعات) لابن الجوزي، وكتاب (تنزيه الشريعة) لابن عراق الكتاني، وهكذا عندما يلاحظ وصفاً معيناً في الحديث يذهب إلى الكتب المتخصصة التي تخرج الأحاديث تحت كل وصف خاص بها.

من هذه المراجع التي تكون عُدّة للباحث في هذه الطريقة كتاب (معرفة التذكرة) للقيصراني، وكتاب (الموضوعات) لابن الجوزي، وكتاب (المنار المنيف في الصحيح والضعيف) لابن القيم، وكتاب (الآلئ المصنوعة) للسيوطي، وكتاب (تنزيه الشريعة) لابن عراق، وكتاب (الموضوعات الصغرى) لعلي القارئ الهروي. ومن الكتب التي تكون في ذلك مثل كتاب (المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة) للسخاوي، وكتاب (كشف الخفاء) للعجلوني، ويوجد كتاب (اللّمع في أسباب الحديث) للسيوطي، وكتاب (البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث) لأبي حمزة الحسيني، ثم هناك كتب أخرى منها كتاب (المناهل السلسلة) لابن عبد الباقي، وكتاب (المراسيل) لأبي داود السجستاني، وكتاب (المراسيل) لابن أبي حاتم الرازي، وكتاب (جامع التحصيل) للعلائي، و(تحفة التحصيل) للعراقي.

وهناك سنقوم ببعض الدراسة أو بدراسة موجزة لكتاب (العلل لابن) أبي حاتم، وكتاب (العلل) للإمام الدارقطني، وتوجد كتب أخرى في هذا المضمون، منها كتاب (المبهمات) للخطيب والعراقي، وكتاب (المتواتر وقطف الأزهار) للسيوطي، و(نظم المتناثر) للكتاني، والكتب في ذلك كثيرة غير ذلك.

الكلام عن هذه الطريقة بالتفصيل :

بعد أن يقوم الباحث عن حديثه فيما سبق من طرق - قد بينها - لكل من هذه الطرق - كما سبق - مفاتيح، يرجع بعد ذلك للكتب، فإذا لم يعثر على حديثه، فعليه أن يلجأ إلى الكتب المؤلفة في الأحاديث ذات الصفات الخاصة، أي: في الأحاديث الضعيفة أو الموضوعية خاصة، وهي كتب قام مؤلفوها بجمع الأحاديث التي تكلم فيها، سواء كان الكلام في الإسناد - أي: فيه طعن في الراوي - أو كان الكلام في متن الحديث من حيث مخالفة الحديث للفصاحة النبوية، بأن يكون ركيك اللفظ، مع مراعاة أن الركابة في اللفظ قد تكون من بعض الرواة خاصة، أو يكون الحديث مخالفاً لصريح آيات القرآن الكريم المحكمة غير المنسوخة.

من هذه الكتب المؤلفة في هذا النوع من الأحاديث - أي: من الأحاديث الضعيفة والموضوعية - : كتاب (الموضوعات) لابن الجوزي، وكتاب (الآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية) للسيوطي، وكتاب (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعية) لابن عراق الكتاني، وكتاب (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) المعروف بكتاب (الموضوعات الصغرى) للشيخ علي القاري الهروي، وكتاب (التذكرة في الموضوعات)، وكتاب (العلل) للدارقطني، وكتاب (علل

الحديث) لابن أبي حاتم الرازي ، وكتاب (سلسلة الأحاديث الضعيفة) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

وهذه الكتب مؤلفة بطريقتين :

الطريقة الأولى : بعض هذه الكتب رُتبت فيها الأحاديث على حروف المعجم ، بالنسبة للكلمة الأولى من الحديث ، مع مراعاة الحرف الأول والثاني من الكلمة.

الطريقة الثانية : بعض هذه الكتب رتبت على طريقة التبويب الفقهي ، وسنعرّف ببعض تلك الكتب - إن شاء الله.

البحث في هذه الكتب مبنيّ على طريقة ملاحظة وصف خاص للحديث ، فلاحظ الباحث أن الحديث ضعيف أو موضوع ، فرجع إلى الكتب التي ذكرتها الآن.

ومن الكتب التي يمكن البحث فيها حتى يصل الباحث إلى الحديث الذي يريده ، الأحاديث الموجودة في الكتب الخاصة بتراجم الرجال المجروحين ، ففي أثناء الترجمة للراوي الضعيف ، يأتي المؤلف ببعض مرويات الراوي المترجم له ، وخاصة الأحاديث التي كانت سبباً في شهرته بالضعف ، أو بالوضع ، من هذه

الكتب - أي : كتب الرجال - التي فيها أحاديث ، ويرجع للتخريج منها : كتاب (ميزان الاعتدال) للذهبي ، وكتاب (لسان الميزان) لابن حجر العسقلاني ، وكتاب (الضعفاء والمتروكين) للنسائي ، وكتاب (الضعفاء والمتروكين) للدارقطني ، وكتاب (المجروحين) لابن حبان ، وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن عديّ ، وكتاب (الكشف الحثيث عن بعض رجال الحديث) ، وكتاب (التاريخ الكبير) للبخاري ، وكتاب (التاريخ الأوسط) للبخاري ، وكتاب (التاريخ الصغير) للبخاري.

ومن الأمور التي تعين الباحث على تخريج الحديث الشريف ، والوقوف على موطنه في دواوين السنة ، أن يعين الباحث النظر في الحديث - كما قلت - لكي يقف على ميزة تميز الحديث الذي يبحث عنه عن غيره ، فإذا ظهر له مثلاً أن الحديث من الأحاديث القدسية ، فعليه أن يرجع إلى الكتب التي ألفت في هذا النوع من الأحاديث الشريفة ، وهذه الكتب ذكر مؤلفوها الحديث الشريف القدسي ، وبينوا تخريجه ، وموطنه في كتب السنة ، من هذه الكتب : (مشكاة الأنوار فيما روي عن الله ﷻ من الأخبار) ، الكتاب الثاني : (الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية) ، وسنعرّف بهذين الكتابين - إن شاء الله - .

وإذا لاحظ الباحث أنّ الحديث الذي يبحث عنه مرسلًا ، فليرجع في البحث عنه في الكتب التي ألفت في المراسيل ، والحديث المرسل هو الذي سقط من إسناده الصحابي ، أو هو قول التابعي : قال رسول الله ﷺ .

من الكتب التي ألفت في هذا النوع من الأحاديث - أي : في الأحاديث المرسلة - :

- ١ . كتاب (المراسيل) لأبي داود السجستاني .
- ٢ . كتاب (المراسيل) لابن أبي حاتم الرازي .
- وهما كتابان مفيدان ، وسنعرّف بهما - إن شاء الله تعالى ، مع ذكر نماذج من الكتابين ؛ ليقف الباحث على طريقة الكتابين ، وكيفية البحث فيهما .
- ٣ . (التفصيل لمبهم المراسيل) للخطيب البغدادي .
- ٤ . (جامع التحصيل لأحكام المراسيل) للإمام العلائي .
- وإذا لاحظ الباحث أنّ حديثه يرويه أبٌ عن ابنه ، فليرجع في البحث عن حديثه ، إلى الكتب التي ألفت في هذا النوع من الأحاديث ، مثل كتاب (رواية الآباء عن الأبناء) لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، المتوفى سنة ٤٦٣ هجرية .

وإذا لاحظ الباحث أن حديثه به علة من علل الحديث ، فليراجع في البحث عن حديثه الكتب التي ألفت في هذا النوع من الحديث ، وهي كتب كثيرة ومشهورة وموجودة ، جمعها مؤلفوها ؛ خدمةً للسنه الشريفه ، وبينوا فيها علة كل حديث أورده ، فمن هذه الكتب :

١. (علل الحديث) لابن أبي حاتم الرازي.
 ٢. وكتاب (العلل) للدارقطني.
 ٣. (الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة) للخطيب البغدادي.
 ٤. (المستفاد من مبهمات المتن والإسناد) لأبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي.
 ٥. (العلل) لابن المديني.
 ٦. (العلل ومعرفة الرجال) لأحمد بن حنبل.
 ٧. (العلل الكبير والعلل الصغير) للترمذي.
- وقد يلاحظ الباحث أن حديثه الذي يريد تخريجه ؛ ليقف على موطنه في كتب السنه ، يلاحظ أن الحديث مسلسل ، فعليه أن يراجع في البحث عن حديثه الكتب التي ألفت في الأحاديث المسلسلة ، ومن هذه الكتب التي ألفت في هذا النوع من الحديث :

١. كتاب (المسلسلات الكبرى) للسيوطي ، وقد جمع فيه الحافظ السيوطي خمساً وثمانين حديثاً.
٢. كتاب (المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة) لمؤلفه محمد بن عبد الباقي الأيوبي ، وقد جمع فيه اثني عشر حديثاً ومائتي حديث ، كلها مسلسلة.

وإليك بياناً شافياً تعرف منه الحديث المسلسل :

الحديث المسلسل : هو عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردتهم فيه واحداً بعد واحد ، على صفة أو حالة واحدة ، وينقسم ذلك إلى ما يكون صفة للرواية والتحمل ، وإلى ما يكون صفة للرواة أو حالة لهم ، وأحوال الرواة أقوالاً وأفعالاً في ذلك ، تنقسم إلى أقسام كثيرة ، أي : تتنوع إلى أنواع كثيرة ، كما جاء في (مقدمة ابن الصلاح) في ص ١٣٨ ، حصر الإمام الحاكم هذه الأنواع إلى ثمانية أنواع ، وفي الحق أنها لا حصر لها ، جاء ذلك عن الحاكم في كتاب (معرفة علوم الحديث) ص ١٩ ، ص ٢٠ .

فمن هذه الأنواع :

١ . الحديث المسلسل بالسماع :

مثاله : قال الحاكم : سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول : سمعت علي بن سالم الأصبهاني يقول : سمعت أبا سعيد يحيى بن حكيم يقول : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : سمعت أبا عون الثقفي يقول : سمعت عبد الله بن شداد يقول : سمعت أبا هريرة < يقول : ((الوضوء مما مست النار)). قال : فذكر ذلك إلى مروان ، أو ذكر له ، فأرسلني إلى أم سلمة ، فحدثتني أن رسول الله ﷺ كان يخرج إلى الصلاة ، فانتشل عظاماً أو أكل كتفاً ، ثم صلى ولم يتوضأ .

٢ . ومنه المسلسل بالتحديث والسماع معاً :

ومثاله : قال الحاكم : حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الصائغ بسنده حتى قال : أنه سمع جابراً يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : ((إذا نمت فأطفئ السراج ، وأغلق

الباب، وأوقئ السقاء، وخمر الإناء، فإن الشيطان لا يفتح غلقاً، ولا يحل وكاء، ولا يكشف إناء، وإن الفويسقة - أي الفأرة - تضرم على الناس بيوتهم - أي: توقد البيت ناراً - فإن لم تجد ما تخمّره - أي: ما تغطي بإناء - فأعرض عليه عوداً واذكر اسم الله عليه)).

قال الحاكم: "هذا النوع مما تكثر شواهده في الحديث، أن يكون علامة السماع بين كل راويين ظاهراً، أو أن يكون بلفظ السماع، أو حدثنا، أو أخبرنا، إلى أن يصل مسلسلاً إلى النبي ﷺ.

٣. المسلسل بعبارات متماثلة في كل رواية من حلقات رواية الحديث:

ومثاله ما رواه الحاكم قال: حدثنا أبو بكر محمد بن داود سليمان الزاهد، حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المؤملي الضير، حدثني إبراهيم بن راشد الآدمي، حدثني محمد بن يحيى الواسطي، خادم أبي منصور الشنابري، قال لي أبو منصور: ((قم، فصب عليّ أريك وضوء إبراهيم، فإن إبراهيم قال لي: قم، فصبّ عليّ أريك وضوء علقمة، فإن علقمة قال لي: قم فصبّ عليّ حتى أريك وضوء ابن مسعود، فإن ابن مسعود قال لي: قم فصبّ عليّ حتى أريك وضوء النبي ﷺ فإن النبي ﷺ قال لي: قم، فصبّ عليّ حتى أريك وضوء جبريل # فقلت لأبي جعفر: كيف توضحاً؟ قال: ثلاثاً)).

هنا عبارة تسلسلت في كل الروايات مع كل راوٍ يقول: قم فصب عليّ حتى أريك، ولذلك سمي هذا بالحديث المسلسل.

مثاله: قال الحاكم: أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، ثنا القاسم - أي: حدثنا القاسم - بن محمد الدلال ومحمد بن عبد الله الحضرمي، قالاً: حدثنا أبو

جلال الأشعري، حدثنا حصين بن زيال الجعفي، قال: ((قال رجل للحسن بن صالح: أمسح على الخفين؟، قال: نعم، قال: فإن قال لي ربي من أمرك بهذا؟ قال: قل أمرني الحسن بن صالح، قال: فإن قيل لك أنت، قال: فأقول أمرني المنصور بن المعتمر، قال: فإن قيل للمنصور، قال: يقول: أمرني إبراهيم، قال: فإن قيل لإبراهيم، قال: يقول: أمرني همام بن الحارث، قال: فإن قيل لهما، قال: يقول: أمرني جرير، قال: فإن قيل لجرير، قال: يقول أمرني رسول الله ﷺ)).

هنا تكرر مع كل راوٍ كلمة: فإن قيل، فإن قيل، فإن قيل، وهذا يعرف بالحديث المسلسل.

ومثاله: قال الحاكم: إني شهدت على أبي بكر محمد بن داود الصوفي في أنه قال: شهدت على علي بن الحسن بن سالم أنه قال: شهدت على يحيى بن حكيم أنه قال: شهدت على أبي قتيبة أنه قال: شهدت على زهير بن أبي خيثمة أنه قال: شهدت على عبد الملك بن أبي بشير أنه قال: شهدت على عكرمة أنه قال: شهدت على ابن عباس أنه قال: "شهدت على أبي بكر الصديق < أنه قال: كل السمكة الطافية".

٤- المسلسل بفعل معين يفعله كل راوٍ من رواة الحديث:

مثاله: قال الحاكم: حدثني الزبير بن عبد الواحد، حدثني أبو الحسن يوسف بن عبد الأحد الشافعي بمصر قال: حدثني سليمان بن شعيب الكسائي، حدثني سعيد الآدم، حدثني شهاب بن خراش، سمعت يزيد الرقاشي يحدث عن أنس بن مالك < قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، قال: وقُبِضَ رسول الله ﷺ على

لحيته، فقال: آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره، قال: وقبض أنس على لحيته، فقال: آمنتُ بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، قال: وأخذ يزيد بلحيته فقال: آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره، قال: وأخذ شهاب بلحيته فقال: آمنت بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، قال: وأخذ سعيد بلحيته فقال: آمنت بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، قال: وأخذ سليمان بلحيته فقال: آمنت بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، قال: وأخذ يوسف بلحيته فقال: آمنت بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، قال: وأخذ شيخنا الزبير بلحيته فقال: آمنت بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، قال: قال لنا الشيخ أبو بكر الشيرازي: قال لنا الحاكم أبو عبد الله: وأنا أقول عن نية صادقة، وعقيدة صحيحة، آمنت بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، وأخذ بلحيته، وأخذ الشيخ أبو بكر بلحيته فقال: آمنت بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره).

هنا نجد الحديث اتصف بصفة خاصة تكررت مع كل راوٍ، وهي: أن كل راوٍ يقبض على لحيته ويقول: "آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره"، فهذا من الأحاديث المسلسلة بالقول والفعل.

ومثاله: ما عدّه أبو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة، وقال لي: عدّه في يدي علي بن أحمد بن الحسين العجلي، وقال لي: عدّه في يدي حرب بن الحسن الطحان، وقال لي: عدّه في يدي يحيى بن المساور الحياط، وقال لي: عدّه في يدي عمرو بن خالد، وقال لي: عدّه في يدي زيد بن علي بن الحسين، وقال: عدّه في يدي أبي الحسين بن علي، وقال لي: عدّه في يدي علي بن أبي طالب، وقال لي: عدّه في يدي الرسول ﷺ وقال الرسول ﷺ:

((عدّه في يدي جبريل # ، وقال جبريل # : هكذا نزلت بهن من عند رب العالمين، هكذا نزلت بهن من عند رب العزة، اللهم صلّ على محمد وعلى

آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم ترحم على محمد وعلى آل محمد، كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، اللهم تحن على محمد وعلى آل محمد، كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد، كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)) وقبض حرب خمس أصابعه، وقبض علي بن أحمد العجلي خمس أصابعه، وقبض شيخنا أبو بكر خمس أصابعه، وعدّهن في أيدينا، وقبض الحاكم أبو عبد الله خمس أصابعه، وعدّهن في أيدينا، وقبض أحمد بن خلف خمس أصابعه، وعدّهن في أيدينا.

فهذا مسلسل بالوصف بالقول وبالفعل، الفعل في العد، والقول: في قوله: ((اللهم صلّ على محمد... اللهم سلّم على محمد... اللهم ترحم على محمد... إلى آخره)) فهذا مسلسل بالقول والفعل معاً.

مثاله: قال الحاكم: ((شبك بيدي أحمد بن الحسين المقرئ، وقال: شبك بيدي أبو عمرو عبد العزيز بن عمر بن الحسن بن بكر بن الشروذ الصنعاني وقال: شبك بيدي أبي وقال: شبك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى، وقال إبراهيم: شبك بيدي صفوان بن سليم، وقال صفوان: شبك بيدي أيوب بن خالد الأنصاري، وقال أيوب: شبك بيدي عبد الله بن رافع، وقال عبد الله: شبك بيدي أبو هريرة < وقال أبو هريرة: شبك بيدي أبو القاسم عليه السلام وقال: خلق الله الأرض يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والمكروه يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة)).

وهذه الصور - كما رأيت - تتنوع إلى نوعين: تسلسل في الرواة، وتسلسل في الرواية، والتسلسل في الحديث ظاهرة تدل على اعتناء الرواة بالحديث، ومدى حرصهم على نقل الحديث كما سمعوه، حتى بالكيفية التي تلقوا بها هذا الحديث، قال ابن كثير: "فائدة التسلسل بعده من التدليس والانقطاع"، ويقول ابن الصلاح: "ومن فضيلة التسلسل اشتماله على مزيد الضبط من الرواة".

وقال الحاكم بعد ذكره لصور الحديث المسلسل:

"فهذه أنواع المسلسل من الأسانيد المتصلة التي لا يشوبها تدليس، وآثار السماع بين الراويين ظاهرة، ومع ذلك، فإن الحديث المسلسل يخضع لقواعد الجرح والتعديل، فيكون منه الصحيح وغير الصحيح، يقول الدكتور صبحي الصالح في كتابه (علوم الحديث) في صفحة ٢٥٣: "إن الحكم على حديث ما بالصحة أو بالضعف، لا يكون اعتباطاً، فسلامة الحكم من الخطأ متوقفة إلى حد بعيد على تتبع السند والمتن في جميع جوانبها؛ تمهيداً لتوجيه الوصف اللائق بهما في أناة وروية، وهذا الكلام مأخوذ من كلام السابقين من علماء الحديث، فلقد قال الحاكم بعدما بيّن فائدة التسلسل، وأنه سالم من التدليس، وأن آثار السماع ظاهرة بين الراويين، قال عن الأسانيد المسلسلة التي ذكرها: "غير أن رسم الجرح والتعديل عليها محكم، وإنني لا أحكم لبعض هذه الأسانيد بالصحة، وإنما ذكرتها ليستدل بشواهدا عليها - إن شاء الله -".

وقال ابن الصلاح: "وقلما تسلم المسلسلات من ضعف - أعني: وصف التسلسل لا في أصل المتن - ومن المسلسل ما ينقطع تسلسله في وسط إسناده، وذلك نقص فيه"، وذكر الدكتور صبحي الصالح مثلاً لأصح حديث مسلسل، ومثلاً لحديث مسلسل وهو باطل متناً وتسلسلاً، فقال: "أصح حديث مسلسل يروى في الدنيا هو المسلسل بقراءة سورة الصف، وهو ما رواه عبد الله بن سلام

قال: "قعدنا نقرأ مع أصحاب رسول الله ﷺ، فتذكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أقرب إلى الله لعملناه، فأنزل الله ﷻ: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ١ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ [الصف: ١، ٢] قال عبد الله بن سلام: فقرأها علينا رسول الله ﷺ هكذا، قال أبو سلمة: وقرأها علينا عبد الله بن سلام < هكذا، قال يحيى: وقرأها علينا أبو سلمة، قال الأوزاعي: فقرأها علينا يحيى، قال محمد بن كثير: فقرأها علينا الأوزاعي، فقال الدارمي: فقرأها علينا محمد بن كثير.

ثم قال الدكتور صبحي الصالح: "ومن الأحاديث المسلسلة التي حكم النقاد بطلانها متناً وتسلسلاً، الحديث المسلسل بالقسم، وهو أن النبي ﷺ قال: "بالله العظيم لقد حدثني جبريل # وقال: بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل # إلى أن ينتهي إلى رب العزة تبارك وتعالى" الحديث.

قال السخاوي: "هذا الحديث باطل متناً وتسلسلاً، ومن هنا أقول لكم أيها الطلاب: إن علماء الحديث لم يخدمهم ظاهر في النقد، وإنما وضعوا كل الأسانيد تحت قواعد الجرح والتعديل؛ حرصاً منهم على الدفاع والذب عن سنة رسول الله ﷺ فجزاهم الله عن الإسلام وعن السنة خير الجزاء.

أهم الكتب التي تعتمد على طريقة النظر في حال الحديث

وإليكم التعريف بأهم الكتب التي وردت في هذه الطريقة، أي: في الطريقة التي يلاحظ الباحث فيها وصفاً خاصاً في الحديث، سواء كان في السند أو في المتن.

أقول: الكتب التي تختص بالأحاديث الضعيفة والموضوعة سنعرّف ببعض كتبها:

ونبدأ بكتاب (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة):

المؤلف: هو أبو الحسن علي بن علي بن عراق الكتاني الدمشقي.

مولده: ولد - رحمه الله تعالى - سنة ٩٠٧ هجرية.

حياته: كان ابن عراق - رحمه الله تعالى - ذكياً فائقاً في الذكاء، قيل: إنه ابتدأ في حفظ القرآن الكريم وهو ابن خمس سنين، وقيل إنه أتم حفظه في ستين - وكان رحمه الله تعالى - ذا قدم راسخة ومكانة عالية في علم الفقه والحديث والقراءات، برع في هذه الفنون، وله فيها مؤلفات قيمة.

مؤلفاته: لابن عراق الكتاني مؤلفات كثيرة، منها: (شرح صحيح مسلم)، ومنها هذا الكتاب الذي نتاوله الآن بالتعريف وهو كتاب (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة)، وهذا الكتاب يدل على تبخر الرجل وبراعته، وطول باعه في علم الحديث ونقد الرجال، يقول الأستاذ الشيخ عبد الوهاب بن عبد اللطيف في مقدمة الكتاب: "لو لم يكن لابن عراق إلّا كتابه هذا - (تنزيه الشريعة المرفوعة) - لكفى في رفعته وإمامته".

وفاته: وبعد حياة حافلة بخدمة العلم عامة والسنة النبوية خاصة، وافته المنية في المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام - في سنة ٩٦٣ هجرية، عن عمر يتجاوز الخامسة والخمسين، وكان رحمه الله آنئذ خطيباً وإماماً بالمدينة المنورة - رحمه الله رحمة واسعة -.

دراسة في الكتاب: كتاب (تنزيه الشريعة) مسبوق بكتابين كبيرين ألفا في نفس موضوع الكتاب، وهو الاهتمام بجمع الأحاديث المطعون في نسبتها إلى رسول الله ﷺ، وهما كتاب (الموضوعات الكبرى) لابن الجوزي، و(اللائئ المصنوعة

في الأحاديث الموضوعة) للسيوطي ، وهذا الكتاب أفضل من الكتابين السابقين ؛ إذ استفاد ابن عراق من الكتابين ، فجاء الكتاب سالماً من النقد الذي وجهه علماء الحديث لكل من الكتابين السابقين عليه.

ترتيب الكتاب : رتب الإمام ابن عراق كتابه هذا على الموضوعات ، فبدأ بكتاب التوحيد ، وضمه بكتاب الجامع ، وقسم كل كتاب من كتب الكتاب إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : يتناول في هذا الفصل الأحاديث التي حكم بوضعها ابن الجوزي في كتابه (الموضوعات) ، ولم يخالف فيها.

الفصل الثاني : خصصه للأحاديث التي حكم ابن الجوزي بوضعها وتعوقب فيها ، وثبت لابن عراق ولغيره من العلماء ، أن هذه الأحاديث منها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع ، فابن الجوزي أسرف بعض الشيء في الحكم بالوضع.

الفصل الثالث : خصص ابن عراق الفصل الثالث من كل كتاب في كتاب تنزيه الشريعة لما زاده السيوطي في كتابه (اللائئ المصنوعة) على ابن الجوزي في كتابه (الموضوعات).

وكانت هذه طريقة المؤلف في كل الكتاب ، اللهم إلا كتاب المناقب ، فإنه ذكر الفصول الثلاثة في كل باب من أبوابه ، ويذكر ابن عراق عقب كل حديث من أخرجه غالباً ، ونظراً للتكرار ، فحرصاً منه على الاختصار ما أمكن ، استعمل الرموز كثيراً ، وفي مقدمة الكتاب بين المراد من هذه الرموز التي استعملها بكثرة في الكتاب.

والإمام ابن عراق في كتابه هذا، يعتبر ابن الجوزي مصدراً لهذا النوع من الأحاديث؛ إذ أنه إذا لم يقف على مصدر ابن الجوزي للحديث، ينسب الحديث لابن الجوزي، ولا يذكر كلام ابن الجوزي، وكذلك كلام الإمام السيوطي نصاً، وإنما يذكر ملخصه، ولقد ذكر مقدمة في أول الكتاب أطل فيها وضمناها فوائد مهمة، وسرد فيها أسماء الموضوعات، والمتهمين بالوضع، ورتبهم على حروف المعجم؛ بحيث إذا جاء أحدهم في إسناد حديث، اكتفى ببيان أن في إسناده فلائاً، تاركاً القارئ يعود إلى هذه المقدمة يبحث عن حال هذا الراوي.

ومن يطلع على هذه المقدمة، يتبين له أن مصدر هذا الكتاب:

١. كتاب (الضعفاء) لابن الجوزي.

٢. كتاب (اللائئ المصنوعة) للسيوطي.

فهذان الكتابان هما المصدر الأساسي لابن عراق في كتابه هذا (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة).

الرموز التي استعملها ابن عراق في كتابه:

نظراً لتكرار أسماء الكتب التي هي مصادر الأحاديث المتكلم فيها في هذا الكتاب، جعل ابن عراق رموزاً لهذه الكتب، وهذه عادة أغلب المؤلفين.

هذه الرموز التي استعملها هي: ١ - عد لابن عدي، ٢ - حب لابن حبان، ٣ - عق للعقيلي، ٤ - فت لأبي الفتح الأزدي، ٥ - مر لابن مردويه، ٦ - طب للطبراني، ٧ - قط للدارقطني، ٨ - خط للخطيب البغدادي، ٩ - شا لابن شاهين، ١٠ - نع لأبي نعيم، ١١ - حا للحاكم، ١٢ - قال للجوزقاني، ١٣ - كر لابن عساكر، ١٤ - نجا لابن النجار، ١٥ - مي للدليمي، ١٦ - بخ لأبي الشيخ.

كيفية النخريج من هذا الكتاب - أي: كتاب (تنزيه الشريعة المرفوعة) - :

والكتاب مؤلف على طريقة التبويب الموضوعي ، فعلى الباحث أن ينظر في حديثه الذي توافرت فيه شروط الوضع أو الضعف ، ويعرف موضوع حديثه ، والكتاب الذي يناسب موضوع حديثه ، والكتاب الذي يناسب وروده فيه ، ثم يتصفح الكتاب المتوقع ورود الحديث فيه ، فإذا كان الحديث من الأحاديث التي جاءت في هذا الكتاب فسيجد الباحث ابن عراق مخرجاً للحديث من مصادره ، ثم يبين حاله ، ويبيّن السبب في ضعف الحديث أو وضعه ، ويذكر في ذلك كلام الأئمة السابقين ، ثم يعقب برأيه ، ثم يذكر الراوي الأعلى للحديث ، وآراء العلماء وحكمهم النهائي عليه ، ولتوضيح ذلك إليك ما ذكره ابن عراق عن حديث : "لا صلاة لجار المسجد إلّا في المسجد" ، بعدما ذكر الحديث وضع بين قوسين (حب) ، ثم كتب من حديث عائشة ، وفيه عمر بن راشد الجاري (تعقب) بأنه لم يتهّم بكذب ، وقد وثقه العجلي وغيره ، وروى له الترمذي وابن ماجه .

قلت : قوله : "لم يتهّم بكذب" ممنوع ، كما يعلم في المقدمة - والله أعلم - وللحديث طرق أخرى ، فأخرجه الحاكم والدارقطني من حديث أبي هريرة < والدارقطني من حديث جابر بن عبد الله { وأخرجه عبد الرزاق في (المصنّف) ، والبيهقي في (السنن) من حديث علي موقوفاً بزيادة قبل ، من جار المسجد قال : من سمع النداء .

قلت : ومن حكم على هذا الحديث بالوضع العلامة رضي الدين الصاغانى في جزئه الذي جمع فيه ما وقع في مسند الشهاب للقضاعي ، من الأحاديث الموضوعية ، ورده الحافظ أبو الفضل العراقي في جزء له تعقب فيه على الصاغانى ، في أحاديث فقال : أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث أبي

هريرة، ثم قال: واعترض غير واحد من الحفاظ على الحاكم في تصحيحه بأن إسناده ضعيف، ثم قال: وإن كان فيه ضعف، فلا دليل على كونه موضوعاً. انتهى والله تعالى أعلم".

قال الشيخ عبد الله محمد الصديق محقق الكتاب قال: لشقيقنا السيد عبد العزيز الصديق جزء في تحسين هذا الحديث، وهذا الحديث موجود في كتاب (تنزيه الشريعة) الجزء الثالث ص ٩٩ و صفحة ١٠٠.

طبغات الكتاب :

ولقد تمّ طبع الكتاب - أي : كتاب (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعية) - طبع والحمد لله كثيراً، وهو منتشر ومشهور، وعُنت بطبعه ونشره مكتبة القاهرة، ثم قامت دار الكتب العلمية ببيروت بتصويره عن طبعة القاهرة، وجاء الكتاب في مجلدين، والكتاب المطبوع المنشور هذا حققه عالمان فاضلان، المرحوم الأستاذ الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، أستاذ الحديث وعلومه بكلتي الشريعة وأصول الدين بجامعة الأزهر سابقاً، وفضيلة الأستاذ عبد الله محمد الصديق، من علماء الأزهر الشريف ومسجد القرويين بالمغرب، والمتخصص في علم الحديث والإسناد، جزاهما الله عن السنة المطهرة خير الجزاء.

ثمّ بعد ذلك نتقل عن هذا الكتاب إلى الكتب التي تختص بالأحاديث المتواترة، منها: كتاب (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة)، فإذا لاحظ الباحث أنّ حديثه من الأحاديث المتواترة، فليرجع إلى هذا الكتاب، عنوانه: (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة)، المؤلف: الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

وصف الكتاب:

جمع السيوطي الأحاديث التي توفرت فيها شروط التواتر، ثم قام السيوطي بترتيب الأحاديث على ترتيب الأبواب الفقهية، وأطلق على الكتاب اسم (الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة)، ثم اختصر الكتاب فحذف أسانيده، وذكر رواية الأحاديث من الصحابة، وذيله بذكر من أخرجه من الأئمة، وسمى هذا المختصر (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة).

عدد أحاديث الكتاب: تضمّن كتاب السيوطي هذا ١١٣ حديثاً.

كيفية التخرج من هذا الكتاب:

على الباحث إذا أراد أن يخرج من هذا الكتاب، أن يعرف موضوع حديثه الفقهي، وأن يعرف أولاً أن حديثه متواتراً، ثم يذهب إلى هذا الكتاب، وينطلق إلى الباب الفقهي في هذا الكتاب، الذي يتوقع أن يندرج الحديث الذي يريد تخرجه فيه، فإذا عثر عليه فليرجع إلى كتب السنة التي يشير إليها هذا الكتاب؛ إذ الكتاب يذكر الحديث المتواتر، ويقول: إنه في كتاب كذا وكذا وكذا، فعلى الباحث أن يرجع إلى هذه الكتب.

طبع الكتاب:

ظلّ هذا الكتاب محبوباً في المكتبات مخطوطاً، لا يرجع إليه إلّا القليل، حتى يسر الله تعالى للقائمين على مجلة الأزهر الشريف بإعداد الكتاب ونشره، ووزّع هدية لمجلة الأزهر الشريف على عدد صفر سنة ١٤٠٩ هجرية، وقدم له وأتمّ ما رمز له من أحاديث وما اختصره فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب جزاه الله خيراً.

تابع: الطريقة الرابعة - الطريقة الخامسة للتخريج

عناصر الدرس

العنصر الأول : الكتب الخاصة بأحاديث خاصة ٤٦٥

العنصر الثاني : الطريقة الخامسة: التخريج عن طريق الاستقراء ٤٨٥

الكتب الخاصة بأحاديث خاصة

هناك كُتُبُ الأحاديث فيها تتصف بصفات خاصة، وهي ما تعتمد عليها الطريقة السابقة طريقة التخريج عن ملاحظة وصفٍ في الحديث، من هذه الكتب، الكتبُ التي تختص بالأحاديث القدسية، إذا عرف الباحث أنَّ حديثه من الأحاديث القدسية، فعليه أن يلجأ إلى الكتب المتخصصة في الأحاديث القدسية، فسيجد حديثه إن شاء الله، ويجد مؤلف الكتاب يشير إلى المواطن التي يوجد فيها الحديث.

من هذه الكتب التي ألفت في الأحاديث القدسية كتاب (الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية):

المؤلف: هو المحدث الكبير زين الدين عبد الرؤوف بن تاج الدين علي بن زين العابدين المناوي.

وصف الكتاب: وكتاب (الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية) كتاب حافلٌ بالأحاديث القدسية، مجموعة غالباً من الكتب الستة -أي: من البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه- وعدد الأحاديث التي تضمنها هذا الكتاب مائتين واثنين وسبعين حديثاً، والأحاديث مرتبة في الكتاب على الحروف الأبجدية، مبدوءة بحرف الألف، منتهية بحرف الياء، ثم يذكر عقب كل حديث من أخرجه من أئمة الحديث، والراوي الأعلى للحديث، أي: الصحابي أو التابعي إذا كان الحديث مرسلًا.

كيفية التخرّيج من هذا الكتاب :

على الباحث في هذا الكتاب أن يتأكّد من اللفظ الأول لحديثه المراد تخرّيجه ، ثم يتأكّد من الحرف الأول من أوّل كلمة ، وكذا الثاني ، ثم يرجع إلى المراجع التي يرشده إليها الكتاب ليوثّق الكلام. مثال ذلك : ((ابن آدم، تفرّغ لعبادتي أملاً صدرك غنى ، وأسدُّ فقرك ، وإلّا تفعل ملأت صدرك شغلاً ، ولم أسد فقرك)) نجد في حرف الألف مع الباء ؛ لأن "ابن" بدأت بالألف وبعدها الباء ، وهذا موجود في الكتاب في ص ١٢ ، يقول المناوي عقبه - بعدما يذكر الحديث - : " رواه الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة".

فعلى الباحث أن يرجع إلى (سنن الترمذي) ، ثم يذكر اسم الكتاب واسم الباب ورقم الجزء ورقم الصفحة التي يوجد بها هذا الحديث ، وكذلك يرجع إلى (السنن الكبرى) للبيهقي ، ثم يفعل ما فعل مع (سنن الترمذي) ، ويذكر اسم الكتاب واسم الباب الذي به الحديث ، واسم ورقم الجزء ورقم الصفحة.

طباعات الكتاب :

لقد قامت مطبعة الرسالة ببغروت بطبع الكتاب ، وصحّحه وعلق عليه ونشره الأستاذ محمد عفيفي الزغبى ، ووضع الأستاذ الزغبى فهرسة أبجدية لأحاديث الكتاب ، ويقع الكتاب في هذه الطبعة في مائة وسبعة وعشرين صفحة ، فجزاه الله خيراً.

وهناك أحاديث مختلفة المراتب ، ألف العلماء فيها كتباً خاصّة ، منها كتاب (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب) :

المؤلف: هو الإمام الشيخ محمد درويش الحوت ، أبو عبد الله البيروني مولداً ، الشافعي مذهباً ، من عائلة توصف بالتقى والصلاح ، ولد في سنة ١٢٠٩ هجرية . شيوخه كثيرون ، أشهرهم الذي أتى إلى بيروت عالم مصر ، الشيخ محمد المسيري الإسكندراني ، أخذ عنه علم التوحيد ، وشرح الخلاصة النحوية ، ثم سافر إلى دمشق والشام فأخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن الطيبي ، الشهير بالشافعي الصغير ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ محمد الكزبري مسند الديار الشامية .

نشره للعلم :

لما رجع الشيخ الحوت إلى بيروت قام بالتدريس بالجامع العمري الكبير ردها من الزمن ، ثم عُزل ، ثم رجع مرة أخرى بحراً فياضاً ، ناشراً للعلم وطلابه من كل مكان وفي كل مكان .

مؤلفاته :

للشيخ محمد درويش الحوت مؤلفات مفيدة ، ومصنفات فريدة في كافة العلوم والفنون ، خدم بها الأمة ، تستلزم الحمد والشكر من كل إنسان ، وهي :
الكتاب الأول : في أسماء رجال الإمام البخاري ، رتبته على حروف الهجاء .
الكتاب الثاني : في ذكر رتبة الأحاديث التي جردها الإمام عبد الرحمن اليمني من البخاري .
الكتاب الثالث : في أخبار مأخوذة من كتاب الإمام أبي حفص عمر الأندلسي المرسل هو المعروف بـ (حسن الأثر فيما فيه ضعف واختلاف من حديث وخبر وأثر) .

- الكتاب الرابع : في ذكر أسماء رجال الضعفاء والمتروكين.
- الخامس : في بيان الضعيف من أحاديث الجامع الصغير.
- السادس : رسالة اشتملت على أخبار موضوعه.
- السابع : في أحاديث تتعلق بأحكام مختلفة.
- الثامن : في منشورات فقهية.
- التاسع : حاشية ابن حجر للأربعين.
- العاشر : في المعفّوات.
- الحادي عشر : في الميراث.
- الثاني عشر : شرح قصيدة بانة سعاد.
- الثالث عشر : موجز لبانة سعاد.
- الرابع عشر : في أمر يزيد.
- الخامس عشر : في البيان.
- السادس عشر : في الإسناد والاشتقاق.
- السابع عشر : في شرح الأخضرى للسلم.
- الثامن عشر : كتاب يحتوي على بعض الكلمات العربية التي يحتاج إليها كل طالب علم لدورانها في الكلام.
- التاسع عشر : رسالة في الحساب.
- العشرون : رسالة في علم الفلك.

الحادي والعشرون: في تاريخ الصحابة.

الثاني والعشرون: في شرح بيتي الموصلي.

الثالث والعشرون: كتاب في التوحيد اسمه (الدرة المضية في توحيد رب البرية).

الرابع والعشرون: رسالة بخلق الأفعال.

الخامس والعشرون: عقيدته التي أملاها في جلسة واحدة، قدّس الله سره ونفعنا به في الدنيا والآخرة.

أوصافه: كان الشيخ الحوت -رحمه الله تعالى- طويل القامة، نحيف الجسم، أبيض اللون، خفيف العارضين، أقنى الأنف، أشهل العينين.

وفاته: توفي -رحمه الله تعالى- لثمانٍ خلت من ذي الحجة سنة ست وسبعين ومائتين وألف، ودُفن -رحمه الله تعالى- في مقبرة الباشورة في بيروت، بعد أن مرض برهة قصيرة، فبكت عليه العلوم وأهلها، وحزن لمصابه القريب والبعيد -رحمه الله تعالى-.

وإليك ما ذكره نجل المؤلف الشيخ عبد الرحمن الحوت مرتّب الكتاب الترتيب الهجائي، قال في مقدمة الكتاب الذي بيّن فيه أصل كتاب والده، وأنه قام بترتيب الكتاب يقول:

"الحمد لله الذي رفع قدر نبينا محمد ﷺ على جميع العالمين، وجعل حديثه الشريف أفصح الكلام بعد القرآن المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله الأحد الذي ليس له شريك ولا معين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، ﷺ وبعد، فيقول الفقير لرحمة الحي الذي لا يموت، عبد الرحمن بن محمد بن درويش الحوت، خادم العلم والعلماء في مدينة بيروت: إنني كثيراً

ما سئلت من بعض المترددين عليّ، الذي لهم حسن نظر إليّ عن فقرات اشتهرت بين الأنام، وتناقلتها السنة الخاص والعام، هل هي من حديث سيد المرسلين، أم من كلام غيره من العالمين، فكنت أجيب عنها بما ذكره علماء هذا الفن، الذين بينوا أحاديثه عليه السلام، وميزوا ضعيفها من الحسن.

وكان والدي الشيخ محمد - رحمه الله - ممن عُنِيَ بهذا العلم الشريف، وألف به عدة تأليف، منها كتابه الذي جرده من مختصر الإمام العالم الشيخ عبد الرحمن اليميني - رحمه الله تعالى - وزاد في آخره ذيلًا ذكر فيه عدة أحاديث ليست في الأصل، ولكنه لم يرتبها على حروف المعجم، وكذلك ذكر في هامش النسخة التي بخطه أحاديث ليست في الذيل المذكور، وتكلم على بعض مآثر وفوائد ومطالب تتعلق بهذا الفن، فخدمة للعلم وتعميمًا للنفع بادرت بطبع الكتاب المذكور، ورتبت جميع الأحاديث على حروف الهجاء؛ تسهيلًا لتحصيلها، وألحقت تلك الفوائد والمآثر بآخر الكتاب تكميلًا للفائدة، وسميته (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب).

والله أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ومقبولًا لدى رسوله العظيم، وأرجو ممن اطلع عليه أن يتحفني ووالدي والمسلمين بدعوات صالحة تنفعنا - إن شاء الله تعالى - في الدنيا والآخرة آمين، اللهم آمين".

المقدمة التي كتبها الشيخ محمد درويش الحوت مؤلف الكتاب، قال الإمام العالم العامل والجهيد، ومحدث عصره وبركة دهره، سيدنا ومولانا أبو عبد الله الشيخ محمد بن السيد درويش الحوت - تغمّده الله برحمته ورضوانه :

"الحمد لله الذي رفع مراتب أهل السنة والحديث، ونشر ذكرهم الجميل في القديم والحديث، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي خص بمجوامع الكلم وبدائع

الحكم، وعلى آله وصحبه الذين اقتفوا آثاره الشريفة، على أثبت قدم، وبعد: فقد شاع بين أهل العلم وغيره الخوض في السنة المطهرة من غير تثبت، ونسبوا له ﷺ أشياء كثيرة قد ذكرت في كتب غير معتمدة في هذا الشأن وأشباهه، واشتبه على الطالب الصحيح بالسقيم، مع أن الكذب على رسول الله ﷺ من العظام، حتى جعله إمام الحرمين كفرة، وكنت رأيت فيها ما اشتهر على الألسنة من الحديث كتاب (خاتمة الحفاظ) لابن حجر العسقلاني، فإذا هو صعب المأخذ بما فيه من كثرة طرق الحديث، ورأيت مؤلف تلميذه الإمام السخاوي الكبير مختصراً له، وكذا ما جرده السخاوي الصغير؛ حيث اقتصر على الموضوع فقط، ورأيت ما جرّده الإمام عبد الرحمن اليمني الشهير بالدِّيَّع، ورأيت إنه ذكر كثيراً من الأحاديث، وعزاها لرواتها ولم يبين كثيراً منها، أهى من الحسن أم من الضعيف، فجردت ذلك المختصر، وبيّنت تلك الأحاديث التي أهمل ترتيبها على حسب ما تيسر، والعمدة على شرح الجامع الصغير لسيدى الشيخ عبد الرؤوف المناوي، وهو أخذ من أقاويل الأئمة، فشكر الله سعي الجميع، ونفعنا والمسلمين بهم آمين، وهذا أوان الشرع في المقصود، والله المستعان وعليه التكلان".

نبذة عن كتاب (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب):

الكتاب المطبوع المتداول هو مأخوذ عن أصل هذا الكتاب، فالأصل الذي ألفه الشيخ محمد بن السيد درويش الحوت غير معروف للناس، والشيخ محمد بن السيد درويش وضع المادة العلمية للكتاب، ثم قام ابنه الشيخ عبد الرحمن الحوت بترتيب الكتاب على حروف الهجاء، والكتاب جرده الشيخ محمد بن درويش الحوت مختصر الإمام عبد الرحمن اليمني - رحمه الله تعالى - وله عليه زيادات.

مصادر الكتاب: ومصادر الكتاب مطبوعة ومتوفرة، منها: (الجامع الصغير) للسيوطي، (المقاصد الحسنة) للسخاوي، (كشف الخفاء) للعجلوني، (تمييز الطيب من الخبيث) لابن الديبع الشيباني، وأشار المؤلف إلى هذه المصادر التي اعتمد عليها في مقدمة الكتاب، وجعل في الكتاب مقدمة في مصطلح الحديث، وقد كتب الشيخ عبد الرحمن بن المؤلف المرتب للكتاب، مقدمة في مصطلح الحديث، عرّف فيها باختصار بعض مصطلحات علم الحديث، وهي: الصحيح والحسن والضعيف والمرفوع والموقوف، والموصول والمرسل والمقطوع، والمنقطع والمعضل والمعلق والمدلس، والغريب والشاذ والمنكر والمضطرب والموضوع، كتب هذه المقدمة قبل الشروع في الكتاب، وقبل مقدمة والده للكتاب، ومجالها كتب مصطلح الحديث.

وفي آخر الكتاب زاد المؤلف الشيخ محمود بن درويش الشهير بالحوت موضوعات وفوائد، لا بدّ من معرفتها لطلاب الحديث، وهي:

- باب أرباب في أسباب الوضع وعلاماته، وتتضمّن علامات الوضع، وفوائد كثيرة عن كتب لا يعتدّ بها في علم الحديث، بها كثير من الأحاديث الموضوعة.
- باب في أحاديث جامعة وفوائد لامعة، ذكر فيها أحاديث نبّه على بطلانها أو ضعفها، أحاديث صلوات أيام الأسبوع، أحاديث فضل رجب، أحاديث فضل نصف شعبان، أحاديث فضل يوم عاشوراء، أحاديث الحميراء، أحاديث عمر، حسنة من حسنات أبي بكر، أحاديث الأقطاب والأغراب والنقباء والنجباء والأوتاد، أحاديث المهدي، أحاديث التواريخ المستقبلية، أحاديث فضل البلاد، أحاديث ذم الحبشة والسودان، والخصيان والمماليك والأولاد، أحاديث مدح

العزوبة، أحاديث الديك والحمام والدجاج، أحاديث الحبوب، أحاديث البطيخ، أحاديث الورد والبنفسج والنرجس.

- باب في أمور اشتهرت بين الأنام وتناقلها الخاص والعام، ذكرها المؤلف ثم بيّن أنها باطلة ولا أصل لها، وهي أكثر من خمس وثلاثين قصة، ينبغي الاطلاع عليها في هذا الكتاب؛ حيث أنها تشتهر وتتردد كثيراً على الألسنة، وبين الشيخ الحوت - رحمه الله - أن هذه القصص لا أصل لها أساساً، فجزاه الله خير الجزاء. طبعات الكتاب: ولقد طبع الكتاب طبعتين؛ نفذت الأولى، وتوجد بالأسواق الآن طبعة ثانية طبع سنة ١٩٨٣ ميلادية ١٤٠٣ هجرية، وعني بهذه الطبعة الشيخ خليل الميس مدير أزهر لبنان، وقامت بنشره دار الكتاب العربي ببيروت لبنان.

وإليك نموذجين من الكتاب؛ لتكون على دراية تامة به، وبكيفية البحث فيه، واستخدامه كمفتاح من مفاتيح التخريج:

حرف الهمزة: الحديث الأول: حديث: ((آتي باب الجنة فأستفتح - أي: أطلب أن يفتح - فيقول الخازن: مَنْ أنت؟ فيقول: محمد ﷺ فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك)) رواه مسلم، فعلى الباحث أن يعود إلى مسلم فيجد الحديث، فيكتب: رواه مسلم في صحيحه، كتاب كذا، باب كذا، جزء كذا، صفحة كذا.

حديث آخر: حديث: "آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر". قال الشيخ الحوت: موضوع، كما قال ابن الجوزي وغيره.

حديث: "آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة" رواه الترمذي وهو ضعيف.

حديث: "آخر ما تكلم به إبراهيم حين ألقى في النار؛ حسبي الله ونعم الوكيل" من كلام ابن عباس حَبْر الأمة، فهو موقوف، يعني: حديث موقوف من كلام ابن عباس.

"آخر مَنْ يخرج من النار رجل من جُهينة يقال له: جهينة، فيقول أهل الجنة: سلوه أو عند جهينة الخبر اليقين". قال ابن الجوزي وغيره: موضوع.

خبر آدم # وأنه لما حَجَّ وقتل قابيل هابيل، ملح البحر وتغيّرت طعوم الثمار، وأنه لما حضر وعلم ما جرى من ولده قابيل أنشده قوله:

تغيّرت البلاد ومن عليها ❖ فوجه الأرض مغبر قبيح
وقايل لقد أردى أخاه ❖ فيا أسفي مضى الوجه المليح
هذا خبر باطل لا يدل عليه دليل، ولم يرد في نصٍّ صحيح ولا ضعيف.

- "آفة العلم النسيان" أورده جمع وفيه ضعف وانقطاع.

حديث آخر: "آل محمد كل تقيٍّ" أورده تمام والدليمي بأسانيد ضعيفة.

حديث: "آمن شعر أمية بن السلط وكفر قلبه" رواه الخطيب وهو ضعيف.

حديث: "آمين، خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين" فيه ضعيفان: مؤمل الثقفي وأبو أمية بن يعلى الثقفي، والثاني قال المناوي: لا شيء.

حديث: "آية الكرسي ربع القرآن" رواه أبو الشيخ وهو ضعيف.

حديث: ((آية المنافق ثلاث)) متفق عليه.

حديث: "آية من كتاب الله خير من محمد وآله"، ويروى: "حَرَفٌ من كتاب الله" لم يثبت ذلك الحديث.

حديث: "اتّدموا ولو بالماء"، رواه الطبراني، قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، فيه مجهول وضعيف.

خبر: "اتّزروا كما رأيت الملائكة تأتزر إلى أنصاف سوقها" رواه الديلمي بسند ضعيف.

حديث: "أبى الله أن يرزق عبده المؤمن إلّا من حيث لا يعلم" من حديث عمر بن راشد، رواه الديلمي وهو ضعيف جداً، ورواه ابن الجوزي في الموضوع.

حديث: "ابتدروا الأذان ولا تبتدروا الإمامة" حديث مرسل.

وبعد، فهذه نظرات متأنية في كتاب (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب) أظهرت لنا قيمة الكتاب العلمية، وأبانت لنا منهج المؤلف البارع في هذا الفن الشيخ عبد الرحمن الحوت، كما أبانت لنا فضل المؤلف الأول لأصل الكتاب، وهو العلامة الشيخ محمد بن السيد درويش، والد الشيخ عبد الرحمن الحوت، والكتاب - كما سبق أن بينت - يمثل الطريقة التي تعتمد على ملاحظة وصف خاص للحديث، لكنه مرتّب على الحروف الأبجدية، فجزى الله المؤلف عن السنة وصاحبها ﷺ خير الجزاء.

ما جاء عن كتاب (العلل) لابن أبي حاتم الرازي:

هو الإمام الحافظ الناقد، أبو محمد عبد الرحمن بن الإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الرازي. مولده: وُلِدَ سنة أربعين ومائتين.

نشأته، وطلبه للعلم ورحلاته:

نشأ ابن أبي حاتم في بيت علم وفضل؛ فأبوه وعمه وقريبه أبو زرعة كلهم علماء الإسلام الأعلام، ولا شك في أن هذا كان له الأثر الكبير في نشأة الحافظ ابن أبي

حاتم ، واهتمامه بطلب العلم منذ صغره ، فقد حفظ القرآن قبل أن يشتغل بعلم الحديث ، وقد قال : "لم يدعني أبي أشتغل في الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان الرازي ، ثم كتبت الحديث". ورحل مع أبيه سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقد بلغ الحلم في هذه السنة ؛ إذ يقول : "رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومائتين ، وما احتلمت بعد ، فلما بلغنا ذا الحليفة احتلمت فسُرَّ أبي ؛ حيث أدركت حجة الإسلام".

شيوخه : إنَّ ارتحال ابن أبي حاتم وتجوّاله في البلدان لطلب العلم جعل له رصيذاً كبيراً من الشيوخ الحفاظ ، من أشهر شيوخه : والده أبو حاتم ، وعمه أبو زرعة ، ومسلم بن الحجاج صاحب (الصحيح) ، ويونس بن عبد الأعلى الصدي ، ويونس بن حبيب الأصبهاني ، ومحمد بن مسلم بن واره الرازي ، وأبو سعيد الأشج ، واسمه عبد الله بن سعيد ، والحسن بن عرفة ، وغيرهم.

وقد لازم ابن أبي حاتم أباه ملازمة شديدة ؛ كملازمة الظل الشاخص لصاحبه ، قال الرقام : "فسألت عبد الرحمن عن اتفاق كثرة السماع له وسؤالاته من أبيه ، فقال : ربما كان يأكل وأقرأ عليه ، ويمشي وأقرأ عليه ، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه ، ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه". وقال علي بن إبراهيم : "وبلغني أنه كان يسأل أباه أبا حاتم في مرضه الذي توفي فيه ، عن أشياء من علم الحديث وغيره ، إلى وقت أن ذهب لسان أبيه ، فكان يشير بطرفه نعم أو لا".

تلاميذه : من أشهرهم أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني ، صاحب كتاب (طبقات المحدثين بأصبهان) وغيره من المؤلفات المعروفة ، وابن عدي صاحب (الكامل) وغيره ، وابن حبان الإمام العلم صاحب (الصحيح) و(الثقات) وغيرهما ، والحسين بن علي التميمي المعروف بحسينك ، وأبو أحمد الحاكم الكبير صاحب كتاب (الكنى) ، وعلي بن عبد العزيز بن مردك ، وغيرهم.

عبادته وزهده: قال أبو الحسن القرظي: "ما رأيت أحداً ممن عرف عبد الرحمن ذكر عنه جهالة قط، وكنت ملازماً له مدة طويلة، فما رأيته إلا على وتيرة واحدة، لم أر منه ما أنكرته من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة، بل رأيته صائناً لنفسه ودينه ومروءته". وقال أبو حاتم: "ومن يقوى على عبادة عبد الرحمن، لا أعرف لعبد الرحمن ذنباً". وقال أبو الفضل الترمذي: "كنت مع أبي حاتم إذ خرج من السكة، وعبد الرحمن في الصلاة يصلي بالناس على رأس مسكنه، فوقف، فقال: خفف يا عبد الرحمن، ثم قال: لا يتهمياً لي أن أعمل ما يعمل عبد الرحمن".

ثناء العلماء عليه: قال الحافظ الهمداني: "كان إمام زمانه، وكان نسيجاً وحده، وكان واحد عصره، فما خلف بعده مثله في الصيانة والورع والديانة، ولقد كان من هذا الأمر بالسبيل". وقال أبو يعلى الخليلي: "أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بجرّاً في العلوم ومعرفة الرجال والحديث الصحيح من السقيم، وله من التصانيف ما هو أشهر من أن يوصف، في الفقه والتواريخ واختلاف الصحابة والتابعين، وعلماء الأمصار". وقال الخطيب الرازي: "كان - رحمه الله - قد كساه الله بهاء ونوراً يسر به كل من نظر إليه". وقال أبو الوليد الباجي: "هو ثقة حافظ". وقال مسلمة بن القاسم الأندلسي: "كان ثقة جليل القدر عظيم الذكر، إماماً من أئمة خراسان".

مؤلفاته: لا شك أن إماماً كابن أبي حاتم أفنى عمره في طلب العلم وتعليمه، سوف يترك للمكتبة الإسلامية عدداً من الكتب النافعة، وقد فعل - رحمه الله تعالى - فمن أشهر مؤلفاته:

(آداب الإمام الشافعي ومناقبه)، وهو كتاب مطبوع، وكتاب (أصل السنة)، وكتاب (بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه)، والكتاب مطبوع،

(تفسير القرآن العظيم) مطبوع ، (تقدمة لمعرفة كتاب الجرح والتعديل) مطبوع ، كتاب (ثواب الأعمال) ، كتاب (الجرح والتعديل) ، كتاب (حديث ابن أبي حاتم) ، كتاب (الدعاء) ، كتاب (الرد على الجهمية) ، كتاب (زهد الثمانية من التابعين) وهو مطبوع ، كتاب (السنة) ، كتاب (العلل) ، كتاب (فضائل الإمام أحمد) ، كتاب (فضائل أهل البيت) ، كتاب (فضائل قزوين) ، كتاب (فضائل مكة) أو (مكة) ، كتاب (فوائد أهل الري) ، كتاب (فوائد الرازيين) ، كتاب (الفوائد الكبير) ، كتاب (الكنى) ، كتاب (المراسيل) مطبوع ، كتاب (المسند) وهو في ألف جزء فيما قاله يحيى بن منده.

وفاته: توفي - رحمه الله - بمدينة الري ، في شهر محرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، وهو في عشر التسعين.

الكتاب - كما تعرفون - في علل الحديث ، فالذي يريد التخريج من هذا الكتاب ، عليه أن يعلم أن بالحديث علةً ، فيذهب إلى هذا الكتاب ، كتاب (العلل) لابن أبي حاتم ، أو كتاب (العلل) للدارقطني.

فلا بد أن نعرف معنى العلة.

العلة في اللغة: ذكر ابن فارس أنّ لكلمة علّ ثلاث معاني ، فقال : والثالث : أنه الضعف في الشيء ، وقال الجوهري : المرض ، وحدث يشغل صاحبه عن وجهه ، واعتلّ أي : مرض ، فهو عليل ، وعلّ الشيء فهو معلول ، والمتأمل لمعنى العلة في اللغة فيما جاء على ألسنة العلماء ، يجد أنها تدور حول الضعف والوهن ، واختلف المحدثون في تسمية الحديث المعلّل بالحديث المعلول.

قال ابن الصلاح : "النوع الثامن عشر : معرفة الحديث المعلّل ، ويسميه أهل الحديث المعلول ، وذلك منهم ، ومن الفقهاء في قولهم في باب القياس : العلة

والمعلول ، مرذول عند أهل العربية واللغة". وقال النووي : "هو لحن". لكن تعقبهما الحافظ العراقي بقوله : "والتعبير بالمعلول موجود في كلام كثير من أهل الحديث". ثم ذكر منهم البخاري ومسلم ، والترمذي والدارقطني ، وابن عدي والحاكم والخليلي.

والعلة عند أهل الحديث : هي سبب خفي ظاهر الحديث السلامة من هذا السبب ، أو هي : عيب خفي ظاهر الحديث السلامة من هذا العيب. وتنقسم العلة إلى أقسام : تقع في الإسناد ، وتقع في المتن.

وعلم العلل علم عظيم ، لم يتصدر له إلا جهابذة المحدثين ، وعني المحدثون بهذا الفن من فنون الحديث ، فأكثروا فيه التصنيف والتأليف ، وكل من عني بهذا الفن من المتأخرين فإنه لا بُدَّ أن يتطرق في بداية مقدمته إلى ذكر أهم المصنفات فيه ، وأهم ما صنف في هذا الفن - أي : فن علل الحديث - كتاب (العلل) للدارقطني - رحمه الله تعالى - وكتاب (علل حديث الزهري) لابن أبي عاصم ، وكتاب (العلل) للحافظ أبي علي عبد الله بن محمد البلخي ، و(مجلس حديث القهقهة وعلله) لأبي يعلى الخليلي ، و(بيان علة الحديث) لابن الجوزي.

كتاب (العلل) :

تسمية الكتاب : ورد اسم هذا الكتاب في جميع النسخ الخطية متقارباً ، فجاء اسمه على أول النسخة التيمورية كتاب (علل الحديث) ، وجاء مختصراً في نسخة مكتبة أحمد الثالث باسم كتاب (العلل) ، وجاء مطولاً في نسخة مكتبة فيض الله باسم (كتاب العلل وبيان ما وقع من الخطأ والخلل في بعض طرق الأحاديث المروية في السنة النبوية).

موضوع الكتاب: هذا الكتاب يتضح لنا بجلاء مضمونه وموضوعه الذي يتناوله ويبحث فيه، فهو يتناول الأحاديث المعلّة - أي: التي بها عيب خفي، ظاهر الحديث السلامة منه، سواء في سندها أو متنها - وهذا الكتاب عبارة عن أسئلة وجّهها المصنف - رحمه الله - إلى إمامين من أئمة الحديث الذين لا يشق لهم غبار في معرفة الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، هما: الإمام أبو حاتم الرازي، والإمام أبو زرعة الرازي. وقد بينّا هذان الإمامان درجة كثير من الأحاديث النبوية المعلّة المذكورة تحت أبواب العلم المشهورة؛ كالطهارة والصلاة وغيرها من الأبواب، فبينّا صحيحها من ضعيفها، وخطئها من صوابها، ومرسلها من مرفوعها، والعكس، ومرفوعها من موقوفها، والعكس، وبينّا حال كثير من الرواة قوة وضعفاً، وبيان خطئهم في بعض رواياتهم ومخالفتهم لمن هو أوثق منهم، وتوثيقهم أو تضعيفهم في بعض شيوخهم، وتقديم من هو الأثبت في شيخه على غيره، كما تضمّن هذا الكتاب جملاً كثيرة من المصطلحات والعبارات التي أطلقوها عند إثبات العلة أو دفعها.

طريقة ترتيب كتاب (العلل) لابن أبي حاتم:

١. قسّم المؤلف الكتاب على أبواب الفقه، فبدأ ببيان علل أخبار رويت في الطهارة، فذكر تحت هذا الباب مسائل عديدة، ثم عقبه بباب علل أخبار رويت في الصلاة، وذكر تحت هذا الباب مسائل عديدة، ثم ذكر الزكاة، ثم الصوم، ثم الحج، وهكذا، حتى ختم كتابه بباب في النذر، وفي كل هذه الأبواب يسلك ما سلكه في باب الطهارة والصلاة في سرد المسائل المتعلقة تحته.

٢. لم يقسّم المصنّف تلك الأبواب تقسيماً يسهل على الناظر فيه الوصول إلى بُغيته وطلبته بسهولة، فمثلاً: كتاب الصلاة، لم يقسّمه على أبواب أو فصول إلّا في مواضع قليلة، وكذلك كتاب النكاح والطلاق والنذر.

٣. لم يلتزم المصنّف في سرد مادة الباب بترتيب معين، فهو ربما يذكر مسائل متتالية من حديث راوٍ معين، وربما يذكر حديثاً في الترغيب في النكاح، ثم يذكر بعد ذلك أحاديث أخرى في النكاح، لكنها لا تدخل تحت الترغيب فيه، ثم يأتي بعد أحاديث فيذكر حديثاً، ثم يأتي بعد أحاديث فيذكر حديثاً آخر في الترغيب في النكاح، كما في المسألة ١٢٤٧. وربما يذكر حديثاً في الطلاق، ثم يذكر بعده حديثاً في الخلع أو في الظهار، ثم يعود مرة أخرى فيذكر حديثاً في الطلاق، كما في المسائل ١١٩٥، ١١٩٦، ١٣١٠، والأمثلة على هذا كثيرة جداً.

٤. قد يدرج المصنّف أحاديث في أبوابها، لكن نجد أن تعلقها بالباب المدرجة تحته نسبي، مثلاً المسألة ١٢٤٨ ذكرها تحت باب النكاح، والأولى أن يذكرها تحت باب الترغيب والترهيب أو الجنة والنار، وانظر المسألة ١٣٣٠.

منزلة كتاب (العلل) لابن أبي حاتم بين الكتب:

الكتاب له قيمة كبيرة، لقد اشتمل على العدد الكبير من الأحاديث المعللة، وبيان درجتها والراجح منها، واشتمل على بيان منزلة عدد من الرواة جرحاً وتعديلاً، وقد جمع هذه الأقوال فالح الشبلي في كتابه (المستخرج من كتاب العلل في الجرح والتعديل)، فبلغت ٦١٤ قولاً، منها أربعة وعشرون قولاً لم ترد في كتاب (الجرح والتعديل) للمؤلف، مما يعطي هذا الكتاب أهمية خاصة في هذا المجال، واشتمل غالباً على أجوبة من يعدّ من أئمة هذا العلم في هذا الميدان؛ كأبي حاتم وأبي زرعة وابن أبي حاتم، واشتمل على عدد من الأحاديث التي رواها المصنّف بسنده عن شيوخه، مما يجعل هذا الكتاب مصدراً من مصادر الأحاديث الأصلية.

اشتمل الكتاب على عدد من الأحاديث أو الطرق التي قد لا نجدها في أي مصنف آخر، والكتاب مرتّب على أبواب الفقه، وهذا مما يسهل على الباحث نوعاً ما

من البحث ، واهتمّ العلماء بهذا الكتاب قديماً وحديثاً ؛ حيث نقلوا منه كثيراً ، واستفادوا مما جاء فيه من أحكام على الأحاديث ، وقد قام الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي ، المتوفى سنة ٧٤٤ هجرية ، بشرح هذا الكتاب ، ولكنه توفى قبل تمامه ، والكتاب لم يُطبع بعد ، ويوجد منه نسخة مصورة في مكتبة الحرم المكي برقم ٣٤٥٤ ، وأصلها من مخطوطات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة وأتمّ السلام - .

منهج ابن أبي حاتم في كتابه :

منهجه في سياق الأسانيد عند طرح السؤال وطريقة شيوخه في الإجابة : قد يسوق المؤلف الإسناد منه إلى النبي ﷺ أو من دونه إذا كان الحديث موقوفاً أو مقطوعاً ، مراعيّاً في ذلك صيغ التحديث . قد يسوق المؤلف الإسناد كاملاً عند أبيه أو أبي زرعة ، ولا يصرح بتحديثهما له بذلك ، وهذا شبيه بما يسمع في المذاكرة ، كثيراً ما يسوق المؤلف وشيوخه الإسناد من طبقتهم أو من طبقة شيوخهم ، وقد يحذفون آخر السند ، وذلك للعلم به ؛ لكونه مرّ في أول المسألة أو في ثنائها .

منهجه في سياق المتن عند طرح السؤال وطريقة شيوخه في الإجابة :

سياق المتن كامل ، وذلك لارتباط العلة بكامل لفظه ، أو لعدم تميزه عن غيره من الأحاديث ، أو لكونه مختصراً ، وهو الغالب ، والأمثلة على ذلك كثيرة . يسوق طرف المتن فقط ، والتعبير عن باقيه بما يناسب المقام ، مما تعارف عليه أهل الحديث ؛ كأن يقول : الحديث ، أو فذكر الحديث ، قد يساق حديث الإسناد ومتمنه من وجه ، ثم يساق من وجه آخر ، ذاكراً سنده دون متنه ، وقد لا يذكر في المسألة شيئاً من ألفاظ الحديث ، وإنما يكتفي بجملة تعبر عن معناه ، وكثيراً ما

تتعدد الأسانيد في المسألة الواحدة، ولا يُساق من المتون سوى ما ذكر في أول المسألة.

دراسة موجزة عن كتاب (العلل) للدارقطني :

الإمام الدارقطني اسمه : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله الدارقطني البغدادي الشافعي.

ولد في سنة ٣٠٦ هجرية، وطلب العلم وهو صغير، وكان حافظاً، وظهر نبوغه منذ صغره، ورحل الدارقطني إلى الكثير من بلاد الإسلام لطلب العلم والحديث. قال الحاكم: "دخل الدارقطني الشام ومصرَ على كبر".

شيوخه كثيرون، منهم: أبو القاسم البغوي، وابن صاعد، وابن أبي داود، وأبو بكر بن زياد النيسابوري، والمحاملي، والصفار، وابن عقدة، وغيرهم، وتلاميذه كثيرون، وصل منهم الكثير إلى درجة الحفاظ، منهم: أبو عبد الله الحاكم، وعبد الغني بن سعيد، وتمام الرازي، والسلمي، وأبو نعيم، والبلقاني، وابن بشران، وحمزة السهمي، وغيرهم.

أثنى عليه العلماء، وقال الخطيب: "كان فريد عصره وقريع دهره وكان نسيجاً وحده، وكان إمام وقته.

مؤلفاته :

ألف الدارقطني عشرات الكتب في عدة علوم من علوم الشريعة، ومن أشهر ما ألف في علوم الحديث: (السنن)، و(أحاديث الموطأ)، و(الموطآت واختلاف ألفاظها)، و(الأحاديث التي خُوِّلِفَ فيها مالك بن أنس)، و(تسمية الرواة عن

مالك)، و(أطراف موطأ مالك)، و(غرائب مالك)، و(المؤتلف والمختلف)، و(الإلزامات والتتبع)، و(الغرائب والأفراد)، و(العلل الواردة في الأحاديث النبوية)، ومرويات هذا الكتاب موضوع بحثنا هذا.

قال الحميدي الأندلسي: "ثلاث كتب من علوم الحديث يجب الاهتمام بها: كتاب العلل، وأحسن ما وضع فيه كتاب الدارقطني".

وفاته: توفي - رحمه الله - في شهر ذي القعدة سنة ٣٨٥ هجرية.

منهج الدارقطني في (العلل):

إنّ الحديث عن مناهج العلماء في كتبهم أو في تقريرهم لمسائل العلم، يعدّ من الأمور المهمة، ومن تتبع كتاب (العلل) للدارقطني، يجد أن منهج الدارقطني يظهر فيه:

- أنّه يعود إلى ظواهر الأسانيد إن صحّ التعبير، وأكثرها فيما يلي: تعليل مرفوع بموقوف، تعليل بذكر واسطة أو حذفها، تعليل موصول بمرسل، تعليل بإبدال، راو في السند، تعليل بإبدال إسناد بآخر، تعليل في المتن.

- الأمر الثاني: قرائن التعليل، فهو من أهم الأمور التي ينبغي الاهتمام بها؛ لأنه بها يعرف منهج الدارقطني وغيره في التعليل والترجيح.

- ويقسم القرائن إلى قرائن عامة وقرائن خاصة، القرائن العامة منها: العدد، الاختصاص، سلوك الجادة، الحفظ، اتفاق البلدان، والقرائن الخاصة منها: قرابة السند، وجود أصل الرواية، اضطراب أحد الروايتين، سعة الرواية، شذوذ الرواية، وجود قصة.

هذه هي بعض الأشياء التي تدل على منهج الإمام الدارقطني في كتابه (علل الحديث).

الطريقة الخامسة: التخريج عن طريق الاستقراء

تعرف هذه الطريقة - الطريقة الخامسة - بطريقة الاستقراء والتتبع، وهي عبارة عن التفتيش الدقيق عن الحديث النبوي الذي يراد تخريجه، وتتبعه في بطون المصادر الحديثية المعتبرة، وما يلحقها، وهي أصل كل الطرق، ولا يمكن الاستغناء عنها البتة، حتى مع استخدام طرق التخريج الأخرى، ولو كان ذلك في أبسط صورة.

أمور لا بُدّ منها في الباحث الذي يستخدم هذه الطريقة:

تتطلب هذه الطريقة من الباحث أموراً لا بدّ منها حتى يتهيأ له ما يريد، وهي على الوجه الآتي:

١. هدوء الأعصاب والتريث في البحث والصبر الطويل على ما تتحملة النفس من هذه الطريقة.
٢. اليقظة والحذر الشديدان، والدقة التامة عند مراجعة النصوص في مصادرها.
٣. الوقوف عن البحث فوراً عند الشعور بالملل والسّامة.

هذه الطريقة لها مميزات، أهم مميزات:

١. هي أثبت طرق تخريج الحديث بإطلاق، وأقدرها في التعرف على مواضع الحديث في شتى المصادر المعتبرة، مادام الباحث يقظاً.
٢. تعطي الباحث فرصة كبيرة قد لا تتوفر في غيرها من باقي الطرق، وهي الاطلاع على كل الأحاديث التي ينتفع بقراءتها الباحث.

٣. تصلح في كل أنواع المصادر المعتبرة في السنة - والتي سبقت الإشارة إليها - وذلك دون استثناء ؛ لأنها تعتمد على التفتيش والتتبع والقراءة سرّداً. ولأنها تعتمد على الجهد الخالص للباحث ، وذلك بالتتبع الكامل للحديث في المصادر المعتبرة ، فإنه يُستغنى به عن مراجع التخريج ، والبحث في مناهجها المختلفة عند إرادة التعرف على مواطن الحديث.

لكن لها عيوب ، من عيوبها :

١. عسر الوصول إلى الحديث في المصدر ، فقد لا يهتدي إليه إلّا بعد مدة كبيرة وجهد كبير.
 ٢. ضياع كثير من الوقت والجهد ، حتى مع الوصول إلى الحديث ، والوقت له قيمة وله وزنه.
 ٣. من الممكن عدم الوقوف على الحديث وهو غير موجود في المصدر فعلاً ، فيكون الباحث قد استنفد وقتاً وجهداً ولم يحقق بُغيته.
 ٤. من الممكن عدم الوقوف على الحديث مع وجوده في المصدر فعلاً ، وذلك إذا كان الباحث مرهقاً أو قلقاً.
- هذا ، ومما ينبغي التنبيه إليه أن علماءنا الذين ألفوا مراجع التخريج قد لجئوا إلى هذه الطريقة المضنية ، عندما أثبتوا في مراجعهم أحاديث الرسول ﷺ أو طرفاً منها ، وعزوها إلى مواقع ورودها من المصادر المعتبرة للسنة وما يلحق بها.
- فجزاهم الله عن الإسلام وعن السنة خير الجزاء.

كيفية نخريج الحديث بهذه الطريقة :

لما كانت هذه الطريقة تتمّ بالجهد الخالص للباحث ، الذي توافرت فيه الصفات التي ذكرناها ، فيمكن استخدام هذه الطريقة ، ودون الاستعانة بمراجع النخريج المختلفة ، فعليه أن يعرف موضوع حديثه ، ثم يرجع إلى المصادر ، فيقرأ المصدر كاملاً من أوله إلى آخره حتى يقف على حديثه ، وسيقف إن كان الحديث موجوداً في الكتاب فيذكر اسم الكتاب واسم الكتاب الذي في داخل الكتاب ، وعنوان الباب ، ورقم الجزء ، ورقم الصفحة ، ثم يذكر اسم الراوي الأعلى للحديث عن رسول الله ﷺ .

وبهذه الطريقة - وهي الطريقة الخامسة ، طريقة الاستقراء - نكون قد انتهينا من منهج النخريج .

أسأل الله ﷻ أن ينفعنا وأن ينفعكم به ، وأن ينفع المسلمين جميعاً في كل مكان بسنة رسول الله ﷺ .

والله ولي التوفيق .

قائمة المراجع العامة

١. (أصول التخريج ودراسة الأسانيد)
 محمود الطحان، الرياض، طبعة الجامعة الأمريكية المفتوحة، مكتبة المعارف، ٢٠٠٥م
٢. (كيف تدرس علم تخريج الحديث)
 حمزة عبد الله المليباري، عمان - الأردن، دار الرازي، ١٩٩٨م
٣. (حصول التفريج بأصول التخريج)
 أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، الرياض، مكتبة طبرية، ١٩٩٤م
٤. (طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ)
 عبد المهدى بن عبد القادر، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٨٢م
٥. (شروط الأئمة الخمسة)
 أبو بكر محمد بن موسى الحازمي، بيروت، دار الهجرة، ١٩٨٨م
٦. (شروط الأئمة الستة)
 محمد بن طاهر المقدسي، بيروت، دار الهجرة، ١٩٨٨م
٧. (منهج دراسة الأسانيد والحكم عليها ويلييه دراسة في تخريج الأحاديث)
 وليد بن حسن العافي، دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م
٨. (مهارات التخريج وعلوم الحديث)
 محمد رأفت سعيد، دار الوفاء لطباعة والنشر، ٢٠٠٠م

٩. (أصول النخريج ودراسة الأسانيد)

عماد علي جمعة ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤م

١٠. (تبسط علم النخريج)

مصطفى الندوي ، دار الكلمة ، ٢٠٠٠م

١١. (التأسيس لأصول النخريج وقواعد الجرح والتعديل)

بكر عبد الله أبو زيد ، دار العاصمة ، ١٤١٣هـ

